فصل في تفسير سورة يوسف عليه السلام على وجه الانتخاب من التفاسير

مطلب في حكاية ادهم بيان درجة الصالحين ٢١

مطلب بيان اصل ابليس وما جرى احالا ٥

مطلب رؤيا يوسف عم على التفصيل ٤

مطلب بيان ما جعل لغ خروج المحبين حكاية غريبة ٢٥ ٢٣

مطلب حكاية لبعض العارفين ومعاملة مع رسول الله عم ٢٣ ٢٥

مطلب وبيان المحبة فيه حكاية عجيبة ٤٠

مطلب وبيان حسن يوسف عم ٤٣

مطلب وبيان اجابة دعاء يوسف فيه فوائد ٤٦

مطلب فيه حكايات غريبة لمن تامل ٥٠

مطلب فيه علامة الشكر ٥١

مطلب حكاية عن امام فخر الرازي رحمه

مطلب فيه بيان الصدق وآفة الكذب ٥٨

مطلب فيه حديث انس رض وبيان الامانة

مطلب خروج يوسف بالعز والاكرام من السجن ٦٤

مطلب رؤيا ملك الريان على التفصيل ٦٥

مطلب حديث عايشة رض اذا اراد الله الامر خيرا

مطلب حكاية انوشروان ٦٢

مطلب بيان العدل على ثلثة انواع ٦٨

مطلب حكاية عن داود عم فيه تنبيه ٧٠

مطلب اسلام زليخا وزفاف يوسف عم

مطلب معاملة يوسف ووقت التخلص من الناس ٦٧ ٦٩

مطلب معاملة يوسف عم اخوانه في زمان القحط

مطلب وبيان ما يدل على ان العين حق ٧٨

مطلب في اربعة نفر امر واقعة بعسل ٧٩

مطلب حديث بيان استدراج فيه تنبيه ٧١

مطلب معرفة بنيامين يوسف وحكاية ياقوت ٨١

مطلب في بيان تكلم الصاع ٨٦

مطلب وبيان نسبة السرقة الى يوسف عم

مطلب وبيان اكرام شاب الشيخ ٩٠

مطلب وساء بكاء عم على ولده ابراهيم ٩٦

مطلب وساء سؤال يعقوب عليه السلام عن يوسف ٩٢

مطلب وساء سبب ابتلاء يعقوب عم ٩٨

مطلب وساء الياس فيه حكاية غريبة ١٠٠

مطلب وساء هل رحمت الصدقة علما احدا من الانبياء ١٠١

مطلب وساء اعلام يوسف الاخوانه انه يوسف عم ١٠٣

مطلب وساء عفو يوسف عن اخوته ١٠٥

مطلب وساء رحمة الله على التفصيل ١٠٥

مطلب وساء مبشر يعقوب عم ١٠٧

مطلب ومن العجب ان يعقوب وجد ريح يوسف عم ١٠٨

مطلب قول يعقوب استغفر لكم ربي فيه تنبيه ١٠٩

مطلب وساء وصول يعقوب مع يوسف ١١٠

مطلب بيان وفات يعقوب عم ١١٣

مطلب وساء حين استمع موت ابيه يعقوب ١١٤

مطلب وساء دعاء يوسف

مطلب وساء موت يوسف عم ١١٥

مطلب وخاتمة السورة بيان عبر من قصة يوسف عم ١١٩

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي جعل في القصص قصة يوسف عليه السلام

الرحمن الذي جعل الله تعالى السجن حصة يوسف عليه السلام

الرحيم الذي كشف الله تعالى الجب عن يوسف عليه السلام

روى أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال علموا أرقاءكم سورة يوسف فانه أيما مسلم

تعلم سورة يوسف وعلمها ملكه يمينه وأهله هون الله عليه

سكرات الموت وأعطاه الله القوة أن لا يحسد مسلما وسورة

يوسف مكية وهي مائة واحدى عشرة آية وألف وسبعمائة

وسبع وسبعون كلمة وسبعة آلاف ومائة واثنان وستون حرفا

وانتظام أول هذه السورة بآخر السورة التي قبلها أنه افتتح هذه

بقوله الر ومعناه أنا الله أرى من العرش الى الثرى وفي

غيب السموات العلى والأراضي السفلى وليست بغافل عما يعمل الورى

وختم آخرها قال فاواخر تلك وكذلك نقص عليك من أنباء الرسل

وقال في أوائل هذه نحن نقص عليك أحسن القصص فهذه احدى

القصص وقد قصت أحسن القصص وانتظام كل هذه السورة

بتلك السورة أن السورتين في تسلية النبي صلعم على ما أصابه

من الأذى والنوايب وفي تلك السورة ذكر ما لقي الأنبياء من الكفار

ووجه

قلت فثواب من قرأها يبلغ الى احدى وسبعين الف وسبعمائة وعشرون

حسنة كما قال الراوي وقد روى ابن مسعود رضه

عشر امثالها وفقد روى عن جاء بالحسنة فله

من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة

لا أقول الم حرف ولكن الف حرف

ولام حرف وميم حرف كما في

انوار التنزيل للبيضاوي وفي سورة البقرة

ووجه هذه السورة ذكر ما لقي يوسف من الاقارب وقيل السر

معناه أنا الله أرى ما نزل بيوسف من الضر والبلوى من الجب

والسجن والشكوى ثم جعلت ملك الدنيا وجعته مع ذلك المنتهى

تلك آيات الكتاب المبين اي تلك الآيات او السور المنزلة

قبل هذه السورة هي آيات الكتاب وقيل اي تلك الآيات المكتوبة

في اللوح المحفوظ تلك أو تلك الآيات التي أخبرت الانبياء بانزالها

عليك هي آيات الكتاب وقيل تلك بمعنى هذه كما مر وقوله ذلك

الكتاب لا ريب فيه وأوردنا دليله اي هذه السورة او هذه الآيات

او الرهط الحروف التي هي اسم هذه السورة آيات الكتاب المبين

اي فيه بيان ما بالناس حاجة اليه في دينهم وقال ابن عباس رضي الله عنه

يعني فيه بيان الحلال والحرام وقال قتادة فيه بيان الرشد والضلال

وقال الامام ابو منصور رحمه فيه بيان الحق والباطل والعدل والجور

انا انزلناه اي الكتاب قرآنا عربيا اي كلاما مجموعا

بلسان العرب لعلكم تعقلون اي لتعقلوا عن الله تعالى

خطابه فتدبروه وتعملوا بما فيه وقال الامام ابو منصور رحمه

لا ندري بأي لسان كان في اللوح المحفوظ غير انه أخبر انه انزله

بلسان العرب وهكذا كل كتاب أنزل بلسان المنزل عليهم لعلكم

تعقلون ما لكم وما عليكم ما تأتون وما تذرون او لعلكم تعقلون

ان هذه الانباء التي يخبركم بها محمد من الله تعالى لانها كانت في كتبهم

معجز لا يتصور الا بايحاء ذكره كوراني

قوله المبين يحتمل ان يكون

بان اي ظهر اي البين حلاله

وحرامه وحدوده واحكامه وقصصه

وان يكون بان بمعنى اظهر اي اظهر

الحق من الباطل والحلال من الحرام

وقصص الاولين ويحتمل ان يكون

من البينونة بمعنى التفريق اي فرق بين

الحق والباطل والحلال والحرام كوراني

عن ابن عباس رضه قال رسول الله صلعم

احبوا العرب لثلاث لاني عربي

والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي

اخرجه الطبراني والسلفي وسعد الايمان

الصفة اي انزلناه مجموعا او مقروءا

بلغتكم كي تفهموه وتشتغلوا فيه

عقولكم فتعلموا ان اقتصاص الكتاب

كما ذكر فيه ممن لم يتعلم القصص

وقال وذكر ان اليهود قالوا لاصحاب النجم

سلوا محمدا عن انتقال يعقوب وولده

من كنعان الى مصر وسببه وسلوه عن قصة

يوسف وسببه فنزل الله تعالى

يقول انا الله اعلم وارى

من هذه القصة ومعاملتهم معه وقال انا الله

اعلم بحاله من

اخوته وما يئول اليه امره

ترى ما يئول اليه امره

قوله نحن نقص عليك احسن القصص وذكر ان اصحاب النبي ﷺ تمنوا نزول سورة عليهم لما يكون فيها من امر ونهي واحكام وحدود فنزلت هذه السورة وقيل كانت اليهود تفاخر واباك لهم قصة يوسف مذكورة في التوراة فنزلت هذه السورة افصح من لغة اليهود لذهاب افتخارهم على المسلمين فقال

نحن نقص عليك احسن القصص سماه الله في ابتدائه احسن القصص وفي اخره فقال لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ذكره الواحدي

وتسمية احسن القصص وجوه

ولان قصص الله تع اخبار الماضين

على سبيل الصدق اخبار الماضين خمسة امور على ما ذكره الثعلبي في عرايسه وفي قوله نحن نقص عليك احسن القصص دلالة على ان الايمان جملة الانبياء ايمان

قوله نقص اي نقراء عليك احسن القصص معناه نبين لك اخبار الامم السالفة والقرون الماضية احسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عم خاصة سماها احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التي يصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمالك والعلماء ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم بعد الانتقام وغير ذلك من الفوائد ولكثرة الوجوه فيها

بغير لسانه فاخبر على معنى ما كان في كتبهم قالوا انه عرف ذلك بالله او لعلكم تعقلون بان فيه شرفكم لانكم تصيرون متبوعين لما يحتاج الناس الى معرفته ما فيه والناس اتباع لكم وهو كقوله

لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم نحن نقص عليك احسن القصص اي نخبرك باحسن الاخبار والقصص مصدر وهو اتباع الخبر بعضه بعضا على سياقة على وجهه يقال فلان حسن الاقتصاص للحديث اذا كان حسن السياق لا يقطع معانيه المرتبطة بعضها ببعض فيفسد نظمه وتشبهم معانيه قال الله تع وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره وقال فارتدا على آثارهما قصصا اي اتباعا ويجوز ان يكون القصص اسما كالخبر بما اوحينا اليك هذا القرآن اي بوحينا وما مع الفعل مصدر كقولك اكرمك بما اكرمتني اي باكرامك اياي وقال ع وجزاهم بما صبروا اي بصبرهم وان كنت من قبله لمن الغافلين اي وقد كنت من قبل هذا الوحي من الغافلين عن القصة ونحوها او وما كنت من قبل الامن الغافلين فان كلمة ان المخففة مع اللام بعدها لها طريقان على ما تمر مرارا وقال الامام ابو منصور رحمه الله وهذا يدل على ان الايمان بجملة الانبياء والرسل ايمان وان لم يعرف انفسهم واسماؤهم وقصصهم والغفلة ثلثة انواع

مذمومة ومحمودة وغير مذمومة ولا محمودة فالمذمومة الغفلة عن الله وعن ذكره وعن الاخرة قال تع عن آياتنا غافلون وقالوهم عن الاخرة هم غافلون والمحمودة هي الغفلة عن الشر قال ع ان الذين يرمون المحصنات الغافلات وغير المحمودة والمذمومة ما في هذه الاية والغفلة عن الشر هو ان لا يظن ذلك بالله وروي ان الصحابة رضي الله عنهم قالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تع الله نزل احسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله تع نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا يا رسول الله لو وعظتنا وذكرتنا فانزل الله تع الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ثم في تسمية احسن القصص وجوه قيل لانها ليست قصة من قصص القرآن تتضمن من النكت والفوائد ما يتضمن هذه القصة وقيل لامتداد الاوقات فيما بين اولها وآخرها وقال ابن عباس رض كان بين رؤيا يوسف ومصير ابيه واخوته اليه اربعون سنة وعليه اكثر المفسرين الا الحسن فانه يقول كان بين رؤياه ومصير ابيه ثمانون سنة وقيل احسن القصص اي اعجب القصص وقيل لانها مجموعة في سورة وسائر القصص متفرقة في آيات وسور وقيل لانها فارقت بين والد وولد ليس فيهم اجنبي وعدو وقال محمد بن يحيى البشاري رح هي احسن القصص لما فيها ثلثة احوال المراعاة لطاعة الله في الرخاء والشدة وتحسين الاخلاق في المعاملة واقامة المروة لله مع الله ومع الناس

حكي عن ذي النون المصري انه قال رايت شخصا متعلقا باستار الكعبة وهو يبكي ويقول اعف عني ما فعلت فاذا ان غفلت فقد كفتني حسرت قال فوقفته هاتف وهو يقول نحن لا نؤاخذ على العبد في حال غفلته

بذل السعة عند الخطأ والتسبة قراءات الطاعة عند الشدة
والمسبة حدود ما وتيسر لطفها وصفوتها وحلاوتها
وصفة ضعف العبد من أعوزات اللطف والتوفيق
وتحسين الأخلاق عند الجفاء والأذية وخصوصا من
من أشرف مقام الاختصاص بالكرامة وبذل الثروة والسعة
وقت المحنة والحاجة من أعلى منازل العبودية وأصف
درجات السخاوة وقيل سماها أحسن القصص لحسن
محاورة يوسف إخوته وصبره على أذاهم وأغضائه عنهم
وقيل أحسن القصص لأنا نحن نقص وعليك نقص وهو قول
الإمام القشيري رحمه وقال أيضا الخلوة عن الأمر والنهي الذي
سماه يوجب اشتغال القلب لما فيه من خوف التقصير الواقع فيه
وقيل أحسن القصص لأن فيه ذكر الأحباب وقيل لما فيه
من ذكر ترك يوسف هواه وإعراضه عنها عند مراودتها
إياه عن نفسه وقال في قوله بما أوحينا إليك إذ لم تصل إلى هذا
بكدك وجهدك ولا بطلبك وجدك وبعطائنا وجدته
لا بعنائك وتفضلنا لا بتعملك وتكلفنا لا بتكلفك
وبنا لا بك إذ قال يوسف قال الزجاج أي نحن نقص
عليك إذ قال يوسف وقيل أي اذكر يا محمد إذ قال يوسف
لأبيه أي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل صلوات الله عليهم

وفي هذه القصة معرفة سير الملوك
والمسالك ومكر النساء وكيد الشيطان
وكيد الأقارب والصبر والعفو
وحسن المعاشرة وتدبير المعاش
والمعاد وذكر المحبة والمحبوب وذكر
التوحيد والفقه وتعبير الرؤيا وطريق
السلوك وحال السالك وغيرها والله
وتدل هذه القصة على أنه لا دافع لقضاء الله
ولا مانع من قدر الله وعلى أنه إذا قضى
لإنسان بخير فلو اجتمع العالم
لم يقدروا على دفعه وكذا عكسه
وتدل أيضا على أن الحسد سبب للخذلان
والنقصان وأن التقوى والصبر
مفتاح الفرج قال الشيخ إنه من يتق
ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين
على وجه الإيجاز من كور أن رحمه

فان قيل ما فائدة تكرار رأيت قلنا قال الزمخشري ليس ذلك تكرارا بل هو كلام مستأنف وقع جوابا لسؤال مقدر
من يعقوب ثم كأنه قال بعد قول يوسف والشمس والقمر كيف رأيتهم سائلا عن حالهم ورؤيتهم فقال رأيتهم لي
ساجدين فيكون قوله ساجدين حالا والجار متعلقا به ليحصل التطابق وتقديم الظرف للاهتمام والعناية بما هو الأهم
فان قيل كيف أجريت مجرى العقلاء في قوله رأيتهم وفي قوله ساجدين وأصلها رأيتها ساجدة قلنا لما وصفها
بما هو من صفات من يعقل وهو السجود أجرى عليها حكمه كأنها عاقلة وهذا شايع في كلامهم نظيره قوله قالت نملة
يا أيها النمل الآية وقوله قالتا أتينا طايعين كورا

يا أبت إني رأيت أي في النوم وقد يرى بالعين
يرى رؤية ويرى بقلبه يقظة رأيا ورأى في المنام يرى رؤيا
أحد عشر كوكبا استئناف بعد إجمال أحدا فبينا
على الفتية والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين
كرر قوله رأيت توكيدا لما طال الكلام وقيل معناه أنه
رآهم في النوم ورآهم يسجدون له فالأول لرؤية أعيانهم
والثاني لرؤية فعلهم وقال رأيتهم ولم يقل رأيتها لأنه
وصفهم بالسجود الذي هو فعل العقلاء فالحق كنايتهم
بكناية العقلاء كما في قوله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
وفي سجودهم له وجهان أحدهما أنه هو التسجود المعهود على الحقيقة
وكان تكرمة له لا عبادة والثاني أنه بمعنى الخضوع له وكانت الكواكب
الأحد عشر مثلا الإخوته الأحد عشر والشمس والقمر مثالين
لأبيه وخالته وكانت تحت أبيه وكانت أمه ماتت واسمها
راحيل واسم خالته لايا وهما بنتا لايان بن ناهر وناهر
أخو إبراهيم الخليل ولايان ابن ناهر كان خال يعقوب قال وهب
كان يوسف رأى قبل هذه الرؤيا وهو ابن سبع سنين في نومه
أن أحد عشر عصا طوالا كانت مركوزة في الأرض كهيئة
الدارة وإذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها
فوصف ذلك لأبيه فقال له إياك أن تذكر هذا لإخوتك

وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما ان يوسف عليه السلام كان راقد الصدر يعقوب في ليلة الجمعة اذ قام من النوم وتغير لونه الشريف وارتعد وكان لا يرتعش فقال ليعقوب عليه السلام رأيت واقعة عجيبة فخفت من صعوبتها وصورتها فاني رأيت فيما يرى النائم فوق جبل عال وكان في اطراف الجبل العيون الجارية ورأيت في اطراف المقصورات والاشجار وانواع الشقايق والياسمين واصناف الورد والريحان ورأيت ابواب السماء مفتوحة ومشاعل الكواكب مثل الشواهد في اطراف السماء منورة من النور والضياء والبهجة وجميع هذه البقاع صارت منورة وتموجت البحار والانهار وجميع الطيور في الهواء ترنمت واشتعلت تسبح الفتاح وتحمده بالبث الشؤن بلباس من نور واعطوني مفاتيح خزاين الارض ففي اثناء هذه الحالة رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن لي تواضعت عند هذه الواقعة مضطربا كما ترى فحينئذ ظهرت صورة تعبير هذه الواقعة ليعقوب فلكن سترها في قلبه واستولى عليه البكاء العلم بان الحساد يحسدونه ويمتحن بالبليات فلما رأى يوسف ان استولى على البكاء قال له يا ابت هذه الواقعة تدل على الفرج فلاي سبب تبكي قال يا بني ما من فرحة الا ويتبعها ترحة فقال له يا ابت ان شئ تعبر هذه الرؤيا قال يا بني ما تحتاج الى تاويل يا ابت ان كنت لكل حبيبا فاخبر من تاويل رؤياي قيل ان المراد بالجبل مرتبة وسرير نبوته وسلطنته فانه يجلس عليه ولو بعد مدة وعلم ان هذه العيون الجارية علومه واقبال والرياض والورد والريحان والازهار حدائق سعادته التي تنبت فيها انواع النعم ما يشتهيها وعلم ان ابواب السماء تفتح عليه انوار الوحي من الله تعالى وان مشاعل الكواكب هي اظهار انوار العلوم والمعارف التي تكون سببا لهداية اهل زمانه وعلم ان المراد بالخلعة التي البسوها عليه هو لباس التقوى والعصمة وان مفاتيح الخزاين استيلاؤه وسلطنته التي تستتبع الخلائق تحتها بعد له ولجنوده بعد اتصافه بهذه الصفات الجميلة وخصوصا فكر الرسالة والشمس والقمر هما ابوه وامه فانهما يتفقان مع الاسباط المذكورة في الآية في حق يوسف عليه السلام ان صورة واقعة يوسف تكون كذلك ولكن سترها خوفا من الحساد واشتغل بنصيحته فقال لا تقصص رؤياك على اخوتك الآية

ثم رأى وهو ابن اثنتي عشرة سنة ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر سجدن له فقصها على ابيه فقال له لا تقصص رؤياك على اخوتك الآية

وذكر ابو القاسم بن حبيب في تفسيره باسناده عن جابر بن عبد الله ان يهوديا اتى النبي صلعم فقال يا محمد اخبرني عن اسماء الكواكب التي رآها يوسف عليه السلام فسكت النبي صلعم فقال له النبي صلعم ان اخبرتك لتؤمنن بي قال نعم فاتاه جبريل عليه السلام فعلم اسماءها وهي الحرتان والطارق والقابس والضروح والفيلق والمصبح والوثاب والذيال والعمودان والفرغ وذو الكتفات رآهن يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء فسجدن له فاخبر والده فقال يا بني هذا امر متشتت ويسجد الله بعد وقال ابن عساكر رضي الله عنه الشمس امه والقمر ابوه وقال مقاتل الشمس ابوه والقمر امه وقال السدي رحمه الله الشمس ابوه والقمر خالته واسمها راحيل وكانت قد ماتت واسمها لايا وعن ابن عساكر رضي الله عنه قال بلغنا ان يوسف كان نائما في حجابه ذات ليلة فانتبه مرعوبا فقال يعقوب حبيبي ما الذي ذعرك قال يا اباه رأيت رؤيا عجبا قال ما ذا رأيت قال رأيت كانا في وسط جبل شامخ وحولنا انهار واشجار ورياض فبينا انا كذلك اذ رأيت كواكب نزلن والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين

وقال الامام ابو منصور رحمه الله دلت هذه الآية ان اخوة يوسف كانوا علماء فانه شبههم بالكواكب وبها يهتدى فدل انهم كانوا علماء يقتدى بهم وشبه الابوين بالشمس والقمر وبهما جميع منافع الخلق اذ بهما صلاح جميع الاغذية في الارض وبنضج جميع الفواكه والانزال ودلت الآية ان الرؤيا قد تخرج على عين ما رأى وقد تخرج على غير ما رأى فقد رأى سجود الكواكب وخرجت الكواكب على الاخوة والسجود على عينه وهو كرؤيا ابراهيم عليه السلام في المنام ذبح الولد فخرج الولد على الكبش والذبح على غيره وهذا اصل لنا ان الخطاب قد يخرج والمراد به غيره وفيه جواز الاجتهاد وقد دل الآية ايضا على جواز العمل بالاجتهاد

ودلت الآية ايضا على ان اخوة يوسف كانوا علماء حكماء عارفين بتعبير الرؤيا فان يعقوب عليه السلام قال ليوسف يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك وذلك لعلمهم بالتعبير يعني فقال يعقوب يا بني لا تخبر اخوتك برؤياك وهم رهيل وبهوذا وشمعون ولاوي انهم لا يا امراة يعقوب عليه السلام ودان واشير وشجر انهم زلفا جارية يعقوب ويفتال وحاد وزبالون انهم بلهم جارية يعقوب وبنيامين امه راحيل وهي اخت يوسف ايضا مع اخوات وكانت راحيل اخت لايا وهما بنتا الايان بن ناهر خال يعقوب والجاريتان ماتتا كانتا هدية لايان لختنه يعقوب فيكيدوا لك كيدا اي يعلموا لك علما وحيلة الوهن بكيدهن ذهاب العقل نصبه بالفاء لانه جواب النهي وعلامة نصبه حذف النون يقول

فهو ربع وان تجمعوا بين الاختين لا يجوز للرجل ان يجمع بين الاختين في النكاح. سواء كانت الاخوة بينهما بالنسب او بالرضاع الا ما قد سلف يعني لكن ما مضى فهو معفو عنه لانهم كانوا يفعلونه قبل الاسلام وقال عطاء والسدي الا ما كان من يعقوب عليه السلام فانه جمع بين اختين ليا وراحيل

حكي والخبر ان عزازيل كان رأس العُبّاد يعبد ربّه وكل سماء اربعين الف سنة كل سنة اربعين الف شهر
كل شهر اربعون الف يوم كل يوم اربعون الف ساعة كل ساعة خمسون سنة من سنات الدنيا فبعد ذلك
كفر بالله ذكره في رونق المجالس وحكي ان ابليس كان يرى في الزمن الاول فقال له رجل يا أبا مرة كيف اصنع حتى
اكون مثلك فقال ابليس ويحك لم يطلب مني هذا احد تكيف غطيه انت فقال الرجل انا احب ذكر فقال له ابليس
ان اردت ان تكون مثلي فتها ون بالصلوة ولا تبال بالحلف صادقا وكاذبا فقال الرجل لقد عهدت الله
ان لا ادع الصلوة ولا احلف يمينا الحشة لابد للعاقل ان يعتبر بحال الشيطان فانه قد جعل مردودا ملعونا
ابديا بعد عبادته لربه في السماء والارض اكثر من سبعمائة الف سنة بترك امر مع
بالسجود مرة واحدة لواحد من خلق الله مع وهو آدم فكيف يكون حال من
ترك امر ربه بالسجود لذاته مع وكل يوم اربعا وثلثين سجدة في الصلوات
المفروضة فان السعيد من وعظ بغيره ذكره في مشكوة الانوار
حكي بلدى عناد اندى لعين اولدى فساد اندى انا ايتده عار اندى
ابد دمكر كور زندن ياشي
وحكي انه كان كافرا بالله تعالى عاب رسول الله
في الغزاء فقالوا له استعذ بالله
من شر هذا فامن هو وسبعين
نفرا معه وحاربوا مع الكفار
وغلبوهم على الكافرين مع نصرتهم
باذن الله مع قال الحسن رح كم من استعاذ
بالله من الشيطان جعل الله مع بينه
وبين الشيطان ثلثمائة حجاب
كل حجاب ما بين السماء والارض
ذكره في مشكوة الانوار

٦

فقال يعقوب يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا
ان الشيطان للانسان عدو مبين فقال يوسف لابيه يا ابت اي شيء تعبر هذه الرؤيا
قال يعقوب يا بني ما يحتاج الى تاويلها فقال له يا ابت انك لتحبني فاخبرني
من تاويل رؤياي فشرح وتغيرها على وجه اجمالي تطابق الباطن
فقال وكذلك يجتبيك ربك الآية ذكر ذلك
لا يفتنكم الشيطان اما اسر لهم الشيطان وكذلك
يجتبيك ربك اي كما دل رؤياك على اكرام الله اياك
بتفضيلك على اخوتك كذلك يختارك فيستخلصك ويخصك
بالنبوة ويعلمك من تاويل الاحاديث اي ويلهمك
علم ما يؤول اليه عاقبة ما يراه الناس في منامهم وقيل تاويل
الاحاديث العلم بعواقب الامور لتوحي من الله تع ويتم نعمته
عليك اي ويكمل ما ابتدأك به من الانعام والابتداء هو اخراجه
من اصلاب الآباء والامهات الى الدنيا والاتمام بالنبوة والاجتباء
وعلى آل يعقوب اي اولاد يعقوب وقد دل على بقية اولاده
كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق بالرسالة والوحي وقيل ويتم
نعمته عليك بتخليصك من غوائل اخوتك وسائر الناس كما جعل
النار بردا وسلاما على ابراهيم وفدى اسحق بالذبح العظيم
وهذا كله كان بشارة من يعقوب ليوسف وقيل كان دعاء له بذلك
كله كما قال هذه السورة يغفر الله لكم وقول يديم الله عزك
ويطيل بقاءك ان ربك عليم حكيم عليم بما يجري على
يوسف من الفتح الى الختم حكيم فيما حكم له ولابيه ولاخوته
بما حكم وقال الامام ابو منصور رح قيل تاويل الاحاديث تاويل
صحف ابراهيم وقيل تاويل الاحاديث العلم والكلام وقال
ان ربك عليم بما يصنع باخوته او عليم باتمام الانعام حكيم
يضع كل شيء موضعه وقال الامام العشيري رح قيل الاجتباء

عصمته عن ارتكاب ما راودته امراة العزيز عن نفسه
وتاويل الاحاديث هو معرفة قدر كل احد والوقوف
على مقدار كل قائل على ما سمع من نطق وحديثه جنة الكيا
وصدق الفراسة واتمام النعمة توفيق الشكر على النعمة
وقيل من اتمام النعمة الصبر عن شهود النعمة برؤية المنعم
ومن تمامها صونها من الزوال والتغيير ومن تمامها
رفع الهمة عن مساكنة النعمة لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ
آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ اى دلالات وقراء ابن كثير وحدة آية
على الوحدان وهو في معنى الجمع ايضا يقال هذا الشيء علامة
لامور كثيرة للسائلين اى الذين سالوا رسول الله صلعم عن القصة
روى ان اليهود قالوا للمشركين سلوا محمدا لم انتقل يعقوب
من مصر الى الشام فنزلت السورة فكانت آية على صدق نبوته
وقال ابن عباس رض اتى قوم من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوافق ايمانهم ذكر رسول الله صلعم قصة يوسف فتعجبوا منه
وقالوا من اين لك هذا يا محمد فقال علمنيه ربي وعادوا الى اليهود
فقالوا لهم ان محمدا العربي يذكر قصة يوسف كما انزلت
في التورية فنزلت هذه الاية آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ يعني اليهود
وقال مقاتل سالت اليهود رسول الله صلعم عن قصة يوسف
فاخبرهم بها فلم يؤمن به غير جبر عبد عالم الحضرمي وقال
الامام ابو منصور يحتمل ان آيات للسائلين الى آخر الدهر وقوله ايات

محمل

يحتمل ان المراد ان قصته سورة تامة هي آيات الكتاب ويحتمل
انه آيات صدق نبوته لان قصته كانت في كتبهم بغير لسانه
فجاء بها بلسانه من غير زيادة ولا نقصان فدل انه بالله علم ذلك
وقال الامام القشيري في قصته دلالات كيفية العفو عن الزلة
وكيف الخجلة عند اللقاء اهل العفوة ويقال في قصة آيات لكل
ذي محنة حتى يعلم انه كيف يصبر ولكل ذي نعمة حتى يعلم انه
كيف يشكر وقيل في قصته دلالات للطف الحق سبحانه لاوليائه
بالعصمة وآيات ان المحبة لا تخلو عن المحنة وقيل فيها آيات
على ان من صدق في رجائه تخلص يوما من بلائه آيات اى عجايب
قال الشاعر آية في الجمال ليس لها في الخلق شبه وما لها من نظير وقيل
السؤال انواع والفوايد للسائلين فاذا جالست العلماء فاسال
بلسانك واذا جالست الحكماء فاسال بعينك وان جالست
العارفين فاسال بقلبك وان جالست المحبين فاسال بسرك
فاذا لقيت العالم فقدم لسانك واذا لقيت الحكيم فقدم عينيك
واذا لقيت العارف فقدم قلبك واذا لقيت المحب فقدم سرك
واذا طلعت على غيب فقدم روحك وقال بعض اهل العلم يمكن
تمشية الآية وكل السائلين فكانه قال ان سالك العصاة ما يفعل الله بهم
فاقرأ عليهم قصة يوسف وقل يغفر الله لكم كما غفر لاخوة يوسف
وان سالك الذين يوذون الآباء ويعقونهم ما يفعل الله بهم

اذا تابوا فقل يعفو عنهم كما عفا عن اولاد يعقوب وان سالك
المجنون ما عاقبة امرهم فقل الفرج كما فرج الله عن يعقوب
وان سالك المجنون كيف حالهم فقل يصلون الى الحبيب كما وصلت
ريحانا الى يوسف وان سالك المسجونون والمغصوبون وان سالك
الواقعون في القحط وكذا وكذا فاجبهم بهذه القصة على التفصيل
وقيل ايات للسائلين لاصحاب النبي صلعم ورضي الله عنهم حيث
سالوا رسول الله صلعم لم سمي الله هذا احسن القصص قال لم
المخبر هو احسن القائلين قولا والمخبر عنه احسن الناس وجها
فان يوسف لم يكن بعد احد في الحسن مثله فقالت عايشة رضي الله عنها
هو احسن ام انت يا رسول الله قال هو لحسن خلقا وانا
احسن خلقا فقالت عايشة لم لا تخبر الناس به قال انا اقال انا
فقد قال المدح والله لعلى خلق عظيم فنزل جبرئيل عليه السلام وقال
اخبر الناس ان نورك ونور يوسف اقترعا في طب آدم عليه السلام
فصار الحسن والجمال ليوسف والذكر والشرف والنور
والحبور والضياء والبهاء والعفاف والكفاف والهمة
والرفعة والعلم والحلم والفضل والعدل والعزم والحزم
والبشارة والسعادة والحوض والشفاعة والدعوة
والاجابة والقضيب والناقة والتاج والعمامة والسيف
والهراوة والصبر والقناعة والشكر والانابة والرافة
والرحمة

روي عن انس رضي الله عنه قال ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم صوتا واحسنهم وجها

قوله اذ قالوا اي اخوته فيما بينهم عند سماعهم رؤيا يوسف ليوسف واخوه اللام فيه جواب القسم
تقديره والله ليوسف واخوه وهو بنيامين احب الى ابينا كيفية سماعهم لما حكى يوسف رؤياه لابيه
وقال يعقوب له لا تقصص رؤياك على اخوتك ثم يعتبر رؤياه تطييبا لقلبه على اجمالي سمعت ام شعرون في
الرؤيا والتعبير فانها كانت مستورة عند الباب وهاغا فلان عنها فلما رجعوا اخوة يوسف من الصحراء
قالت لهم الكلب لكم والاجر لغيركم قال شعرون لا تحسب تقولين هذا قالت لهم ما سمعت من رؤيا يوسف

والرحمة والوقار والتمكينة والشريعة المرضية والاحكام
الحنيفية والصلوة المكتوبة والزكوة المفروضة والصوم والطاعة
والصف والجماعة والتاذين والاقامة والتكبير والتهليل
والتسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد والحج والعمرة
والبلد المحترم والمسجد المعظم والزمزم والمقام والمشعر الحرام
والقران الحكيم والخلق العظيم والايات المفصلات والكلمات
المتلوات والازواج الطاهرات والعلو في الدرجات والبراق
والمعراج والمقام المحمود والحوض المورود والمحضر المشهود
والافق الاعلى والمقام الادنى وسلام الله الاعلى هذه كلها لك

اذ قالوا ليوسف واخوه اللام بمعنى القسم اي قالوا
ان يوسف حقا واخاه لاقه وهو بنيامين **احب الى ابينا**
منا ونحن عصبة اي جماعة يتعصب بعضنا ببعض وكانوا
عشرة والعرب تطلق هذا الاسم على العشرة الى الاربعين
اي نحن جماعة لا يجوز نا الاحتيال عليه ليخلو لنا وجه ابينا
فيعمنا بالمحبة والتعطف فلماذا الاختلال لذكراة **انا ابانا**
لفي ضلال مبين اي خطاء بين باياثارا ثنين على عشرة
مع استوائهم وكونهم اولادا له مع اقتدار العشرة على
الاحتيال على واحد وايضا هو في غلط في تدبير امر الدنيا
اذ نحن انفع له من يوسف وبنيامين لانا نقوم في اموله ومواشيه

ومن تعبير يعقوب عم نجاوا جميعا
الى يوسف وقالوا ما سمعنا منك
الى الآن الكذب قال النار رؤياك فسكت
يوسف لانه ان اظهر يكون مخالفا
لما وصاه ابوه بقوله لا تقصص الاية
فقالوا له بحق آبائنا الكرام وبعزة الله
اخبرنا عن رؤياك لاجرم شرح يوسف
في تقرير الواقعة وذكر لهم ما راءه وهم
كانوا معتبرين فسول لهم الشيطان
فقالوا ان ولد راحيل يريد ان يفوق
علينا بر رؤياه الكاذبة فاشتغلوا
بتدبير امره وقالوا ما قالوا وفعلوا
ما فعلوا اذكره كوراني

قوله ونحن عصبة اي والحال انا جماعة
يتقوى ويستعان بهم في الشدايد
فلو احتبانا كان له انفع من محبة
صغيرين لا كفاية فيهما ان ابانا
في ترجيحهما علينا في المحبة مع
فضلنا عليهما لفي ضلال مبين
ذكره كوراني وليس المراد من هذا
الضلال عن الدين ولو اراده لكفر وانه
بل المراد منه الخطاء في تدبير امر الدنيا
يقولون نحن انفع له في تدبير امر الدنيا
واصلاح امر معاشه ورعي مواشيه
من يوسف فنحن اولى بالمحبة منه
فهو خطاء فصرف محبته اليه تعدي

فان قيل كيف يكون سماع اخوة يوسف رؤياه مع ان اباه نهاه ان تقصها عليهم قيل وبيان كيف سماعهم
رؤيا يوسف عم لما حكى يوسف رؤياه لابيه الخ وان قيل لم خص يعقوب يوسف واخاه بالذكر مع انهم
اخوهما لاب لا ام قيل وتخصيصهما عليهم وجوها احدها ما راى فيهما الخ فان قيل وانما قالوا ان يوسف
واخاه احب الى ابينا منا قيل ان يعقوب عم اصحبه يوم عيد ثلاثة اشياء الخ

وايضا فلو انهم النظر لم يامن سوء عاقبة هذا الاختيار
لتحاسد الاقارب فهذا عدول منه عن طريق الراى
فى استصلاح الاولاد وقال الامام ابو منصور رحمه فيه دلالة
انه لا باس للرجل بان يخص بعض ولده بالعطف عليه والميل
اليه اذا كان فيه معنى ليس ذلك فى غيره ولهذا قال اصحابنا
لا باس للرجل بان يخص بعض ولده بالهبة اذا لم يقصد به
الجور على غيره من الاولاد وخصه بمعنى اوجب ذلك
كما فعل ابو بكر بعايشة رضى الله عنهما حيث نحلها حداد
عشرين وسقا بالعالية تو يحتمل تخصيص يعقوب
يوسف واخاه بالحب وجوها احدها ما راى فيهما
من الضعف فى انفسهما والعجز فى ابدانهما فازدادت
شفقته عليهما لذلك وهذا ما يكون فيما بين الخلق
والثانى انه خصهما بذلك لفضل خصوصية كانت لهما
اما من جهة الدين والعلم او غيره امره الله بذلك ولانه
لما بشر يعقوب بنبوة يوسف كان يفضله على ساير اولاده
ويوثره عليهم لذلك وانما قالوا ان يوسف واخاه احب الخ
الى ابينا منا بامارات تظهر عندهم والا فحقيقة المحبة لا تعرف
وقال الامام القشيرى رحمه لما اعترضوا بقلوبهم على ابيهم
فى تقديم يوسف عليهم فى المحبة عاقبهم الحق سبحانه

بان تركهم حتى سطوا فى ابيهم لسان اللوم فوصفوه

بالضلال وهو من المحال وان كان المراد منه هو الذهاب
فوامر يوسف بكل حال قال ويقال لما حسدوه فى تقديم ابيهم
يوسف عليهم لم يرض الحق سبحانه حتى اقامهم بين يدى
يوسف فزوال السجد ليعلم ان الحسود لا يسود قال ويقال
اطول الناس حزنا واده مهم غصة من اراد تاخير من قدمه الله
او تقديم من اخره الله اذ اخوة يوسف اراد وا ان يجعلوه
فى اسفل الجب فرفعه الله فوق السرير وقيل انما قالوا ليوسف
واخوه احب الى ابينا منا انما فى حق يوسف فلان يعقوب
اصحبه يوم عيد ثلاثة اشياء قميص ابراهيم الذى البسه
جبرئيل عم وقد جاء به من الجنة يوم القى فى نار نمروذ وشد
وسط بمنطقة اسحاق ووضع فى يده خيزرانة جاء بها
جبرئيل يوم ولد اسحاق فحسدوه لتخصيصه بها واستدلوا
على محبته اياه اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا
قال وهب قال ذلك شمعون وقال كعب قال دان وقال مقاتل
قال روبيل وهو اكبرهم سنا وقال بعضهم لما قالوا ليوسف
واخوه احب الى ابينا منا تراءى لهم الشيطان فى صورة شيخ
وقال ان يوسف يريد ان يستعبدكم فقالوا ما الراى فقال
اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم فقالوا

قوله اقتلوا يوسف من جملة المحكى
بعد قوله اذ قالوا كانهم اتفقوا
على ذلك الا من قال لا تقتلوا الخ
اختلفوا فى الامر بالقتل قال وهب

لو نعلم ذلك كنا عاقين للاب عاصين للنبي فقال
ثم تتوبون وتكونون قوما صالحين ترغيب عنهم اليكم بعد
فتبتوا على هذا الرأي يقولوا اقتلوا يوسف لتخيم مادة يوسف
هذا الامر او اطرحوه اى القوه الى ارض غربة بعيدة عن
ارض يعقوب بحيث يخفى عليه موضع يوسف ويقصر دونه
اخباره قوله ارضا اى الى ارض نصب بنزع الخافض كما فى قوله
واختار موسى قومه اى من قومه وقوله يخل لكم وجه
ابيكم قال مقاتل اى يصف لكم جزم لانه جزاء الامر ولذلك
حذف واوه يقول لايزاحمكم يوسف فى بره وعطفه واستيثاره
وتكونوا من بعده قوما صالحين عطف على اقتلوا وهو
جزم ولذلك حذفت النون وقال مقاتل اى يصلح امركم فيما
بينكم وبين ابيكم يعنى به صلاح امر الدنيا من جهة التمكن
من الاب وقال ابن عباس والسدى رضاى وتتوبوا من صنيعكم
وهو القتل او الطرح وعقوق الاب وايذاء الاخ وعصيان
امر الله فيغفر لكم بتوبتكم فقد اعتقدوا التوبة قبل ارتكاب
الذنب وقال الامام الفشيرى رحمه قديما قيل من طلب الكل فاته
الكل اراد اخوة يوسف ان يكون اقبال يعقوب بالكلية عليهم
والله اعلم يقول فتولى عنهم وقيل كان قصدهم ان لايكون
يوسف عند ابيه فتشاوروا عندهم اقسام غيبته وقالوا اما

العمل

القتل واما النفى والاياس مما يكون بعد ان لايكون يوسف
وتقولوا وتكونوا من بعده قوما صالحين ثم تتوبوا نفوسهم
بان يذهبوا عن الله بالكلية فدبروا الحسن الرجوع قبل
ارتكاب ما دعتهم اليه نفوسهم وهذه صفة اهل العرفان
بالطبع قال قائل منهم لاتقتلوا يوسف قال قتادة
وابن اسحاق قال ذلك روبيل وقال الزجاج قال ذلك
يهوذا قال ان قتل يوسف امر عظيم فلا تفعلوه والقوه
فى غيابت الجب قال الحسن اى فى قعر البئر والغيابة
فى اصل اللغة الموضع الذى يغيب فيه صاحبه وكل ما غيب شيئا
عن الحس بكونه فيه فهو غيابة والقبر يسمى بذلك قال الشاعر
وان انا يوما متّ متنى غيابتى فسيروا بسيرى فى العشيرة والاهل
والجب البئر الذى لم يطو سمى بذلك لانه جبت عنها ترابها
اى قطع يلتقطه بعض السيارة الالتقاط تناول الشئ
من الطريق ومنه اللقطة واللقيط والسيارة العير وقيل
مارة الطريق يقول القوه فى اسفل بئر عميقة قليلة الماء
على ممر السابلة والقوافل يلتقط بعضهم فيخلو لكم مكانه
من غير ارتكاب الامر العظيم وهو القتل ويحصل لكم المقصود
الآخر وهو رجوعكم اياه الى البلد النائى من غير ان تحتاجوا الى
التكلف بسفر فيه بانفسكم فتنصح هذا القائل الى الاخوة بهذا

التدبير وكان مقصده نقض رأيهم في القتل وجرهم منه
الى الرأي الثاني تسهيل ذلك السبيل عليهم والعاقل اذا دفع
الشرين اختار اهونهما قوله وغيابت الجب بالتعريف
دون التنكير له معنيان يحتمل انهم اشاروا الى البئر وقد عرفوها
فاسغارهم ويحتمل ان يكون ذلك كقولك ارم به في الماء ولا تريد
ماء بعينه انما تريد به الجنس ان كنتم فاعلين تريدون
تمام تدبيركم فافعلوا هذا فليس لكم اوفق من هذا وقال
الامام ابو الحسين محمد بن يحيى البشاغرجي رحمه وكتاب عصمة الانبياء
ان الاخوة تستصحب الشفقة لكن الميل الى حظ النفس ربما غلب
على الشفقة فلا يقدر على استعمالها فيعامل اخاه معاملة الاجنبي
والشفقة على حالها غير متلاشية لكنها غير عاملة دليل قوله
احدهم للاخرين لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب
وهذا كلام من هذا القائل على نظم الشفقة واجابته لمبنية
على الشفقة ايضا الا ان مطالبتهم حظوظهم من ابيهم غلبت
عليهم فلم يتركوه من غم اذى ومكروه الحقوهما به ولم يخرجوا
ايضا بالاهلاك على الاستيصال الا ان الالقاء في الجب مرجو منه
الخلاص وقولهم ايضا ان ابانا لفي ضلال مبين عنوا به لفي خطاء
بيّن حيث لا يسوي بيننا في المحبة لنا والاقبال علينا والبتحنبا
ولم يعرفوا ان اقبال يعقوب الى يوسف لم يكن من جهة الولدية

واما كان

ويقال ان كنتم لابد فاعلين من الشر
الذي تريدون افعوا اللدب
وقال ان كنتم فاعلين اي ان عزمتم
على فعلكم قال محمد بن اسحق رحمه
اشتمل فعلهم على اجرام من قطيعة
الرحم وعقوق الوالدين وقلة
الرأفة بالصغير الذي لا ذنب له
والتغدر بالامانة وترك العهد
والكذب مع ابيهم وعفا الله
عنهم كلها حتى لا يبأس احد
من رحمة الله وقال بعض اهل العلم
انهم عزموا على قتله فعصمهم الله
رحمة بهم ولو فعلوا لهلكوا
اجمعون وكان كذلك قبل ان يتاب عليهم
عز وجل بعودتهم

واما كان من معرفته بصنع الله وشبه بالتقويم وبما وضع الله
فيه من اللطائف فكانت محبته لها كما يكشف له من زيادة الاطلاع
على صنع الله فيه وكان لا يلزمه التسوية بينهم ولهذا قالوا ان
للاب ان يزيد في الاحسان والبر على بعض الولد دون بعض
لزيادة منقبة في الدين اكرمه الله بها وان كان الاولاد سواء في معاني
الدين فعليه ان يسوي بينهم في الاكرام والبر فلم يكن يعقوب
في خطاء بين كما قال بنوه الا انهم توهموا انه يكرمه لعين الولدية
فراوا انفسهم اولاده فنسبوه الى الخطاء ولو عرفوا انه لمعنى من لطائف
الله فيه يكرمه لم ينسبوه الى الخطاء وفي ذكر ابانة انهم يستعظمون
اقبال ابيهم عليهم ويغتمون اكرامه اياهم حيث ما كسوه ولو كانوا
منه وبين بنيامين مغتمين عطفه عليهم لم يشغلوا بتلك
المماكسة مع ابيهم الا انهم جهلوا وجه المعاملة وخلال كلامهم
بعضهم مع بعض ومع ابيهم ومع اخيهم من نحو قولهم ليوسف
واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ومن نحو قولهم اقتلوا يوسف
وقولهم وتكونوا من بعده قوما صالحين وقولهم مالك لا تامنا
على يوسف ثم ترك المجاهرة بقتله مغافصة وذلك كله دليل على صحة
ايمانهم اذ لو لم يكن لهم ايمان لم يكن لهم مانع عن قتله من غير تدليس
واحتيال وفي ذلك كله دليل على ان بركة نبوة ابيهم واجدادهم
كانت متعدية الى بواطنهم حتى لم يصيروا معاندين عناد المعرضين

عن الحق بواحدة الا انهم لم يكونوا في ذلك الوقت انبياء فلم يكونوا
معصومين عن المحظورات كلها فوقعوا فيما وقعوا الحكمة بالغة
علمها الله مع وعلم نفعها متصلا بهم وبابيهم وباخيهم
وبالمسلمين فاجرى الله عليهم تلك اللطائف والنعم فيهم وفي غيرهم

قالوا يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون ولما انقلبوا

مولع قالوا اي اخوة يوسف لابيهم
يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف
وهو اخونا وشقيقنا وانا له لناصحون
نريد وبه الخير ظاهرا وباطنا
لا موضع لانتهامك ايانا فيه
ارسله اي ارسل يوسف معنا
غدا الى الغنم يرتع ويلعب
على قراءة نافع بالياء فيهما
ياكل ويتفرج ويتقلب في الصحراء
ويلعب لعب الصبيان وحده
وانا له لحافظون لا يصيبه
الاذى ولا مكروه وانا مشفقون
عليه فان قلت ان صح ما
الدليل على ان قوله مع علمه بظاهرهم شفقة
عليهم ويقال العجب من قبول
يعقوب عليه السلام ما قوله اذا جاء القضاء
عمي البصر

على التغييب صاروا الى ابيهم يعقوب فقالوا يا ابانا مالك لا تامنا
على يوسف وفي الكلمة ثلاثة اوجه لا تامنا بنونين على الاظهار
لان النونين من كلمتين ولا تامنا بنون واحدة على الادغام
لالتقاء المثلين ولا تامنا بالادغام واشمام الضمة طلبا للمكان فيها
من الضم وقد امنه يامنه اي ائتمنه قال ع فان امن بعضكم بعضا فالوا
لم تخاف علينا ان ننال بسوء وانا له لناصحون اي وهو اخونا
وشقيقنا ونحن له ناصحون نريد وبه الخير ظاهرا وباطنا
لا موضع لانتهامك ايانا فيه ونصحهم له في الشفقة ان يحوطوه ويدفعوه
ياخذ وجها مخوفا ولا ينفردوه عن انفسهم ولا يكلفوه ما يخاف عليه منه
ونحو هذا قال مقاتل في الكلام تقديم وتاخير قالوا ارسله معنا
فقال اني ليحزنني ان تذهبوا به فحينئذ قالوا يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف
وقال في كتاب عصمة الانبياء كانهم كانوا طالبوه مرارا حتى خاطبوه
بهذا مالك لا تامنا على يوسف ولو كان هذا ابتداء كلامهم ولم يظهر
منه منع لم يصح هذا الخطاب واراد وا بتاكيد هذا الكلام استرسالا

اسهم

ابيهم واستسلامه بارسال يوسف معهم ثم قالوا وانا له لناصحون
فظاهره كذب منهم لانهم اضمروا غشه الا ان فيه نوع نصح من وجهين
احدهما انه باضمارهم الاضرار باخيهم كانوا معتقدين للنصح لذلك
ولم يكفروا وهذا هو المذهب السديد ان مرتكب الكبيرة اذا لم يستحلها فهو
في عقد الايمان صحيح واخوة يوسف عرفوا النصح في باطنهم غير
ان غلبة الشهوة في حظوظهم حملتهم على ذلك الفعل فلم يستعملوا
النصح المتمكن والثاني انهم اعتقدوا تغيبه عن ابيه لا اهلاكه وفي ذلك
طرف من النصح وهم كانوا مع هذا التاويل غير ناصحين بمكان ابيهم
واخيهم لان قليل الاذى يمكان الوالدين كثير وكذا قليل قطع الرحم فكيف
بما افضوا اليه قال النخع ولا تقال لهما اف وقال الامام القشيري رحمه الله كلام
الحسود لا يسمع ووعظه لا ينجع وان كان في معرض النصح فانه يطمع الشهد
ويطعم الصاب ويظهر الشفاء ويضمر الاوصاب قال ويقال العجب
من قبول يعقوب ما ضمنوه له من حفظ يوسف وقد تقدم قبله
ما قال ليوسف فيكيدوا لك كيدا ولكن اذا جاء القضاء عمي البصر قال ويقال
من قبل على محبوب حديث اعدائه لقي ما لقي يعقوب في يوسف من بلائه

ارسله معنا غدا يرتع ويلعب قرا ابن كثير بفتح النون
فيهما وكسر العين من ترتع من ارتعيت وقرا نافع بالياء فيهما
وكسر العين وقرا ابو عمرو وابن عامر نرتع ونلعب بالنون فيهما
وجزم العين وقرا الباقون بالياء فيهما وجزم العين واجمعوا

على جزم ونلعب قالوا ابعثه معنا الى الصحراء غدا نأكل جميعا
ما يكون فيها بكرة وسعية ونلعب فيها جميعا وذلك في اللعب المباح
الذي قد يفعل الكبار مع الصغار وخصوصا اذا كانوا اخوة ليعتشم
بعضهم من بعض ويجوز ان يكون ذلك اللعب هو ما ذكر بعده من الاستباق
في قولهم ذهبنا نستبق اي نرمي بالقسي والنشاب وقيل نتسابق
بالاقدام وكل ذلك مباح في الشرع قال النبي صلعم ليس من اللهو الا ثلثة
ملاعبة الرجل اهله ورميه عن قوسه وتاديبه فرسه وقال النبي صلعم
سيكون لكم فتوح فلا يعجزن احدكم ان يلهو بقوسه واسهمه
وكان رسول الله صلعم يسابق عايشة رض على الاقدام ومن قراء
بياء الغايبة فيهما فقد جعل الفعل ليوسف انه يتفرج ويتقلب في الصحراء
ويلعب لعب الصبيان وحده وانا له لحافظون اي في حين لعبه
من ان ينال سوء او يتعثر او يطوف بحيث يخاف عليه من الوحوش
والهوام وقال الامام القشيري اطمعوا يعقوب في تمكينهم يوسف
مما فيه تفرج يوسف وراحة من اللعب فطابت نفسه باذهابهم
اياه من عنده وان كان يشق عليه فراقه لكن المحب يؤثر راحة محبوبه
على مشقة نفسه ولما ركن يعقوب الى قولهم وانا له لحافظون اتت
من قبلهم حتى قالوا وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب
كذلك يكون من سلم حبيبه الى اعدائه غدر به تحتى بلاه وقال وكتاب
عصمة الانبياء ما معنى اجابة يعقوب لبنيه في ارسال يوسف معهم

وودسع

وقد سمع انتهم للرتع واللعب يدعوه ويحملونه وهو نبي مرسل
هلا احترز من اجابتهم قلنا لم يعلم غائلتهم بالوحشة فيما لم يكن
محرما على يوسف وحال صباه والرتع واللعب اللذان كانوا يدعونه
اليهما لم يكونا معصية وان كانا مكروهين او لغوين والنجباء
الاجلة في معاملة الناس ومجاملتهم كانوا يختارون من الاعمال
الا افضلها ومن الامور الا اكملها لكنهم اذا استقبلهم من دونهم
لغو واصابة بمكروه عاملوهم على قدر احتمالهم فلم يكن من النجباء الاصفياء
مذموما لجميل مرادهم في تحسين اخلاقهم استجلابا منهم للذين عاملوهم
الى الحق والهدى فان قال قائل ان يحيى عم فيما يروى عنه عرف ذلك حتى
دفع الاجابة للصبيان الى اللعب حتى مدحه الله فقال واتيناه الحكم
صبيا وهو ابن اربع سنين حيث قالوا لهم ما للعب خلقت فهلا عرف يوسف
ذلك حتى كان يدفعهم قلنا انه عرف انه للعب لم يخلق ولكن لم يدفع
كلامهم تعظيما للاخوة الذين كانوا اكبر سنا منه ولم يظهر الاجابة بالكلام
وانا بالعمل رتعا ولعبا فلا باس به من حسن عشرته وقال الامام انو منصور رح
خاف يعقوب على يوسف الضيعة من جهة الجوع بتركهم حفظا او وقات
الاكل فامنوه عن ذلك بقولهم نرتع اي ناكل وخاف عليه ان يكلفوه امرا
يشق عليه ويشتد فامنوه ايضا عن ذلك بقولهم ونلعب لانه ليس
في اللعب مشقة ولا شدة وخاف عليه الضيعة بتركهم حفظ فامنوه
عن ذلك بقولهم وانا له لحافظون حتى استنقذوه من يديه

وقيل مالك لانا منا هذا عتاب منهم لابيهم ومثله في القران ومالكم
لاتومنون بالله ومالكم لاتنفقوا في سبيل الله ومالكم لاتقاتلون
في سبيل الله وهذا عتاب الله من عباده وقال نوح مالكم لاترجون لله
وقارا وهذا عتاب مع امنه وقالوا ومالنا لانتوكل على الله وهذا عتاب
الصالحين مع انفسهم وقالوا قولهم ارسله معنا غدا نرتع ونلعب
وانا له لحافظون تكلموا بثمان كلمات وفيها ثمانية انواع من الخطاء
قالوا ارسله وهذا امر وامر الابن اباه خطاء وقالوا معنا وهذا منهم
رؤية انفسهم وهي خطاء وقالوا غدا وهذا طول الامل وهو خطاء
وقالوا نرتع وهذا حديث الاكل وحظ النفس وهذا من المتورعين
خطاء وقالوا ونلعب وهو من الانبياء خطاء وقالوا انا وعظموا انفسهم
وهذا من الكبر اخطاء وقالوا لحافظون رأوا التحفظ من انفسهم وهذا
من الله فالاضافة الى العبد خطاء واطلقوا هذا الوعد ولم يقولوا ان شاء الله
وهو خطاء لكن ستر عليهم ابوهم مع علمه بحالهم شفقة عليهم

فلما بلغ رؤيا يوسف عم الاخوة يوسف
اشتغلوا بتدبير امره وقالوا ماذا لنا
لابيهم يعني قالوا ارسله معنا غدا
نرتع ونلعب وانا له لحافظون قال يعقوب
انى ليحزنني ان تذهبوا به اني لاصبر
عن رؤيته ولا طاقة لي بفرقته هذا
اذا كانت الحالة حالة السلامة فكيف مع هذا
اخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون
وفي الخبر انما يسلط على ابن ادم ما يخافه ولما
خاف يعقوب على ولده الذيب امتحن بحديث
الذيب قال بعض الحكماء قبل البلاء موكل بالمنطق الخ قوله اذا جاء القدر عمي البصر فان قيل فما الحكمة في ان يوسف عم وهذا
راى اخوته في صورة الكواكب المنورة الخ فلما قال يعقوب اني ليحزنني الاية قالوا لئن اكله الذيب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون نعني لعاجزون
اي مضيعون فاغتر يوسف عم بقولهم والتمس من ابيه الاذن فاذن له تطييبا لقلبه فبسطه والبسه الخ فجاءه جبرئيل
من الله ليبعثه معهم حتى تتفتح في هذا الربيع ص

قال اني ليحزنني ان تذهبوا به والخوف انزعاج النفس لنزول المكروه وقالوا لعل تلك المواضع
كانت مسبعة فخاف ان يشتغلوا عنه بما يشتغل مثلهم فيغفلوا عنه
فيعدو عليه ذئب فياكله واخاف ان ياكله الذئب وانتم
عنه غافلون وقال مقاتل وانما قال يعقوب ذلك لانه راى في المنام ان ذئبا انترع يوسف من يده وقال الامام انو منصور رح
وهذا لا يحتمل الا ان رؤيا الانبياء حق وصدق ولا يحتمل ان راى ذلك
ثم يقول واخاف ان ياكله الذيب او يريد يذهب معهم لكنه خاف
عليه اكل الذئب على ما يخاف على الصبيان والمقاور اذ الخوف على الصبيا
منها والضياع عليهم يكون بالذئب اكثر من وجه آخر لانه جايز ان يفترسه
سبع عند اشتغالهم بعمل وقال الامام القشيري رح حديث يقول اني ليحزنني
ان تذهبوا به اني لا اصبر عن رؤيته ولا طاقة لي بفرقته هذا اذا كانت
الحالة حالة السلامة فكيف ومع هذا اخاف ان ياكله الذئب وفي الخبر
انما يسلط على ابن ادم ما يخافه ولما خاف يعقوب على ولده الذئب
امتحن بحديث الذئب قالوا لئن اكله الذيب ونحن عصبة
انا اذا لخاسرون اي لئن قدر على اكله الذيب ونحن فرقة يحيط به
ونحوط ولا يعجز مثلنا عن ذب السباع عنه انا اذا لخاسرون
اي مضيعون نخسر اخانا فيذهب هدرا وكانا سلمناه الى الذيب
وعرضناه للضياع والخاسر في اللغة لقب مذموم يقارب معناه
معنى الهالك ومعنى الضال كما قال فاتزيد ونني غير تخسير قالوا غير تضليل
وكانه ضد المفلح والمفلح من نال المطلوب وفاز بالخير والخاسر من
لا خير فيه ولا فلاح له وحقيقة النقصان ومنه الخسران الذي هو ضد
الربح فالخاسر هو الناقص العقل والتدبير وقال الامام القشيري رح
حق واخوة يوسف ما وصفوا به انفسهم من الخسران لان من باع احالم
مثل يوسف بمثل ذلك الثمن البخس لحقيق ان يقال خسرت صفقتك

وذكر كتاب عصمة الانبياء فان قالوا كيف يجوز من النبي المرسل
الاشتغال بعادات الناس وكلامهم من نحو قوله انى ليحزنني
ان تذهبوا به الى اخره واسرار الانبياء كانت لا تدع غيب مستقى
فيها غير ذكره فكيف كان يحزنه امر يوسف قلنا هذا الطبع
منه الشفقة على الولد والوالدان مأمور ان بالشفقة على
الاولاد والشفقة عليهم لا تزيل حق الحق عن اسرارهم
لان الشفقة قاية برحمة الله تع ورحمته صفته لا تبعده عن الحق
بل تزاوعلنا قال الله تع لنبيه فبما رحمة من الله لنت لهم والكمال
باطنه مصفى عن شوايب الشك وروايب الميل الى الاسباب
دليله قوله وما اغنى عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه
توكلت اخبارا بان ما يخاطبهم على قدر احتمال عقولهم على ما
جرت به العادات فيما بين الناس من استعمال الاسباب لابداء
الحذر وتسكين الخواطر من كل وعسى وقال بعض الحكماء
قيل البلاء موكل بالمنطق وكان بلاء يعقوب من ذكر قال انى
ليحزنني فحزن وقال واخاف ان ياكله الذيب فقالوا فاكله الذيب
وقال وانتم عنه غافلون فجعلوا ذكر عذرا لانفسهم
فقالوا وتركنا يوسف عند متاعنا وكان يجتهد بذكر
هذه الكلمات في حفظ الولد وحث الاخوة على ذلك فتكلم
بما صار تلقينا لهم ماذا يفعلون فقد كانوا لا يدرون ماذا يصنعون به

وماذا

فان قيل فالحكمة فان يوسف راى اخوته في صورة الكواكب المنورة ويعقوب راهم في صورة الذيب فلما رأى يوسف
كان باعتبار المآل حين استغفروا وتابوا وسجد ليوسف والانسان في حال التوبة والاستغفار منورة بنور ربها
ورؤيا يعقوب كان باعتبار اشتغالهم بالمعصية والانسان في حال الايذاء والمعصية يتصور بصورة السباع
فان قيل ان يعقوب اعتذر بعذرين شدة حبه واكل الذيب اياه فلم اجابوا عن احدهما دون الاخر فالجواب
ط روي عن بعض الصحابة انه قال لا ينبغي ان يلقن الخصم حجة لان اخوة يوسف لم كانوا لا يعلمون
انه الذيب تاكل الناس الى الآن قال ذلك يعقوب وانما ذكر يعقوب لانه راى في المنام
انه ذئبا كان يعدو على يوسف فانتاه بنفسه كما روي عن ابن عباس رض الخ

وماذا يقولون لئن قتلتنا من كلمات يعقوب عذرهم وتعللوا باشارات
عذرهم ط وعن ابن عباس رض انه قال لما قال يعقوب واخاف
ان ياكله الذيب قالوا ما سمعنا بذيب اكل انسانا فمن اين تقول
هذا قال رايت في منذ ليال كاني على قلة جبل ويوسف في بطن
الوادي وقد احاطت به عشرة ذياب يريدون قتله فادرت
النزول لانقذه فلم اجد الى ذلك سبيلا فبينما انا كذلك
انشقت الارض وسقط يوسف فيها فهالني ذلك واستيقظت
فاذا يوسف في جبي فقلت الحمد لله قال ابن عباس فالجبل حال يعقوب
والذيب اخوة يوسف وانشقاق الارض وقوعه في غيابت
الجب فقيل لابن عباس وهل كان يعلم يعقوب تاويل الرؤيا قال نعم
قالوا فلم ارسل معهم فقال الم تسمعوا اذا جاء القدر عمي البصر

فلما ذهبوا به وههنا محذوف فارسل يعقوب يوسف
معهم فلما ذهبوا به ط روي ان ابليس اتاهم فقال وهو في صورة
شيخ وكانوا يريدون ذلك في الشتاء ليس هذا وقت الخروج به
الى الصحراء فامكثوا حتى يجيء الربيع فقولوا للاب طاب الزمان
وترتعت الصحراء ويوسف في البيت لا يرى مانزى فاذن له في الخروج
معنا فيتفرج فلما جاء الربيع جاؤا الى يوسف وكلموه حتى
رغبوه في ذلك وقالوا اذا سألنا اباانا ان ياذن لك فاجهد
انت معنا في الاستيذان ففعلوا فتضرع يوسف الى ابيه في ذلك

والذيب ضيف ابراهيم الخليل وعمته بعمامة اسحق وحزمه بحزام اسحق ورداه برداء نبيت وجاء بنعلين كانا لادم عليه السلام
فخلاها عند رجليه حتى لبسهما واعطاه عصا معهودا جاء بها جبرئيل من الجنة فاخذها يوسف بيده ثم وصى
يعقوب اولاده جميعا فقال اوصيكم بتقوى الله وحبيبي يوسف اسالكم الله ان جاع فاطعموه وان عطش فاسقوه
وقوموا عليه ولا تخذلوه وكونوا متواصلين ثم توجه الى هود فقال له اسلم يوسف اليك فلا تكن غافلا عنه

وقال جواب لما محذوف تقديره فعلوا به ما فعلوا قيل وانما اذن لهم وارسل معهم لانهم قالوا له يا ابانا اطلب من ابيك اذنا ياذن لك حتى نتفرج نحن وهذا الربيع فاغتر بقولهم والتمس من ابيه الاذن فاذن له على كره منه لقلة صبره عليه

فان قيل ان رؤيا يوسف كانت في صورة الكواكب والشمس والقمر وفي رواية احد عشر كوكبا والشمس والقمر
فان رأى اخوته في صورة الكواكب فما رأى ابويه في صورة الشمس والقمر

فاضطر فاذن له ليلا ان يخرج معهم غدا وكان طول الليل
يبكي خوفا من فراقه فلما اصبح رحل وطيبه وبنفيس الثياب
جمله ولبس هو ثيابا فخرج معهم يشيع يوسف فلما خرج من
درب كنعان الى شجرة كان عندها وداع المسافرين عانق
يوسف وودعه وبكى وقال لاخوته لا تلوموني فاني اتوسم
فيه آثار ابي وجدي واوصى يوسف بوصايا قال لا تشن الله
بكل حال واذا وقعت في بلية فاستعن بالله واكثر من قول
حسبي الله ونعم الوكيل فان جدك ابراهيم ع حين القي في النار
قال ذلك ولا تشني فاني لا انساك ولا اضحك حتى تراني فاني
لا اضحك حتى اراك وعاهد اخوته يوسف ان يطيعوه ويسقوه
عند الحاجة ويجلوه ولا يتعبوه فقبلوا منه ذلك واحتمله
رؤبيل على عاتقه ورجع يعقوب فغابوا عنه فلما بعدوا
عنه القاه رؤبيل عن عاتقه وقال امش كما تمشي فمشى واعيى
فقعد وقال عطشت فاسقوني فلم يسقوه وعجز عن المشي
فاكرهوه ولما امتنع لطمه بعضهم وعنفهم اعليه وقالوا اين
رؤياك النجوم والشمس والقمر ساجدة لك استعن بهم واستسقهم
واستحملهم واجمعوا اقبل عزموا وقيل اتفقوا ان يجعلوه
في غيابت الجب وقال الاصح واوحينا اليه قيل بشرناه على لسان
ملك وقيل اوحينا اليه ارسلنا اليه بالنبوة قال الحسن رحمه الله

اعطاه

كما قالوا في المراد بالوحي فيه قولان الاول المراد منه الوحي والنبوة والرسالة وهو قول اكثر المحققين
والثاني ان المراد بالوحي الالهام والاول اولى لانه الظاهر من الوحي واختلف فانه هل كان في ذلك الوقت
بالغا او كان صبيا قال بعضهم كان بالغا وكان ابن سبع عشرة سنة كذا قاله العاضي وقال اخرون كان صغيرا
الا ان الله مع الكل عقله وجعله صالحا لقبول الوحي والنبوة كما في حق عيسى ع فان قيل كيف يجعله نبيا وذلك
الوقت وليس هناك احد يبلغه الرسالة فالجواب لا يمتنع ان يبعثه الله مع الوحي ويامره بتبليغ الرسالة
بعد اوقات وتكون فائدة تقديم الوحي تانيسه وزوال الغم عن قلبه

اعطاه الله النبوة وهو في الجب لتنبئنهم بامرهم هذا
هذه بشارة مؤكدة تاكيد اليمين اي لتخبرنهم بما فعلوا بك
وهو قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وهذا انباء توبيخ
وهو بشارة له بصير امره الى ذلك وهم لا يشعرون
قال ابن عباس والحسن وابن جريج وهم لا يعلمون حتى تنبئهم به
انك يوسف وقال مجاهد وقتادة وهم لا يشعرون بحالة القاءه
في الجب ان الله مع اوحى اليه وبشره به وقال الامام القشيري رحمه الله
لما انقطع عنه ملاطفة ابيه جاءه الوحي من باريه وهكذا سنة الله
لا يفتح على نفوس اوليائه بابا من البلاء الا فتح على قلوبهم ابواب الصفاء
وفنون الطائف الولاء وقال الامام ابو منصور رحمه ويشبه ان يكون قوله
واوحينا اليه راجعا الى يعقوب لتنبئنهم بامرهم هذا وذلك قوله اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه علم انه حي بذلك الوحي وعلى ذلك
قوله اني لاجد ريح يوسف وقوله الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون
واختلفوا في جواب لما فقال اهل البصرة هو محذوف وتقديره غمت
فتنبئهم اذكروا ما قصدوا اليه وقال اهل الكوفة الواو من واجمعوا اوحينا
قوله واوحينا او من قوله وجاؤا ابا هم عشاء يبكون معجمة زائدة
ونظير هذا الاقحام قوله فلما اسلما وتله للجبين وناديناه وقيل
جوابه قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق من غير اقحام وقال وهب
فجاؤا ابا هم وقد سجب وارادوا ان يلقوه فيه فتعلق وتعلق بشفير الجب

اي اخوة يوسف

وقيل اراد وا ان يرموه في البئر بالجبل فوق عنقه فقال يهوذا
يا بني يعقوب اتريدون ان تقتلوا اخاكم المعصوم في الجب
والله لقد ذهبت الرحمة عن قلوبكم فاذا طرحتموه في هذا الجب
على عنقه لا يبلغ قعره الا وهو ميت ولكن ان كنتم عاملين
دلوه بحبال وارسلوه فيه فاوثقوا وسطه وارسلوا به فيه كورا ان

وتعلق قميصه بصخرة فخلعوا قميصه وتركوه عريانا واوثقوا
يديه لئلا يتعلق بشيء ثم القوه فيها فقال لهم ردوا علي قميصي
استتر به في الجب فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر
حتى يسترك في الجب وكان ذلك الجب بالاردن في واد من اوديتها
على رأس ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وكان ماؤها غليظا كدرا
فلما القي فيها يوسف عذب ماؤها وصفا ووكل الله ملكا
فوضع يوسف على صخرة نائية مرتفعة في الجب وقعد يونسه ويكي يوسف
فاشتد بكاؤه ويكى الجب لبكائه وكل شيء سمع صوته من شجر او حجر
او مدر وقيل اوثقوا وسط حبل وارسلوه فيه فلما توسط الجب
قطعوا الحبل وكاد يسقط فامر الله جبرئيل عليه السلام ان يدركه فادركه
واخذه واخرجه من فجاة الكسر وأجلسه عليه وقال هو اتم
البئر بعضها بعض لاخرجن من مساكنكن فانبئنهم من الانبياء
وهم لا يشعرون وليأتين اباهم عشاء يبكون فاخبرته بما صنعوا
جبرئيل فصمت ونقى الصمم ونسلها وعلم جبرئيل عليه السلام
يوسف هذا الدعاء اللهم يا كاشف كل كربة ويا مجيب كل دعوة
ويا جابر كل كسير ويا ميسر كل عسير ويا صاحب كل غريب ويا مونس
كل وحيد يا اله الا انت سبحانك اسالك ان تجعل لي فرجا ومخرجا
وان تقذف حبك في قلبي حتى لا يكون لهمي ولا ذكر غيرك وان تحفظني
وترحمني يا ارحم الراحمين ثم رجع جبرئيل ولما غربت الشمس جاء يهوذا

الى

الى راس البئر ونادى يا يوسف يا اخي انت لم تمت فقال يوسف
من انت فقال يهوذا وكيف حالك قال كيف يكون حال من تكل امره
ونقد اباه وجفاه اخوانه واغترب عن وطنه وهو جايع عطشان
مهموم عريان ليس من الاحياء فوق الارض ولا من الاموات
تحت الارض فبكى يهوذا وارتفع بكاؤه وقال ليوسف ان امي اوصتني
وصية ووصيتي اليك ان لا تنظر الى شاب الا ذكرت شبابي ولا
الى يتيم الا ذكرت يتمي ولا الى غريب الا ذكرت غربتي فبكى يهوذا
بكاء شديدا فسمع الاخوة بكاءه فانوه وقالوا له ابكى عليه وشدوا
راس الجب بصخرة عظيمة فبكا يوسف حينئذ وصاح صيحة بكى لها
ملائكة السماء وقالوا يا ربنا ارحم فبعث الله جبرئيل ومعه اطعمة
واشربة من الجنة ونور الجب وكان القميص الذي البسه جبرئيل ابراهيم
عليه السلام في الهواء يوم القي في النار وصار الى يعقوب وكان جعله
في تعويذ وربطه على عضد يوسف فاخرجه وكساه وطيب قلبه
بالبشارات وقال له ربنا الله ليسلينهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون
قال قائلهم الدهر لا يبقى على حالة كذلك حال العسر واليسر اما ترى
يوسف في جبه وضيق امره في البئر وجاؤا ابا هم عشاء
يبكون العشاء آخر النهار الى نصف الليل ويكون وقت العشاء
اي يظهرون الحزن على يوسف ويحتمل انهم ندموا على ما فعلوا
قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق قال الزجاج اي نترامى ايينا

وقت الغداة المائدة يعني جاؤا في ظلمة
العشاء ليكونوا اجراء على الاعتذار
بالكذب وفي القصة ان القوا يوسف
في البئر الخ ط

وذكر القصة لما القوا يوسف في البئر رجعوا الى منزلهم وهو نحو الجدي ولطخوا قميصه بدم الكذب
ثم تأخروا الى وقت العشاء وكان من عادتهم انهم اذا كانوا في الصحراء يرجعون الى ابيهم قبل الغروب
فلما تأخروا واستشوش خاطر يعقوب فقال لجاريته صفراء خذي بيدي حتى استقبل اولادي وسئل عن سبب التاخر
فلما خرج من البيت صعد تلا وكان عنده وانتظر مجاء يوسف ووقع في خياله ان خزانة الحكمة وتحفة المحبة
وان ليالي الوصال في اكثر الاحوال مقرونة بسهام الفراق وان اشد البلاء للانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل

فاضطرب بسبب الخيال فقال للجارية
صفراء نادي انت اولادي لعل ان سمع
صوتهم قبل الملاقات وتعرف
حال محبتهم وصحة حال يوسف
فتشرح به فنادتهم وقالت صفراء
يا اولاد يعقوب تكلموا بالخير
فان اباكم منتظر لقدوم يوسف
تعالوا اليه سريعا بالخير فسمع
اخوة يوسف صوت صفراء فصاحوا
وقطعوا قميصهم ونثروا التراب
فوق رؤسهم قائلين بصوت عال
وايوسفاه وياحبيباه قال يعقوب
ياصفراء اي شيء هذا الصياح فقالت
قمت من هذه الصيحة انهم
يصيحون من فراق يوسف فلما سمع
يعقوب هذا الخبر الهائل خر مغشيا
عليه فصاحت الجارية وقالت يا اولاد
يعقوب الحقوا ابيكم فانه وقع على
الارض مثل الميت فلما سمعوا كلامها
اسرعوا في المشي فجاؤا ورأوا يعقوب
مطروحا على الارض مدهوشا
قال يهوذا معهم بالعتاب فانكم
علمتم افتح الاعمال الخ المعصوم
ومع ابيكم حيث اهلكتموه بفراق
ولده الاعز فاحتملوه الى البيت فافاق
عند السحر وتوجه الى جانب اولاده
فقال يا اولادي فاين قرة عيني
وثمرة فؤادي قالوا يا ابانا ناذوه
باسم الاب المضاف اليهم ليرحمهم
فيترك غضبه عليهم الداعي الى
تكذيبهم ابانا ذهبنا نستبق وتركنا
يوسف عند متاعنا اذ لم نجد
سواه معتمدا عليه فاكل الذئب
على حين غفلة منا وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فلما سمع يعقوب منهم هذا الخبر
تاوه وصار مدهوشا مثل الاول من شدة فراق يوسف ثم قال يا اولادي اين نور عيني يوسف
قالوا ايها الاب الامجد جئنا بعلامة من يوسف لتتسلى به خاطرك الشريف وتكون شاهدة تشهد على صدقنا
وهي قميصه بدم كذب كما قالوا ثم وجاؤا

اصوب سهما وقيل اي تتعادى بالاقدام ايتنا اسرع عدوا
وتركنا يوسف عند متاعنا اي رحلنا فاكل الذئب
وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا فيما نقول ولو كنا
صادقين اي عند الناس لاتهمهم بتضييع اخينا وذلك
لسوء ظنك بنا واتهامك لنا فيه وجاؤا على قميصه
بدم كذب اي مكذوب به صدر اريد به المفعول به كالثقة فيه
يراد به الموثوق به اي اخرجوا القميص يوسف ملطوخا بدم كذبوا
قال ابن عباس ومجاهد رض كان دم سخلة او هو انه دم ابنه
قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي لم يصدقهم فيما جاؤا
من الدم وما اخبروه به من اكل الذئب اياه وقال لهم ليس الامر على
ما تذكرون بل زينت لكم انفسكم امرا ففعلتموه وامركناية عن
تضييعهم يوسف واهلاكهم اياه ولم يكن ذلك بينا عند يعقوب
كنى عنه فقال بل سولت لكم انفسكم امرا اردتم ان تخلوا وجهي لكم
فغيبتم يوسف عني فصبر جميل اي فلي صبر جميل
او فشأني او فعلي كقولك فعدة من ايام اخر فدية مسلمة الى اهله
اي فعليه ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم فصبر جميل لا شكوى فيه
والله المستعان على ما تصفون اي استعين الله
على كشف ما التبس علي من امركم وعن الشعبي قال كانت قصة
يوسف كلها في قميصه لما القاه اخوته في الجب نزعوا عنه قميصه

وجاؤا على قميصه بدم كذب فلما جاؤا ابا هم به عند يعقوب اخذه وشمه فقال لبس هذا شم ولدي
تكلموا اي شيء فعلتم بولدي قالوا يا ابانا قد اكله الذئب اي ذيب اكله ولم يمزق قميصه فخلوا فقال يوسف
انا ظننت انه هذا الذئب الحق واشفق بولدي منكم فان كنتم صادقين فيما تقولونه هاتوا
بالذئب حتى نشاهد عنه والا دعوت الله ع عليكم ليهلككم فلما سمعوا من ابيهم هذا الكلام خرجوا
الى الصحراء وتجسسوا فوجدوا ذئبا فلطخوا فاه بالدم وربطوا يده وجاؤا به الى ابيهم وقالوا هذا اكله

وعمدوا الى سخلة فذبحوها ولطخوا قميصه بدمها وجاؤا به
الى ابيهم فنظر يعقوب الى القميص وهو صحيح فقال لبنيه ان كان
يقول يا ولدي
وقرة عيني
وثمرة فؤادي
اي جئت
طرحوك
واي جرم اقرفوك
باي سبب
قتلوك باي
ارض دفنوك
فكيف بكائه
الملائكة
الجان اولاده
فقال يا اولادي
اين قرة عيني
وثمرة فؤادي
قالوا اكل الذئب
فقال يعقوب
جيؤا بشيء
تدل على ذلك
ويكون لي
تذكرة عنه
قد هبوا
انتوه ميتا
ملطخا بدم
يشاء ذلك
قوله تعالى

الوادي وهو لحليما حتى اكل ابنه ولم يخرق قميصه ولما شهد شاهد قال ان كان
قميصه قدم من قبل فصدقت الايات ولما ان يعقوب بقميصه
فالقوه على وجهه ارتد بصيرا وفي القصة انهم لما ابطؤا على يعقوب
كانت له جارية يقال لها صفراء فقال لها خذي بيدي وانطلقي
نستقبل يوسف فخرجا من كنعان وصعدا تلا ينظران فلما
اظلم الليل قال لها صيحي يا ولادي فقالت يا اولاد يعقوب هذا
ابوكم ينتظركم فسمعوا بذكرهم فوادوا فتفرقوا اتيانا بهم وجعلوا
يصيحون يا يوسفاه يا حبيباه فقال يعقوب ما هذا الصياح
فاخبرته بما يقولون فخر مغشيا عليه فناداتهم صفراء اسرعوا فقد
فقال يا اولادي
اين قرة عيني
الشيخ فجاؤا ورأوه كذلك فقالوا ابشر فعلنا ضيعنا اخانا وقتلنا
شيخا واحتملوه الى البيت فافاق عند السحر فقال لهم اين يوسف
قالوا يا ابانا اذهبنا نستبق
فقال يعقوب
جيؤا بشيء
تدل على ذلك
فاكل الذئب فخر مغشيا عليه ثم افاق فقال اي ذيب اكله وفي هذه الرواية
كانوا اخذوا ذئبا فاحضروه فقالوا هذا الذئب فقال الذئب لو اكلت
ولدي فكلم الذئب وقال انا لا اندور حول غنمك فكيف ناكل ولدك
فقال فهل هو في الاحياء قال نعم قال ايتوني به فقال سل جبرئيل قال انه
لا يخبرني قال واذا لم يخبرك وهو فكيف اخبر فقال لاولاده اسمعتم
وجاؤا على قميصه بدم كذب اي اخرجوا القميص يوسف ملطوخا بدم
كذبوا فيه فلطخه ونظر فيه فاذا هو صحيح لم يخرق فقال اكلك يوسف
في هذا القميص قالوا نعم فشم فقال ليس هذا شم ولدي ثم قال الكلموا الخ

فلما نظر يعقوب الى الذئب
بكى الذئب من بكاء يعقوب ثم
توجه ووجهه يعقوب الى السماء
وقال الهي اسالك ان تطلق لسان
هذا الذئب بالكلام فاوحى اليه
اسال عنه فانه يجيبك وكلما
تسال عنه فقال يعقوب يا ذئب
قال لبيك يا نبي الله فقال اسالك
سؤالا ان لا تتكلم الا بالصدق
هل انت اكلت يوسف ام لا فقال
يا نبي الله معاذ الله ان يصدر منا
هذا الفعل القبيح حتى ما نجيء الى
مواشيك فكيف نقصد ولد الاعز
فان الجوم الانبياء حرام علينا
فقال له كيف وقعت ويداولدي
فقال انا ذئب مسن ضعيف وكنت
في صنعاء يمن فجاء اخ له من
الرضاع وقد توجه الى بيت المقدس
فجئت الى طلبه فمررت بديار كم
فسمعت انه حصل لك مصيبة عظيمة
فقصدت تعزيتك فتوجهت اليك
فمشكون وضربون ولذا بوا على
وجاؤا الى اليك ثم توجه الذئب
الى اولاد يعقوب فقال لهم يا اولاد
يعقوب انكم رايتم بعينيكم البصرية
اني اكلت يوسف فلما تاملوا في نطقه
بالفصاحة ما قدروا على تكذيبه
فقالوا نحن ما رايناك تاكل يوسف
ولكن قد اكل الذئب فنحن رايناك
في هذه الاماكن ظننا انك اكلته فقال
الذئب يا نبي الله انا غريب في هذا
البلاد فلما ظهر عندك انه ليس
ذنب اطلب منك الاذن حتى اسير
واسال عن احوال اخي في الرضاع

ثم قال للذئب هل يمكن ان تكون مستقرا في جوارنا وتكون عندي حتى اذا كنت انا أبكي من فقد
ولدي انت كذلك تساعدني وتواسيني فقال يا نبي الله خدمتك ومواساتك سعادة
ولكن لي اولاد صغار ومعيشتهم موقوفة علي ثم قال يعقوب له اخبرني عن حال ولدك فقال
يا نبي الله لا تسئلني عما تسأل عن جبرئيل قال سألت عنه فاجابني بجواب شاف فقال الذئب اذا كان
جبرئيل ما يقدر على افشاء هذا السر
فانا كيف اقدر عليه فاذن له
يعقوب عم فلما رجع الذئب
من عند يعقوب طلع على
جبل عال ونادى بصوت عال
فقال يا أبناء جنسي اذا كلمتم
يوسف بن يعقوب فانه يكون
سببا لهلاكم والآن قد اركبوا
لابراء ذممكم عن هذه التهمة
العظيمة فاجتمعت الذئاب
توجهوا الى جانب يعقوب عم
فصاحوا بالتضرع حتى فهم
يعقوب بلسان الحال انهم يريدون
مناسب اليهم فاذن لهم يعقوب
فرجعن الى مساكنهن ثم توجه
يعقوب الى اولاده وقال لهم
ان هذا الذئب سافر من اليمن
الى الشام وقبل مشقة السفر
لطلب اخيه من الرضاع وانتم ضيعتم
احكام النبي بايديكم وفرقتم بينه
وبين والده وقلتم اكل الذئب
فقال ما اكل الذئب والذئب
بريء مما تنسبون اليه قالت
اي يعقوب بل سولت لكم انفسكم
في شانه امرا غير ما تصفون
فصبر اي فشانك صبر جميل
قال ابن الخطيب وههنا بحث
وهو ان الصبر على قضاء الله واجب
واما الصبر على ظلم الظالم فغير واجب
بل الواجب ازالة الاستيلاء والضرر
العايد على الغير وههنا اخوة يوسف قد ظهر كذبهم وخيانتهم فلم يصبر يعقوب عم
على ذلك ولم يبالغ في التفتيش ولا البحث عنه ولا السعي في تخليص يوسف عن البلية والشدة
ان كان حيا وفي اقامة القصاص ان صح انهم قتلوه فثبت ان الصبر وهذا المقام مذموم

قالوا أتصدق ذئبا وتكذبنا ونحن عشرة فقال جيئوا
بشيء يدل على ذلك ويكون لي تذكرة عنه فذهبوا وعادوا كلام الذئب
عشاء وقد حملوا قميصا ملطخا بدم شاة فاخذه ونظر فيه
فاذا هو صحيح لم يخرق فقال هل كان يوسف وهذا القميص قالوا نعم
قال كيف وصل اليه ولم يخرق هذا فخجلوا فقال لهم بل سولت لكم
انفسكم امرا ثم توجه الى الوادي وهو يقول يا ولدي وقرة عيني
وثمرة فؤادي فاجتمعت طرحوك وانا حزين فعرقوك بماء سخين فتلوك
بماء ارض دفنوك فبكى لبكاء الملائكة فجاء جبرئيل وقال قد بكيت
بكاءك الملائكة فقال صبر جميل والله المستعان على ما تصفون
وكتب عصمة الانبياء قال اضاف فعلهم الى تسويل انفسهم ولم يصرح
بالفعل عنهم فلم يقل فعلتم ما فعلتم وانتم ظالمون بل قال سولت لكم
انفسكم وعقودكم للايمان خالية عن قبول تسويل انفسكم فصبر جميل
اي يسهل الصبر اذا تأملت فعلكم انكم لم تكابروني معتقدين ايذائك
فيخف على تحمل اذاكم فاصبر صبرا جميلا وهو الذي لا جزع فيه وقد فعل
ذلك عند الصدمة الاولى ووفى حق الصبر اذ لو عد المصيبة عند
حدوثها فاذا لم يخالف وعد الصبر الجميل اذ لم يجزع للحال وجزع
بعد ذلك وقوله يا اسفا على يوسف لا يدري لماذا كان فلا يزول به
الصبر على ان الجزع لا يزيل معنى الصبر قال البنتي عم توفيت ابراهيم
ولدي القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب أبان

وقد يعد هذا السؤال انه كان عالما بانه حي سليم فكان من الواجب ان يسعى في طلبه فالسبب فانه عم
مع شدة محبته في حضور يوسف ونهاية حبه له لم يطلبه مع ان طلبه كان من الواجبات والجواب عنه
انه كان عالما بانه حي لكنه عرف ان الله تع يريد محنته وفراقه من يوسف وعدم اطلاعه على احواله
في تلك الطلب واختار مراد الله على مراده وانما ابتلاه الله بهذا الفراق لتحصيل الدرجات العالية
التي لا يمكن الوصول اليها الا بامثال هذا الفراق **وقيل** في الجواب
عن هذا السؤال لعل يعقوب عم
عرف بقرائن الاحوال ان اولاده
اقوياء وانهم لا يمكنونه من الطلب
والفحص وانه لو بالغ في الفحص
والبحث عنه فربما اقدموا على ايذائه
وقيل لعله عم علم ان الله سيصون
يوسف عن البلاء والمحنة وان
امره سيظهر بالآخرة ولم يرد
هتك ستر اولاده والقائهم
في ألسنة الناس وذلك لان احد
الوالدين اذا ظلم اخاه وقع الاب
في العذاب الشديد لانه ان لم يتقم
يحترق قلبه على الولد المظلوم وان انتقم
يحترق قلبه على الولد المنتقم منه
فلما وقع يعقوب في هذه البلية
رأى ان الاصوب الصبر والسكوت
وتفويض الامر بالكلية الى الله تع
ولهذا قال فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون على وجه الانتحاب
ذكره كورانى قال ثم فصبر جميل
لا شكوى فيه تعني الصبر الجميل
الذي لا جزع فيه وقد فعل
ذلك عند الصدمة الاولى
كما روي عن انس رض قال ثم لا مرأة
تبكي عند قبر اتقي الله واصبري
قالت اليك عني فانك

ان صفة الانسان هو الضعف والعجز قال تع وخلق الانسان
ضعيفا ولان جزعه كان لفوات تلك اللطائف التي اختص بها يوسف
فكان تأثر وستر يعقوب فيما على تلك اللطائف وهي كانت ربانية
والعبد فيما يفوته من نحو هذا اذا جزع بما يعمي بصره ويذوب جسمه
كان ممدوحا معلى قدره على ان جزعه ان جعل على فوات يوسف
على ما قال يا اسفا على يوسف وحمل على ظاهره لم يبعد من الحكمة
اذ الاشباح لها حرمة وذات الدمع رد على المعترك فاذا جزع لفقد
اجل الله قدره فقد اجل هو ما اجل الله فلم يكن جزعه كجزع الغافلين
لفقد الولد نحو الميل اليهم نهمة ورغبة في حظوظهم **وقال** الامام ابو منصور
وفي الآية دلائل احدها ان من ارتكب صغيرة فانه يخاف عليه التعذيب
ولا يصير كافرا ومن ارتكب كبيرة لم يخرج من الايمان لان اخوة يوسف هموا
بقتل يوسف او طرحه في الجب والتغيب عن وصايه والخلاية عنه وذلك
لا يخلو منهم اما ان يكون صغيرة او كبيرة فان كانت صغيرة فقد استغفروا
عليها بقولهم يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا دل انهم انما استغفروا والتاخا
العذاب عليها فان كانت كبيرة فلم يخرجوا عن الايمان حيث صاروا انبياء
من بعد وصاروا اقواما صالحين دل ما ذكرنا على نقض قول المعتزلة في
الصغيرة انه لا يعذب عليه وصاحب الكبيرة انه يخرج من الايمان ونقض قول
الخوارج في قولهم انه اذا ارتكب كبيرة او صغيرة صار به كافرا مشركا وفي
نقض قول من يقول ان من كذب متعمدا او وعد فاخلف اثم فان

فقال الذئب يعقوب
لاولاد اسمعتم
قالوا لا

هذا الكلام على
الاضافة
على بعض الرواية
وعلى
الاضافة
وهذا القول باطل

يصير منافقا لان اخوته يوسف وتمنوا فخانوا ووعدوا فاخلفوا
وحدثوا فكذبوا فلم يصير وامنافقين لانهم قالوا اكله الذئب
وما اكله وهو كذب واؤتمنوا فخانوا حيث القوه في الجب ووعدوا
انهم يحفظونه فلم يحفظوه فان قيل روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ثلاث من علامات النفاق اذا حدث كذب واذا ائتمن خان
واذا وعد اخلف فكيف يوفق بين الاية والخبر اذ هو لا يحتمل النسخ
لانه خبر والخبر لا يحتمل النسخ قيل يشبه ان يكون في قوم خاص او نمنوا
ما اودع في التوراة من نعت محمد صلعم فغيروه ووفوعد والان بينوه
فاخلفوا او كتموه وحدثوا انهم بينوه فكذبوا او يصير منافقا
بما ذكر اذا كان ذاكرا لامر الدين وآتيا في غيره فانه لا يصير به منافقا
ولا يكون ذكر من اعلام المنافق والله اعلم وقال في قوله فصبر جميل
فصبر اي كف النفس عن الجزع جميل الامكافاة فيه فانهم بما فعلوا
كانوا مستوجبين ذكر

لما اتفقوا على القاء يوسف في الجب
قال يوسف يا اخوتاه ارجعوا بي
الى ابي وانا ضامن لكم رضاه وان لا اذكركم
هذا ابدا فابوا عليه فخلعوا قميصه وتركوه
عريانا واوثقوا وسطه وارسلوه في الجب
فلما توسط الجب قطعوا الحبل وكاد يسقط
فامر الله جبرئيل ان يدركه فادركه والخفه
وحجرا منه فجعل كسريد واجلسه عليه
وقال لا تخف يا يوسف فان الله معك
ثم ارسل الله سيارة من الشام فانتهوا
الى ناحية بيت المقدس والجب هناك فارسلوا
واردهم قال وهب كان يوسف في الجب ثلثة ايام واخوته
توجهوا الى اهلهم فجلسوا فيها الى حان السيارة
وهم رفقة من اهل مدين
وهم ثلثمائة وثلاثة عشر نفسا فنزلوا قريبا من الماء فارسلوا من
يرد الماء فيستقي لهم الماء على رسم القوافل فادلى دلوه

الذي يرد الماء ويستقي لهم وكان هو مالك بن ذعر بن عبيد بن مدين بن ابراهيم من اهل مدين بن اخي شعيب

وانما لم يذكر منتهى الارسال كما لم يذكر منتهى المجيء اعني الجب للاذان بانه معهود لا يحتاج الى ذكره كذا قال الكعبي

اي فارسل دلوه في البئر فتعلق بها يوسف فراه الوارد فنادى اصحابه وهم بالقرب منه بالبشارة قال يا بشرى قراء ابن كثير ونافع وابو عمرو يا بشراي بالالف مضافة بالياء وقراء الباقون يا بشرى غير مضاف وقال عثمان بن عبد العزيز وكان سيد القوم مالك بن ذعر الخزاعي من العرب قيل هو مالك بن ذعر بن نويب بن عيا بن مدين بن ابراهيم من اهل مدين ابن اخي شعيب وواردهم بشير وكان لمالك غلامان بشير وبشرى فادلى بشير دلوه فتعلق يوسف فقعد فيها واسيك الحبل بيده فطلع الغلام في الدلو يتكلم بغير كلام السيارة فلما رأوا مثل حسنا وجمالا ونضرة وتماما فلما نظر الى الغلام قال الاصحابه يا بشرى او قال الصاحبه يا بشرى وهو اسمه هذا غلام عند قد وجدت فان قيل لم اختار ان يكون للقوم ما لك بن ذعر هذا الغلام واسروه بضاعة فلما نادى اصحابه وهم رفقة بالبشارة فنظروا اليه قالوا في انفسهم بيع هذا الغلام من ملك مصر فيكون قد ارتفقنا بثمنه فقد يروا هذا اسروا هذا في انفسهم جاعلين له بضاعة وقيل معناه ان هذا الوارد ورفقته خافوا ان سائر اهل العير علموا بالحال اشتركوهم فيه فاسروا بضاعة فيما بينهم ان يقولوا اذا سألهم اهل العير عنه قالوا انه بضاعة استبضعناه بعض اهل الشام الى مصر ليسلم الغلام لهم من غير مزاحمة وقيل واسروه بضاعة هو فعل اخوة يوسف وكانوا بالقرب منهم جاروا او كتموا انه اخوهم وجعلوه عبدا احملوه بضاعة لانفسهم يبيعونه ولم يظهروه يوسف خوفا على نفسه من القتل الذي اوعدوه به

ثم ارسل الله سيارة يقود وجاءت عير
يسيرون الى موضع قيل كانوا يسيرون الى مصر جائين من
الشام فانتهوا الى ناحية بيت المقدس والجب هناك فارسلوا
وهم ثلثمائة وثلاثة عشر نفسا فنزلوا قريبا من الماء فارسلوا من
يرد الماء فيستقي لهم الماء على رسم القوافل فادلى دلوه
فتعلق يوسف فيها فكانت بين مدين ومصر الخ

اي فارسل

فجاؤا هم اخوة يوسف الى السيارة وقالوا لهم ان تشتروا منا
هذا الغلام قالوا او مملوك هو لكم قالوا نعم قالوا احشا ان له
ما هذا بمملوك ولا موسوم بالعبودية ولكنه موسوم بسيماء
الاحرار الكرام فاقتت هذا الغلام قالوا ولد فجورنا ونشأ بيننا
ورتيناه بايدينا فاحبنا بونا واكرمه واثره ونعمه وورقه فصرف
وجهه وقلبه وغلب عليه فادركنا ما يدرك الناس من الغيرة والحسد
وغاضنا ان يكون عبدنا احب الى ابينا منا وهو يعلم انه بملوك لابينا ولكنه
ابن امة لامنا وقد وهبته لنا واذنت لنا بيعه وكرهت قربه من اجلنا
فلما سمعت السيارة مقالتهم ورأوا حالهم وحسن هيئاتهم
صدقوهم وانه عليم بما يعملون اى عليم بما كان الاخوة يعلونه
او الملتقطون من اسراره بضاعة اى واوشاء اخبره ولجعل يوسف
خلاصه لكنه امضى فيه سابق حكمه على وفق علمه وارادته حيث جعل
لكل اجل كتاب فامهلهم حتى يبلغ الكتاب اجله فيخلصه حينئذ
وقال الامام القشيري لما اراد الله خلاص يوسف من الجب ازعج
خواطر السيارة في قصد السفر واعدمهم الماء حتى احتاجوا الى
الاستقاء ليصل يوسف الى خلاصه الى هنا من اول السورة على وجه الانتخاب
من تفسير على السفي المسمى بالتيسير حكي ان مالك بن ذعر رئيس السيارة
فاختار ان يكون للقوم خادمهم لطلب يوسف وذلك رأى مالك بن ذعر
في حال صغره ورؤياه انه سافر ووقع سيره بطريق الاتفاق الى ارض
كنعان

ليبيع وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين الى قوله وكذلك مكنا ليوسف الاية
ومن لطائف ان يوسف اقر بالرق فصار عزيز مصر فقس عليه حال من اقر بالتوحيد مرارا
فانه يخلص نفسه عن الكفر روى ان يحيى بن معاذ قال في مجلسه لا اله الا الله كلمة التوحيد والايمان
ورأس الطاعات والاحسان وبها يخرج المؤمن من الكفر والطغيان ويدخل في نور التوحيد والعرفان
كنعان وتوقف فيها فاذا نزلت الشمس من السماء ودخلت
في كبد فلخرجها منه ووضعها عنده فصلت في السماء سحابة بيضاء
واطلعت عليه الدرر والجواهر الثمينة والدنانير والدراهم فجمع
مال كثير هذه الجواهر والدرر وغيرها ووضعهن في صندوقه
فلما انتبه من النوم مشى الى رجل عالم معبر وحكى ما راه فالقوم
فقال له المعبر يا مالك ابشر فان رؤياك تدل على ان تربح الدينار والدرهم
كنعان غلام حسن الوجه ليس بعبد ولكن وصورة العبد فيصل الكثير
ببركته ودعائه مال عظيم واولاد فلما سمع مالك تعبير رؤياه كان
يسافر فاكثر الزمان الى ارض كنعان وكان من عادته اذا وصل الى ارض
كنعان يتردد بنفسه فلاجل هذا كان وارد ما مع انه كان رئيس السيارة
ليصل الى مراده فسمع هاتفا يقول له يصل اليك مرادك بهذه الصفة
ولكن بعد خمسين سنة فلما مرت المدة المذكورة من الزمان سافر
الى ارض كنعان وصار وارد اذكره وكما ان قال كعب كانت البئر التي
طرح يوسف فيها كانت بين مدين ومصر فاخطأت الرفقة الطريق
ولم تكن على الطريق وانما كانت بئر للرعاة يسقون اغنامهم منها
قيل انه حفره سام بن نوح وقيل حفره شداد بن عاد على كان رجل
آمن بهود عليه السلام وكان اسمه حودا ايضا وكانت واقعة يوسف
مذكورا في صحف شيث عليه السلام فاشتاق اشتياقا كثيرة وكان
مستجاب الدعوة فبسبب كثرة اشتياقه دعا فقال اللهم اني اسالك
وبها يصير العبد وليا بعد ما كان
عدوا ويكون عزيزا بعد ما كان
ذليلا ويكون طاهرا بعد ما كان
نجسا ويكون قريبا بعد ما كان بعيدا
ويكون حيا بعد ما كان ميتا وقال
يحيى بن معاذ في توحيد طرفة عين
محو ذنب الف سنة فكيف توحيد
التمنين ومنها ان هضم النفس
اول وله هذا قالوا من وضع نفسه
رفعه الله ومن رفع نفسه وضعه الله
روى سئل ابن عطا عن اقرب شيء
الى مقت الله فقال رؤية النفس
اراد بها ان يرى الرجل لنفسه قدرا
وعزة بل ينبغي ان يحقر نفسه
ومنها ان يوسف كان محسنا
بحيث لا قيمة له وقد شروه بثمن بخس
وكذا الجنة لا قيمة لها وقد يباع بثمن قليل
كما ورد في الخبر لا اله الا الله ثمن الجنة
وفي الجنة روى فاسق هدى من الخير
قام من مجلس فسقه وفي يده تفاح
وذهب في الطريق ولقي يتيما
فاعطاه التفاح فمات وراه بعض
الصالحين في المنام انه في الجنة فسأله
بما نلت الجنة قال بتفاح اعطيته
يتيما ومنها ان يوسف دام
بعد ما انتظر في الجب ثلثة ايام
وصبر على تعب وصل الى محبوبه
وكذا المؤمن يحبس في الرحم وللمهد
وبعد يصبر على خلاف النفس
فيبلغ درجة الصديقين روى
قال ابراهيم بن ادهم لن ينال الرجل

درجة الصالحين حتى تجاوز ويقطع ست عقبات اولها ان يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة
وثانيها ان يغلق باب العز ويفتح باب الذل وثالثها ان يغلق باب الراحة ويفتح باب الجهد
ورابعها ان يغلق باب النوم ويفتح باب السهر وخامسها ان يغلق باب الغنا ويفتح باب الفقر
وسادسها ان يغلق باب الامل
ويفتح باب الاستعداد ومنها
ان مالكا البس يوسف مسحا
ثم البسه الله ثيابا فاخرة وكذا المؤمن
يلبس كفنا ثم يلبس سندسا
واستبرقا كما قالع ولباسهم
فيها حرير ومنها ان العزيز
عند الله مع الجمال القلبي لا الصوري
لقوله ع ان الله لا ينظر الى صوركم
وامولكم ولكن ينظر الى قلوبكم
ونياتكم ومنها ما قيل ليس
العجب ممن يبيع يوسف
ممن يبيع وقته الذي هو اعز
من الكبريت الاحمر بعرض حقير
من الدنيا روى عن محمود الشامي
كان يعظ الشبان اعملوا في زمان
شبابكم ولا تؤخروا العمل حتى
لا تقولوا كما اقول وقت العمل
زمان الشباب قد مضى ووفات
ومنها ان القوام لا يعرفون
قيمة الصالحين وهم عند اهل الله
بل عند الله اعز كما ان السيارة
لم يعرفوا قيمة يوسف فزهدوا
بشراه والذين وقفوا على جماله
وشيء من حاله غالوا بعد
في ثمنه حتى اشتروه بوزن
دراهم ودنانير والامتعة
مرات سروري رحمه
كما روى ع

ان تؤخر ولا تقبض روحي حتى اري يوسف فاجابه الله دعاءه فقال له
هاتف لابد ان تتوطن في بئر شداد بن عاد الى ان طرح يوسف فيها
فان ملائكتك معه ما يكون الا وفق ذلك البئر فلما سمع هود كلام الهاتف
دخل في قعر ذلك البئر وجعل صومعته فعين له من الغيب كل يوم رغيفا
وسراج من قنديل الملكوت لم يكن له احتياج الى الزيت والفتيلة
قيل انه انتظر يوسف مدة الف سنة ومائتين ثم بعد ما القي يوسف
في ذلك البئر ضمه الى جانبه وصافحه وتاوه وقال واطول شوقاي
الى لقائك يا حبيب وريحانة قلبي ثم قال استودعك الله فانتقل
الى الرحمة الله ذكره وكوراني **وشروه بثمن بخس** اي باعوه
يعني اخوته قال ابن عباس رض اي قليل والبخس في اللغة النقص وقيل
اي حرام لان ثمن الحر حرام **دراهم معدودة** بدل عن ثمن بخس
قيل هذا يدل على انه كان من ثلاثة الى عشرة لان ما فوقه فالعدة لا تستحق
دراهم وقيل انها القيت عدت ولم توزن وقيل كانت اربعين
او دونها وكانوا يعدون ما دون الاوقية ويزنون ما فوقها والاوقية
اربعون درهما واكثرهم على انها كانت عشرين وهو قول ابن عباس
وقتادة وعكرمة وعطية وكانوا عشرة واسباط كل واحد منهم درهمين
وكانوا فيه من الزاهدين اي كان الاخوة غير راغبين في
وقيل في عينه وقيل وكان المشترون في شرائه غير راغبين لان الاخوة
وصفوه بالاباق وقيل اي ما طمع بيع المشترين معه الفسق مع سياحته

٢٢

وملاحته وفي القصة انهم لما عرضوه بالبيع قال مالك بن ذعر
ليس معي نقد كثير فقالوا انا نهلك بما معك فكان معه عشرون
درهما للنفقة فاشتراه منهم بها وطلب منهم كتاب الشراء
فكتب روبيل سم الله ابراهيم هذا ما اشترى ابود لاده مالك
بن ذعر الخزاعي مملوكا من آل يعقوب بعشرين درهما نصفها
عشرة دراهم واعطاهم عهده وميثاقه الذي اتخذ على انبيائه
ورسله امانة وذمته ان لا يبلغ الا المسيح ولا يطعم الا قوته
ولا يحمل الا على بعير بغير وطاء ولا يطلقه حتى يدخل مصر
وقبض الى يعقوب الثمن واخذ مالك العبد واشهد وابد لكر
على انفسهم اصحاب العير من التجار وقال الامام ابو منصور
قيل ثمن بخس اي باعوه بثمن ابتاع مثله بمثله وكانوا فيه
من الزاهدين قيل اي المشترون لما خافوا ذهاب الثمن ان كان
مسروقا وقال الامام القشيري رحمه ليس العجب ممن يبيع يوسف
بثمن بخس العجب ممن يجد مثل يوسف بثمن بخس والحرمان
لا غاية له والبخت لا نهاية له قال ويقال ليس العجب ممن يبيع يوسف
بثمن بخس العجب ممن يبيع وقته الذي هو اعز من الكبريت
الاحمر بعرض حقير من الدنيا قال ويقال ان السيارة لم يعرفوا
قيمته وزهدوا في شرائه بثمن بخس والذين وقفوا على جماله
وشيء من حاله غالوا بعد في ثمنه حتى اشتروه بزنته دراهم

ودنانير مرات وفي معناه انشد ولان كنت عندك
يا مولاي مطرحاه فعند غيرك محمول على الحدق ذكره النسوي
قال ابن عطاء اتما بيع جمال الظاهر بثمن بخس او بعشرين درهما
ليعلم ان جمال الظاهر لا خطر له عند الله اذا لم يكن معه جمال
الباطن وانما الجمال جمال الباطن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى
قلوبكم واعمالكم وقال ابن عطاء ولم يشاهدوا منه جمال باطن
ولو شاهدوه لما باعوه بملء الارض ذهبا ذكره وحقا يقول
قيل ان يوسف عليه السلام نظر يوما في المرآة فاعجبه حسنه
وخطر بقلبه فقال لو كنت عبدا لما كان يقدر احد على ثمني
فابتلاه بما ابتلاه فباعه اخوته بعشرين درهما ثم بعد
اخبره جبرئيل عم فقال هل في خاطرك الذي خطر بقلبك حين
نظرت في المرآت قبل هذه الايام فاليوم عرفت قيمتك ثم بعد
ما حصل كسر الخاطر وجرى عليه ما جرى جبره الله بما صار قيمته
حتى يقال اليوم اكرمت وجعلت لك قيمة بجميع خزاين
ثم سار واراه السيارة حتى بلغت الى قبر راحيل ام يوسف
فلما رآه رمى نفسه على القبر وجعل يبكي ويذكر فعال اخوته
فافتقدوه اهل العير فلم يروه فتفرقوا في طلبه حتى وجدوه
متمكنا على ذكر القبر فلطمه واحد منهم اسكته من بكائه وقال

هل كان هذا البكاء قبل هذا اليوم كنا لا نشتريك فصاح صيحة
يوسف عليه السلام قال يا رب ارحم ابة فارتفعت سحابة سوداء
وريح عاصف فاظلم النهار عليهم حتى لم ير بعضهم بعضا
وحصلت فالارض زلزلة عظيمة فخافوا جميعا على هلاك
انفسهم واموالهم فقال مالك بن ذعر ما هذا الا بشوم معصيتنا
فجعلوا ينادون اذكروا ربكم واذكروا ذنوبكم فقال الرجل الذي
لطم يوسف انا المذنب بينكم واقر بذلك لانه لما لطمه صارت
يده معوجة ما كان يقدر ان ياخذ بيده شيئا فقال ايها الغلام
انى قد لطمت وجهك فالطم وجهي واعف عني قال يوسف عليه السلام
قد عفوت عنك ثم دعا يوسف ربه فانكشفت السحابة وذهبت
الظلمة فلما شاهد مالك بن ذعر هذه المعجزة علم يوسف وعلى له
مركوبا وكان يكرمه ويحسن عليه وكانوا يسمعون في كل منزل
صوتا من الغيب يسلم على يوسف وكانوا يرون سحابة بيضاء
مرتفعة تظله فان قيل ما الحكمة ان واحدا من السيارة لما ضرب
يوسف لطمة وقع ما وقع واخوة يوسف عملوا معه ما عملوا
ما حصل فيهم ما يزجرهم عما عملوا قلنا ان يوسف م ما دعى
على اخوته فما حصل بينهم بلاء ومعجزة بخلاف اهل القافلة
فانه دعى اظهار شيء خارق للعادة فاستجيب له فظهر ما ظهر
ثم لما دخلوا اى السيارة الى مصر افتسلوا من نهر نيل وغيروا

قال الله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس

ولم يضره مفارقة الاوطان والاب والاخوان ولبس الثوب الخشن وسايرالمحن والحصة منه
ان المؤمن اذا كان معه حمل الايمان لايضره مفارقة الاوطان والاخوان ولبس الكفن وركوب النفس وتجشم الاخرة
روى ان رجلا قال في وقت التزع لاناس فمات ورآه بعض الصالحين في المنام واستنطقه من ذلك الكلام
قال جاءني ابليس وقال لي فارقت
الاوطان وربيت الاولاد وعلمت
الاعمال وتركت الاهوال فاجبته
بلا اناس لان الايمان معي
ذكره سروري

اعلم ان زليخا كانت تخدم يوسف
كانتها تريد امتثالا امر العزيز
والحصة منه ان اهل الرياء يعمل
لنفسه ويظهر انه يعمل لله وكان
يوسف يسكن على حصير في زاوية
بيت ويقرأ صحف ابراهيم عم
ولا يلتفت الى الدار وصاحبتها
والحصة منه ان العاقل ينبغي
ان يقنع بالقليل من الدنيا ويشتغل
بطاعة المولى ولا يلتفت الى غير الله
روي قيل لبعض العارفين مالك
اعتزلت عن الناس فقال اخذت
بثلاث ايات من كتاب الله سبح
احدها قوله سبح وان يمسسك الله
بضر فلا كاشف له الا هو والثاني ذكر
بخير فلا راد لفضله فلما علمت
ان النفع والضر بيد الله سبح وليسا
بايدي عباد آيست من العباد وتابيها
قوله سبح وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها فعلمت ان الرازق هو الله سبح
فلم اشتغل بغيره وثالثها قوله سبح
فاذكروني اذكركم فلما علمت ان
العباد ما دام في ذكر الله سبح من الادميين
يذكر الرب سبح في الملائكة المقربين اشتغلت بذكره وكان يوسف يبكي ولا يتنعم بنعيم العزيز فلما
فلما اخبرته زليخا بذكر امر العزيز ان يركب ويخرج الى الصحراء حتى ينشرح قلبه فركب يوسف ورأى اعرابيا
جاء من درب كنعان فسأل الخبر عن يعقوب عم فقال فقد ابن له وقد ابيض من فراقه واعرض عن سايرابنائه
وكلما سكت الاعرابي استخبره يوسف لانه من منع من النظر تسلى بالاثر وكذا المؤمن اذا رجعت اليه يستانس بذكره سروري

ثيابهم قال مالك بن ذعر ليوسف ايها الغلام قم فاغتسل
واذهل شعرك والبس غير هذه الثياب ففعل ذلك فخر اليه قميصا
كتانا وضفر ذوايبه وحمله على بعير حتى ادخل مصر فلما دخل
مصر نادى منادٍ من الغيب فقال ابشروا يا اهل مصر فانه يجئ
اليكم كريم بن الكريم صورته مثل صورة الانسان وسيرته
كسيرة الملائكة بجمال حسن كل من ينظر اليه يحصل له انواع الخيرات
والحسنات وهو مقبول عند الخلق والخالق فلما سمع اهل مصر
هذا النداء توجهوا الى جانب اهل القافلة منتظرين قدومه
وجماله فرأوه مثل البدر بين نجوم السماء قالوا ما هذا بشرا
ان هذا الا ملك كريم منزل من السماء اثنى عليه كل احد مقدار
درك ومشى في ركابه وتحير واني شانه وسألوا عنه فقالوا
هذا غلام اشتراه مالك بن ذعر وهو يريد بيعه فواعدوه غدا
يكون بيعه على باب الملك ريان بن الوليد هو رجل من العمالق
فلما كان الغد زين مالك بأحسن زينة واقعده على كرسي
فاجتمع الناس للنظر اليه حتى ركبوا على الحيطان من الرجال والنساء
واجتمع التجار الاغنياء واقبل عزيز مصر قطفير ثم قام مناد
ينادي ويصف حسن يوسف ويقول من يشتري عبدا كذا وكذا
وكان تسيل دموعه كالدر فكانوا يزيدون في ثمنه قال وهب رح
حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا ووزنه ورقا ووزنه حريرا فوق ذلك

فبلغ اربعمائة رطل وهو يومئذ غلام ابن ثلاث عشرة سنة
وقيل ابن ثمان عشرة سنة وقيل تسع عشرة سنة انتهى كلام وهب
وكانت هناك قارعة بنت طاويل العمليقية قالت لمالك بن ذعر
انا اعطيك عشرا وزنه ذهبا واك هؤلاء الجوار فقال لا ابيع بهذا
فبلغ ذلك الى زليخا وهي امراة العزيز فطلعت على قصر عالية فرأت
يوسف وتصورت من رآه في نومها مطابقا له فقالت هذا
هو المحبوب الذي رأيته في النوم وصرت محرقة بنار عشقه فبعثت
الى زوجها قطفير وقالت لا تترك هذا الغلام فتزايد العزيز في ثمنه
امتنع التجار من المزايدة وبقي العزيز وقارعة في المزايدة فنادى
هاتف من الغيب يا اهل مصر هذا عزيز لا يشتريه الا العزيز فلما سمعت
قارعة هذا النداء سامحت فاشترى عزيز مصر يوسف بما وزن
واخذ الاموال مالك بن ذعر ثم جاء الى يوسف وقال اني قد عملت
بقولك وبينا مملكة فاقض حاجتي قال وما حاجتك قال انا رجل
لا ولد لي فادع الله ان يرزقني اولادا فاخبر يوسف جبرئيل
مقبلا ليقول له ادع الله للتاجر فانه قريب مجيب فقال ما اقول
فقال قل يا من يعز ويذل يا من يضع ويرفع يا من يعطي
ويمنع يا من هو على كل شئ قدير ارزق الشيخ اولادا ذكورا
قال ابن عساكر رضي الله عنهما فاستجيب دعوته وكان لمالك بن ذعر
اثنتا عشرة جارية فرجع اليهن وباشرهن فحملت كل جارية

وقوله وكذلك مكنا ليوسف اى كما خلصناه يوسف من كيد اخوته وانجيناه من الجب او عطفنا عليه
القلب العزيز او مكناه منه في قلبه او مكناه في منزل مكنا ليوسف في الارض ومن الخصه ان يوسف معزز
في دار الحزن ويعقوب محزون في دار كنعان كما ان الولد الميت معزز في الجنان عند الملك المنان والاب الحي
في الدنيا في بيت الاحزان ومنها ان اخوته لما اخرجوه من ارض كنعان مكنه الله ع في ارض مصر كذا المؤمن في الدنيا
واذا خرج عن الدنيا يصير عزيزا تحت الثرى في الدار العقبى ومنها
ان يوسف لما ابتلى بانواع البلاء
جعله الله عزيزا مكينا وكذا المؤمن
اذا صبر على الفقر والغنى يصير
مكرما عند الله سروري

وكذلك مكنا ليوسف اى كما انعمنا عليه بالسلامة من الجب
مكناه بان عطفنا عليه قلب العزيز حتى توصل بذلك الى ان
صار متمكنا من الامر في الارض اى وارض مصر ذكره النسفي
ويقال وكذلك مكنا ليوسف اى وكما انجيناه من اخوته
حين هموا باهلاكه واخرجناه من ظلمة البئر مكنا له في الارض
اى ملكناه وارض مصر حتى بلغ ما بلغ ذكره في الوسيط ويقال
المعنى كما جعلنا له منوى كريما في منزل العزيز او مكانا عليا
في قلبه حتى امر امراته دون سائر جواره باكرام مثواه جعلنا له
مكانة رفيعة وارض مصر ولنعلمه من تاويل الاحاديث

في قوله ولنعلمه عطف على مضمر تقديره
ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه من تاويل
الاحاديث ومن الخصه الله ع كما من
على يوسف بتمكينه في الارض وتعليم
العلم من على المؤمنين بقوله وليمكنن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وقال رضيت لكم الاسلام
دينا وقال وعلم الانسان
ما لم يعلم وقال يؤتي الحكمة
من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا فالعلم اعظم
من نعم الله ع لان العبد
بالعلم يكون عزيزا
عند الناس وعند الله
كما ان ادم عليه السلام كان
عزيزا عند الملائكة بالعلم

عطف على مقدر تقديره فعلنا ذلك ليتصرف فيها بالعدل
ولنعلمه تعبير المنامات التي عمد تها رؤيا الملك ورؤيا صاحبي
السجن لقوله ع ذلكما مما علمني ربي لانها منبئة عن الحوادث
الكائنة التي لا يمكن الاطلاع عليها والاستعداد لها والاشتغال
بتدبيرها قبل حلولها الا بتعليم الله ع كما دبر يوسف عليه السلام
لنبيا والمعنى ولنعلمه معاني كتب الله واحكامه فينفذها
وقيل المراد بتاويل الاحاديث اللغات فان يوسف عليه السلام
كان يعرف تسعة السنة فيتكلم بكل منها والله غالب

والله غالب على امره الضمير اما راجع
الى الله ع او الى يوسف ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ومن الخصه ان الشيطان يريد
ان يكون المؤمن معذبا والله ع يريد
ان يغفر له فيبطل كيد الشيطان لانه غالب
على امره ومنها ان التقدير يريد ان يكون
المؤمن عاصيا والله ع يريد
ان يكون معصوما
من العصيان والمعصوم
من عصم الله
ومنها

على امره اتما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون لا يرده
شيء ولا ينازعه فيما يشاء يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ذكره لوكان
شيء ولا ينازعه فيما يشاء يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ذكره لوكان

قال ابن عطاء انما يبيع جمال الظاهرة بثمن بخس او عشرين درهما ليعلم ان جمال الظاهر لا خطر له عند الله ع اذ لم يكن معه جمال الباطن وانما الجمال
جمال الباطن ولم يشاهدوا منه جمال باطن ولو شاهدوه منه لما باعوه بملء الارض ذهبا ذكره في حقايق السلمي ولذا قالوا ان الله
لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم

اعلم ان زليخا كانت تخدم يوسف الخ

قال الامام الفقيه رحمه في احسن قصص
انه لما قال عزيز لزليخا اكرمي مثواه الخ
وحكي ان عزيز مصر لما اشترى يوسف
بجميع الخزاين والجواهر ما بقي في خزانته الخ

ووالدت ذكرين فاجتمع له اربعة وعشرون ابنا ته لصلب يوسف
المكتوب الذي كتبه له اخوة يوسف وذكروا فيه انه عبد لنا
بعناه بعشرين درهما فخرج ذهب مالكه بن ذعر وجاء يوسف
مع الذي اشتراه الى بيته وقال لامراته وذلك قوله تعالى وقال الذي
اشتريه من مصر وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر
وكان اسمه قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد
وقد آمن بيوسف ومات في حياته فلك بعده قابوس بن مصعب
فدعاه الى الاسلام فابى لامراته اللام في امراته متعلق بقال
اكرمي مثواه اى احسني مقامه واتزليه منزلة من يكرم
بين الغرض من الاكرام عسى ان ينفعنا بالاعانة لنا
على امورنا التي يليها ويكفينا بعض اشغالنا فنرتفق به
ارتفاق العبيد او نتخذه ولدا اى نتبناه وهذا يدل على انه
لم يكن لهما ولد ويحتمل انه كان والتمسا الزيادة او توسما في يوسف
ما كان معدوما في اولادهما وكان الله البر يوسف في تلك الحالة
لباسا مثل من قد اعد ملاصطفائه قال ابن مسعود رض اصدق الناس
فراسة ثلاثة العزيز حين قال عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا
وابنة شعيب عليه السلام حين قالت يا ابت استاجره ان خير
من استاجرت القوي الامين وابو بكر الصديق رضي الله عنه
حين استخلف عمر رضي الله عنه ذكر من عرايس كوفان على وجه الانتخاب
وولاه

قال ابن عطاء انما يبيع جمال الظاهرة بثمن بخس او عشرين درهما ليعلم ان جمال الظاهر لا خطر له عند الله ع اذ لم يكن معه جمال الباطن وانما الجمال
جمال الباطن ولم يشاهدوا منه جمال باطن ولو شاهدوه منه لما باعوه بملء الارض ذهبا ذكره في حقايق السلمي ولذا قالوا ان الله
لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم

ومنها ان المرء قد يعتمد على عصمة نفسه من المعاصي والله يريد ان يظهر فضله فالعبد يعصي الله عز وجل الله
كما قالوا لو لم تذنبوا لذهب الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ويدخلهم الجنة قال زين العرب فيه تحريض
على استيلاء الرجاء على الخوف ولما كان من صفات المدح العفو والغفران والحلم والصبر ونحوها استدعى
ذلك ان يكون من خلقه كذلك من يصدر منهم الذنوب فتجلى عليهم بهذه الصفات وليس فيها توهين
امر الذنب كيف والانبياء عليهم السلام
انما بعثوا لاجل رد العصاة عن
معاصيهم اسعى كلام زين العرب
ومنها ان العبد يعتمد على عبادته
والله يسلط الشيطان عليه فان الله
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

وكذلك مكنا ليوسف في الارض
وكما اخبيناه من اخوته حين هموا
باهلاكه واخرجناه من ظلمة البئر
مكناله في الارض اي ملكناه في ارض مصر
حتى بلغ ما بلغ ولنعلمه عطف
على مقدر تقديره فعلنا اعطاءه
المكنة ليتصرف في ارض مصر بالعدل
ولنعلمه من تاويل الاحاديث
اي لنعلمه تعبير المنامات المنتهية
على الحوادث الكائنة التي لا يمكن
الاطلاع عليها والاستعداد لها
والاشتغال بها قبل حلولها
الا بتعليم الله تع والله غالب
على امره اذا اراد شيئا
ان يقوله لكن فيكون لا يرده شيء ولا ينازعه فيما يشاء يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد
قيل الضمير في قول امره راجعة الى الله تع معناه غالب على امر نفسه لا يغلبه ما يريد امضاءه احد وقيل
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان قدرة الله غالبة وان مشيته نافذة ويقال لا يعلمون ان الامر كله بيده ويقال

عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال ابو جهل هل يعفر محمد صلعم وجهه اي هل يسجد بمعبوده بين اظهركم اي
تعفير الوجه كناية عن الصلوة فقيل نعم فقال ابو جهل واللات والعزى لئن رايته يفعل ذلك لاطان على رقبته فاتى رسول الله صلعم وهو يصلي
كانت اللات صنما لثقيف يعبدونها
ثم اي قصد ابو جهل ليطان بكسر اللام اي ليضع رجله على رقبته فما فجئهم منه الا وهو
ينكص على عقبيه اي يرجع القهقرى
بيديه اي يحترز بهما فقيل له ما لك
فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا
اي خوفا واجنحة اي اجنحة
الملائكة فقال رسول الله صلعم لو دنا مني لاختطفته الملائكة اي
ابو جهل مني لاستلبته عضوا عضوا اذكره والمسامح
في باب علامات النبوة

بيد ابي جهل فاخرجه من البئر فلما صعد اقبل على النبي صلعم
وقال ما اسحرك يا محمد صلى الله عليه وسلم هذه الحكاية وزونق المجلس
شاور كفار قريش ان يقتلوه فامره الله ان يهاجر الى المدينة
امره ان يخرج الى غزاة بدر فجمع كفار قريش فيه ومعهم ابو جهل
فلما شرعوا الى ان يقاتلوا مع النبي صلعم واصحابه وكان المسلمون
مع رسول الله صلعم ثلثمائة وثلثة عشر سبعة وسبعون من
المهاجرين والباقي من الانصار وكان صاحب راية رسول الله
والمهاجرين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وصاحب راية الانصار
سعد بن عبادة رضي الله عنه ومعهم سبعون بعيرا وكان يتعاقب
الابل الاثنان والثلاثة والاربعة وكان النبي صلعم وعلي وزيد بن
حارثة يتعاقبون بعيرا واحدا وكان معهم من السلاح ستة
ادرع وثمان سيوف وكانت الخيل فرسين فرس لمقداد بن عمرو
وفرس لمرثد بن ابي مرثد والباقي رجالة وكان حرب بدر اول مشهد
شهده رسول الله صلعم وكفار قريش بين الالف والتسعمائة
فلما خرجوا من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر
اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين
ومعهم القينات والدفاف بطرا ورئاء الناس فالتحم القتال
ورسول الله صلعم رافع يديه يسال الله النصر وما وعده
ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض
الضمير راجعة الى يوسف بالتدبير
سعناه والله مستول على امر يوسف لا يفوضه الى احد حتى يبلغه منتهى ما قدر فيه

احدى الطائفتين وانت لا تخلف الميعاد اللهم انشدك
عهدك ووعدك اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام
لا تعبد بعد اليوم في الارض اللهم وهذه قريش قد اقبلت
بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم نصرك
الذي وعدتني اللهم احنهم العداة فاتاه جبرئيل عليه السلام
وقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها واخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم كفا من التراب فرمى بها في وجوه القوم
وقال شاهت الوجوه اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم
فانهزم اعداء الله لا يلوون على شيء والمسلمون يقتلون ويأسرون
منهم وقتلوا في تلك المعركة من المشركين سبعين واسروا سبعين
ولما وضعت الحرب اوزارها امر النبي صلعم ان يلتمس ابو جهل
قال ابن مسعود رض فوجدته واخر رمق فوضعت رجلي على عنقه
فقلت الحمد لله الذي اخزاك فقال انما اخزى الله عبد بن ام عبد
لقد ارتقيت مرتقى صعبا يا رويعي الغنم لمن الدبرة قلت لله ورسوله
فاقتلع بيضته عن قفاه فقلت ان قاتلك يا ابا جهل فقال الست
باقول عبد قتال سيده اما ان اشد شيء اصبته اليوم في نفسي لقتلك اياي
ضربه عبد الله ضربة وقع راسه بين يديه ثم سلبه فنظر الى خصره
كانها السياط اضربت الملائكة بالسياط فرأى اثر السياط في خصره
واقبل عبد الله ببلاله وذرعه وبيضته فوضعها بين يدي
رسول الله

قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون لا عراضهم عن التفكر في الايات قال الامام الفخر رحمه الله ثم لما ورد على يوسف في مصر بيعه لم يزل الله سبحانه وتعالى حتى اصابتهم الضرورة حتى باعوا من يوسف جميع اموالهم ثم باعوا انفسهم منه واخر امرهم طلبا للطعام فصاروا باجمعهم عبيدا له ثم انه لما ملكهم من عليهم فاعتقهم فلذلك من عليه يوم مصر نودي عليه بالبيع اصبح بمصر يوما آخر وقد ملك جميع اموالهم وملك رقاب جميعهم فيوم يوم والله ع

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشر يا نبي الله بقتل عدو الله
ابو جهل فقال النبي صلعم احقا يا عبد الله فوالذي نفسي بيده
لهو احب الي من حمر النعم وذكرت بما به من الاثر فقال عليه السلام
ذاك ضرب الملائكة وقال اللهم قد اخزيت ما وعدتني فتمم
علي نعمتك فرجع اصحاب النبي صلعم الى المدينة بالسرور والغنيمة
الى هنا من قوله ثم شاور كفار قريش على وجه الانتخاب من التيسير

واراد داود عليه السلام ان تكون الخلافة لولده الاكبر ميشا
واراد الله ان تكون لسليمان عليه السلام واراد يعقوب عليه السلام
ان لا يقص يوسف رؤياه لاخوته حتى تكون مخفية واراد الله غيره
واراد اخوة يوسف ان يخلو لهم وجه ابيهم فغلب امر الله حتى ضاقت
عليهم قلب ابيهم واراد اخوة يوسف ان يكون عبدا ذليلا واراد الله
ان يكون ملكا عظيما جالسا على سرير السلطنة حتى يحتاج اليه
اخوته وغيرهم واراد ابراهيم عم اسلام ابيه آزر واراد محمد سلم
ان يكون ابو طالب منورا بنور الايمان ولم يرد الله فلم يكن في الجميع
الا ما اراد الله رحم ما يقال اريد ويريد وما يكون الا بما يريد فعلم
ان الله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذكره الكواشي
ذلك وهم المشركون والذين لا يعلمون ان قدرة الله غالبة
وان مشيته نافذة ذكره الواسطي لا يعلمون ان الامر كله
او لطائف صنعه صفايا الطف ذكره في القاضي قال الامام فخر الرازي
او لا يعلمون تدبير الله فيه ويجهلون
قدره عند الله ذكره السلمي رحمه

ان مع العسر يسرا يوم ان شئتان
ما همة انه اعتق جميعهم وكذا
الكريم اذا قدر عفو ان من حسده
اراد ان لا يكون له فضل عليهم فرد ما
نفسه على اخوته وذويه واراد الله
ان يكون له ملك الارض فكان ما اراد الله
لا ما اراد حساده قال الله ع والله غالب
على امره اراد اخوته ان يكون يوسف
في الجب واراد الله ان يكون على سرير
الملك فكان ما اراد الله والله غالب على امره
واراد اخوته ان يكون يوسف عبدا لهن
باعوه منه من السيارة والله ع اراد
ان يكون عزيز مصر فكان ما اراد الله
والله غالب على امره ولكن اكثر الناس
لا يعلمون تدبير الله فيه ويجهلون
قدره عند الله ذكره السلمي رحمه

قوله ولما بلغ اشده اتيناه حكما اى حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس بالنبوة قال البيضاوي
من جملة الحكم الذي اتاه الله نفاذ حكمه على نفسه لم ينفذ حتى غلب شهوته فامتنع عما اوردته زليخا
ومن لا حكم له على نفسه لم ينفذ حكمه على غيره وعلما يعني علما بالدين وتاويل الاحاديث
وكذلك اى هكذا نجزي المحسنين

اى نجازيهم ونكافئ من احسن عمله
فلم يخالط بشرك ولا بمعصية
ومن ثمة قيل ان الشاب اذا عبد الله
حق عبادته اتاه الله العلم والحكمة
ومنها انه من عمل بما علم اطاع الله
فتح الله له ينابيع الحكمة قال النبتيمي

اعلم ان من تامل في احوال الدنيا وعجايب احوالها عرف
وتيقن ان الامر كله لله وان قضاء الله غالب انتهى كلامه
ولما بلغ يوسف عليه السلام اشده اى منتهى شبابه
وكمال قوته ووفور عقله واهتدائه للامور وهو سن الوقوف
وهو ما بين ثمان عشرة سنة الى ثلثين سنة وقيل هو ما بين
الثلثين والاربعين وعن ابن عباس رض هو ثلث وثلثون سنة
او اربعون وقال السدي هو ثلثون سنة وقال الضحاك رحمه
عشرون سنة واقصاه اثنتان وستون سنة وقال مالك رحمه
هو سن الشباب ومبداه بلوغ الحلم اتيناه حكما بين
العباد بالرسالة وعلما بالدين وبتاويل الاحاديث قيل
الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذي يعلم الاشياء والحكيم
الذي يعمل بما يوجبه العلم وكذلك نجزي المحسنين
اى وهكذا نجزي من احسن عمله فلم يخلطه بشرك ولا بمعصية كما ذكره السدي
ففيه تنبيه على ان ما اتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله واتقانه
في عنفوان امره ذكره كور ان رحمه قال الضحاك الصابرين على النوايب
كما صبر يوسف عم ذكره في المعالم التنزيل ويقال هكذا نجزي المخلصين
في العمل بالفهم والعلم ذكره وار الب عن الضحاك بن قيس رضي الله
قال رسول الله صلعم اخلصوا اعمالكم لله فان الاخلاص هو
كمال الدين فان الله مع لا يقبل من الاعمال الا ما اى عمل اخلص له

من جمع

قال النبتيمي من اخلص لله اربعين صباحا ظهر ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه روي عن سليمان الدارااني
يقول ان الله مع اوحى الى داود اني اذا احببت عبدا واحبني عبدي وكلت به ملكا يغرس في قلبه طريق الحكمة
فاذا ثبت الاصل في القلب نطق اللسان بالفرع ومنها ان يوسف لما علم تعبير الرؤيا ملك ارض مصر
كما ان آدم يعلم الاسماء وجد الجنة فالمؤمن اذا علم التوحيد يصل الى الله مع حكي ان واحدا من اهل المعرفة
من جميع الاغيار قال الاخلاص شرط القبول لكل طاعة ولكل عمل من
المامورات كاخلاص المخلص بان الانعام من الله لا من العبد
وكاخلاص المجاهد بان النصر من الله لا من العبد المجاهد قال النبع
وما النصر الا من عند الله وكذا سائر الاعمال ذكره الماوي والجامع الصغير
قال الجابد اللقاني رحمه اذا اراد الله اكرام امرئ عافاه الله بثلاثة
اشياء يرزقه الله العلم وعنه من عمل ويرزقه صحبة الصالحين
وعنه من معرفة حقوقهم ويفتح عليه ابواب الطاعة وعنه
عن الاخلاص في العمل ذكره وتنبيه الغافلين حكي ان رجلا قال واحدا
قال العالم عظني واوجز فقال الا عقل قال نعم فقال الواجب على كل
عاقل ان يكون لسانه رطبا بذكر الله وعمله موسوما بالاخلاص ذكره
في الخالصة وحكي عن الشيخ ابي الحسن انه قال كان رجل بخيل منافق
فحلف على زوجته بالطلاق ان لا يتصدق بصدقة فجاء سائل على
باب الدار وقال يا اهل الدار بحق الله عليكم الا اعطيتموني شيئا
فاعطته المراة ثلثة ارغفة فاستقبل المنافق وقال له من اعطاك
هذه الارغفة قال اعطوني من الدار الفلانية فكانت داره فدخل
داره وقال ليس قد حلفت عليك ان لا تعطي احدا شيئا فقالت
اعطيت لاجل الله فذهب المنافق وار قد التنور حتى حمي فرمى المراة
فوصى فالقى نفسك في هذا التنور لاجل الله فقامت المراة واخذت
حليها وحللها فقال دعي الحلي والحلل فقالت الحبيب اذا زار الحبيب
حيث لا يراك او اخرج من داره
او كل غير رزقه منه

كان ينادي كل ليلة الهي في الدنيا الغموم
والاحزان وفي الاخرة النار والحساب
والعقاب فذكر ليلة شيئا نام فقيل له
في المنام انت في حمى وقد عرفتنا
ووحدتنا اذهب من وحدنا فمتى يبقى
في الغم وهو ينظر الى وسط فليس
يرى النار والى قلبه فليس يرى الكفر
والى موضع فليس يرى نفسه في
البيعة والكنيسة بل يرى قلبه مملوا
من الايمان ولسانه مقرا بالتوحيد
ونفسه في المسجد وهذا كله راحة
وطرب فانتبه من منامه فقال
تبت اليك يا رب ومنها ان كمال
الرجولية غلبة المرء على شهوته
فانها امارة عظيمة روي ان واحدا
من الصحابة طلب الامارة فقال لم
امرتك على نفسك ومنها ان التوسع
لا يضيع اجر المحسنين فلا بد للعاقل
ان يصرف وقته الى الثواب شعر
اما والله لو علم الانام لما خلقوا الا للعلوا
ونافعا ومنها ان الصبر على النوائب
احسان به يحصل المرام سروري

يا نرجس وانا اليوم زايرة حبيبي ثم القت نفسها
في التنور فاطبق المنافق عليها ومضى حتى كان بعد
ثلثة ايام ذهب الى راس التنور فراى المراة سالمة بقدرة الله
فتعجب الرجل من ذلك فهتف به هاتف اما علمت ان النار
لا تحرق احبابنا فاخلص المنافق ذكره في رونق المجالس

عن سلمان الفارسي رض قال ان امراة عزيز
استوهبت يوسف من زوجها فوهبه لها
وقال ما تصنعين به قالت اتخذه ولدا
قال هو لك فكانت تتكشف له وتتزين
وتدعوه من وجوه اللطف وكان
في قلبها ما كان فيه من الاحتراق بعشقها
وهو ما كان يلتفت اليها ابدا فعصم الله ع
ذكره كورانى

وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا يعني امراة العزيز التي
كان يوسف في بيتها طلبت منه ان يواقعها قال الزجاج
طالبته بما تريد النساء من الرجال ذكره في الوسيط قال الامام
ابو منصور رحمه الله الاية ان البيت قد يضاف الى المراة
وان كان في الحقيقة لزوجها وهو دليل اصحابنا رحمهم الله
فيمن حلف لا يدخل دارا فان دخل دارا هو ساكنها يحنث
لاضافتها اليه والمراودة فعل بين اثنين يريد احدهما
الآخر على شيء فيجري في ذلك مدافعة وممانعة ماخوذة
من الارادة وهي المشية ومن الرود وهو الطلب يقول
طالبت زليخا يوسف بمساعدتها على ارتكاب الفحشاء منها
عَنْ نَفْسِهِ اي من اجل نفسه يقال فلان يخاصم عن فلان
ويجادل عن فلان ويتكلم عن فلان اي من اجله **وَغَلَّقَتِ**
الْأَبْوَابَ عليها وعليه بالتشديد لتكثير المحال وهي الابواب وانما
غلقتها لئلا يجاء احد ولئلا يتخلص يوسف عنها

ولرجاء

ومن الحصص وجوب معرفة الاحسان لان يوسف امتنع منها لاجل شيئين لاجل المعصية اء الظلم
ولاجل احسان الزوج اليه فالمدح احق ان يعرف احسانه اذا المرء ولد عريانا فاحسن الله اليه بنعم لا يملك
احصاءها ومنها ان المؤمن ينبغي ان يغض عينيه عن الحرام لان النظر سهم مسموم من سهام ابليس
حكى عن عبد الواحد بن زيد قال خرجت من طرسوس الى جبل فدخلت شعبا من شعابها اذ سمعت صوتا
ولرجاء ان يجيبها ويكون اسباب الخلوة حاصلة **وَقَالَتْ**
هَيْتَ لَكَ اي تعال وهلم الى ما هو لك اي تهيات لك
في تفسير كشف الاسرار يذكر ان يوسف عليه السلام كان في بيت
من بيوت زليخا مفردا مشغولا بقراءة صحف ابراهيم
وقد قسم نهاره ثلثة اثلاث فثلث للصلوة وثلث لقراءة
صحف ابراهيم وثلث للبكاء على فراق ابيه يعقوب عليه السلام
ولخدمة سيده وكان حسن الصوت بديع الجمال فكان كل
من يسمع صوته يصير عاشقا عليه فلما سمعت زليخا
صوته زاد عشقها واحتراقها فوضعت له كرسيا مرصعا
من تبنا بانواع الزينة قالت له اجلس عليه واشتغل بالقراءة
عندي حتى اشرف بها فكان يقراء الصحف وزليخا تطالع
في جمال وكانت تقول يا يوسف ما احسن قراءتك التي تحلى
الروح وكلامك الذي يسكن القلب ولكن انا محرومة منه لانها
ما كانت عارفة باللسان العبري ومع هذا ترجو من كرمك
وفضلك وشفاعة الهك الذي اعطاك ما اعطاك ان تجيء كل يوم
وتقعد فوق هذا الكرسي وتشتغل بقراءة ما تقراء عندي
فقبل منها يوسف عليه السلام رجاء ان يكون سببا لاسلامها
قيل انها اخفت عشقها الى سبع سنين وكلما كانت
تطالع في جمال تزداد حرقة فكانت طالبة مجالسة يوسف

فرات شيخا مقطوع اليدين والرجلين
اعمى واصم وهو يقول الهي
وسيدي ومولاي منعتني حواسي
حيث شئت يا باري ما من وصل نعمة
الى فقلت في نفسي اي بر من الله
واي وصول النعمة وهو على هذه
الصفة فدنوت وسلمت عليه
فلم يسمع فتحيرت من اذنه وسلمت
فرد علي السلام فقلت يا عبد الله
اي بر عليك ووصل وانت بذي الحال
قال اليك يا بطال اليس ترك على قلبا
اعرفه ولسانا اوحده واذكره فهو
يعلم الدارين جميعا ففارقته وبكيت كثيرا
ومنها ان المؤمن اذا نظر الى الكل جانب
يرى الله مع كما قال فاينما تولوا فثم وجه الله
ينبغي للمؤمن ان يكون على المراقبة
قال بعض الفقراء كان امير لغلام
يقبل عليه اكثر من اقباله على غيره
من غلمانه ولم يكن اكثرهم تيمة والعنهم
صورة فقالوا له في ذلك فاراد الامير
ان يبين لهم فضل الغلام في الخدمة
على غيره فنيوما من الايام كان راكبا
ومعه الجيش وبالبعد منه جبل
عليه ثلج فنظر الامير ذلك الثلج واطرق
فرفض الغلام فرسه ولم يعلم القوم
لماذا رفض فلم يلبث الا يسيرا حتى جاء
ومعه شيء من الثلج فقال الامير ما ادركك
اني اردت الثلج فقال الغلام لانك نظرت
اليه ونظر الامير كما يتمنى لا يكون من غير
قصد فقال الامير انما اخذته باكرام واقبالي
لان لا احد شغلا وشغلا مراعاة محظوظ
وانتظار ومراقبة احوالي

وهو كان في غاية الادب ونهاية الاجتناب عن صحبتها
لما انهم مقصودها فلما استعلم ان العشق اظهرت حالها
قال عمر السفيري رحمه وتغيره ذكروا ان زليخا هويت يوسف
وهامت محبة فخل بدنها وتغير لونها وذهب قرارها ونومها
وارباب اهل بيتها وامرها فسألتها الطبيب عن ذلك فبثت لها
حالها واستعانت بها على بلوغ مرادها من يوسف فقالت لها
اخبريه عما في قلبك واعرضي عليه جمالك قالت انه لا يدنو منى
ولا ينظر الي ولا يفتح عينيه اذا دخل الدار قالت فانا احتال
لذلك لكن لابد من مال كثير فبذلت لها ما سألت فاتخذت بيتا
من رخام مملس على سقفه وحوايطه صورة يوسف وزليخا
وفرعون الكوراني في هذا المحل انه قال قالت الطبيب يا زليخا علامة
ان تعمل بيتا مزينا بكمال الزينة واهل التصوير يصورون صورتك
على جميع حدود البيت وجوانبه حتى ينظر الى جمالك فيميل اليك
بالضرورة فاشتغلت زليخا بعقد مات البناء فقالت لزوجها
عزيز مصر انا اريد ان ابني مكانا مزينا واجعله مكانا للاصنام
فقال لها افعلي ما شئت لك فيما تريد فارسلت اليها وهو كان ملكا
عظيم الشان وكان في خزانته الجواهر والاموال ما لا يعد ولا يحصى
وطلبت منه الجواهر والاموال التي تحير الناس فيها فجمعت
المهندسين والمعمارين وقالت لهم ابنوا لي سبع قباب متصلة
مربعة

مرتفعة عالية من احجار الرخام ويكون جدرانها مرصعة
بالجواهر الثمينة وفي هذه القباب تعمية بالزجاج كالمرايا المصقلة
حتى اذا دخل فيها احد فان نظر الى الجانب العلوي يرى فيه
الصور واذا نظر الى السفل والى سايرالجوانب فكذلك
فقالوا امرك مطاع وبنوا لها كما ارادت فقالوا في قلوبهم
احسن الصور في زماننا من الرجال صورة هذا العبد العبري
ومن النسوان صورة زليخا فعرضوا عليها هذا الامر فقالت
اعملوا على هذا الطريق وانا راضية برايكم فعملوا ابواب القباب
من العاج والصندل والآبنوس وعملوا طريق التعمية على كل
باب طاق وسار جليه كان من الياقوت ورأسه من الزمرد
ومسماره من العقيق واذنيه من الدر والزبرجد وملاوا ايضا
من المسك ثم بعد اتمام القباب زينت نفسها بانواع الزينة
ووضعت على راسها تاجا مرصعا ثم امرت على الجواري
فكل قبة كرسيا مرصعا بالجواهر الثمينة ووضعن عند كل كرسي
مجمرة من الذهب ووضعن عندها المسك التتاري والعود
القاري والعنبر الاشهب ثم دخلت زليخا في القباب حتى
وصلت الى القبة السابعة وجلست فوق كرسي مزين بانواع
الزينة ثم ارسلت دايتها التي كانت محرمة لاسرارها الى طلب
يوسف عليه السلام وهو لا يعلم مرادها فلما حضر يوسف

عند رسيتها امرته بالقعود فقالت له اجلس حتى ارجع اليك
فاغلقت عليه الابواب وهي سبعة بيوت بعضها في بعض
وقالت هيت اي اقبل وبادر اي تهيأ لي على تقدير جواب
وسؤال كانه قيل لمن تقولين هيت فقالت لك فلما سمع يوسف
هذا الكلام تاوه وقال اللهم اعصمني برحمتك يا ارحم الراحمين
والنجاء الى حبل متين عصمة رب العالمين قال الامام القشيري رحمه
لما اغلقت عليه ابواب الحجرة فتح الله عليه ابواب العصمة فلم يزد
ما اغلقت بعد ما اكرمه بما فتح فشرع يوسف في البكاء وقال
ابى كان يحبني فبسبب ذلك القيت في الجب وجعلت عبدا بعد ما
كنت حرا ثم ابتليت بالغربة لاجرم ان يجري على بعض البليات
بسببها فوجه الى الدمع وقال الهي ان كنت انا مذنبا فحرمة آبائي
واجدادي خلصني من هذا الفتى فقرعت زليخا في الحال
بطريق المجاملة فاظهرت معه عشقها فقالت يا يوسف
احترقت في عشقك واحبك محبة شديدة فابق لي اصبر
ثم قالت له يا يوسف ما بنيت هذا البيت الا لك فلا بد ان
تطيعني فيما اريد حتى يقع بيننا كمال الفرح والسرور وكنت
لا تلتفت اليها فقال يوسف انا اعمل بوصية ابي فقال الى لا تشرك الله
في السراء والضراء فقالت له انظر الي مرة واحدة فاني بزينتي
نفسي لك فقال يوسف عزيز مصر زوجك ينبغي ان ينظر اليك

وفي رواية اوحى يعقوب ليوسف عليه السلام يوما
وقال لا تشرك الله بكلام العالم واذا وقعت
في بلية فاستعن بالله واكثر من قولك
حسبي الله ونعم الوكيل فانه جد كر
ابراهيم حين القي في النار قال ذلك
ولا تتشبه بالانساك ولا تضحك حتى تراني
فاني لا اضحك حتى اراك كورا في

وقال

وقال لها ان العزيز امل مني ان انفعه حيث قال عسى
ان ينفعنا فلا اخونه في حرمه بظهر الغيب منه فان اطلع
على هذه الاحوال كيف نعتذر معه قالت له ان كان لك
خوف منه فان من جانبي ابريقين من السم القاتل فاهلكه
بقدح من الشراب قال يوسف فاذا عملت هذا العمل يسبب
اكون انا شريكا معك في القتل والوزر وان كنت خائفا من ربك
فاذا عطيك عشرة الاف من المواشي ومائة الف من الدراهم
والدنانير حتى تتصدق به الى الايتام والارامل فيرضى عنك ربك
فقال يوسف ربي غني عن الرشوة فقالت انت تصف بانه غفار
ستار توابا عطني مرادي ثم تب اليه واستغفره فقال ربما
يجي الموت قبل التوبة ولو فرضنا انه يحصل له توفيق التوبة
فان التايب من الذنب لم يكن كالمعصوم ثم قالت له يا يوسف
ما احسن وجهك قال في الرحم صورني ربي قالت يا يوسف
ما احسن شعرك قال هو اول شيء يسقط مني في قبري
قالت يا يوسف ما احسن عينيك قال بهما انظر الى ربي
قالت يا يوسف ارفع بصرك فانظر الي قال اخشى العمى في الآخرة
قالت يا يوسف لم تباعد عني قال اريد بذلك الاقتراب من ربي
قالت يا يوسف القيطون فادخل معي قال ليس شيء يستر
من ربي قالت يا يوسف فراش الحرير مهد لك قم فاقض حاجتي

قالت انا اطلب قربك وانت تطلب
بعدي قال البعد منك يسبب الغضب
الى الله قالت المنزل خال من الاغيار
تعال نصطحبا عانقك وتعانقني
وتقضي حاجتي قال اخشى ان تشفي
مستلذ لفعلات نصيبي من الجنة
قالت يا يوسف ضع يدك على صدري
حتى تشفيني من هذا الالم قال اليد الذي
بيمين الحرام تكون محروقة بنار جهنم
وما لي طاقة لهذا

يا يوسف ارفع بصرك فانظر الي
قال اخشى العمى في الآخرة
وفي رواية قالت افتح عينيك وانظر
الي مرة واحدة قال اخاف ان انظر اليك
السموات والارض ان تطوى والنجوم تتناثر
قالت الابواب مغلقة والستور مرخاة
فكيف ينظر اليك ربك وكيف يطلع
على حالك قال لا يخفى على الله شيء
في الارض ولا في السماء قالت يا يوسف
ضع يدك على صدري حتى تشفيني
من هذا الالم قال اليد التي بيمين الحرام
تكون محروقة بنار جهنم وما لي طاقة
لهذا قالت يا يوسف لا تسلك الخ

قال اذا يذهب من الجنة نصيبى قالت يا يوسف الجنة
قد عطشت فقم فاسقها قال الذى بيده مفاتيحها احق
بسقيها منى قالت يا يوسف عبد اشتريتك فجعلتك
بمنزلة زوجى قال وكيف ازرع وارض غيرى قالت افتح
عينيك وانظر الى مرة واحدة قال اخاف من رب السموات
والارض ان انظر الى الحرام قالت الابواب مغلقة والستور
مرخاة فكيف ينظر اليك ربك وكيف يطلع على حالك
قال لا يخفى على الله شئ فى السموات ولا فى الارض قالت يا يوسف
جعلت تجترء على سخطى قال ارجو بذلك مرضاة رب
قالت يا يوسف عبد اشتريتك تتعظم على قال بجرمى وخطيئتى
اشتريتنى قالت يا يوسف لست انى لم اعرفك قال ذلك فعل الخوف رب
قالت يا يوسف لاسلمنك الى ايدى المعذبين فيسلبون جسمك
كما سلبت جسمى قال لا بأس اذا كان رب راضيا عنى قالت
انت ما تخاف من غضبى قال غضبك بسبب لرضاء الله
واذا كان رب راضيا عنى فلا ابالى من غضب غيره قالت
انت عبدى كيف تخالفنى قال انت اشتريت رقبتى فرضا
ولكن ما اخرجتنى من عبودية الله فانا عبد من عباد الله
كيف اخالفه مع انه قهار اخاف من غضبه فان الله يوكل
على كل احد كراما كاتبين يكتبون اعمال الانسان كتابا لا يغادر
صغيرة

صغيرة ولا كبيرة الا احصيها قالت يا يوسف باى علة
تمتنع منى قال لعلتين الاول الخوف من الله الملك القهار
والثانى رعاية جانب زوجك قالت يا يوسف
هذه الكلمات ما تنفعك فانك تخاف من بيدك قطع
ومن الهك فاما سيدك فان آخذ كاس الزبرجد بيمينى
وابريق الذرية بشمالى فاسقيه الكاس الاول فيسقط الحمة بين
يديه فاجعل فى قبطية فادفنه تحت اساس بيته واما
الهك الذى فى السماء فان لى من الجواهر ما لا تطيق حمله وانت
فاتصدق به عنك فيغفر لك الهك الذى تخوفنى فغلبت
بالكلام فلم يدر جوابا ثم لما راى يوسف عم ان النصايح
لا تنفعها قال معاذ الله اى اعوذ بالله معاذا ان
اجيبك الى هذا ان من ارتكب حراما سود الله فى القيمة
وجهه وهتك على رؤس الاشهاد ستره واحرق
بالنار جسمه فلا تطلبنى ولا تسودى فى القيمة وجهى
ولا تخجلنى يومئذ عند ابى وامى ولا تسخطى على ربك
ولا تسلطى نار جهنم على جسمى ذكره عمر النسفى وكذا ذكره
قال يوسف عليه السلام لها عند ذلك معاذ الله اى اعوذ
بالله واعتصم بالله مما دعوتنى اليه انه ربى
يريد ان زوجك قطفير سيدى احسن مثواى اى منزلى هذا قول اكثر المفسرين ذكره البغوى

اى اكرم مقامى وقال الكرخى اكرمى مثواه
فاجتنبوه ان اخلفه فى اهله بسوء الخلافة
واحسنوا فيهم ذكره الكسائى والفراء
ذلك كنت ظالما

وقيل احسن عليه بالوجوه الكريمة
وهو من جملة المكارم التى كانوا يعتقدون

قيل احسن عشرة احدها ان ربى
اى الامام وكذا ذكره ابو

روى عن عن الرشوة قالت انا اطلب
منك وانت تطلب بعدى قال البعد
منك سبب للقرب الى الله مع مهبه

انه لا يفلح الظالمون فلا اخون العزيز وقد احسن الي
فاكون ظالما ولنفسي انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون
بخير ولا يحمد من الناس وقال الامام ابو منصور رحمه الله
لا يفلح الظالمون ما داموا في ظلمهم فاذا تركوه وتابوا عنه
افلحوا قيل لما حفظ حرمة المخلوق بظهر الغيب منه اكرمه الله
بامداده بالعصمة في الحال ومكنه من مواصلتها في المآل على
وجه الحلال ذكره في النسفي فذكر يوسف عليه السلام في الجواب
عن كلام زليخا بثلثة اشياء الاول قوله معاذ الله فاشار به الى ان
حق الله يمنع عن هذا العمل قدمه لان الامتثال لامر الله والاجتناب
عن نواهيه من اهم الاشياء لكثرة انعامه والطافه وحق العبد
والثاني قوله انه ربي احسن مثواي فاشار به الى ان حقوق الخلق
واجبة الرعاية كانه قال كان هذا الرجل قد احسن في مقامي فتقبح
مقابلة احسانه بالاساءة وصيانة النفس عن الضرر واجب فهذه
اللذة قليلة ويتبعها خزي في الدنيا وعذاب شديد في الآخرة
واللذة القليلة اذا تزمحضر شديد فالعقل يقتضي تركها
والاحتراز عنها والثالث قوله انه لا يفلح الظالمون اشارة اليه وهذه
اللذة القليلة ظلم موجبة للخزي والعذاب في الدنيا والآخرة
فالواجب تركها والاحتراز عنها ذكره الامام كوراني قال ابو الليث رحمه
في هذه الآية دليل ان معرفة الاحسان واجب لان يوسف عليه السلام

قالوا النار اجزي يوسف احسان العزيز
عصم الله من الزنا واجلسه على سرير
السلطنة وقال في حقه بطريق المدح وكذلك
نجزي المحسنين فسماه وجعله من الصدقين
وقال المحققون ان المراد به محمد صلعم
فكانه يقول يا محمد كما خلصنا يوسف
من المحن وفضلناه عليه بالملك كذلك
نجيبك من محن اعدائك ونظهر
دينك على جميع الاديان ولو كره الكافرون
ونجعلك افضل الانبياء والمرسلين
ونزيدك علما وحكمة كما قال وقل رب
زدني علما ونعطيك المقام المحمود
كما قال ولسوف يعطيك ربك فترضى
ذكره كوراني وقال في حق المؤمنين وكذلك
ننجي المؤمنين وقال وكان حقا علينا نصر
المؤمنين وقال وكان بالمؤمنين رحيما
ومن رحمته للمؤمنين ان ينصر على اعدائهم
بالملائكة وبالرعب قال لهم نصرت
بالرعب مسيرة شهر وبالريح قال لهم
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
وقال في فارسلنا عليهم ريحا وجنودا
لم تروها الآية فاذا اراد ان ينصر عباده
ينصر باضعف مخلوقه كما يفعل يوم
البعوضة واطير اصحاب الفيل بالطير الابابيل

امتنع لاجل شيئين المعصية والظلم ولاجل احسان الزوج اليه
فكانه قال لا اخون العزيز لانه احسن علي فالواجب علي الاحسان
عليه كما قال رح هل جزاء الاحسان الا الاحسان فان اساء فبمقابلة
اساءة اكون ظالما عليه وعلى نفسي قالوا النار اجزي يوسف لاحسانه
احسان العزيز عصم الله من الزنا واجلسه على سرير السلطنة
كما قال رح وكذلك نجزي المحسنين عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله
قالوا شكر الله رح هو ان يكون العبد مأمورا بجميع ما امره الله
منهيا عن جميع ما نهى الله عنه وشكر الناس ان يشتغل الانسان
بما ينفع المحسن فان كان محتاجا اليه فالمال فاللايق بحاله ان يعوضه
وان كان محتاجا اليه من جهة المال والمعاونة بالآلات الظاهرة
فاللايق بحاله ان يعاونه وان كان لا يقدر ان يعاونه فاللايق
بحاله ان يحبه بقلبه ويشتغل بدعائه وهذا هو ادنى مرتبة
من ادناء شكر الناس فمن ترك هذه المراتب يكون من الظالمين
بدليل قوله انه لا يفلح الظالمون ذكره الكوراني ويعبر هذه الآية
حكي ان عثمان رض عرك اذن غلامه فاوجعه فقال يا مولاي اذكر القصاص
يوم القيمة فجعل عثمان اذنه في يد غلامه وقال عركها كما عركتك فعفى عن اذنه
فقال ردها تعريكا فقال الغلام يا مولاي ان انت تخاف من قصاص يوم
فانا ايضا اخاف من ذلك وتركه ذكره الشيخ ابو الحسن في روض المجالس

وقيل الضمير في قوله انه ربي راجع الى الله فالمعنى
انه اذا ان الله ربي اي خالقي احسن مثواي بان نزاهني
عن جعلني نبيا وخلصني من المحن وعطف
على قال العزيز وهو القادر على كل شيء
فلا اعصيه فعلى هذا يكون المراد بالظالمين
الزناة فان الزنى ظلم على الزاني والمزني
باهله كوراني

وقصدت مخالفته

ولقد همت به اى اردته وقصدته ذكره الوسيط
وهم بها قال بعض اهل الحقايق الهم هما ان هم ثابت
وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضى مثاله هم امراة
العزيز والعبد مأخوذ به وهم عارض وهو الخطرة
وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثاله هم يوسف
والعبد غير مأخوذ به مالم يتكلم او يعمل عن ابى هريرة
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تع اذا تحدث
عبدى بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة مالم يعملها
فاذا عملها فانا اكتبها له بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل
سيئة فانا اغفرها مالم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها بمثلها
لولا ان راى برهان ربه اختلفوا فى ذلك البرهان
قال قتادة واكثر المفسرين انه راى صورة يعقوب ثم
وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب فى الانبياء
وجواب لولا محذوف وتقديره لولا ان راى برهان ربه
لوقع المعصية ذكره فى معالم التنزيل فالمعنى لولا رؤية
برهان ربه لهم بها لكنه امتنع همه بها لوجود رؤية
برهان ربه فلم يحصل منه هم البتة كقولك لولا زيد
لاكرمتك فالمعنى ان الاكرام ممتنع لوجود زيد وبهذا
يتخلص من الاشكال الذى يورد وهو كيف يليق بنبى

ان هم

وقال القاضى والمراد بهمه ميل الطبع
ومنازعة الشهوة لا القصد
والاختيار وذلك مما لا يدخل تحت
التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر
الجزيل من الله من يكف نفسه عن
الفعل عند قيام هذا الهم

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
من هم حسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشرا اى عشر
حسنات ومن هم بسيئة
اى اراد ان يعمل سيئة فلم يعملها
لم تكتب عليه سيئة فان عملها
كتبت عليه سيئة واحدة
وهذا من جملة انعامه الكامل على
عباده ونتايج سبق رحمته
ذكره فى المصابيح قال الله تع من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم
لا يظلمون فى سورة الانعام

ان يهم بامراة ومثل هذه المعصية اوسمت الى افسق خلق الله
لا شك فى انتساب هذه المعصية اليه فكيف يجوز اسناده
الى الرسول المؤيد بالمعجزات الباهرة مع قوله تع كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء ولا شك ان المعصية
التى نسبوها اليه اعظم انواع السوء والفحشاء وايضا
فلا يليق بحكمة الله ان يحكى عن انسان مقدم على معصية عظيمة
ثم انه يمدحه ويثنى عليه باعظم المدايح والاثنية عقيب ما حكى عنه
ذلك الذنب العظيم فان مثال ما اذا حكى السلطان عن بعض
عبيده اقبح الذنوب واخس الاعمال ثم انه يذكره بالمدح العظيم
والثناء البالغ عقيبه فان ذلك يستنكر جدا فكذا ههنا وايضا
فان الانبياء عليهم السلام متى صدرت عنهم زلة او هفوة استعظموا
ذلك واتبعوها باظهار الندامة والتوبة والتواضع ولو كان
يوسف اقدم ههنا على هذه الكبيرة المنكرة لكان من المحال
ان لا يتبعها بالتوبة والاستغفار ولواتى بالتوبة لحكى المدح
ذلك عنه كما فى ساير المواضع فانه تع ما ذكر معصية عن ساير
الانبياء وان صرحت الاوذكر توبتهم واستغفارهم
كآدم ونوح وداود وسليمان عليهم السلام علمنا انه ما صدر
عن يوسف عليه السلام فى هذه الواقعة ذنب ولا معصية
قال الامام ابو منصور واما ما قاله بعض اهل التفسير من انها

قوله من عبادنا المخلصين اى الذين اخلصوا دينهم لله ومن لخصص ان يوسف عم لما استعاذ بالله بقوله معاذ الله عصم الله من استعاذ به فهو يعصم ومنها ان الانسان مجبول على الميل الى الشهوات والمعصوم من عصم الله ومنها ان يوسف كان في خيرة فاشير اليه بان يهرب الى الباب فالمدح دليل المخيرين ومنها ان يوسف لما صبر ساعة ظفر بالسعادة الابدية ومنها ان المؤمن العاقل ينبغي ان يرى المدح ماضرا ويجتنب عن المعصية ويخاف مقام ربه يوم القيمة قال المدح وامامن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ذكره سروري قال الشيخ رحمه الله مالك بن دينار كان يمشي وسوق البصرة فرأى التين فاشتهاه فخطا نعله واعطى البقال واعطى التين فرمى البقال النعل فقال لا يساوي شيئا فمضى مالك بن دينار فقيل للبقال اليس تعرف قال ومن يعرف هذا هو مالك بن دينار فحمل البقال الخبق على راس غلامه وقال الغلام ان هذا منكر فانت حر فمضى الغلام خلفه وقال يا استاذ اقبل هذا مني فابى فقال اقبل فان فيه خيرا كثيرا فقال له مالك بن دينار ان كان فيه خير كثير ففيه تعذيب فالخ عليه فقال مالك بن دينار ارأيت الذين باعوا التين والاكل التين اليوم الدين ومضى ذروق المجالس

استلقت له وهم بها وحل ازاره وامثال هذا من الخرافات عصمنا الله منها

فهذا كله مما لا يحل ان يقال والدلالة على فساد ذلك من وجوه الاول ان الزنا من الكبائر المنكرة والخيانة في معرض الامانة ايضا من منكرات الذنوب وايضا مقابلة الاحسان العظيم الدائم بالاساءة الموجبة للفضيحة الباقية والعار الشديد من منكرات الذنوب فقد شهد ببراءة يوسف عليه السلام الذين لهم تعلق بهذه الواقعة يوسف وامراة العزيز وزوجها والشهود ورب العالمين وابليس واما شهادة المدح بذلك فقوله كذلك الآية فقد شهد الله مدح في هذه الاية على طهارته باربع مرات اولها قوله لنصرف عنه السوء والثاني قوله انه من عبادنا والثالث قوله المخلصين على وجه الانتخاب ذكره قوله تعالى ولقد همت به وهم بها الاية من الدر المنثور ومن تفسير الكبير قوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء اى فعلنا له مثل ذلك الفعل يعني من اظهار البرهان لنصرف عن يوسف السوء الاثم وهو خيانة سيده ومقدمات الزنا من المنظر والقبلة والمعانقة والفحشاء اى الزنا وذكر يدل على ان ماهية السوء وماهية الفحشاء مصروفة عن يوسف عليه السلام ذكره في الكوراني قوله انه من عبادنا المخلصين بكسر اللام هم الذين اخلصوا انفسهم

وقلوبهم

قوله واستبقا الباب عن يوسف لما راى من برهان ربه هرب الى الباب وزليخا اسرعت ايضا روي ان الابواب المغلقة تسقط اقفالها حتى قرب من الخروج وادركته زليخا عند الباب فاخذت بزيله وهو يجاذبها ليخرج وهي تجره من خلفه ليرجع فانشق من دبره والفيا سيدها لدى الباب اى عند الباب جالسا ومقبلا اليه ظهرا قالت اى زليخا اليها ما بالها فرت منه تبرئة لساحتها عند زوجها وايقاعه في الغيرة على يوسف واغرائه به انتقاما منه لعدم اطاعته ما جراء من اراد باهلك سوء الا ان يسجن او عذاب اليم قالته راودتني عن نفسي اى طالبتني بالمواقعة ولم يقل يوسف ذلك فاول الامر كراهة لهتك سترها ولو لم تكذب عليه بالتعريض او التصريح لما قالوا ومن الخصص ان النساء كواعل في المكر حيث اجابت زليخا على وجه يحصل فيه البراءة لها ولا يلزم منه فتل يوسف ومنها ان زليخا كانت محبة له فدلت على ان يسجن كما ان اليهود كانوا يحبون ان يقتل على القائه في الجب فصار عاقبة الحب كونه يوسف مكرما في دار العزيز وصار عاقبة السجن كونه عزيز مصر ومنها انه ينبغي للمسلم ان يدفع التهمة والمضرة عن نفسه وان كان يتهم هتك ستر الغير ومنها انه ينبغي للمسلم ان يبين سوء الغير اذا اراد اصلاحه وانزجاره قال عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه والمحقير الغير بالمواجهة وغيبته في القفاء غير جايز ذكره سروري

وقلوبهم واعمالهم لله او الذين صفوا اعمالهم واقوالهم واحوالهم عن الشوايب وبفتح اللام الذين صفاهم الله عن الكدورات واصطفاهم بالكرامات ذكره السروري اعلم انه تعالى لما حكى عنها انها همت بان تتبعه بكيفية طلبها وهرب فقال

واستبقا الباب اى تعاديا الى الباب يطلب كل واحد منهما السبق على صاحبه هي تريد ان تسبق فتظفر به وهو يريد ان يسبق فيتخلص منها **وقدت قميصه من دبر** اى تعلقت بذيل قميصه تجذبه فشقته طولا ووقع ذلك منها في قميصه من وراءه **والفيا سيدها لدى الباب** اى وجدا زوجها زليخا عند باب الدار والسيد الزوج بلغة القبط وفي الحديث تفقهوا قبل ان تسودوا اى تتزوجوا فاستغلوا **قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا** يفهم من هذا انه اراد فجورا ولم يكن كذلك ولم تتعمد صيغ الكذب لكن تكلمت بالتعريض وهو في الحقيقة استفهام عن جزاء من يريد باهلك لا الاخبار انه فعل بها ذلك قالوا ثم خافت على القتل اذا علمت فوز وجها بالغيرة فقالت **الا ان يسجن** اى يحبس ثم علمت انه لا يرضى بهذا القدر من العقوبة اذا وقع عند انتهاء ثورته فضمت الى ذلك امرا آخر قد يصغر وقد يكبر احتيالا للتسكين فقالت **او عذاب اليم** ولما سمع يوسف ذلك وعلم ان السكوت

صح الضرب بالسياط ذكره سروري

يُفضي الى وقوع الوهم انه وجد منه الفجور وما ينبغي للمسلم
ان يرضى بلحوق هذه التهمة اياه فكيف بالصديق بن الصديق
والنبي بن النبي فصدق لاظهار براءة نفسه وتأسيس قواعد
دعوته اياهم الى التوحيد والشرايع فقال هي فعلت ذلك وهو قوله
قال هي راودتني عن نفسي قال وهب فلما هرب منها اتبعته
فتدارکته عند الباب روي ان الابواب المغلقة والمقفلة كانت
تسقط اقفالها ومغاليقها حتى خرج وادرکته زليخا عند الباب
فاخذت بزيله وهو يجاذبها ليخرج وهي تجره من خلف ليرجع
فانشق قميصه من دبر والفيا زوجها عند الباب فقال ما شانكما
قالت ادخلت بيتك لصا عاديا وائتمنتك على اهلك فاغلق علي الباب
وانا نائمة فلم اشعر الا وهو يريد ان يدخل فراشي فقمت اليه من نومتي
لآخذ فبدر الى الباب ان يابق منك من اجل ما فعل فلا تراه ابدا
قال العزيز اخستي يا يوسف واعلي وغدرت بي وغررتني
بما كنت ارى من صلاحك وما كنت تظهر لي من امانتك وعفافك
قال يوسف هي راودتني عن نفسي وغلبتني وغررتني وهذا
قميصه مشقوق من خلفي حين ولّيت منها هاربا وكتاب عصمة الانبياء
انها لو كتمت ذلك لكان لا يفشي سرها فلما اصابت بالكذب غاية
لم يجب ان يعرفه خائنا فيسوء ظنه به حتى اذا عرف براءته علم
ان امرأته لم تباشر الفعل فينفر طبعه عنها بل كانت منها المراودة لا المباشرة

وجه آخر

قوله واستبقا الباب اي تعاديا الى الباب يطلب كل واحد منهما السبق على صاحبه
هي تريد ان تسبق فتظفر به وهو يريد ان يسبق فيتخلص منها وقدت قميصه من دبر
اي تعلقت بزيل قميصه تجذبه فشقته طولا ووقع ذلك منها في قميصه من ورائه والفيا
سيدها لدى الباب اي وجدا زوج زليخا عند الباب جالسا على كرسي مع ابن عم زليخا ورواه
ووجه اخر انها لو كتمت لكان يوسف يظهره تأديبا لها والتماسا
من زوجها التغيير عليها ليدوم صيانتها في بيته ذكره السورمي
وفي هذه الاية لطائف احدها ان ما في قوله ما جزاء ان تكون نافية
اي ليس جزاؤه الا السجن ويجوز ان تكون استفهاما بمعنى
اي شيء جزاؤه الا السجن كما تقول ما في الدار الا زيد وثانيها
ان حبها الشديد ليوسف حملها على رعاية دقيقتين
في هذا الموضع وذلك لانها بدأت بذكر السجن واخرت
ذكر العذاب لان المحب لا يسعى في ايلام المحبوب وايضا انها
لم تذكر ان يوسف لحبه ان يقابل احد هذين الامرين بل ذكرت
ذلك ذكرا كليا صونا للمحبوب عن الذكر بالشر والالم وايضا
قالت الا ان يسجن والمراد منه ان يسجن يوما او اقل على سبيل
التخويف فاما الحبس الدايم فانه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال
لحبان يجعل من المسجونين الا ترى ان فرعون كيف قال
حين تهدد موسى وقال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك
من المسجونين وثالثها انها لما شاهدت من يوسف انه
استعصم منها مع انه كان في عنفوان العمر وكمال القوة ونهاية
الشهوة عظم اعتقادها في طهارته ونزاهته فاستحيت
ان تقول ان يوسف قصد بالسوء وما وجدت من نفسها
ان ترميه بهذا الكذب على سبيل التصريح بل اكتفت بهذا التعريض
وذلك لانها بدات بذكر السجن واخرت ذكر العذاب لان المحب لا يسعى
في ايلام المحبوب ولما سمع يوسف ذلك وعلم ان السكوت يفضي
الى وقوع الوهم انه وجد منه الفجور قال هي راودتني عن نفسي
ولم يقل هذه ولا اليّ رعاية لحسن الادب وقيل هم العزيز انه يضرب يوسف الحد
ولم يشافهها بالقبيح روي ان الابواب الى

قوله واستبقا الباب اي تعاديا الى الباب يطلب كل واحد منهما السبق على صاحبه
هي تريد ان تسبق فتظفر به وهو يريد ان يسبق فيتخلص منها وقدت قميصه من دبر
اي تعلقت بزيل قميصه تجذبه فشقته طولا ووقع ذلك منها في قميصه من ورائه والفيا
سيدها لدى الباب اي وجدا زوج زليخا عند الباب جالسا على كرسي مع ابن عم زليخا ورواه
ووجه اخر انها لو كتمت لكان يوسف يظهره تأديبا لها والتماسا
من زوجها التغيير عليها ليدوم صيانتها في بيته ذكره السورمي
وفي هذه الاية لطائف احدها ان ما في قوله ما جزاء ان تكون نافية
اي ليس جزاؤه الا السجن ويجوز ان تكون استفهاما بمعنى
اي شيء جزاؤه الا السجن كما تقول ما في الدار الا زيد وثانيها
ان حبها الشديد ليوسف حملها على رعاية دقيقتين
في هذا الموضع وذلك لانها بدأت بذكر السجن واخرت
ذكر العذاب لان المحب لا يسعى في ايلام المحبوب وايضا انها
لم تذكر ان يوسف لحبه ان يقابل احد هذين الامرين بل ذكرت
ذلك ذكرا كليا صونا للمحبوب عن الذكر بالشر والالم وايضا
قالت الا ان يسجن والمراد منه ان يسجن يوما او اقل على سبيل
التخويف فاما الحبس الدايم فانه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال
لحبان يجعل من المسجونين الا ترى ان فرعون كيف قال
حين تهدد موسى وقال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك
من المسجونين وثالثها انها لما شاهدت من يوسف انه
استعصم منها مع انه كان في عنفوان العمر وكمال القوة ونهاية
الشهوة عظم اعتقادها في طهارته ونزاهته فاستحيت
ان تقول ان يوسف قصد بالسوء وما وجدت من نفسها
ان ترميه بهذا الكذب على سبيل التصريح بل اكتفت بهذا التعريض
وذلك لانها بدات بذكر السجن واخرت ذكر العذاب لان المحب لا يسعى
في ايلام المحبوب ولما سمع يوسف ذلك وعلم ان السكوت يفضي
الى وقوع الوهم انه وجد منه الفجور قال هي راودتني عن نفسي
ولم يقل هذه ولا اليّ رعاية لحسن الادب وقيل هم العزيز انه يضرب يوسف الحد
ولم يشافهها بالقبيح روي ان الابواب الى

ان يسجن اي يحبس ومرادها
منه ان يسجن يوما او اقل على سبيل
التخويف لان حبس الدايم فانه
لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال
ان يجعل من المسجونين ثم علمت
انه لا يرضى بهذا القدر من العقوبة
اذا وقع عندها انها صادقة فذكرت
الوعيد ذكر امرا آخر لعلها لا تسكين
فقالت او عذاب اليم تريد بها
الضرب بالسياط في هذا الموضع
دقيقة وذلك

عند الباب يريد ان يدخل دارها
فقال ما شانكما فعند ذلك خافت زليخا
من التهمة فبادرت الى ان رمت
الفعل ليوسف بانها فرت منه
تبرئها لنفسها عند زوجها قالت
ما جزاء من اراد باهلك سوءا
وهو في الحقيقة استفهام عن جزاء
من يريد باهله ذلك لا تحقيق انه
فعل ما ذلك لكن يفهم من هذا انه اراد
فجورا ولم يكن كذلك ولم تتعمد صريح
الكذب لانها لما شاهدت من يوسف
انه استعصم منها مع انه في عنفوان
العمر وكمال القوة ونهاية الشهوة
عظم اعتقادها في طهارته ونزاهته
فاستحيت ان تقول ان يوسف
قصد بالسوء على سبيل التصريح
بل اكتفت بهذا التعريض لكنه
وهي صونا للمحبوب عن الذكر بالشر
والالم ثم خافت على يوسف القتل
اذا علمت فزوجها الغيور فقالت
الا ان يسجن اي يحبس ومرادها
منه ان يسجن يوما او اقل على سبيل
التخويف لان حبس الدايم فانه
لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال
ان يجعل من المسجونين ثم علمت
انه لا يرضى بهذا القدر من العقوبة
اذا وقع عندها انها صادقة فذكرت
الوعيد ذكر امرا آخر لعلها لا تسكين
فقالت او عذاب اليم تريد بها
الضرب بالسياط في هذا الموضع
دقيقة وذلك

اعلم ان المراة لما ذكرت هذا الكلام احتاج يوسف الى ازالة هذه
التهمة فقال هي راودتني عن نفسي وانه ما اراد هتك سترها
فاول الامر الا انه لما خاف على نفسه اظهر الامر ذكره الامام فخر الدين
الا يرى الى انه قال هي راودتني ولم يقل هذه راودتني ولا انت
راودتيني رعاية لجهة الادب حيث لم يشافهها بالقبيح
قيل هم العزيز ان يضرب يوسف بسيف كان معه فاتجاه
الله تع منه بشهادة الطفل كما قال الله تع وَشَهِدَ شَاهِدٌ
مِنْ اَهْلِهَا قال ابن عباس رض كان في المجلس صبي صغير ابن شهرين
وهو ابن دادية زليخا وقبلته بان يكون ابنا لها فتكلم باذن الله
وقال يا قطمير لا تعجل بل اصبر حتى ابين لك حقيقة الحال
فتعجب قطمير من كلامه فقال له بين لي حقيقة الحال فان كلامك
ما يكون الا برهانا قاطعا فبين له حقيقة الحال بطريق الارشاد
فقال له انظر الى قميصه اِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ الاية ذكره فخر الدين
قال عليه السلام ثلاثة من الصبيان تكلموا في المهد شاهد يوسف
وعيسى بن مريم وصاحب جريج الراهب والقصة معروفة
حكي انه لما نال يوسف الملك امره الله تع على لسان جبرئيل بان يجعل
ذلك الشخص الذي شهد ببراءة يوسف وهو في المهد وزيرا له
قضاء لحق شهادته فرجوا من الله تع ان لا يضيع شهادتنا
بتوحيده وتقديسه مدة عمرنا انه لا يضيع اجر المحسنين

وقال السري

وروي ان يوسف اراد ان يتخذ قطمير
وزيرا بعد ما صار عزيز مصر فجاء
جبرئيل وقال ان الله يامرك ان تتخذ
فلانا وزيرا فنظر يوسف اليه حقيرا
فسأل جبرئيل عن السبب فقال
انه لعلمه بالحق لانه هو الذي شهد بقوله ان كان قميصه الاية
والحاصل منه ان من شهد بحق وجد وزارته في الدنيا
ومن شهد للتع في التوحيد وجد مغفرته في العقبى سروري

قوله تع وشهد شاهد من اهلها الاية ومن الحاصل ان الشاهد لم يهتك الستر ولم يتجرح
بمراودتها لانه تع ستار العيوب يحب الستر فتخلق باخلاق الله تع والستر افضل وابر لقوله عم
من ستر مسلما ستره الله عليه في الدنيا والاخرة وقوله عم للذي يشهد عند لو سترته بثوبك
لكان خيرا لك ومنها لابد للشاهد في الامر الذي فيه هتك الستر ان يشهد على وجه يثبت به الحق
ولا يلزم الضرر الفاحش ولذا
قيل يجب ان يشهد بالمال في السرقة
ويقول اخذ لحياء الحق المروءة منه
ولا يقول سرق محافظة على الستر
وصيانة من القطع ومنها
ان المرء اذا فتح من مكر نفسه فتح الله له
ابواب المخلصة من الدنيا وعصمه
من الشهوات والاهواء والوساوس
النفسانية والشيطانية الانسية
والجنية وغيرها سروري

وقال الشيخ رح وشهد شاهد من اهلها وهو اخوها
وكاتب زوجها وامينه وكان عدلا امينا فقال ان كان قميصه
قد من قبل اي من قدامه فصدقت زليخا وهو اي يوسف
من الكاذبين لانه يدل على انه كان مقبلا عليها يريدها
فدفعته عن نفسها فشقت قميصه من قدامه وان كان
قميصه قد من دبر اي من خلفه فكذبت زليخا وهو
من الصادقين لانه يدل على انه كان هاربا منها وهذا دليل
على ان بناء الحكم على ظاهر الحال جايز عند عدم الوصول الى الدليل
الحقيقة انتهى كلامه وانما القى الله تع الشهادة على لسان من
هو من اهلها ليكون اوجب للحجة عليها واوثق لبراءة
يوسف عليه السلام وابقى للتهمة عنه ذكره الكشاف فلما راى
قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن اي احتيالكن
معاشر النساء على الرجال اذا عملوا بخلاف مرادكن قيل هو
قول الزوج لها وقيل هو قول الشاهد على قول من زعم ان رجل
بالغ ان كيدكن عظيم اي عظيم الضرر وقيل اي ناذ غالبا
للتموية وسمي كيد الشيطان ضعيفا وكيد النساء عظيما لان ذكر
شر وهذا اجهر وذاك وحده وهذا مع كيد الشيطان
وذا لا يقر بالاستعاذة وهذا لا يفر ذكره الشفي رح قال ابن عباس رض
وانما استعظم كيد النساء وان كان للرجال لان النساء الطف كيدا

في قوله ان كيدكن عظيم روي
كانت لرجل جندي شجيع امراة فاجرة
اتخذت خدنا فصنعت المراة ذات
ليلة ان زوجها بيت في موضع خر
ولا يات الى البيت فارسلت الخدن
خبرا واحضرته واكلا وشربا وباتا
والشمع موقد وجاء الزوج بعد
مضي نصف من الليل على غفلة وفتح
الباب بحيلة ودخل البيت وقعد
على الكرسي وقال لها من عندكم في الفراش
فقالت خدن كانها ملاطفة وجها
وقال الزوج لو كان من عندكم في الفراش
خدنك لقتلتكما فقالت انا اقدر
على التخليص منكم قال كيف قالت
لزوجها انك لمجنون لو كان من عندي
في الفراش خدن كيف اخبرتك بانه خدن
انه كان بيت الجار فاستاذنت انك لا تجي الليلة
الى البيت فدخوتها لتكون رفيقة سروري

ومن المحصر ان الله ع كما جعل قميص يوسف علامة للسعادة والشقاوة باعتبار احد جانبيه
كذلك جعل الكتاب باعتبار احد الجانبين علامة للسعادة والشقاوة كما قال واما من اوتي كتابه
بيمينه الى قوله واما من اوتي كتابه بشماله وكذا جعل الوجه يوم القيمة علامة على الوجهين
كما قال ع يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية ومنها ان زليخا استحيت عند اهل بيتها
فينبغي للمؤمن ان يتذكر فضيحة
يوم القيمة روي انه واحدا من
الصلحاء يقول في مناجاته يارب
لا ارسالك بي الى اهل النار اهون
علي من ان عاينت بين الخلائق
ومنها ان اخوة يوسف عم
لما جاؤا ابيهم كذب صار فضيحة
قميصه شاهد الحيوة وهنا كونه
مشقوقا صار شاهد الصدق
فالله ع يقدر على ان يجعل اي شيء
يريد شاهدا على اعمال الانسان
يوم القيمة كما قال ع اليوم نختم
على افواههم وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
ومنها ان كيد زليخا كان عظيما
ولكن الله ع عصم يوسف اذ عصمه الله
اعظم من كيد زليخا فلم يضره
ومنها انه ينبغي للمؤمن ان
لا يطالب العون الا من الله تعالى
ويخاف من كيده فالويل لمن تهمله الله
وهو غافل عن كيده كما قال ع ولهم
ان كيدي متين ومنها ان زليخا
مكرت وكذبت والعزيز لم يعاقبها
لانه كان رجلا عاقلا حليما وفي الخبر
انهن يغلبن العاقل ويغلبن
الجاهل حكي ان رجلا جاء الى عمر رض
يشكو زوجته فلما بلغ بابه سمع امراته تكلمه رض تطاولت عليه فقال الرجل ما اردت
ان اشكو اليه من زوجتي ولا من البلوى مثل ما بك فرجع فدعاه عمر رض فسأله فقال يا امير المؤمنين اردت
ان اشكو اليك من زوجتي فلما سمعت رجعت فقال عمر رض ان تجاوزعتها وصبرت على سوء خلقها

اوثوب لين رقيق وعصب اليمن اي برود يمنية فانتهى
الفتى بكثرة السؤال واتخاذ الحلي والحلل وكلف الفقير
ما لا يجد اي حمله على تحصيل ما ليس عنده من الدنيا فيضطر
الى التساهل في الاكتساب ويتجاوز الحلال الى الحرام ثم الفه
بعد ذلك فيقع في المهالك ذكره المناوي في جامع الصغير وقال
في قوله ع انما اموالكم واولادكم فتنة في النساء فتنتان وفي الاولاد
فتنة واحدة فاما الفتنان في النساء فاحدهما ان تؤدي الى قطع
الرحم لان المرأة تأمر زوجها بقطعه عن الامهات والاخوات
والثانية يبتلى بجمع الاموال لاجلهم من الحلال والحرام واما البنون
فان الفتنة فيهم واحدة وهو ما يبتلى بجمع المال لاجلهم ذكره القرطبي
وقال ع وخلق الانسان ضعيفا والنساء ان كيدكن عظيم
وقال تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا يعني اعظم معاملة ابليس
وكيده بالرجال يكون بسبب النسوان فان كان رجل جيدا بالف
فرسخ يقيد عنقه بالنسوان ولولاهن لانحسا الملعون من سواد
الخلق فان اعظم الفتنة في العالم النساء فانهن يقيدن الرجال
بالكيد وتقليب طرفهن وذوابتهن وخضاب اطرافهن
ولطافة حركاتهن والقائهن التفاح والسفرجل الى محفوفهن
وتزيين لباسهن ولطافة كلامهن وحيث يزينن انفسهن
بهذه الدعونات على من له لطافة وظرافة ورقة طبع واهلية

وقال بعض العلماء خلق من النساء الكبر مما خلق من حبائل الشيطان

للعشق فان ابليس منهن وكيد الشيطان ضعيف لانه قبيح
الصورة شنيع المنظر لا يقدر على الرجال الا بالوسوسة
والنسوان بحسنهن وجولبات الشهوات يجبرن بها
الرجال ولهذا قال بعض العلماء انا اخاف من النساء اكثر مما
اخاف من الشيطان فانه تع يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا
وقال للنساء ان كيدكن عظيم كلها من عرايس كورازي وهذه الاية
لما ظهر لعزيز براءة يوسف عن ذلك الفعل المنكر سكن غضبه
عليه وتوجه اليه بكمال المحبة والتعظيم فقال له يوسف
اي يا يوسف حذف حرف النداء لقربه وكمال تفطنه للحديث
اعرض عن هذا اي عن هذا الامر وعن التحديث به
واكتمه عليها فلا تذكره لاحد فقد ظهر صدقك وطهارتك
وعصمتك ذكره كوراني قال الشيخ رحمه الله قال زوج زليخا وقيل
قال ذلك الرجل الشاهد يا يوسف اعرض عن هذا الحديث
فلا تذكره لاحد وهو ستر لحالها وهو المستحب المندوب اليه
ان لا يفشى سر اهل بيت خصوصا حرمه وماليكه وقيل
اي لا تبال به وطب نفسا فقد ظهرت لك براءتك
قال الامام فخر الدين الرازي رحمه وكما امر يوسف بكتمان هذه
الواقعة امر المراة بالاستغفار فقال واستغفري
لذنبك انتهى اي قال لزليخا انت يا هنه حذف حرف النداء

قال الامام فخر الدين الرازي فان قيل
انه تع قال وخلق الانسان ضعيفا فكيف
وصف كيد المراة بالعظم وايضا فكيد
الرجال قد يزيد على كيد النساء فالجواب
عن الاول ان خلقة الانسان بالنسبة
الى خلقة الملائكة والسموات والكواكب
خلق ضعيف وكيد النسوان بالنسبة
الى كيد البشر عظيم فلا منافات بين القولين
وعن الثاني ان النساء لهن في هذا الباب
من المكر والحيل ما لا يكون للرجال ولان
كيدهن في هذا الباب يورث من العار
ما لا يورث كيد الرجال والله اعلم
قوله تع يوسف اعرض عن هذا الى قوله
انك كنت من الخاطئين ومن الخصص
ان العزيز تكلم يوسف كانه يعتذر
اليه لزليخا لانه لحاحق الصحبة معه
فانه تع يرضي خصم عبده يوم القيمة
روى في الخبر اذا كان يوم القيمة خرج
مناد ينادي تحت العرش فنادى
يا اهل التوحيد ان الله تع قد عفا
عنكم فبعضكم عن بعض وعلى الله
ثوابكم ومنها ان الله يحب ستر
العيوب وعفو الذنوب روى
ان رسول الله صلعم راى ليلة المعراج
في الجنة قصرا اغلق بابه والملائكة عنده
محزونون فلما رجع راى قد فتح ابوابه
والملائكة مسرورون فقال ما شانكم
قالوا يا رسول الله هذا القصر لاحد من امتك اذنب ذنبا فامرنا الله ان نغلق ابوابه وهو عمل عملا اخرا والمنادي
والحين عمل عملا خيرا فامرنا الله ان نفتح ابوابه ففتحنا فقال هم اخبرون ما ذنبه وما طاعته قالوا يا رسول الله
ان الله تع لا يخبرنا ذنب امتك ولكن يخبرنا انوا بهم فانه كان في الفراش نائما فاستيقظ وتوجه احد جانبيه فانقلب
الى جانب الاخر وقال عنده لا اله الا الله فانظر فضل الله كيف يخفي ذنوب عباده ويعفو عنهم سروركـ

ومنها ان البلاء والصبر عليه سبب التقرب فيوسف عم نال ما نال بالبلاء والصبر واذا الله تع امر نبينا محمد عم
بالصبر حيث قال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فلا بد للسالك من تحمل البلاء والصبر عليه واعلم ان يوسف عم
مع كونه معصوما ابتلى بالسجن ففي البلاء ثواب عظيم يهدي به الى الانبياء والاولياء حكي عن جعفر بن سليمان
قال حدثني الفضيل بن عياض عن ابنته توجعت كفها فعادها الفضيل فقال لها يا ابنتي كيف كفك هذه

والمنادي تحقيرا لها وغضبا عليها استغفري لذنبك
الذي صدر عنك وتبت عليك وهي وان كانت مشركة
فهم يقرون بان الله خالقهم وانهم يعبدون الاصنام
ليقربوهم الى الله زلفى فيعتقدون استغفار الله من الاثم
وقيل بل قال لها الشاهد واستغفري لذنبك اي اعتذري
من زوجك وسيلة ان يستر ذكره الشيخ رحمه او المراد من
الاستغفار هو الندم على ما فعلت وطلب رضاء زوجها
حتى يعفو عنها ويستر عليها فلا يعاقبها بذنبها ولا يغضب
عليها فكانه قال استغفري لذنبك حتى لا اعاقبك قيل انه
كان حليما فاكتفى بما قال ولا يخفى عليك ان الحليم ممدوح اذا كان
لرضاء الله تع واما اذا كان سببا للمعصية فهو حرام وقيل انه
كان قليل الغيرة حيث اقتصر على قوله لها استغفري لذنبك
وقيل سلب الله الغيرة عنه لطفا ليوسف وقيل كان
عنينا يحبها ولا يخالفها انك كنت من الخاطئين
اي من جملة القوم المتعمدين للذنب ذكره كوراني وانما قال من
الخاطئين بلفظ التذكير ولم يقل من الخاطئات لانه لم يقصد
الخبر من النساء بل قصد به الخبر عمن يفعل ذلك تقديره
من القوم الخاطئين ذكره البغوي وقيل لما خرج العزيز بعد ما قال
ليوسف ولزليخا من منزله فاقبلت على يوسف فقالت كيف

قالت يا ابتي ان الله تع قد بسط لي
من ثوابها ما لا يتاتى لي شكره ابدا فقال
تعجبت من حسن يقينها ومنها
انه ينبغي للمرشد ان يامر العاصي بالتوبة
فانها اول منزل السالكين واول مقام
من مقامات الطالبين روي ان يحيى
بن معاذ سمع قارئا يقرا فقولا له قولا لينا
فبكى فقال الهي هذا لطفك لمن قال انا ربكم
الاعلى وكيف لطفك لمن يقول سبحان
ربي الاعلى ومنها انه ينبغي للمريد
ان يستغفر الله من خطيئته فانه كلما تاب
العبد يتوب الله تع عليه حكي ان بعض
المريدين تاب ثم وقعت له فترة
فتفكر وقتا لو عاد الى التوبة
كيف حكمه فهتف هاتف يا فلان
اطعتنا فشكرناك ثم تركتنا
فامهلناك فان عدت الينا
قبلناك سرور كـ وحكي ان في زمن
موسى عم رجلا لا يستقيم على التوبة الخ
في مشكوة الانوار واب التوبة

اعلم ان العشق كالسكر يظهر نفسه ولذا قالت الخبر في المصر وحدثت النساء فيما بينهن كما قال
وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال
اى في ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب او في خطاء بين وعدول عن النهج القويم والخروج
عن الصراط المستقيم اذ صارت
في جلالتها وعلو حالها
وجود زوجها عزيز مصر تراود
عبد زوجها بارتكاب الفاحشة
او عشق ظاهر لان لها قلبا واحدا
قيل اردن بهذا الكلام التوسل
الى النظر الى يوسف اعلم
فعلت بك فقال يوسف كيف برات في رب بكلام الطفل
المولود الذي في المهد فاني اخالفه ما دمت حيا وهو يعينني
في الدنيا والاخرة نعم المولى ونعم النصير كذا وعاسر كوران
فشاع ما جرى بينهما وانتشر في مدينة مصر حتى
تحدثت بذلك النساء وخضن فيه وهو قوله تعالى
وَقَالَ نِسْوَةٌ هي اسم جمع لامراة وفيه لغتان كسر النون
وضمها فِي الْمَدِينَةِ ظرف لقال اى اشتهر الحكاية في مصر
او صفة نسوة وكن خمسا امراة ساقي
من مال المملوك يا فدوس او القيوم
او الرحمن او فعال الاسماء من اسماء الخالق كز
وهو يفيد انه من قال المملوك يا عزيز
وخوه يكفر الا ان اراد به معنى اللغوي
للخصوص الاسمي والاحوط ان يقول
يا عبد العزيز ذكره علي القاري وشرح
بدر الرشيد
العزيز الغالب وايضا من الاب
والام كل احترز
وامراة الخباز وامراة صاحب السجن وامراة صاحب الدواب اجتمعن
في موضع وقلن فيما بينهن امْرَأَةُ الْعَزِيزِ اى زوجة
خازن الملك وكان يسمى عزيز التلقيب الملك اياه به او على
معنى انه عزيز عنده مكرم لديه او على معنى غلبته
بكثرة خدمه واعوانه تُرَاوِدُ فَتَاهَا اى عبد زوجها
والعبد يسمى فتى والامة فتاة واضيف من اعتقد انه عبد
زوجها اليها لطاعته لها وتصرفه فيما يصلح لها من اسباب
المنزل وعلى هذا عرف الناس في اضافة مماليك احد الزوجين
الى الاخر وقد يضاف الى جميع اهل البيت فيقال اهل البيت فيقال
عبدهم قال الحمرض في عبد سرق مراة زوجة مولاه ولم يقطعه
عبدكم سرق متاعكم قال رسول الله صلعم لا يقولن احدكم
عبدي امتي ولكن ليقل فتاي وفتاتي اى غلامي وجاريتي
وحي بالمضارع تنبيها على ان المراودة صارت سجية لها
وقيد بالنسوة لانهن قالوا فيما بينهن ان يوسف
كان عندهم في حكم المماليك وكان ينفذ امرها فيه عَنْ نَفْسِهِ
يعني تطلب مواقعة عبدها وتدعوه الى نفسها قَدْ شَغَفَهَا
اى اصاب شغافها قال السدي وابو عبيدة شغاف القلب
غلافه وهو جلدة عليه اى دخلها الحب واصاب القلب وقيل
اى شق شغاف قلبها حتى وصل الى فؤادها وقال ابن عباس
قد دخل حبه شغاف قلبها وهو موضع الدم الذي يكون
داخل القلب وقرئ شعفها بالعين المهملة اى احرق قلبها
إِنَّا لَنَرَاهَا اى امراة العزيز فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ اى خطاء بين
من حب عبدها ويقال اى نراها في مراودة عبدها في ضلال
من الراي وعدول عن موجب العقل اذ صارت في جلالتها وعلو حالها تراود عبد زوجها بارتكاب الفاحشة
قيل اردن بهذا الكلام التوصل الى النظر الى يوسف عليه السلام
سئل الجنيد رحمه ما علامة المحبة فقال ما ذكره الله في كتابه
قد شغفها حبا قال المدارك المعنى حجب حبه قلبها حتى لا تعقل
سواه وقال ان لا يرى جفا الحبيب جفا بل يرى جفاه وفاء
وقال الشبلي علامة صدق المحبة استواء المحبة في الشدة والرخاء

اعلم ان العشق في نفسه محمود لانه يشجع الجبان ويسخي البخيل ويصفي ذهن الغبي
وفي الخبر تعشقوا ولو بصرة روي قال يحيى بن معاذ لو جعل الله على خزان جهنم
ما ادخل العاشق فيها لانه حرقة العشق في حال حيوته فلا اجمع بين العذابين واذا كان العشق
متعلقا بالحرام فهو مذموم
جدا وروي ان شابا امرد جاء
الى الزاهد المشهور بشر الحافي
فقال اني اريد ان اصحبك واصير
صالحا قال الشيخ انك تفسد
الصالحين حتى تصير صالحا
ومن الخصوص ان ارتكاب الفاحشة
قبيح اذا الشهوة مع غلبة شهوتها
اسند العيب الى زليخا وهي مراودة
فتاها حكي قال ابو سليمان الداراني
المتقون هم الذين نزعوا قلوبهم
حب الشهوات وزينوا باطنهم
للحق كما زينوا ظاهرهم للخلق
ولا يختارون على الله سوى الله
ومنها ان حب غير الله بحيث
يشتغل به قلبه بكلية عيب عظيم
شديد يمنع نزول الحكمة حكي
قال يحيى بن معاذ الحكمة تهوي
من السماء الى الارض فتسكن في القلوب
ولا يسكن في قلب فيه خصال مذمومة
وصفات مردودة قلب يميل
الى الدنيا وقلب فيه غل وقلب
فيه حسد وقلب يميل الى الشرف
والكبر ومنها ان تلك النساء
اسندن العيب الى زليخا عند ما رأينه
اكبرن وصرن مثلها فمن يعط الناس
ولا يعمل بموجب وعظه يستحق
الشين واللوم حكي قال رجل لابن عيينة
افاريد ان اعظ الناس قال اذا لم تفعل
الا بما في القرآن فافعل
والا فابداء بنفسك

وحكي عن ذي النون المصري رحمه الله قال رايت رجلا في الهواء السابع تبعا وهو يقول الله فقلت من انت قال
عبد من عباد الله فقلت بم وجدت هذه الكرامة قال تركت هواي لهواه اجلسني على هواه فقلت اوصني
قال انظر الي فنظرت فقال انظر الى موضع اخر فنظرت اليه ثم لم ارد فعلمت انه في الهواء ولكن كتم نفسه
عني فقلت بحق مولاك اوصني قال اوصيتك ولم تشعر فقلت كيف اوصيتني قال رايتني فلما اعرضت
عني ونظرت الى موضع لحرمته نظرت الي فلم تترك لكن مغيفا فاعتبر اذا وجدت انه لا تعرض عنه

فاذا اعرضت فلا تجد من يدعي
هواه لا ينظر سواه فمشكوك فالاولى

وحكي ان محمد بن واسع دخل مع خادم له
على رابعة البصرية فقال لا ترى من
حالك رثاثة فقالت فارقنا حالي
السنة على الاسلام وهو الغزل الذي
لا ذل معه فرق المجالس وحكي
ان رابعة العدوية رحمها الله كانت
تصوم الدهر فاذا جاء الليل تشدت
ازارها وقامت الليل كله فقيل لها
في ذلك فقالت انما اخاف ان يأتيني
الموت وانا غافلة او انام فقيل لها
ان البشرية لا تقوى على ذلك فانوارحت
تفسكر في بعض زمانك فقالت انا
ان اوخذ على غرة في ساعة الراحة
وحكي انها تقول غارت النجوم ونامت
العيون واغلقت ابواب الملوك
وبابك مفتوح الهم ما كان نصيبي
من الدنيا اعطيته للكفار وما كان
نصيبي من العقبى اعطيته للعصاة
من المؤمنين فلا اريد من الدنيا الا ذكرك
ولا من العقبى الا رؤيتك

وقال ذو النون المصري المحبة سميت محبة لانها تمحو من
القلب ما سوى المحبوب ذكره وحقايق السلمي حكي ان رابعة
العدوية رحمها الله دخلت البادية فاستقبلها رجل وكان ينظر اليها فقالت
يا رجل اتنظر في ملك غيرك فقال لا ان كلي بكلك مشغول فقالت
وكلي بكلك مبذول ولكن لي اختا هي احسن مني وهي تحب ورائك
فالتفت الرجل فلطمت رابعة على وجهه فقالت مر يا بطال ما رأيتك
من البعد حسبتك عارفا فلما دنوت حسبتك عاشقا فلما جربتك
انت لست بعارف ولا بعاشق لو كنت صادقا في دعواك في محبتي
ما التفت الى غيري وحكي كان لنوح بن منصور ابن لم يكن في وقته
من يماثله في الحسن والجمال وكان رجل في عسكره قد شغف به غاية
الشغف وفاش الامر به فامر الامير بعرض العسكر وصعد هو وابنه
فصاح الخبر الذي يعرف الرجل على تل فقال لصاحب الخبر اذا اجتاز
الرجل فاريني فكان العسكر يجتاز فوجا بعد فوج وما كان يجسر احد
ان ينظر الى الامير وابنه فلما دنا ذاك الرجل مد بصره الى ابن الامير
وجاوز فقيل هذا هو فقال قد علمت ذلك ثم قال لابنه انزل فنزل
واستدعى الامير بالرجل الذي شغف به فقال لابنه عانقه واعصره
معانقة ما قدرت عليه ثم اتركه ففعل ذلك وتركه فوقع الرجل ميتا فامر
بدفنه وفي مشهدهم ثم بعد ايام سأله بعض ندمائه عن ذلك فقال
اردت ان اعرف حقيقة محبته له فوجدته صادقا ثم امرت بدفنه

في مشهده

وقد ذكرت حكاية امرأة روحة الحاجب وامرأة الساقي وامرأة الحمار وامرأة صاحب السجن وامرأة صاحب
الدوات اجتمعن وموضع وقلن فيما بينهن فيما اردن بهذا الكلام التوصل الى النظر الى يوسف عم فلما استأذن
النساء العب الى ربيخا نور نار اينه اكرنه وصرن مثلها في وعظ الناس ولا يعمل بموجب وعظه يستحق الشين
واللوم سئل الجنيد رحمه ما علامة المحبة

فمشهدي فمن قتل بودنا وجبنا فهو منا وحكي كان بعض
الشيوخ في سوق العطارين فنيسابور تحت فراي فوباب الحانوت
عد لأمن المسكر وصبيا جالسا على رأسه فراى الشيخ الصبي حسنا
وجمالا لم تشاهد عينه مثله فوقف بذلك ساعة فاشتغل به
خاطره فتفكر الرجل في امره وقال هذا امر عظيم ولا اهتدي الحيلة
سوى ان الازم باب الجامع فدخل مسجده وتوجه الى القبلة وقال الهي
قد اشتريت هذا الصبي منك بالف ختمة اقرأها فتوضأ وابتدا بقراءة
القرآن حتى كان بعد الف ختمة فاتمها فبلغ الى سورة الاخلاص وختم ووضع
وجهه على الارض فاستتم دعاءه حتى دخل العطار ومعه ابنه فقعد
على جنب الشيخ حتى رفع راسه فقال العطار يا شيخ هذا ابني قد سلمته
اليك ليخدمك فقال لا اقبله قال لابد لك من قبوله فقال الشيخ ما السبب
في ذلك قال العطار بعت في هذه الساعة دكان فرايت في المنام
كان قائلا يقول يا فلان قم فخذ بيد ابنك وادخل المسجد الفلاني وسلم
ابنك الى الشيخ الذي فيه فانه قد اشتراه منا بالف ختمة وقد بعناه منه
فالآن قد استوفيت عنه فسلم المشتري اليه قال الشيخ قبلته منك
وكان الصبي يخدمه ثلاثة عشر سنة حتى توفي الشيخ وفي تلك المدة لم ينظر
الى وجهه قط حتى يعلم الخلق ان من ادعى المحبة يجب ان يكون صادقا في دعواه
وحكي ان ابا عمر المازني صعد الجبل وقال انظر الى قدرة الله وقد كان
في وقت الشتاء والبرد فراى شابا عريانا متزرا بازار والثلج يقع عليه

وحكي ان جماعة دخلوا على الشبلي قال من هم قالوا نحن احباؤك فاقبل يرميهم بالحجارة فهربوا منه فقال لم تهربون مني لو كنتم احبائي مافررتم من احجاري قالوا نخاف الله عز وجل بغضه ملكا فيقول له اشدد على عبدك البلا اياذكره في الخالصة وحكي عن احمد بن زيد السلمي انه كان يمشي والبرية فرأى اربعين شابا من الحجاج الطالبين رضاء مانوا وبرية وصاله عطاشا وجياعا فناجى ربه فقال الهي كم تقتل الاحباب وكم تريق دم الاصحاب فسمع هاتفا يقول يا ابا يزيد اريق الدم واعطي ديتها قال يارب وما ديتهم فسمع هاتفا يقول دية مقتول الخلق الدينار ودية مقتول الحق الدينار ذكره في مسكوه الانوار

وهو قايم يصلي فتعجب ابو عمر من ذلك فعد نامنه فاداه العرق يترشح منه فقال يا فتى كيف تصبر في هذا البرد الشديد فقال اما علمت ان محبة الملك اللطيف تنسي برد الشتاء والخريف ذكره في الحالين وروح

فلما سمعت بمكرهن اي باغتيابهن وسوء قالتهن وقولهن امراة العزيز عشقت عبدها الكنعاني ومقتها وسمي الاغتياب مكرا لانه في خفية وحال غيبة ذكره في الكشاف ويقال انما سماه مكرا لان الغيبة انما تذكر على سبيل الخفية فاشبهت المكر اولان زليخا كانت افشت اليهن امر يوسف واستكتمتهن فلما تحدثن به اردت ايقاعهن فيما كانت وقعت فيه فدعتهن وفعلت ما فعلت ذكره النسفي اولانهن انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن يوسف وكان يوصف لهن حسنه وجماله وعدم التفاته الى زليخا فقلن ربما انه ينظر الينا بقبول فاشتغلن بغيبتها وقلن اذا قلنا ذلك تعرض زليخا يوسف علينا لتتمهد عذرها عندنا فعند ذلك حصل ملاقاتنا مع يوسف والتفاته الينا لا اليها ارسلت اليهن اي تدعوهن الى دارها للطعام كالمراءة تضيف صواحبها واعتدت لهن متكا اي هيات لهن مجلسا للطعام وتيكين فيه على الوسايد ونحوها فعل المتنعمين من الاتكاء قبل الطعام وبعده قال النبي صلعم انا لا نأكل متكئا

وراء

وقرأ مجاهد متكا بسكون التاء بغير همز والمتك الاترج وقال وهب اعتدت لهن اترجا وبطيخا وموزا واترجا كل واحدة منهن سكينا تعالج ما تحتاج الى قطعه مما قدم اليهن من الطعام والفواكه وهكذا فعل الاعاجم يوضع عند كل من على المايدة سكين يقطع به اللحم وغيره روي عن وهب رحمه الله قال فلما ظهر هذا فحت المقالة فيها وعيرها نساء الملوك وقلن انها تراود عبدها عن نفسه قد فضحها وشغفها حبا وانا نراها في ضلال وهو كاره لها يبغضها ويمقتها ويهرب منها ولو راى فيها خيرا لاطاوعها ولو لا كان لاحدانا لاذلته حتى لا يروم ذلك عبد من حرة ابدا فلما سمعت بمكرهن قولهن لها وازرائهن عليها احتالت لفضيحتهن وارادت ان تصغر اليهن انفسهن فبعثت الى اربعين امراة من عظمائهن لم تدع فيهن اشرف ولا اعظم منهن فصنعت لهن مادبة عظيمة فلما فرغت من ذلك فرش لهن فاتكان ووضع بين ايديهن الاترج والبطيخ والموز واعطت كل واحدة منهن سكينا لتقطع به ما وضعت قدامها فلما اتكان وقطع ذلك قالت الا ايكن عبد الذي عيرتني فيه قلن لها بلى فان كان لك فيه عذر عذرناك وتابعناك وان اخطات او قصر رايك وعظناك

وعرفناك ودللناك على الرشد والسداد فاغتنمت زليخا
ذلك من قولهن ذكره السهيلي ثم انهارت بيوسف
وقالت انك عصيتني فيما مضى فيما كنت اطلبه منك والحين
اتشفع عليك بحق الهك الذي حلفتك فاذا دعوتك الى هؤلاء
النسوة فاحضرهن ثم ارجع الى موضعك فقال اطيعك فيما
لم يكن مخالفا للشرع وذلك معنى قولها وقالت اخرج
عليهن ذكره كوراني فخرج عليهن ببرد وعمامة وجهه جمال وهيبة جلال
فلما رأينه اكبرنه اي فخرج عليهن فلما رأينه اعظمنه وقطعن
ايديهن قال مجاهد فما احسن الا الدم ولم يحدثن من
حز اليد الما لشغل خاطرهن بيوسف وقال وهب فلما وقع
يوسف عليه السلام عليهن اعظمنه وبهتهن وقطعن ايديهن
الكاكين فاسهى ايديهن وعيونهن وقلوبهن وعقولهن
فقطعن ايديهن وابن الاناملا واقسمن بالله جهد ايمانهن
وقلن حاش لله اي معاذ الله ان نقول هذا بشرا ما هذا
بشرا اي ليس هذا ادميا ولا ولد البشر ان هذا الا ملك
كريم اي ما هذا الا ملك مكرم على الله والناس اذا رأوا ابن
روعة وجمال رائع قالوا ما هذا الا ملك كما يقولون في صفة
انه شيطان وانه ابليس قال وهب بلغني ان يوسف اعطي
ثلث حسن الدنيا وسائر الخلق النصف

ثم بعد زمان لما نظرت الايدي وجاء
الوجع فجعلن يولولن فقالت زليخا لهن
الآن من ساعة واحدة هكذا اصبحتن فكيف
اصبح انا فقبلن عذرها وقلن حاش لله
قال اكثر المفسرين هذا تنزيه ليوسف عما
رمته امرأة العزيز وقال آخرون هذا
تنزيه له من شبه البشر بفرط جماله يدل على
هذا سياق الآية ثم لما رأين ما هو عليه
من الجمال ولم يلتفت البهن البتة ورأين
عليه هيبة النبوة وحيية الرسالة وسيماء
الطهارة قلن انا ما رأينا فيه اثرا من
الشهوة ولا شيئا من البشرية ولا صفة
من الانسانية فهذا قد يطهر عن جميع
الصفات المحدودة في البشر فهو قد تنزه
عن حد الانسانية ودخل في الملكية ذكره الامام فخر الدين قوله
وقلن ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فيه وجهان الاول المقصود منه اثبات الحسن العظيم له واعطاؤه
والثاني وهو الاقرب عندي ان المشهور عند الجمهور انه الملائكة مطهرون عن بواعث الشهوة وجواذب الغضب
فطعانهم توحيد الله وتنزيههم الثناء على الله ذكره الامام فخر الدين الرازي

قوله فلما سمعت بمكرهن الى قوله ان هذا الا ملك كريم ومن الخصائص ان النسوة لما رأينه تحيرن
فكيف يكون حال العاشق في رؤية الله ومنها قوله سلام عليكم يا اهل الجنة ومنها ان النسوة كن يضحكن
من زليخا وصار الامر هنا على العكس كذا حال المؤمن والكافر والفقير والغني في الدنيا والآخرة فلا بد
للعاقل ان يبكي اولا ليضحك ثانيا ومنها ان النسوة لما رأين جمال يوسف ما احسن لذة نعيم زليخا
واعطى الله يوسف من الحسن وصفاء اللون ونقاء البشرة
ما لم يعط احدا ان كان ليأكل البقل والشيء الاخضر من الفاكهة
فيرى حين يزدرده في حلقه وصدره حتى يصل الى بطنه
ذكره الشفي وكان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل
القمر ليلة البدر على سائر النجوم قيل كان يوسف اذا سار
في ازقة مصر تلألأ الوجه على الجدران كما يرى نور الشمس
عليها وما كان احد يستطيع وصف يوسف ذكره الكشاف
وقيل كان يوسف بين اهل زمانه كضوء النهار على الليل
فان قيل يوسف احسن ام محمد صلعم قيل يوسف من احسن
الناس ومحمد احسن الناس ذكره في الاستلة روي عن النبي
انه قال مررت بيوسف الليلة التي عرج بي الى السماء فقلت
لجبرئيل من هذا فقال يوسف عليه السلام فقيل يا رسول الله
كيف رأيته قال كالقمر ليلة البدر ذكره كوراني وروي
عن ابن مسعود انه قال قال رسول الله صلعم هبط علي
جبرئيل فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك
حبيبي اني كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت
حسن وجهك من نور عرشي وما خلقت خلقا احسن
منك يا محمد ذكره الوسيط وكذا في المدارك وروي ان اهل مصر
مكثوا اربعة اشهر لم يكن لهم غذاء الا النظر الى وجه يوسف

ولا الم قطع اليد فكذا حال المحب
عند مشاهدة جمال المحبوب لا يذكر
نعيم الجنة ولا عذاب النار
ومنها ان النسوة لما رأين يوسف لم يدركن
الا الم فكذا المؤمن وقت النزع يرى الملك
ولا يحس الم النزع حكي ان ابن المبارك
فتح عينيه عند الوفات وضحك فقال
لمثل هذا فليعمل العاملون فلا بد للعاقل
ان يعمل عملا يسهل عليه الموت
والا لا حيلة له منه حكي ان رجلا
في اهل البصرة كان في سفينة ومعه جارية
تضرب بالعود وانشدت وكان
في السفينة فقير صالح واخرجا
الخمر وشربا وضربت الجارية بالعود
فطهر موله

وكانوا اذا جاعوا نظروا الى وجهه فشبعوا ويزول عنهم الجوع
ذكره في حقايق السلمي روى ان زليخا قالت لزوجها قطفير
اريد ان اتخذ طعاما فادعو هؤلاء النسوة فقال لها افعلي
فدعت اربعين امراة من اكابرهن وفيهن الخمس اللواتي
ذكرن وقيل الذ النسوة التي دعتهن اربعمائة وقيل المدعوات
هي هذه الخمسة فقط وقيل ان عشرة من اربعين امراة قلن
قد وقعت المباشرة بين زليخا ويوسف فاتهمنه بالزنا
فلما نظرن الى جمال يوسف حرن مجانين وقطعن اثيابهن
فوقعن في الزقق حتى مات وعشرة منهن قلن ان يوسف
ليس من الرجال والا لكان يميل الى زليخا فاتهمنه بانه عنين
معيوب فلما شاهدن جمال يوسف هلكن ومات وعشرة منهن
قلن ان يوسف معصوم وان زليخا عشقت عليه ولكن ما وقع
شيء قبيح فهن لما شاهدن صورة يوسف اكبرنه وقطعن ايديهن
وعشرة منهن ما تكلمن في حقهما شيئا وما اضمرن في قلبهن
الا محبتهما وعفتهما فهن لما شاهدن جمال يوسف قلن
ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فاكرمهن الله وجعلهن
منظورات لنظره فتولدت من كل واحدة منهن نبي من
انبياء بني اسرائيل عليهم السلام ترى ما رات امراة العزيز انهن
افتتن بيوسف وجدت موضعا للعذر قالت فذلكن الذي

لمسته

قيل ان النسوة لما رأينه
شغلن فلم يعرفن

لمتنني فيه اي في حبه ذكره الكوراني وجمال فهو اذ لكن
الذي لمتنني فيه وقلتن ما قلتن ثم امرت بانها راودته
عن نفسه فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
اي امتنع وتحفظ عن اجابتي قال وهب فقالت زليخا لهن
وهل علي بعد هذا من لوم قلن معاذ الله بل انت معذورة
مرحومة مغلوبة وقلن ليوسف اتق الله في ربتك
واقبل كرامتها واطعها واجبها الى ما دعتك اليه ولم تفعل ذلك
انك اذا لمن الظالمين ذكره السهيلي فان قيل له قال ذلك مع انه لم
كان حاضرا والجواب عنه من وجهين الاول قال ابن الانباري
اشارت بصيغة ذلك الى يوسف بعد انصرافه من المجلس كذا في الوسيط
والثاني وهو الذي ذكره صاحب الكشاف وهو احسن ما قيل فيه
ان النسوة كن يقلن انها عشقت عبدها الكنعاني تقول هو
ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في انفسكن ثم لمتنني فيه
تعني انكن لم تصورنه حق صورته ولو صورتنه بما عاينتن
لعذرتنني في الافتتان به وتركن هذه الملامة ذكره الامام والكبير
ويقال وضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلة المشار اليه في الحسن
واستحقاق ان يحب ويفتتن به وريا بحاله واستبعادا لمحله
ثم بعد ما اقامت عليهن الحجة واوضحت لديهن عذرها
وقد اصابهن من قبل يوسف ما اصابها باحت لهن ببقية سترها

لانها علمت انه لا ملامة عليها منهن بعد هذا فقالت ذكره كوراق
ولقد راودته عن نفسه يعني طلبت ان يمكنني من نفسه
فاستعصم اي فامتنع بنفسه متى ذكره ابو اللث فهذا يدل
قول من قال قصد اجابتها وحل ازاره قيل لما بغت عليه
واتهمته بما فيها ابتلاها الله بان هتكت بلسانها سترها
وكشفت امرها ذكره السهيلي رح قال ابو عثمان لا تعاتب اخاك
على زلة سبقت منه ولا تطلعه على ذلك ولا تكشف ستره وادع له
وسل الله رده الى احسن عادته عنده وقابله بالنصيحة على حد
اللين والعطف لان الملامة عن قليل تعود على صاحبها كالبغي
الا ترى كيف ذكره الله في قصة يوسف فذلكن الذي لمتنني فيه
ذكره في حقايق السلمي قيل اعترفت لهن او لا بما كن يسمعنه من
مراودتها اياه كي يعاونها على تليين قلبه عليها واكدته اظهارا
لابتهاجها بذلك ثم زادت على ذلك انه اعرض عنها على ابلغ
ما يكون ثم زادت عليه انها مستمرة على ما كانت عليه غير مرعوية
عنه لا بلوم العواذل ولا باعراض الحبيب فقالت ولئن لم يفعل
ما آمره اي ما آمره به فيما سبق كما لم يفعل فيما مضى ليسجنن
بالنون المثقلة اي ليعاقبن بالسجن وليكونا بالمخففة
من الصاغرين اي الاذلاء في السجن ولقد اتت بهذا الوعيد
المشتمل على فنون التاكيد بمحضر منهن ليعلم يوسف عليه السلام

وقيل ان النسوة قلن امراة العزيز
تراود فتاها يوسف وهي معه سبع سنين
وهن لما نظرنه اليه راودنه ولذا كثير
من الناس يطعن بعض الناس بقليل
من الشهوة وهم اذا وقعوا فيها
يصيرون اشد منهم حرصا عليها
فلا يبقى للمؤمن الا الاعتذار
وقيل ان تلاد النساء اسند العيب
الى زليخا لكبر سنها وكبر
منظرها من بعد الناس والعيب
بموجب وعنه يستحق الشين واللوم

انها لست وامرها على خيفة ولا خيفة من واحد فتضيق
عليه الحيل ويرشدنه على مواقعتها فان النسوة لما سمعن هذا
التهديد منها قلن لا مصلحة لك في مخالفة امرها والاوقعت
في السجن وفي الصغار عند ذلك اجتمع على يوسف في هذه الحالة
انواع من المحن والفتن احدها ان زليخا كانت في غاية الحسن
والثاني انها كانت ذا مال وثروة وكانت على عزم ان تبذل الكل
ليوسف على تقدير ان يساعدها عن مطلوبها والثالث
ان النسوة اجتمعن عليه مرغبات ومخوفات بطريق آخر وتكرر
النساء في هذا الباب شديد والرابع انه ان كان خائفا من شدتها
ومن اقدامها على قتل واهلاك فاجتمع في حقه جميع جهات الترغيب
على موافقتها وجميع جهات التخويف على مخالفتها فحاق ان تتوفر
هذه الاسباب الكثيرة فيه وعلم ان القوة البشرية والطاقة الانسانية
لا تفي بحصول هذه الفتنة القوية فعند هذا التجا الى الله تعالى بان قال

قال رب السجن الذي اوعدتني بالالقاء فيه احب الي
اي آثر عندي لانه مشقة زايلة ثم بعدها راحات جليلة ابدية
مما يدعونني اليه من موافقتها التي تؤدي الى الشقاوة الابدية
والعذاب الاليم ذكره كوراني اعلم ان لاسم الرب اختصاصا بالدعاء
لان الدعاء به من آداب الملائكة والانبياء والمرسلين قال الله في خبرا
عن حملة العرش انهم يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما

قال رب السجن الاية وهذا الدال كان هكذا
من الانبياء والاولياء فمن التجا الى الله في
في حال من الاحوال قيضه الله باب وجعل
فالمؤمن ان يلتجئ اليه في كل حال وفي كل زمان
روي عن انس رضي الله عنه كان في زمن
رسول الله صلعم الخ ذكره في الحدائق

فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك الاية وقال ابراهيم عليه السلام
رب هب لي من الصالحين ربنا اني اسكنت من ذريتي الاية
وقال نوح رب انهم عصوني الاية وقال موسى رب اغفر لي
ولاخي الاية وقال شعيب ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وعلم الله نبينا صلوات الله عليه وعليهم يدعوه باسم الرب
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار الى ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة الاية وقال
يوسف مم رب السجن احب الي عن عايشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلعم اذا قال العبد يا رب يا رب قال الله تع
لبيك عبدي سل تعط واوفى عراسي كوران فان قيل كيف قال يدعونني
اليه وانما دعته زليخا خاصة قالجواب اضاف اليهن خروجا
من التصريح الى التعريض او لانهن رغبنه ومطاوعتها وخوفنه
من مخالفتها لانهن قلن له اطع مولاك ولا تخالفها فان لها عليك
حقا وقد اشتريتك بمالها وهي تحسن اليك وتحبك وتطلب
هواك فقال رب السجن احب الي مما يدعونني كذا ذكره ابو الليث وقيل
انهن جميعا دعونه الى انفسهن كذا ذكره البغوي روي ان كلا
منهن طلبت الخلوة معه للنصيحة فامراة العزيز والقصد غير ذلك
فدخلت في الخلوة معه وقالت يا يوسف اقض لي حاجتي وانا خير
من سيدتك فدعته كل واحدة الى نفسها فقال يوسف يا رب

كاب

قوله قال رب السجن احب الي الى قوله واكن من الجاهلين ومن الخصي ان النسوة تكلمن في زليخا
فلما راين يوسف ضرن اشد منها في الحب والميل الى الهوى فرت واعظ ولائم اذا حزب ظهر خلاف
مقالهن وقالوا حكى قال عمر بن الخطاب رض ليس للرجل ان يامر على غيره وينهى حتى يامر
على نفسه وينهى ولا يكون عبدا
للشيطان فهو يلعنه بلسانه ويطيعه
بنفسه وقلبه ومنها ان الشهوة
تحيرن في مقابلة يوسف فلابد للمؤمن
ان تحير في مراقبة الحق حكى قال
ابو سليمان الداراني خرج عيسى
ويحيى فصادم يحيى امراة فقال لها
يا ابنة الخالة لقد اصبت اليوم ذنبا
ما احسب ان الله تع يغفر لك
قال يحيى وما هو قال امراة صدمتها
قال يحيى والله ما شعرت بها
قال له عيسى سبحان الله بدنك معي
فاين روحك قال معلق بالعرش
ولو ان قلبي اطاعني لطرت الى السماء
ساعة ما اعرف الله طرفة عين
ولا بد للمصلي ان تحيره مناجاة
ربه قال النبي صلعم لو علم المصلي
من يناجي ما التفت ومنها
ان النسوة يجعلن عند زليخا فرت
واعظ يجعلن عند الشامتين يوم القيمة
وقد سمى صلعم مثل دجالا كما قال لم
يكون في اخر الزمان دجالون كذابون
ياتونكم من الاحاديث ما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم ولا انزل الله بها
من سلطان فاياكم واياهم لا يضلونكم
ويقتلونكم وانما قال دجالون
لان الناس يعتقدون بهم ومنها
ان زليخا اراد ان يصير يوسف
ذليلا حيث قال ولئن لم يفعل
وارادالله تع ان يصير عزيزا قصار
الامر بما اراد الله تع كما ان رئيس المنافقين
قال لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل
وارادالله تع عزة رسوله
فاعزه كما قال الله تع
ولله العزة ولرسوله
والمؤمنين
ومنها
كانت واحدة تفرد بجماعة والا تصرف اي وان لم تصرف
عني كيدهن فيجيب ذلك الى وتحبه لدي بان تثبتني
على ما انا عليه من العصمة والعفة اصب اليهن
اي اميل الى جانبهن او الى انفسهن على مقتضية الطبيعة
وحكم القوة الشهوية واكن من الجاهلين اي ممن
جهل حقك وخالف امرك او من السفهاء بارتكاب ما يدعونني
اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعلمون بما يعلمه
فانهم والجهال سواء وهذا فزع من يوسف مم الى الطاف الله تع
جريا على سنن الانبياء والصالحين في تحري الخيرات والتجاء
عن الشرور على جانبه تع وسلب القوى والقدر عن انفسهم اليه
ومبالغة واستدعاء لطفه وصرف كيدهن باظهار ان لا ملجا له
بالمدافعة كقول المستغيث ادركني والا هلكت لانه يطلب
الاجبار والالجاء الى العصمة والعفة احتجوا بهذه الاية
على ان الانسان لا ينصرف عن المعصية الا اذا صرف الله تع عنها
وقالوا لان هذه الاية تدل على انه تع ان لم يصرف عن ذكر القبيح
وقع فيه ذكره كوران وقال الامام القشيري رحمه الله الاختيار مقرون
بالاختيار ولو تمنى العافية وسالها وجد العافية ولكن
اثر التجن على ذلك فسجن وقالوا هذا عين التوحيد حيث
راى ان المعصوم من عصم الله وان نجاته بصرف الله تع ذلك

ومنها الحب كان اختيار الله فخامنه يوسف فى زمان قليل والسجن كان اختيار يوسف فلذلك
لبث فيه سنين فلا بد للعبد ان يفوض امره الى الله ولا يامن مكره وورد فى الخبر انه لما جرى
ما جرى على طفقا جبرئيل وميكائيل يبكيان زمانا طويلا فاوحى الله اليهما ما لكما يبكيان ما هذا البكاء
قالا يا ربنا لا نامن مكرك فقال لهما
هكذا كونا لا تامنا مكرى
ومنها ان من لم يعمل بموجب علمه
فهو من عداد الجهال سرورى
قوله فاستجاب له اى قوله العليم
ومن الخصص ان يوسف عم
فوض امره الى الله وطلب منه
العصمة استجاب له ربه فينبغى
للعاقل ان يفوض امره الى الله
حكم لما ذهب موسى عم الى الطور
لطلب الكتاب قال لاخيه هرون
اخلفنى فى قومى فبعد زمان قليل
عبد اكثر قومه العجل ورسوله
صلعم فوض امر امته الى الله تعالى
ولهذا لا يزالون على الخير ومنها
ان من فتح له باب الاجابة استجيب له
ولهذا ورد فى الخبر ان الله تع
اذا اراد ان يجرى حكما من احكامه
قيد لسان عبده حتى يسأله لانه
يستحيى ان يدع عبده وهو
لا يجيبه ومنها ان الله تع للداعى
ان يدعو بحضور القلب وجمعيته
حتى يستجاب دعاؤه ومنها
ان دعاء يوسف استجيب فى الدنيا
ودعاء نبينا صلعم فى الاخرة شفاعة
لنا كما قال عم ان لكل نبى دعوة مستجابة
دعا لامته وانى اختبأت
دعوتى شفاعة لامتى يوم القيمة
ولا يستجاب دعاؤه فقال يا رب لم لا تجيب دعاءه قال انه لا يدعونى بالقلب وفى قلبه حقد لاحد
فاستنطقه موسى قال رجل اذانى فى زمان شبابه وفى قلبى انه لو وجدت فرصته لانتقمت سرورى

آبتكلف ولما آثر تحمل المشقة فى الله على لذة نفسه آثره الله
على الخوة واهل عصره حتى قالوا تالله لقد آثرك الله علينا
ذكره النسفى فاستجاب له ربه اى اجاب الله له فيما دعاه
وفى اسناد الاجابة الى الرب مضافا الى يوسف ما لا يخفى
من اظهار اللطف فصرف عنه اى عن يوسف كيدهن
اى شرهن فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن
وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان انه هو السميع
لدعاء الملتجئين اليه العليم باحوالهم ذكره كوراني
ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات اى ظهر لهم رأى
بخلاف الرأى الاول ومصدره البداء لهم اى لزليخا والعزيز
واهل المشورة فيه من بعد ما رأوا الايات اى العلامات
الدالات على براءة يوسف وصدق مقالته من قد القميص
من دبر ومن كلام الطفل وشهادته ببراءته بما بين من
الاستدلال ونحو ذلك ليسجننه اى حلفوا ليسجننه
حتى حين اى زمان متقادم العهد فيسلى هذا الحديث
وينقطع وقال الامام القشيرى رحمه لما سجن العزيز يوسف
مع ظهور براءته اتقاء على امراته لم ينتهك ستر ملكه وملكه اليها فهو آخر الامر جعلها امراته وذلك جزاء الصابرين

ذكر النسفى روى ان النسوة اللتى حضرن فى مجلس زليخا قلن لها
روى ان زليخا امرت الحداد ان جعل لطيف كيف يحتمل الحديد الشديد قال يوسف قيدون قيدون
فانا من اهل البيت موكل بنا البلاء ليكون البلاء كفارة للذنوب ورفعة للدرجات قال عم اشد الناس بلاء
للانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل حكم ان ابراهيم بن ادهم كان فى بعض سواح بغداد فاستقبله رجل
صفت صفة قوية كما مازرته الى الارض فرفع رأسه وقال اللهم اغفر له فقال له الرجل كيف تدعو
وقد ضعفتك قال علمت انى
انك متى سخطت علىّ لعنت عنك مقالة السوء التى قد شاعت
أو حر على هذا فلم احب ان يكون
عليك وراى الناس انك تبغضنى وتكرهنى قربه وتعطف عليه
نصيبى منك الخير ونصيبك
السجن وتسخط لك فانه اذا دخل فى زاوية الحرمان يعرف
منى الشر فاعتذر له وروى
مقدار رياض الوصال والجنان ثم انصرفت النسوة عنها واذ كل
ان يوسف اذا ذهب الى السجن
وتركنها تراودته عن نفسه وجهدت عليه غاية الجهد فلم يزدد
بلباس البذلة وهيئة الذلة يقول
عنها الا بعدا فلما يئست منه قالت لزوجها انه قد شاع على
الناس انه مجرم فان يوسف انينا شديدا
فى امر هذا العبد قالت قبيحة ولقد فضحنى ذلك وقد كرهت
ويقول جزاء المولى المجازى بلام فكيف
قربه والا ارضى برؤيته فاذن لى فى سجنه حتى يكون سجنه فيه
جزاء المولى الحقيقى بالجرم الحقيقى بالذم
فانه اقطع للمقالة وابين للعذر فقال لها زوجها قد اجبتك
من غضبه لعل البلاء فى الدنيا يصير
فى سجنه فلما اخذت الاذن فى سجنه منه طلبته وقالت له يا يوسف
سببا لدفعه فى الاخرة وروى
ان لم تطعنى فيما اريد اعذبك بالسجن وباشد العذاب فيه
ان ابا عثمان خرج من بيته وقت
فقال والله ما اخالف رضاء الله ما دمت حيا ثم بعد ما ايست
الهاجرة فجلس تحت حايط يستظل
منه بالكلية طلبت السجان وقالت له احبس هذا العبد وقيده
فالقى عليه من سطح طست رماد
بالقيد والاغلال واحبسه فى اضيق الامكنة فى السجن فلما ذهب
فقام اصحابه وسألوه السبب
بعثت خلفه الى السجان ان لا يكلم احدا من اهل السجن وامرت له
فقال لهم لا تقولوا شيئا فان من اخلق
ان يدفع كل يوم قرصا من الشعير وكوزا من الماء ثم بلغ امر يوسف
ان تصب عليه النار فصولح بالرماد
وما هو عليه الى زوجها العزيز فغضب عليها وقال كيف حبستيه
ولم يجز له ان يغضب وروى
على هذه الصفة فامر العزيز السجان حتى اخرجه من ذلك المضيق
ان الناس يقولون هذا عبد من كنعان
الى احسن مكان فى السجن وامر برفع القيد عنه وبعث اليه بالفرش
والعزيز على غضبان سمع يوسف
كلامهم فقال هذا خير من غضب
الرحمن ومقاساة النيران وروى
ان زليخا حضرت كوة فى السجن
للنظر اليه احيانا او يرسل اليه فلذا
الله تع ينظر الى العبد فى سجن الدنيا
ويرسل الملائكة كما قال تع وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
ومن الخصص ان العزيز لما سجن
يوسف كما قال العسرى الخ

ومنها ان رؤية الايات والمعجزات لا تجدي نفعا ما لم يقرن بالعبد توفيق الله ومنها
ان زليخا احبته وحبسته وكذا الله مع اذا احب عبدا ابتلاه فان نيل المراد بتركه ومنها
ان يعقوب احب يوسف ابتلى بفراقه وابتلى يوسف بالجب وان زليخا احبته ابتليت بالملامة
وابتلى يوسف بالسجن
لان المحب لا يخلو عن البلاء
ومنها ان من احب غير الله مع
غير الله حاله لا تدوم غيور
فلا بد للعاقل ان لا ينظر الى غير الله مع
ومنها ان العزيز حبس يوسف
ولم يجد وهذا انواع من البلاء
وكذا الله مع اذا اذنب عبدا ابتلاه
كفارة لذنبه ولا يرده ومنها
ان اهل المصر كانوا يتعجبون
من لباس يوسف وهيئته ومن
السجن ومحنته ولا يتفكرون
في حال العصاة اذ سرابيلهم
من قطران وتغشى وجوههم
النار وان جهنم قد اوقد عليها
ثلثة الاف سنة وهي سجن قبيح
وورد في الخبر ان شل حرت ابرة
فتح منها لاحرق اهل الدنيا عن حرها
علي عن ابن مرشد كان لا ينقطع
دموع عينيه ولا يزال كان باكيا
فسئل عن سبب ذلك فقال لو ان الله
اوعدني بانه لو اذنبت ذنبا
لحبسني في الحمام ابدا لكان حقيق
علي ان لا ينقطع دموعي فكيف
وقد اوعدني ان يحبسني في جهنم
قد اوقد عليها ثلثة الاف سنة
ذكره سروري

المحسنة وقال لو لا ان زليخا استوحشت من اخراجك لاخرجتك
منه فاصبر الى ان ترضى عنك وفي رواية انه لما تقرر يوسف
في السجن ارسلت زليخا الى السجان وقالت له لكن مع يوسف
مثل العبد المملوك ولا تعذبه ابدا وارفع عنه الاغلال وعين له
احسن الامكنة في السجن وارسلت اليه احسن الفرش ليفرش له
وقالت له في الحجرة التي فيه مجامر لتبخر بالعنبر وماء الورد والمسك
الاذفر فاشتغل يوسف وهذه المعبدة بالطاعة والعبادة
وما كان له التفات الى الزينة الدنيوية وروي وكشف الاسرار
ان يوسف لما دخل في السجن قال بسم الله والحمد لله على كل حال
ثم انه كان في السجن شجر يابس فاوحش امكنة فغيروا امكنه
تحته فلما اشتغل يوسف بالعبادة فيه ليلة واحدة صار الشجر
اخضر وحمل الاوراق المطابة وجرى عنده عين جارية
وكان ماؤها احلى من السكر وفي رواية انه مع خلق له تلك المعبدة
شجرة وكان لها غصنان فكان يحصل من واحد منها الطعام
ومن الاخر الشراب فما اكل في حبسه ابدا من طعام احد ولا اشرب
من ماء احد فلما شاهد السجان والمحبوسون ذلك جاؤا اليه
واعتذروا اليه وقبلوا يديه فقال له السجان لا تؤاخذ فاني
كنت عبدا مامورا ولكن من بعد اكون مثل عبدك واخدمك
بقدر الامكان فوعظهم ورغبهم يوسف الى الله مع فقالوا

بارك الله

بارك الله فيك ما احسن وجهك وما ابلغ كلامك حاشاك
ان تكون عبدا عليا ما انت الا ابن احسن الناس بيتين لنا
نسبك فقال انا يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
عليهم السلام فحصل لهم الفرح والسرور وقالوا يا كريم بن
كريم صار السجن لنا جنة فانا اذا رأينا جمالك وسمعنا
كلامك ما بقي لنا غم ولا الم الى هنا من عرايس كور از رحم
وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ اي عبدان للملك وقال
الزجاج كانوا يستمون المملوك فتى شيخا كان او شابا اي امضوا
رأيهم في سجنه فسجنوه ودخل معه اي بعده بزمان ومع كلة
قران واراد به اجتماعهم في السجن لا اقترانهم في الدخول
وكان الفتيان احدهما طباخ الملك واسمه مجلث والآخر
ساقي الملك واسمه يونا وقيل وهو قول ابن عباس رض اسم الطباخ
شرهابقم واسم الساقي شرهاسكم ولما دخل يوسف السجن
فتح الله عليه عبارة الرؤيا فكان يعبر لاهل السجن رؤياهم ودخل
هذا السجن بعده ومعه بمعنى بعده كما قال ان مع العسر يسرا
ذكره النسفي رح علي انه كان ساقيه واسم يونا والآخر صاحب
طعامه واسم مجلث وكان المصريون قد بذلوا لها رشوة ليسما
الملك فطعامه وشرابه فاجاباهم على ذلك ثم ان الساقي
وقبلها الخباز وسم طعامه فلما احضر الطعام والشراب

وقال وهب كان سبب وقوعهما في السجن
ان جماعة من اهل مصر حرجوا على الملك
واراد والمكر به واغتياله فدسوا
الى هذين وضمنوا لهما مالا ليسما
طعام الملك وشرابه الحديث
مذكر الروم فقيل اراد هذا المكر
وقيل الراد

وقيل اراد ملك اليمن قتلهما سرا فارسل رجالا بالاموال الكثيرة ليحتالوا لقتلهما وقيل اراد ملك الروم قتل كذلك ارسل رجالا فالتجا الى ضمنوا لهما مالا الى اخر ما ذكر واطلعت امراة على هذا السر فاخبرت الملك وقت احضارهما الطعام والشراب فامر الملك بهما السجن ومن الخصائص ان الله ع سماهما باسم الفتى لمقارنتهما يوسف ولم يؤمنا بعد

فالمؤمن اولى ان يسمى بالاسم الشريف لمقارنته الصالحين ومنها ان الله ع سماهما باسم الفتى لقصدهما الايمان فالمؤمن اولى ان يسمى به لايمانه عاجلا ومنها ان كلا من كثر ماله وملكه كثر اعداؤه كالسلطان فان ابناءه واخوانه اعداؤه كما قال الملك المعروف بسلطان يعقوب ومنها انهما كانا في نعمة الملك فلم يشكرا ومالا الى اضلال الغير بسخطام الدنيا وقصد الضرر الى الملك ابتليا فلا بد للعاقل ان يشكر للنعمة والا ابتلى بالمحنة ومنها ان ملكا مصر امرهما بالسجن مع عدم يقينه بجرمهما فعاقبا والله ع يرى معاصي العباد ولا يستعجل بعقوبتهم لانه سرور ويمهل ولا يهمل وفيه تنبيه للمؤمن ان لا يغتر على الله ان الله يتوب عليه ويستجيب دعوته وهو على كل شيء قدير ولله ملك السموات الخ ذكره ابو الليث

قال الساقي للملك لا تأكل ايها الملك فانه مسموم فقال الخباز لا تشرب ايها الملك فانه مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز كل طعامك فابى فجرب الطعام على دابة فاكلته فهلكت فامر الملك بحبسهما اما الخباز فظهور ذنبه واما الساقي فغضب عليه لانه ما اظهر الحكاية عند الملك قبل فعاتبه لتاخيره كلام الرشوة والسم وكان يوسف عليه السلام بعد دخوله السجن نزل عليه جبريل وشرح بان الله ع قد الهمه تعبير الرؤيا فامره ان ينفخ فيه فنفخ فيه جبريل فعرف يوسف التعبير باذن الله ع وانبا الله في مجلسه شجرة يضرح ما يشتهيه وكان يفرق الطعام الذي يجيء اليه من بيت العزيز الى المسجونين فقال للناس انا اعبر الاحلام ليشتغل عليه فكانا في السجن سنة والغا يوسف والفهما الى ان رايا رؤياهما فقص الفتى عليه ما رآه بقوله قال احدهما يعني صاحب الشراب الحالة مستانفة لا محل لها من الاعراب اني ارانني اي في المنام لقولها بتنا بتاويل وهو حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا وتمامه خمرا باعتبار ما يؤول اليه لانه راى في نومه انه دخل بستانا فيه كرمة حسنة فيها ثلاثة عناقيد من عنب فعصرهن ثم سقا من الملك فشربه وفي الوسيط ومعنى اعصر خمرا اعصر عنب خمر اي العنب الذي يكون عصيره خمرا فحذف المضاف

وقوم

وقال الآخر اي الطباخ اني ارانني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه اي رايت كان آخر من مطبخ الملك وعلى راسي ثلاث سلات من خبز واذا سباع الطير تاكل من السلة العليا نبئنا بتاويله اي بما يؤول اليه عاقبة المراد بهذه الرؤيا انا نراك من المحسنين اي تحسن الى اهل السجن بقيامك بامورهم وعنايتك باسبابهم فاحسن الينا بعبارة رؤيانا ليزول عنا شغل القلب بتاويلها وترح بذلك على احسانك الى اهل السجن قيل كان يداوي مرضاهم ويعزي حزينهم ويتعهد فقراءهم ويحثهم على عبادة ربه وهذا عن قتادة وقيل كان يعين المظلوم وينصر الضعيف ويعود المريض وهذا عن الزجاج وقيل اي من المحسنين في عبارة الرؤيا وهو قول الفراء ذكره النسفي وقال نبئنا بتاويله اي اخبرنا عن تعبير ما قصصنا عليك وتفسيره وعاقبة امره هذه الرؤيا انا نراك من المحسنين اي من العالمين بتعبير الرؤيا والاحسان بمعنى العلم او من الصادقين في القول وانما قالا ذلك لان يوسف متى عبر لم يخطئ ويقال كان اهل السجن يجتمعون عنده

فاكثر على ظهر ي قول لا اله الا الله محمد رسول الله ذكره وفي دقايق الاسرار

ومنها انهما سميا يوسف باسم المحسن حيث قالا انا نراك من المحسنين فسماهما الله ع باسم الفتى لاكرامهما اياه فالمؤمن اولى ان يسمى باسم الشريف لاكرام الانبياء عليهم السلام ومنها انه اطلق اسم المحسن على يوسف حال كونه في موضع المجرمين فالجزء بالعمل لا بالمحل ومن الخصائص ان السجن كان دار الحزن جعل الله ع ليوسف فيه رفيقين ليتسلى بهما فكذا يجعل للمؤمن في القبر مؤنسا مع انه دار الوحشة ومنها ان السجن كان موضع المجرمين ومحل من يعاقب باسم وقبح اعمالهم الكرامة لاحسانه حتى سماه اهل السجن باسم حسن وعدده من المحسنين لان الله ع لا يضيع اجر المحسنين ومنها ان يوسف لم

عمل عملا حسنة حتى سمي باسم المحسن فلا بد ان يعمل عملا

حكي عن جعفر الخلدي انه يسمى به باسم حسن

ومنها انه يوسف همته بالجمع ولم يمنع ذلك اطلاق اسم المحسن عليه فاليأل الى الشهوة بالطبع لا يقدح
اطلاق اسم المؤمن على العبد لان الدمع يجب ودليل حبه عفو ذنبه حكي عن جعفر الخلدي قال
رأى بعض الصالحين في منامه انه ادخل الجنة فراى رجلا على مائدة ملك يطعمه وملك يسقيه وآخر يقول
كل يا من لم ياكل من اجله والآخر يقول اشرب
يا من لم يشرب من اجله ورايت رجلا
شاخصا ببصره نحو العرش قد اشتغل
عن حورها وولدانها وقصورها
واشجارها واثمارها فسالت
رضوان من الذي يطعمه ملك فقال
بشر الحافي مات جايعا وعشاه
فوكل الدمع عليه ملكا يطعمه وملكا
يسقيه وملكان يقولان كل يا من
لم ياكل من اجله واشرب يا من لم يشرب
من اجله قلت من الشاخص ببصره
نحو العرش قال معروف الكرخي
مات مشتاقا الى الدمع فاباح الله
النظر اليه فقد اشتغل به عن الغير
ومنها ان يوسف عمل اعمالا حسنة
حتى سمي باسم المحسن فلابد
للعاقل ان يعمل عملا يسمى بسببه
باسم حسن سرور

وسالوه اشيا فخبرهم فقالا انا نراك عالما وقد احسنت
العلم ويقال انا نراك من المحسنين الى من اساء اليك وهو من شرائط
الايمان ويقال الراجعين الى الله في التوايب والمحن ويقال انهم
لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم
وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول ابشروا واصبروا وابشروا
ان لهذا اجرا فيقولون بارك الله فيك ما احسن حسنك
وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك وصار السجن لنا
كالجنة ببركتك ويقال اذا ضاق المجلس على احد وسع له بصدر
منشرح واذا احتاج بعطيه ما هو غنى من الطعام والشراب
ويقال فاذا احتاج احد قام وجمع له شيئا وكان مع هذا يحتمل
وفي العبادة ويقوم الليل كله للصلوة حتى ان الفتيين لما رايا يوسف
قالا احببناك من حين رايناك فقال لهما يوسف اشد لما
بالله ان لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من محبته بلاء
لقد احبني عمتي فدخل علي من حبها بلاء ثم احبني ابي فالقيت
في الجب واحبني امراة العزيز فيت فلما قضا علي بيوسف
الزور اكره ان يعبر لهما ما سالاه لما علم في ذلك من المكروه على
احدهما فاعرض عن سوالهما وشرع فيما هو الاهم لهم من اظهار
المعجزة وهو الاخبار بالغيب ليدل لهما على صدقه في الدعوة الى التوحيد
قبل ان يتوجه الى ما سالاه عنه كما هو طريقة الانبياء والنازلين
منازلهم

ومن الخصائص ان ينبغي للعالم اذا سئل عن شيء ما تس لما هو اهم منه فيكشف ثم يجيب عما سئل ومنها
ان يوسف علم الرؤيا والمختار تعبير بكر وه عكسه وارشد الى الحق والتاخير وامثاله ممدوح
فالفتح يوخر العبد العاصي ليتوب ومنها ان يوسف لم يرض ان يسمع قرينه ما يحزنه فالدمع زاد اهله
لا يرضى بالمؤمن ان يسمع كلاما يسوءه ولهذا لا تقنطوا من رحمة الله ومن الخصائص ان الله تعالى
منازلهم من العلماء في الهداية والارشاد الى ما هو اولى
لمستفتي من الذي استفتي فيه ثم نفيه بعد ذكر اشارة
الى ان ما راى تما متعلق بالدنيا واللايق بحال الانسان ان يجد
فيما ينفعه في الاخرة بقوله قال يوسف لهما لا يأتيكما
طعام ترزقانه صفة للطعام اي ثالكلانه وتطعمانه
الا نبأتكما اي اخبرتكما بتاويله اي بتفسيره انه من اي
نوع من انواع الاطعمة ونبأتكما عن كيفيته قبل ان ياتيكما
ذكره والمدار كر قيل اراد ان يقرر عندهما علمه بعبارة الرؤيا
وقيل بل اراد دعوتهما الى التوحيد وكذا ينبغي للعالم اذا سئل
عن شيء انس لما هو اهم منه فيكشف ثم يجيب عما سئل عنه
فقال لا يأتيكما من عند الملك او من عند اهلكما او من احد قالكما
ما تحتاجان اليه من الطعام والسجن الا اخبرتكما به قبل مجيئه
وهو خبر عن الغايب وذلك كقول عيسى وانبئكم بما تاكلون
وما تدخرون في بيوتكم فكانتهما قالا وكيف تعلم ذلك وهو
غيب فقال ذلكما مما علمني ربي فكانتهما قالا لو لم تخصك
ربك بالتعليم دوننا فقال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون
بالله وهم بالاخرة هم كافرون وليس هو تركا بعد الكون
فيها بل هو الامتناع عنها اصلا واخبارا انه لم تكن فيها قط
ولا يخص الله بهذا العلم الذي هو كرامة من كفر به ويحده بل يكرم به من
امن به وصدقه ويحده ويعبده
حكي قال ابراهيم الخواص رحمه
دخلت البادية مرة فرايت نصرانيا
على وسط زنار فسالني الصحبة
فمشينا سبعة ايام فقال يا راهب
الحنيفية يعني يا راهد الدين الحنيف
هات ما عندك من الانبساط فقد
جعنا فقلت ما رايت لا تخصني
في هذا الكافر فرايت طبقا على خبز
وشواء ورطب وكوز ماء فاكلنا
وشربنا ومشينا سبعة ايام فما درت
فقلت يا راهب النصارى هات
ما عندك انتهت النوبة اليك
فاكلا على عصاه ودعا فاذا بطبقين
عليهما اضعاف ما كان على طبقي
فتعجبت وابيت ان اكل فالح علي
فقال اني اشهد بستين
احدهما اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وحل الزنار والثاني اذا قلت اللهم
ان كان لهذا العبد خطر عندك فافتح
علي بهذا ففتح قال فاكلنا وشربنا
ومشينا وحج معي واقمنا بمكة سنة
ثم انه مات فدفن ومنها

ومنها ان العبرة بشرف القدر لا بشرف النسب ولهذا غرق كنعان بن نوح ونزل في حقه انه ليس من اهلك

حكي قال الاصمعي كنت بمكة فخرجت ليلة من الليالي اطوف سمعت صوتا حزينا فتبعته فاذا هو شاب حسن الوجه وعلى الكتف زوايتان وهو يتعلق باستار الكعبة وهو يناشيدي نامت العيون وازهرت النجوم وانت الملك الحي القيوم وغلقت الملوك ابوابهم وقامت عليها حجاب وبابك مفتوح للسائلين فها انا سائلك يا بابك مذنب فقير خائف ثم رفع راسه وجعل يقول الهي وسيدي ومولاي اطعتك بمشيتك فلك المنة علي وعصيتك بجهلي فلك الحجة علي اللهم اغفر لي ذنوبي ولا تخزني رؤية جدي صفوتك ونبيك محمد صلعم في دار كرامتك ومازال يدعو حتى سقط فدنوت منه فاذا هو زين العابدين بن حسن بن علي رض فوضعت راسه في حجري وبكيت لبكائه ففتح عينيه وقال من ذا الذي شغلني عن ذكري فقلت يا مولاي قلت حبيبي انا الاصمعي فما هذا البكاء والخوفات من اهل بيت النبوة فقعد وقال يا اصمعي اليس قال الله تع فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ يا اصمعي خلق الجنة لمن اطاعه ولو كان عبدا حبشيا والنار لمن عصاه ولو كان شريفا قرشيا بوتيد ما قاله ؟ من ابطاه به عمله لم يسرع به نسبه ولهذا قال يوسف واتبعت ملة اباي الاية سروري

من آمن به وصدقه ووحده وعبده فكانهما قالا اذا لكن انت في هذه الملة فعلى اي ملة انت فقال **واتبعت** **ملة آبائي ابراهيم** وهو الجد جد الاب والجد يسمى ابا لان ابو اب الاب واسحاق وهو ابو الاب ويعقوب هو ابو مسيقة فكانهما قالا وكيف كان ملتهم فقال **ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء** فكانهما قالا وبما اهتديتم اليها فقال **ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس** **ولكن اكثر الناس لا يشكرون** اي لا يشكرون الخالق على نعمه بالطاعة له في امره ونهيه وقيل لا يعلمون النعم من الله فيشكروا له عليها وقوله ان تركت ملة قوم يدل على بطلان قول المعتزلة فانه ليس بين الملتين ملة اخرى ودلت الاية ايضا ان الكفر كلمة واحدة لانها ذكر يوسف اباه في هذه الاية لان الناس كانوا عارفهم واعتقدوا تعظيمهم وكانوا لا يعرفون يوسف فبين انه من صلبهم ليعتقدوا كلامه ويقبلوا دعوته الى الدين الحق ذكره النسفي رحمه قال ابو عثمان رحمه اصلاح القلب والسر بمتابعة الصالحين واعتقاد تعظيم الابرار من جميع العباد قال الله تع واتبعت ملة اباي ابراهيم واسحق ويعقوب ذكره في حقائق السلمي وقال الامام فخر الدين الرازي رحمه

يجب على كل مؤمن ان يشكر الله تع على نعمة الايمان انتهى ويقال فكانهما قالا وكيف كانت ملتهم فقال ما كان لنا اي ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان فكانهما قالا وكيف بما اهتديتم اليها فقال ذلك العلم بالله والهداية الى التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس اي وعلى سائر الناس بتبيينه لهم الهدى وبعثتنا لارشادهم وتثبيتهم عليه ولكن اكثر الناس اي جميع الكفار خصوصا اهل مصر في زمانكم وانما وضع الظاهر موضع الضمير الراجع الى الناس لزيادة التوضيح لا يشكرون دين الله الذي هو التوحيد او مالهم وما عليهم من الثواب والعقاب ذكره كور ان رحمه عن الاشعث بن قيس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشكر الناس لله تع اي من اشكرهم شكرا اشكرهم للناس لانه تع جعل النعم وسايط منهم واوجب شكر من جعل سببا لافاضتها كالانبياء والصحابة والعلماء فينبغي لمن صنع اليه معروف ان يشكر من جرى على يديه وان يملأ الارض ثناء والسماء دعاء وينبغي لمن لا يقوم بالشكر ان لا يقبل العطاء فزيادة العبد في شكرهم زيادة في شكريته اذ هو المنعم بالحقيقة فشكرهم شكره ونعم الله منها بغير واسطة كاصل خلقته ومنها بواسطة وهي ما

الشكر على ثلثة اوجه شكر القلب وشكر الروح وشكر السر فشكر القلب هو الاشتغال بطاعة الحق وشكر الروح هو الاشتغال بمحبة الحق وشكر السر هو الاشتغال بمشاهدة الحق فعلامة شكر القلب الايمان فهو الطاعة لله ولرسوله وعلامة شكر الروح الانزجار فهو الانتهاء عما نهى الله ورسوله وعلامة شكر السر الخشية من الرحمن ذكره ابو علي الاشعري

على ايدى الناس فاذا شكر الوسايط ففى الحقيقة قد شكر
المنعم بايجاد اصل النعمة ترتيب الوسايط فائدة
ذكره المناوى فى جامع الصغير **يا صاحبى السجن**
اى يا ساكنيه وملازميه وهو كقولهم اصحاب الجنة واصحاب
النار ذكر السجن نادا هما بعنوان الصحبة فى دار الاخرا
التى تصفو فيها المودة وتخلص فيها النصيحة ليقبلا عليه
ويقبلا قوله وقد ضرب لهما مثلا يتضح به الحق عندها
حق الاتضاح فقال مؤنبا **ارباب متفرقون خير**
ام الله الواحد القهار استفهام بمعنى النفى ثم لا خيرية
فى الارباب المتفرقين لكن قاله بناء على زعم الكفرة اى انتم
تعتقدون خيرا ثم الزمهم على هذا الوجه اهذا خير ام التوحيد
على وجه ظهر بطلان ما يعتقدونه وهو كقوله الله خير امما
يشركون وخو ذلك وقد كشفناه عند قوله قل هل انبئكم
بشر من ذلك مثوبة عند الله الاية ثم انه دلهم بهذا على ان
الخالق واحد والمعبود واحد وان الآلهة لابد ان يكونوا بينهم
تفرق فى الارادات فاما ان يلزم العجز كلهم او بعضهم والعاجز
لا يجوز ان يكون الها وهو معنى قوله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا
بعضهم على بعض وقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
ولان الآلهة اذا تفرقت لم يمكن ارضاء جميعهم بالعبادة وارضاء

الواحد

الواحد يمكن بالمداومة على عبادته والعمل بطاعته ذكره الكشف
ارباب متفرقون اى آلهة شتى هذا من ذهب وهذا من فضة
وهذا من حديد وهذا من خشب وهذا اعلى وهذا اوسط وهذا ادون
متباينون لا تضر ولا تنفع خير ام الله الواحد القهار الذى
لا اناء له الغالب على الكل ذكره البغوى ويقال الواحد المتوحد
بالالوهية القهار الذى لا يعادله ولا يقاومه غيره كذا قاله القاضى
ومقصوده من هذا الكلام انه لما ادعى النبوة فى الآية الاولى وكان
اثبات النبوة مبنيا على اثبات الالهية شرع فى الالهيات وفساد
عبادة الاوثان فانكر القول بتعدد الآلهة بناء على انتفاء لازمه
الذى هو اختلاف نظام هذا العالم المشاهد المحسوس فان كثرة
الآلهة توجب الفساد والخلل كما قالوا لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
ووحدة الاله تقتضى حسن الترتيب والانتظام ولا شك انه خير من
الفساد والاختلال ثم بعد ما نبههم على فساد تعدد الارباب
بين لهما سقوط آلهتهما عن درجة الاعتبار رأسا فضلا عن
الالوهية فقال معنيا للخطاب لهما ولمن على دينهما **ما تعبدون**
من دونه اى من دون الله **شيئا الا اسماء** اى الا اشياء **سميتموها**
آلهة انتم وآباؤكم ذكره كوران لما كانت الاسماء التى سموها
لا تصح معانيها صارت كانها اسماء فارغة يرجعون فى عبادتهم
اليها فكانهم يعبدون الاسماء اذ لا معانى لها من الاوثان ذكره الكشف

الغفار الذى لا اناء له
وهو غالب على الكل ان شاء
يعيشهم وان شاء يميتهم
ثم قال انتم ومن على دينكم
ما تعبدون من دونه اى من
غير الله مع الاسماء سميتموها
آلهة

ما انزل الله بها من سلطان اى لم يجعل الله دليلا على
جواز عبادتها ولا اقام حجة على تعظيمها ذكره السمى يقول
لا عذر ولا حجة بعبادتكم اياها ذكره الواسطى ثم لما نفى معبودية
الغير قال ان الحكم في امر العبادة والدين وغيرها الا لله
لانه المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد
للكل والمالك لامره امر استيناف مبنى على سؤال اتانى من قوله
ان الحكم الا لله فكانه قيل فاذا حكم الله ع وهذا الشان فقيل امر
على السنة الانبياء ان لا تعبدوا الا اياه اى بان لا تعبدوا
الذى دلت عليه الحجج النقلية والعقلية لان العبادة نهاية التعظيم
فلا تليق بها الا الله ذكره كوراني ذلك اى هذا التوحيد الدين
القيم المستقيم وهو دين الاسلام الذى لا عوج فيه ذكره الواسطى
وقيل الذى قامت الدلالة على صحته ولكن اكثر الناس لا يعلمون
قال الامام ابو منصور رح اى لا يتفكرون فيه ولا ينظرون قلا يعلمون
ولو تفكروا فيه ونظروا لعلموا وهذا يدل على ان العقوبة
تلزم وان جهل اذا امكن له العلم بطريقه ولا يعذر بها ومعناه
لا ينتفعون بعلمهم مع انهم يعلمون به ذكره السمى لا يعلمون
ما للمطيعين من الثواب وللعاصين من العقاب ذكره الوسيط
ثم شرع في تعبير رؤياهما بعد ما نصحهما فقال يا صاحبى
السجن اما احدكما فيسقى ربه خمرا اى سيده وهو الملك

يعنى به الساقى واما الآخر اى الطباخ فيصلب فتاكل
الطير من راسه اى الطيور قضى الامر اى فرغ منه وانتم
الذى فيه تستفتيان اى تسئلان تاويله قال وهب رحمه
قال الساقى اذ رايت حبلة فيها ثلاثة قضبان جرد فينا انا
انظر اليها اذ هى قد اورقت واخرجت ثمرتها ونضجت عناقيدها
واذا كاس فرعون في يدى فاخذت العناقيد فعصرتهن في الكاس
فناولته الملك فشربه قال يوسف ما احسن ما رايت تمكث في السجن
ثلاثة ايام ثم يذكرك الملك فيدعوك ليعفو عنك ويرد ك الى عملك
فتكون كما كنت فاذكرنى عند ربك يعنى عند الملك فانسيت مظلوما
لعل ان يظهر امرى ويخرجنى من السجن قال الخباز ما احسن
ما عبرت فانى رايت كان على راسى ثلاث سلال من خبز والسلة
الاولى العليا من الوان الاطعمة واذا سباع الطير تاكل من السلة العليا
قال يوسف اما السلال فالايام الثلاثة التى تكون في السجن ثم يدعو عليه الملك
الملك واليوم الرابع فيصلبك فتاكل الطير من لحمك قال الطباخ
فانى لم ار شيئا انى كنت العب قال يوسف قضى الامر الذى فيه تستفتيان
اى سئلانى عنه يعنى الامر كما حدثتنى كما رايتما شيئا ولم تريا ه ذكره
فلما سمع الساقى قوله هذا طابت نفسه وقال ليوسف ما يجوز للملك
ان تكون محبوسا وفى هذا الكلام فقال ليوسف عند ذلك اذكرنى
عند ربك واحله ان تحبس ظلما وقال الساقى ان لقيت الملك
وذلك قوله ح وقال للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك

وتمكنت عنده أذكرك واسع وحقك حتى اخرجك
من السجن فلما كان اليوم الثالث ارسل الملك الى الساقي
فاخرجه وسلم اليه منصبه والبس عليه الخلعة واكرمه وامر
بالخباز فاخرج وامر بصلبه وذلك الكان ذكره كورات
وقال للذي ظن انه ناج منهما قولان يجوز ان يكون
فعلا للذي ويكون على حقيقة الظن انه رجا بهذا التاويل
ان يكون كذلك ويجوز ان يكون فعلا ليوسف اى للذي ظن يوسف
انه ناج ويكون في معنى العلم واليقين كما في قوله يظنون انهم
ملاقوا الله لانه علم ذلك بتعليم الله اياه وكان لا يشك فيه
اذكرني عند ربك اى ملكك **فانسيه الشيطان**
ذكر ربه قيل فانسى الشيطان يوسف ان يذكر ربه جل جلاله
في سؤال هذا الخلاص ورجائه من عند الملك وهو بعيد عن حال
الانبياء والصحيح هو قول الجمهور فانسى الشيطان الساقي ذكر
حال الملك والدليل عليه انه قال بعد هذا وقال الذي نجا منهما واذكر
بعد امة فاخبر انه ذكر بعد نسيانه **فلبث في السجن**
بضع سنين البضع قطعة من العقد وهو القطع وقال
ابو عبيدة هو ما بين الواحد الى اربعة وقال قطرب ما بين الثلث الى
الى العشرة وقال وهب لبث في السجن بعد ذلك سبع سنين
وروى ان جبرئيل عليه السلام اتاه في السجن فلما رآه يوسف
عرفه فقال

وقيل الرجاء والقنيي من الثلاث الى السبع وهو قول قتادة ومجاهد وعن ابن عباس من الثلاث

يا غرفه فقال يا ايها المنذرين ما الذي ادراك ومنازل الخاطئين
فقال له جبرئيل يا طاهر ابن الطاهرين يقرء عليك السلام
رب العالمين ويقول لك اما استحييت مني ان استشفعت
بالآدميين فوعزتي لابقينك في السجن بضع سنين قال يوسف
وهو بعد ذلك عني راض قال نعم قال اذا لا ابالي وقال كعب
الاحبار قال جبرئيل ليوسف ان الله يقول لمن خلقك قال الله
قال فمن حبك الى ابيك قال الله قال فمن الذي سلك في البئر قال الله
قال فمن نجاك من كرب البئر قال الله قال فمن علمك تاويل الرؤيا
قال الله قال فكيف استشفعت بآدمي مثلك فقال الشيخ الامام
ابو الحسين في كتاب عصمة الانبياء قال بعض الناس انما استعاب
بغير الله فعوقب ببقائه في السجن وهذا وحش من الكلام وقال
الشيخ الامام ابو منصور رحمه الله لم يستعن بغير الله وانما استعمل
الاسباب كاستعمال العبد في معاشه الاسباب التي هو بها
متعبد من نحو الكاسب واخذ الاسلحة وسائر ما تعبد المرء
بامساك تلك الاسباب فهو وان امره بالذكر عند ربه يعني سيده
انما راه سببا لخروجه من السجن وهو معتقد بان الله هو المخرج
لكن ربما يجري على يدي ملك فلذلك قال له اذكرني عند ربك
وما ابأس بهذا والثاني انه كان اظهر رسالته في السجن فاحب
ان يبلغ امره الى سيده ليتدبر انه حابس نبيا رسولا فيخرجه

حتى يبلغ رسالته اليه رجا اجابته منه حتى اذا اجاب هو اجاب
اتباعه ولا تكون رسالته مقصورة على اصحاب السجن بل تكون
نافذة في القوم كلهم وربما وقع عند يوسف ان سجنه من
غير علم الملك فاذا اخبر بحاله اخرجه ليس هذا منه استعانة
بغير الله ولكنه اجتهاد لمصالح العيش كسائر المكاسب وقال
الامام البشاغري رحمه ويحتمل قوله اذكرني عند ربك اي اذكر على
الذي علمني الله من تاويل الاحاديث وحكم الرسالة لعله يرغب
فيخرجه من السجن حتى يتخلص ويخبو شعفة منه عليه اذ هو كان عالما
بان القراءة المتقدمين كيف اهلكوا بضيعهم الانبياء فاحب
ان يقف على حاله فيخرجه لتزول محنته فلا يهلك كما هلك من تقدمه
من معذبي الانبياء فان قيل انه لا يجوز صرف الاية الى الاستعانة بيوسف
بغير الله لانه لو كان هكذا لم يكلف الشيطان انساءه اذ الاستعانة
بغير الله من غير رؤية تسبب الله اياه مشرك والشيطان يعين
على اقامة الشرك فلما انساه علم انه يذكر التوحيد ويجعله
رسولا الى الملك باخباره عن دينه الخالص لله فاحب الشيطان
ان لا يعلم الملك من حاله ودينه فجيبه فانساه وحقيقة الانساء
من الله اذ هو المقدر لكنه اضاف الى الشيطان على ما قلنا من
اضافة القبايح الى الشيطان لتكلفه في تحصيلها وقد يضاف
الى المتكلف للشيء ذلك الشيء وان لم يكن هو المحصل في الحقيقة

فالحاصل لم يستعن يوسف عليه السلام
بغير الله لانه لا ينبغي للمؤمن ان
يستعين بغير الله فكيف ينبغي
ان يستعين للانبياء عليهم السلام
كذا
عن الامام فخر الدين الرازي رحمه

وما هو

وما روى في الخبر ان جبرئيل قال له في السجن يقول الله تعالى
أما استحييت حين استعنت بغيري فقد حكمت عليك
بالسجن بضع سنين فقال يوسف أهو عني راض فقال نعم
فقال ما أبالي بالسجن بعد ان يكون الله عني راضيا وما روى
عن النبي صلعم رحم الله اخي يوسف لو لم يستعن بصاحب
السجن لما أغلق عليه باب السجن ساعة إن صحت هذه
الاخبار فانا لا نشهد عليها بصحتها اذ ليس في القران شاهد
لهذه الاخبار فإن صحت فمعناها انه عوتب بالتقصير في الدعوة
كان الكلام ودعوته قصيرا لم يقف عليه الذي نجا من السجن
وتوهم انه يستعين بسيده وان كان هو مخلا اياه رسالته اليه
في التوحيد فعوتب انك لم تشرح عليه الكلام فقصرت الدعوة
لانك اخطأت موقعها دليله قول جبرئيل له بان الله عنك راض
لو كان في باطنه وظاهره مستعينا بغير الله لم يكن الله عنه راضيا
واخبر النبي صلعم ان يوسف حين حمل الناجي من السجن دعوته
حملها غير مكشوفة حتى فهم منه الناجي الاستعانة بسيده
لتخليصه واخراجه فعوتب لقصور الدعوة لا للخطاء من جهة
الاستعانة ومعنى قوله صلعم لو لم يستعن يعني لو لم يتكلم بكلمة
الاستعانة وان لم يكن مستعينا في الحقيقة اذ الانبياء كانوا
مطالبين بافضل الاعمال واشرفها واطيب الكلمات واحلاها

والله الموفق ذكر السهيلي رحمه الله عن الامام فخر الدين الرازي رحمه
انه قال والذي جربته من اول عمري الى آخره ان الانسان مهما
عوّل في امر من الامور على غير الله صار ذلك سببا للبلاء
والمحنة والشدة والرزية واذا عوّل العبد على الله ولم يرجع
الى احد من الخلق حصل ذلك المطلوب على احسن الوجوه
وهذه التجربة قد استمرت لي من اول عمري الى هذا الوقت الذي
بلغت فيه الى السابع والخمسين فعند هذا استقر قلبي
على انه لا مصلحة للانسان في التعويل على شيء سوى فضل الله تعالى
ثم لما قرب خروج يوسف رأى الملك الريان بن الوليد رؤيا
عجيبة هالته ولم يعلم تأويلها فجمع الكهنة وذكر لهم
وقال الملك اي ريان ملك مصر لاشراف مجلسه المشهورين
بتعبير الرؤيا اني أرى اي اني رأيت في المنام وايثاره
صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية سبع بقرات سمان
جمع سمينة صفة بقرات السمن زيادة البدن من الشحم واللحم
المعنى رأيت تلك البقرات السمان خرجن من بحر النيل يأكلهن
اي الملتصقن والعدول الى المضارع لاستحضار الصورة تعجيبا
والجملة حال من البقرات او صفة لها سبع عجاف اي سبع
بقرات مهازيل جمع أعجف وعجفاء على غير قياس والعجف
يبس الهزال وصرفه من حد علم المعنى سبع بقرات هزال وغاية

فحاصل قول الملك لاشراف مجلسه اني رأيت
في المنام سبع بقرات سمان خرجن من
بحر النيل ورأيت سبع بقرات عجاف
خرجن من نهر يابس فابتلعت العجاف
السمان فدخلن في بطونهن فلم يرى منهن
شيء فلم يظهر على العجاف منهن شيء
ورأيت سبع سنبلات خضر ورأيت
سبع سنبلات أخر يابسات حالها
تشابه حال البقرات السمان والبقرات
العجاف بغلبة السنابل اليابسة
على الخضر وتعبير هذه الرؤيا ان تكون سبع سنين مخصبات وسبع سنين مجدبات فأجاب الله تعالى
اولئك الملأ حضروا عند ذلك الملك عن جواب الملك البتة ليصير ذلك سببا لخلاص يوسف من تلك المحنة حتى قالوا
اضغاث احلام نحو قال الساقي والملكان اذ ذاك لم يجئك جواب هذه الرؤيا فأذن لي في الذهاب الى يوسف وهو في السجن
يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان قال يوسف ثم تزرعون سبع سنين الا

خضر من نهر يابس فابتلعت العجاف السمان فدخلن
وبطونهن فلم ير منهن شيء ولم يظهر على العجاف منهن
شيء وسبع سنبلات اي وأرى سبع سنبلات
خضر قد انعقد حبها وأخر يابسات اي وسبع سنبلات
أخر يابسات قد أدركت فالتوت اليابسات على الخضر
حتى غلبن عليها فلم يبق منهن شيء وانما اشتغنى عن تفصيل
حال السنابل ما قص من حال البقرات فكأنه قيل وسبع سنبلات
خضر وأخر يابسات حالهما تشابه حال البقرات السمان
والبقرات العجاف بغلبة السنابل اليابسة على الخضر فاضطرب
الملك بسبب هذه الرؤيا لانه قد شهدت بان استيلاء العجف
على القوة منذر بنوع من انواع الشر الا انه لم يعرف تفصيله والشيء
اذا علم من بعض الوجوه عظم الشوق الى تكميل تلك المعرفة وقويت
الرغبة واتمام الناقص سيما اذا كان صاحبه ذا قدرة وملكة
وواسع المملكة وكان ذلك الشيء دالا على الشر من بعض الوجوه
فبهذا الطريق قوي الله تعالى داعية ذلك الملك في تحصيل العلم
بتعبير هذه الرؤيا أمر الملك جمع الكهنة والمعبرين وقال
يا أيها الملأ اي الاشراف الذين ارجع اليكم في الامور
أفتوني في رؤياي أخبروني بحكم رؤياي هذه إن كنتم
للرؤيا تعبرون اي كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال

من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية او كان فيكم من
يحسن تعبير الرؤيا وادخال اللام في الرؤيا مع ان فعل
العبارة متعد لما ان الفعل اذا تقدم عليه المفعول ضعف
عمله فجاز ادخال حرف الاضافة اذ ذاك ولا يجوز تعبرون
للرؤيا لانه في قوة عمله وقال الامام القشيري رحمه كان ابتداء
بلاء يوسف في رؤيا رآها فاظهرها فجعل الله سبب نجاته
ايضا في رؤيا رآها الملك واظهرها ليعلم الجميع ان الله يفعل
ما يريد روي انه لما انتهت مدة اللبث في السجن ضاق
عليه وقته ليلة فبكى ورفع رأسه الى السماء وقال الهي انت
الرب وانا العبد وانت الخالق وانا المخلوق وانت العزيز
وانا الذليل اسالك بحق ابراهيم خليلك وبحق اسحق ذبيحك
وبحق يعقوب اسرائيلك ان تغيثني وترحمني يا ارحم الراحمين
فاذا هو بشاب جميل بقي الثياب بين يديه يقول له السلام
عليك يا يوسف فقال من انت ومن ادخلك السجن فوالله
ان جداره لحصين وان بابه لوثيق وليس ينبغي لمثلك
ان يحبس قال انا الروح الامين ورسول رب العالمين
قال يا اطيب الاطيبين ورأس المقربين ورسول رب العالمين
ما ادخلك مدخل المذنبين ومنزل الخاطئين قال كيف يكون
منزل الخاطئين وانت فيها يا اطهر الطاهرين وقرة عين

الصديقين

الصديقين قال يوسف كيف تشتهي بالصالحين وتعدك
من الصديقين وقد ادخلت مدخل المذنبين وشبهت
بالظالمين وحبست وسجن المجرمين قال جبرئيل بحبك
رب العالمين وصبرك على كيد المبطلين سماك الله من الصديقين
والحقك بابائك الصالحين واوجب لك ثواب الصابرين
قال هل تعرف لي ابا واخوة قال اما ابوك فباك محزون
واما اخوتك فمخجلون نادمون قال وما بلغ من حزن ابي قال
حزن مائة ثكلى وبلغ من صبره على ذلك ما استحق به اجر مائة
شهيد وهذا وقت فك عنقك وزوال رقك وشرح كربتك
وتصديق رؤياك وهب الله لك مصر وعزها ويلقي الله لك
المودة في قلوبهم ويزكيك ربك حتى يبلغك برحمته ما بلغ
آباك الصالحين ويرى الملك رؤيا يفزع منها وتعبر رؤياه انت
عليه واسر اليها الصديق بانك صفي الله وابن صفيه وابن
ذبيحه وابن خليله وبين له تمام الرؤيا وتاويلها وانصرف عنه
فلم يلبث يوسف في السجن الا ذلك اليوم فلما من الليل نام
الملك فرأى في تلك الليلة رؤيا فلما اصبح جمع ملأ عظيما من قومه
فقصها عليهم فقال اني ارى سبع بقرات سمان وسبع بقرات
عجاف فابتلعت العجاف السمان واكلتها فلم يستبن في بطونها
شيء ورأيت سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات يابسات

فالتفت اليها الاشراف منهم فقالوا اضغاث احلام الآية

على ما بيّنّا كيفيّة حالها وفي بيان تعبير هذه الرؤيا ان شاء الله

قالوا أضغاث أحلام الضِّغث الحزمة من الحشيش المختلف وجمعه أضغاث واراد وا به انها اخلاط رؤيا كاذبة لا حقيقة لها قال قتادة اخلاط احلام وقال مجاهد اهاويل الحلام وقال ابو العالية احلام ملتبسة ذكره السدي رح وانما قالوا ذلك لانهم اذا اراد امرا هيّاء اسبابه فاعجل الله تع اولئك الملاء حضر واعند ذلك الملك عن جواب المسئلة وعماه عنهم ليصير ذلك سببا لخلاص يوسف من تلك المحنة حتى قالوا اضغاث احلام ونفوا عن انفسهم كونهم عالمين

بتأويلها قالوا وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين

يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اى ليس لها عندنا تاويل وانما التاويل للمنامات الصادقة كانه مقدمة ثانية للعذر فجهلهم بتأويل فلما سمع الملك هذا القول منهم غضب عليهم لانه كان فطينا وكان يعرف ان لرؤياه يدل على امر عظيم ولكن ما كان عالما بالتفصيل ذكره كوران قال الامام فخر الدين الرازي رح ان الملك لما سأل عن الرؤيا واعترف الحاضرون بالعجز عن الجواب قال الشيخ ان في الحبس رجلا فاضلا اصابه الى كثير العلم كثير الطاعة قصصت انا والخبّاز عليه منامين فذكر تأويلهما فصدق

قال وهب فلما لم يدر الملأ تأويلها وعجزوا عنها واعتذروا قالوا ايها الملك ان الاحلام لا يُسْتَ تصديق كلها وكذبها اكثر من صدقها ونحن نرجو ان يكون حلم هذا اضغاثا وتمنى الذي يخاف ان يدخل عليك في ملكك وسلطانك اعزّ من ذلك وخوّلك اكثر ورجالك اقوى واحوط عليك وذكر غلام الملك الذي كان مسجونا مع يوسف عند ما كان من قولهم للملك وامر يوسف فقاله اذن له ايها الملك ادخل سجنك وابلغ منه

والكذب وما اخطأ وحرف فان اذنت مضيت اليه وجئتك بالجواب فهذا هو قول ابن عباس رض وقال الذي نجا منهما

اى الساقي الذي كان في السجن **وادكر بعد امة** اى مدة اى وتذكر الناجي قول يوسف اذكرني عند ربك بعد مدة طويلة وهي سبع سنين فتقدم الى الملك وخر ساجدا فلما رفع رأسه فقال ايها الملك ان في سجنك غلاما اخبره بحال يوسف وعلمه وفهمه كما ينبغي قال الملك اتراه باقيا فقال لا ادري وبين هذا الحديث وهذه الرؤيا سبع سنين وهذا هو معنى قوله

انا أنبئكم بتأويله اى اخبركم بتعبيره باخذي اياه من عند من يعلم **فارسلون** اى فاذنوا لي بالخروج وخلوني لآتي من يعلم تأويله واضمر هنا فارسلوه فجاء الى يوسف وهو في السجن فسأله معظما وذلك قوله

يوسف اى يا يوسف ذكره السدي ويقال فارسلون الى السجن اى ارسلني ايها الملك وانما خاطبه بلفظ الجمع تعظيما له فقال الملك فان فعلت ما يقول لا اكرمنك ولا عظمن حالك وشرفك اذهب اليه فان كان في الحيوة فاخبره برؤياي وائتني منه بتعبيرها فاقبل الساقي حتى دخل السجن ودخل الى الحجرة التي فيها يوسف فنظر اليه وقد تغير

بتأويل رؤياك فان فيه رجلا عليما حكيما من آل يعقوب فاذن لي عندك احد من اهل الارض علم من رؤياك فهو عنده فان الناس اليوم يقولون انهم لم يروا مثله علما وحلما وحكما وقد كذبك انا وصاحبي الذي قتلته يوم غضبت علينا وسجنتنا في هذا السجن ظلما فعبّره لنا فان كان كما قال اتانا فيخبرنا وان كان صاحبي فقتل وكذلك اخبرنا فارسلني اليه آتيك بتأويل رؤياك وافرج عنك هذا الغم فقال الملك لئن فعلت ما تقول لاكرمنك ولاعظمن حالك وشرفك فانطلق فقد اذنت لك فانطلق الجند حتى دخل على يوسف في السجن واخبره خبر الملك وقص عليه رؤياه فعبّرها له يوسف على السلام ذكره

عن ابن عمر رضه انه قال اذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به
من الكذب الذى تكلم به وقال وايا كم والكذب فان الكذب يهدى اى يوصل صاحبه الى الفجور الفجور حقه رجوع الكل
وان الفجور يهدى الى النار ومايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ورمز اشار
والكذب هو الخبر عن الشئ على خلاف ما هو به وقال ايه المنافق ثلث اى ثلث خصال
وان صام وصلى وزعم انه مسلم اى ادعى عن حاله وقد كملت لحيته فقال له الست انت يوسف سوليكر
انه مسلم يعنى لاينفعه صومه قال بلى فجعل الساقى يعتذر اليه بانه كان قد نسى حديثه
وصلوته يوم القيمة اذا حدث كذب واذا وعد اخلف اى لم يوف بوعده واذا اؤتمن اى اذا جعل
امينا ووضع عنده امانة خان اى يانف انها الصديق وانما وصفه به وهو المبالغ
كذا فى المصابيح وقال ابن كمى الصدق لاتجرب احواله وعرف صدقه فى جميع الاقوال
بالمرة لذا انه يحدث بكل ما سمع خصوصا فى تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه قالوا وفيه انه
يعنى لو لم يكن للمرء كذب الا تحديثه بكل ما سمع يجب على المتعلم تقديم مايفيد المدح لمعلمه ذكره كوران
صدق او كذب للفاه من الكذب قال ابو جعفر الصديق الذى لايتغير عليه باطن امره
اذ لايكون بريئا منه وهذا زجر من ظاهره وقال بعضهم الصديق الذى لايخالف فعله
عن التحدث بشئ لم يعلم صدقه قوله ولا اسالة عمله وقال يحيى بن معاذ الصديق حبيب الله
كذا فى المصابيح واشد الكذب يحب ربه بطاعته ويحبه ربه بكرامته محبين لاثالث بينهما
البهتان وهو ان يقال للرجل مالم يفعله وتوبة البهتان سئل القرشى عن الفرق بين الصادق والصديق فقال
بثلث عزمه على تركه واستغفاره ان امكن وتكذيب نفسه عند كل صديق على الحقيقة صادق وكل صادق بلسانه ولم يسم
التمامين واشد البهتان احواله لايسمى صديقا حتى يستوى صدقه فى افعاله
شهادة الزور والافتراء ولسانه واحواله اذ ذاك يستحق اسم الصديقية ثم
على الله وعلى رسوله ومن للصديقية مقامات يطول شرحها ذكر حقايق السلمى
الافتراء على الله مع التواجد افتنا فى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف
وهو ادعاء الولاية والكرامة وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اى اجبنا
ومن الافتراء على رسوله ان
يحدث عنه بغير علم ومن الكذب من ادعى الخير لنفسه
والى خير موالية اى العبد ومن الكذب ما فى قصة الرؤيا
اى زائد ها من الرؤيا التى رآها كلها فى الطريق

واخبرنا بحكم رؤيا رآها الملك وهو انه رأى سبع بقرات
سمان ياكلهن سبع عجاف ورأى سبع سنبلات خضر
يابسات لعلى ارجع الى الناس لعلهم يعلمون
يعنى افتنا فيهن لارجع الى الناس بفتواك فيهن فيعلموا
تاويل رؤيا الملك فانهم غير عالمين به ذكره السفى رحمه
وانما اعاد الساقى السؤال الذى ذكره الملك لان تعبير الرؤيا
قد يختلف باختلاف الالفاظ كما هو المذكور وعلم التعبير
ذكره كوران وانما قال لعلى ارجع الى الناس بفتواك لانه رأى
عجز سائر المعبرين عن جواب هذه المسئلة فخاف ان يعجز
هو ايضا عنه فلهذا السبب قال لعلى ارجع الى الناس اى اعود
الى الملك ومن عنده او الى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه
لعلهم يعلمون اى تاويلها فيعلمون ان هذه الرؤيا حق ولها
حقيقة وليست كما قالوا اضغاث احلام او فضلا ومكانك
وانما لم يقطع بالكلام فيهما لانه لم يكن جازما بالرجوع فربما
يموت قبله ولا يعلمهم ذكره كوران يعنى انه لم يجزم بذلك
لانه لم يعلم انه يعبرها على وجه يعلمون لعدم اعتماده على
ذهنهم وكوران قيل ان الله مع افراد يوسف من بين امثاله
بشيئين بحسن الخلق وبزيادة العلم فصار حاله سببا لانه
وصار علمه سببا لان يعلم مزية العلم على غيره ولهذا قيل

وانما قال لعلى ولعلهم ولم يقطع بالكلام
فيهما لانه راى عجز سائر المعبرين
عن جواب هذه المسئلة فخاف ان يعجز
هو ايضا عنه ولانه لم يعلم انه يعبرها
على وجه يعلمون انه هذه الرؤيا حق
ولها حقيقة وليست كما قالوا اضغاث
احلام ولانه لم يكن جازما بالرجوع
اليهم فربما يموت قبله قيل
ان الله مع افراد يوسف الخ

العلم يعلى وان كان يعطى قال تزرعون الجملة مستانفة
كانه قيل فاذا قال يوسف فجوابه فقيل قال له يوسف والسبع
معتبرا تزرعون تحرثون فهو خبر بمعنى الامر اى ازرعوا
اخرج فى صورة الخبر مبالغة ويدل على كونه بمعنى الامر
قوله فذروه فى سنبله سبع سنين دأبا زراعة
متوالية وهذه السنين بجد واجتهاد على عادتكم فى الزراعة
والدأب العادة والدأب الجد والتعب ذكره السيوطى رحمه
قرأ حفص بفتح الهمزة والباقون بسكونها وهما لغتان
فى مصدر دأب على العمل يدأب اى دام عليه ولازمه
على عادته والمعنى فازرعوا سبع سنين مستمرين على
الزراعة على عادتكم فما حصدتم اى قطعتم من الزروع فذروه
فى سنبله اى فاتركوه كذلك فلا تدوسوه ولا تذروه لانه
ابقى له وابعد من فساده وامرهم بترك الحنطة فى السنبل للئلا
ياكل السوس ويفسد وتكون ابقى على الزمان ولا تفسد ذكره البغوى وقيل
اشار يوسف به الى رأى نافع بحسب طعام مصر وحنطتها
التى لا تبقى عامين بوجه الا بجيلة ابقائها فى السنبل فالمعنى
اتركوا الزرع فى السنبل الا قليلا مما تاكلون وتلك
السنين ذكره كورانى اى تدوسون قليلا للاكل امرهم بحفظ
الاكثر والاكل على قدر الحاجة ذكره البغوى فما حصدتم على هذا

اعترض

اعتراض اهتماما منه بشانهم قبل تتميم التاويل ثم يأتى
من بعد ذلك اى بعد ما مضى سبع سنين فى الخصب
سبع شداد اى سبع سنين مجدبة فيها الضيق والشدة
يأكلن ما قدمتم لهن اى تاكل هذه السنون السبع الجدبة
ما كان حصل فى ايديكم من فضل ما زرعتموه فى السبع الخواصب
الا قليلا مما تحصنون اى تحرزون فى الحصن اى الحرز
واضاف الاكل الى السنين لان اكل الناس يكون فيها وهو كما قال
الشاعر نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم
لان النوم يكون فيه ووجه آخر معناه يفنين كقولك اكلهم الدهر
اى افناهم ووجه اخر انه لما كان فى الرؤيا سبع بقرات عجاف اكلت
سبع بقرات سمان وكانت البقرات مثلا للسنين اخرج الجواب والعبارة
مطابقا للفظ السؤال مراعاة للبلاغة ذكره السفى ثم بشرهم بالبركة
فى العام الثامن بعد الفراغ عن تاويل الرؤيا بقوله ثم يأتى
من بعد ذلك اى القحط عام فيه يغاث الناس اى يطرون
الغيث وقيل يعطون الغوث وقيل غيث الناس وغاثهم الله
اى اعطاهم الغيث وهو المطر واغيث الناس واغاثهم الله
اى نجاهم وخلصهم وفيه يعصرون الاعناب والثمار
والزيتون والسمسم وهو بيان كثرة النعم وانتفاع الناس بها
ومنه العصير والعصارة والمعصر وقيل اى يمطرون والعصرة

فاشار ايضا بعد سبع سنين مخصبات
ثابتات سبع سنين مجدبات يفعل الله
ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل
بشرهم بالبركة فى العام الثامن بعد الفراغ
عن تاويل الرؤيا بقوله ثم يأتى الآية
من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس
وفيه يعصرون فاشار بهذا الى
يعطيهم المطر والخير والبركة بعد
القحط فان السنة الاخيبة ان يوسع
على عباده بعد ما ضيق عليهم

قيل ان هذا الحديث من رسول الله صلعم كان على سبيل التواضع لانه كان متعجلا والامور غير متأنى كما قال م
لا تفضلوني على يونس بن متى والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا بل يوجب لصاحبه فضلا ويورثه جلالا
وقدرا وقيل مراده لا تسرعوا الاجابة ثم حاولت بيان عذري بعد ذلك وهذا ارشاد للناس وان لا يفوت الفرصة
ذكر الورار

انا المحبوس لبادرت الباب ذكره السهروردي

وقال الملك ائتوني به اي بذكر الرجل الحكيم الكريم فان مثله لا يجور ان يضاع وقال الامام فخر الدين وهذا يدل على فضيلة العلم فانه جعل له سببا للخلاص من المحنة الدنيوية فكيف لا يكون العلم سببا للخلاص من المحن الاخروية انتهى وانما قال الملك ذلك لانه عرف ان الذي قاله كائن فعاد الساقي الى يوسف واخبره بذلك واتى رسالة الملك كما قال الله تع فلما جاءه الرسول ليخرجه وقال ارجع الى ربك اي سيدك وهذا الملك

فلما جاءه الرسول ليخرجه وقال ارجع الى ربك اي سيدك وهذا الملك

ارجع الى ربك الملك فاسأله ما بال النسوة اي فسل الملك ان يتعرف ويسأل ما شان تلك النسوة وحالهن ليعلم صحة براءتي ذكره وسط اللاتي قطعن ايديهن وانما ذكرن الخروج وقدم سؤال النسوة وتفحص حالهن ليظهر براءة ساحتي عما قرف به ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به الى التقبيح حالي عند الملك بان يقول ما خلد في السجن سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير حق به ان يسجن ويعذب ويستكف قدره فهذا التثبت والتأني من يوسف تلافي لما صدر عنه في قوله للشراب اذكرني عند ربك وفيه دليل على انه ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ويتقي مواقعها روي عن النبي صلى الله عليه وسلم

الملجأ والاعتصار التجاء وقرأ حمزة والكسائي تعصرون
بالتاء على الخطاب ردا الى قوله قدمتم لهن وقرأ الباقون
بياء المغايبة ردا الى قوله ليغاث الناس وهم اهل مصر قالوا
ان الله ذكر من هذا الساقي ادبا ومن يوسف كرما اما
ادب الساقي فانه لم يذهب الى السجن للسؤال الا باذن
كرم يوسف فانه عجل جواب سؤاله ولم يعاتبه على ما كان
من نسيانه ولم يقل له تذكرني بعد ما قلت لك اذكرني عند ربك
حتى وقعت لكم هذه المحنة ولما سمع الساقي منه تعبير
هذه الرؤيا رجع الى الملك فاخبره بما عجبه وانكشف عنه
كربه وحزنه وهمه وقال ائتوني به فهذا الرجل الحكيم العليم الكريم
واشرفه وارفع منزلته واقربه مني فانه ليس مثله يضيع ولا يهان
ولا يعذب فعاد الساقي الى يوسف واخبره بذلك وادى رسالة
الملك قال كيف ارجو كرامته وقد لبثت في سجنه عشر سنين
وهو يعرف عذري وبراءتي فلم يرحمني ولم ينصرني
ولم ينصفني من ظلمني لا آتيه ابدا حتى يجمع النسوة اللاتي
كدنني وافترين علي وظلمني فيوفحص بكيدهن ومكرهن
ويقررن له بذلك على انفسهن ويبرئني براءتي وعذري
قال وهب قال رسول الله صلعم رحم الله اخي يوسف اذ دعي
الى الخروج من السجن فلم يتعجل ان كان لحليما ذا اناة ولو كنت

انا المحبوس

عن انس رضي الله عنه انه قال قلّما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال اي ما وعظنا
الا قال فيها لا ايمان اي على وجه الكمال لمن لا امانة له في النفس والاهل والمال هذا وعيد يقصد به
الزجر ونفي الفضيلة والكمال يعني من كان في نفسه خيانة مال احد او نفسه او اهله لم يكن
ايمانه كاملا ويحتمل ان يراد به الحقيقة فمعناه اذا اعتاد المرء هذه الامور لم يؤمن عليه
ان يقع في آخر وقته في الكفر
كما قيل من يرتع حول الحمى
يوشك ان يواقعه قلت هي السنة
في قوله مع والذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون المراد من الاية
جميع الامانات قال القرطبي رحمه
فالامانة اسم جنس فيدخل فيها
امانات الدين فان الشرايع امانات
ائتمن الله عليها عباده ويدخل
فيها امانات الناس من الودايع
قال ابو عبد الله البوري وفوائح
ان الله عنده علم الساعة علامتها
ستون شيئا منها اضاعة الامانة
ولا دين على طريق اليقين
لمن لا عهد له بان غدر في العهد
واليمين يعني من جرى بينه
وبين احد عهد وميثاق ثم غدر
ونقض العهد من غير عذر
شرعي فدينه ناقص رواه البيهقي
عنه ذكره على العارف وابن الملك والمناوي

القى الله في قلب زليخا الاقرار بالحق الذي لا اخلاص عنه فقالت
الآن حصحص الحق اي ظهر الحق بعد خفاء وخلص وزال
الشكوك عنه وانقطعت انا راودته عن نفسه لانه
راودتني عن نفسي وانه لمن الصادقين في قوله حين
افتريت عليه هي راودتني عن نفسي واردت بالآن زمان
تكلمها بهذا الكلام لا زمان شهادتهن فتامل ايها المنصف
هل ترى فوق هذه المرتبة نزاهة حيث لم تمالك الخصماء من الشهادة
والفضل ما شهدت به الخصماء ذكره كوراني قال الامام القشيري رحمه
ان زليخا لم تكن متناهية في محبة يوسف في الابتداء فجعلت
ذنبها عليه فقالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا فلما تناهت
في محبته اقرت بالذنب على نفسها فقالت الآن حصحص الحق انا
راودته عن نفسه والمتناهي في الحب لا يبالي بانهتاك الستر
وظهور السر ذكره النسفي رحمه وقيل لما علمت زليخا ان يوسف
راغب عن جانبها حيث قال ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
فذكرهن ولم يذكرها مع ان الفتن انما نشأت من جانبها
وجزمت بان رعايته اياها انما كانت تعظيما لجانبها واخفاء
لامرها فاردت ان تكافيه على هذا الفعل الحسن فلذلك
اقرت بان الذنب كله كان من جانبها وان يوسف كان بريئا عن الكل
وقيل اقبلت النساء عليها يقرعنها فخافت ان يشهدن عليها

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقف مواقف التهم
ومنه قالوا لمن رئي به في معتكف وعنده بعض نسائه
هي فلانة اتقاء للتهمة اراد صفية بنت حيي بن اخطب
من قوله وانما تأتي الى هنا ذكره الكشاف نقله كوراني عنه
ان ربي بكيدهن عليم اي خالقي وقيل اراد به سيدي عزيز مصر فانه
وهو العزيز اي هو ظاهر عند العزيز فاحب وضوح عذره
عند الملك الاعظم ايضا وكيدهن مراودتهن اياه عن نفسه
ذكره السهيلي ان ربي بكيدهن عليم حين قلن الم نعلم مولاك
ودعونني الى انفسهن ايضا وفيه تعظيم كيدهن فلما امر
يوسف الرسول بذلك رجع الرسول الى الملك برسالة يوسف
فدعا الملك النسوة وفيهن امراة العزيز قال لهن ما
خطبكن الخطب الامر العظيم اي ما شانكن اذ راودتن يوسف
عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ولقد قلنا في الكذب والزور انه
لهو البريء التقي المكذوب عليه المظلوم بالغن في نفي جنس
السوء عنه بالتنكير وزيادة من قالت امراة العزيز يعني

اذ مالأتن عليه سيدته وامرتنها ان تسجنه وتهينه
وتعذبه ودعوتنه الى نفسكن فلما ابى واستعصم قلتن
فيه الكذب والزور قلن حاش لله اي معاذ الله ما
علمنا عليه من سوء ولقد قلنا في الكذب والزور انه
لهو البريء التقي المكذوب عليه المظلوم بالغن في نفي جنس
السوء عنه بالتنكير وزيادة من قالت امراة العزيز يعني

فلما رات امراة العزيز ان النسوة
شهدن عليها اعترفت على نفسها
واقرت بذلك فذلك قوله تع قالت امراته الآن

بما قالت لهن واقد راودته عن نفسه فاستعصم الآية
وعلمت ان هذه المناظرات انما وقعت بسببها ولاجلها
كشفت الغطاء فاقرت عند الملك بما هو الواقع في نفس الامر
وقالت الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ثم لما عاد اليه
ذلك التثبت المؤدي الى ظهور حقيقة الحال ليعلم
بكلماتهن قال اليوم
اي العزيز انى لم اخنه بالغيب اي بظهر الغيب وهو حال
من الفاعل اي لم اخنه وانا غايب عنه او المفعول اي لم اخنه هو
غايب عني ذكره كوران قيل هو متصل بقول يوسف ان ربي
على هذا الوجه
بكيدهن عليم ذلك ليعلم اي ليعلم العزيز انى لم اخنه بالغيب
بغيبته فاذا ظهرت براءتي عند العزيز ظهرت عند غيره وعند الملك
وقيل اي ليعلم الملك انى لم اخن الملك لا تخيانتي لخازنه وخادمه
خيانة او قال الحسين بن الفضل البجلي رحمه ذلك ليعلم من قول زليخا
الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ثم لما عاد اليه
فهو متصل بكلامها اي ليعلم يوسف اني لم اخنه بالغيب اي لم اكذب
عليه بغيبته ولم انسبه الى ما لا يحل بل اقررت بالذنب على نفسي
بقولها وانا راودته عن نفسه فاستعصم
وان الله لا يهدي كيد الخائنين اي لا يقضي بكيد من هو
واصابة مثل ما لم يهد كيد امراة العزيز والنسوة ذكره السمعي رحمه الله
وما ابرئ نفسي اي لا ازكي نفسي مع براءتي من هذه الجناية
قال يوسف هضما لنفسه الكريمة البريئة عن كل سوء وتنبيها على انه
لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله عند ظهور نزاهته بل اظهار
ما انعم

كانه قال انى لو كنت خائنا لما خلصني
الله من هذه الورطة حيث خلصني
منها ظهر انى كنت بريئا مما
نسبوني اليه فيلزمهم تعريض الزليخا
في خيانتها زوجها وتوكيد الامانة
ولذلك عقبه بقوله وما ابرئ الآية
وفيه تنبيه للناس ان يكونوا امينا
لا خائنا في كل قول وفعل

في قول يوسف عم وما ابرئ نفسي تنبيه على ان العبد لا يليق ان تزكيه نفسه كما قال يع فلا تزكوا انفسكم
هو اعلم بمن اتقى فان قيل ما الحكمة في ان الله يع حمد نفسه واثنى على نفسه بعد ما قال لنا فلا تزكوا انفسكم
يقال له بوجوه احدها ان الخلق معيوب وعيبهم اكثر من صلاحهم فلا يجوز ان يحمد والانفسهم ويزكوا
والله برئ من العيوب والآفات والفساد فيجوز له ان يحمد نفسه ويثني على نفسه والثاني من مدح
نفسه بحلية غيره يكون احمق
والله يع نهانا عن صفة الحماقة فقال
فلا تزكوا انفسكم لانه قال يع لحاجكم
من نعمة فمن الله وكان قال ان اطعتموه
فبتوفيقي وان تركتم المعصية فبعصمتي
وان تقربتم الي فبتقريبي لخلقكم وصفاتكم
ونعوتكم كلها مني حكم ان النفس لامارة
بالسوء والتقدير ان النفس لامارة
الا وقت رحمة ربي فحذف المستثنى
وكل الاوقات الا وقت رحمة ربي
او موصوفا بحذف المستثنى منه اي
لامارة بالسوء في كل الاوقات
فانها لا تامر الا بالسوء فالمراد بالنفس
الجنس فلذلك جاز الاستثناء منها
كما في قوله يع ان الانسان لفي خسر الا الذين
وقيل الاستثناء منقطع اي لكن رحمة
ربي هي التي تصرف الامارة كقوله
قالوا او حد الله الاشياء بالهيبة
وامسكها برحمته فما من نعمة على
الاولين ولا على الآخرين ولا في الدنيا
ولا في الآخرة الا برحمته فمغفرة
ذنوب العاصين برحمته ونوال حلم
الجنة وكل شيء ينال العبد بسعة
رحمته قال الله يع ورحمتي وسعت
كل شيء قال ابن عباس رض لما نزلت هذه
الآية قال ابليس انا من ذلك الشيء
فقال الله يع فسانكتبها للذين
يتقون فرحمة الله في الدنيا عامة
للكافر والمؤمن وفي العقبى
خاص للمؤمن فالرحمة من اخلاق
الله يع فالمؤمن يتخلق بخلق الله يع
عن ابي هريرة رحمه قال علمت السلام
الا وان العالم الرحيم يحب
ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق اي لا انزهها من حيث هي
هو ولا اسند هذه الفضائل اليها بمقتضى طبعها من غير توفيق الله اياها
ان النفس البشرية التي من جملتها نفسي وحدثه لامارة
بالسوء مائلة الى الشهوات مستعملة للقوى والآلات وكل
الاوقات بل انما ذلك بتوفيق الله وعصمته ورحمته كما يفيده قوله
الا ما رحم ربي اي لكن من رحم ربي سلم عن طاعتها الاستثناء
منقطع ان ربي غفور ستار للعيوب رحيم بمواصلة
البراهين والتنبيهات او يكن لحقيقة الاستثناء اي الا من رحمه الله
فيعصمه من ان تامره نفسه بسوء او تكون آمرة به في بعض الاحوال
لامارة اذا راضها الانسان رياضة بليغة فتبقى الخطرة دون العزيمة
ذكره السمعي قال ابن عطاء النفس مجبولة على سوء الادب والعبد
مامور بملازمة الادب فالنفس تجري على طبعها في ميدان المخالفة
والعبد يرد ها بجهده عن سوء المطالبة فان اعرض عن الجهد
فقد اطلق عنان النفس وغفل عن الرعاية فصار اليه فهو شريكه
ومراد ها ذلك قال الجنيد من اعان نفسه على هواها فقد اشرك
وقيل نفسه لان العبودية ملازمة الادب والطغيان سوء الادب
وقال ابو حفص النفس كلها ظلمة وسراجها سترها ونور سراجها
التوفيق فمن لم يصبه توفيق وستر من ربه كان كله ظلمة وقال
الجنيد ان النفس الامارة بالسوء هي الداعية الى المهالك والمجيبة
خيارامتي علماؤها وصلحاؤها الا وان اتقى
ليغفر للعالم اربعين ذنبا قبل ان يغفر للجاهل ذنبا واحدا
يوم القيمة وان نوره قد اضاء يمشي فيه ما بين المشرق والمغرب كما يضيء الكوكب الدري
ذكره في الجامع خصص من بين الناس العلماء للرحمة لانهم اشفق من غيرهم والاقرب رحمة خلق لكل المؤمن

لما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته وعلمه وعقله [illegible] وقال الملك ائتوني به اي بيوسف [illegible]
لنفسي اي لجعله خالصا لنفسي وافوض امور مملكتي اليه لما ظهر لي من علمه وصلاحه [illegible]
انه بعث سبعين حاجبا وسبعين مركبا لاستحضاره الى قوله فلما تجمع الناس للنظر [illegible]
فلما دخل على الملك كلم الملك ليوسف بسبعين لسانا لانه يتكلم بسبعين لسانا فاجابه يوسف [illegible]
بالعبرانية ولم يكن الملك يحسنها قال ما هذا اللسان [illegible]
فلما خرج من عنده سلم عليه بالعربية [illegible]
ولم يكن الملك يحسنها قال ما هذا اللسان [illegible]
يا يوسف قال هذا لسان عمي اسمعيل [illegible]
ازداد الملك عجبا مما سمع منه واعجب [illegible]
عليه وقال له اقتص رؤياي فان [illegible]
ان اصح تعبيرها منك قال يوسف [illegible]
ان اذنت لي افعل ذلك اولا ما رايت [illegible]
في النوم ثم اشتغل بتعبيرها فقال [illegible]
الملك اذنت لك فذكر اولا الرؤيا [illegible]
ثانيا تعبيرها فقال الملك فاترى [illegible]
في رؤياي ايها الصديق قال يوسف مم [illegible]
ارى ان تجمع الطعام في سني الخصب [illegible]
الى قوله وتركتم التبن لمواشيكم فذلك [illegible]
فتوالى فلما كلمه وفيل فلما كلمه الى كلم [illegible]
الملك يوسف قال يوسف للملك ما بال [illegible]
الملك يتقلد بسيف لا يقطع الى قوله [illegible]
فاعجبه كلامه قال اي الملك انك اليوم [illegible]
لدينا اي عندنا مكين ذو مكانة [illegible]
ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء وفيه [illegible]
دليل على ان معاملة الناس على الاستقامة [illegible]
تستتبع الرفعة والعز والثناء الجميل [illegible]
وذلك رفعة من الله وليس بنقص في مقام [illegible]
النزاهة والصفوة واذ الاستقامة [illegible]
في المعاملة افضل منها في الخلوة ذكره [illegible]
القشيري قال [illegible] الملك كلام يوسف [illegible]
في بيان تدبير امر الناس في سني القحط [illegible]
قال انا لك بهذا الامر والتدبير [illegible]
ومن يجمعها ويبيعها فعند ذلك [illegible]
على خزائن الاطعمة والاقوات والعلوفة التي في ارض مملكتك وهي مصر الى حفيظ لما سبيله [illegible]
ان يحفظ ان يجري فيه خيانة او نسيان عليم بما سبيله ان يعلم وجه التدبير فيه حتى لا يضيع [illegible]
شيء ولا يوضع في غير اهله قال وهب رحمه فقال الملك ليوسف فدونك هذا السرير والخاتم

[illegible] ذو النون [illegible]
[illegible] عن الشيخ ابي الحسن رحمه الله قال سمعت انه كان ذو النون المصري [illegible]
يمضي مرة في بعض دروب البصرة فشم رايحة السكباج [illegible]
فاقشعر جلده من الشهوة فرجع الى داره وقال يا نفس [illegible]
ان شاركتني على ان تقرأي في هذه الليلة جميع القرآن وركعة [illegible]
واحدة والفرة قالوا نعم احدا طعتك هذا السكباج [illegible]
قال فطاوعته نفسه فوقف وتلك الليلة بما شرطها فلما كان [illegible]
الغد مضى الى السوق واشترى اللحم والخل والزعفران [illegible]
وجميع الحوائج فطبخ سكباجا حسنا ودعا اصحابه فاحضر المائدة [illegible]
فاخذ لقمة واوقفها ساعة بحذاء فمه ثم وضعها في فم صاحبه [illegible]
ثم قام وكبر ودخل في الصلوة فعلموا انه لو اراد الاكل ما دخل [illegible]
في الصلوة فاكلوا حتى فرغوا فسلم ذو النون عن الصلوة [illegible]
فقيل له لم تجر عادتك بان تدع الجماعة ثم تجيب عن مواكلتها [illegible]
فاخبرنا بذلك فحدث لهم بالحديث من اوله الى اخره ثم قال منذ [illegible]
ثلثين سنة لم تغلبني نفسي في شهوة فلما اخذت اللقمة [illegible]
قالت لي نفسي قد غلبتك بعد ثلثين سنة يا ذا النون [illegible]
فاجبتها وقلت لا بل انا غلبتك فكانوا في ذلك اذ دق الباب [illegible]
ففتحوا فاذا بغلمان الامير ومعهم الالوان المأكولات [illegible]

والتاج وقد خلعت منصبك وانت احق بهن مني قال يوسف نعم اما السرير فاشد به ملكك
واما التاج فما [illegible] واما التاج فليس من لباس اباي ولا من لباسي قال الملك فقد وضعته على راسك
اجلالا لامرك [illegible] قال ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف
لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله في ساعته لكنه لما قال ذلك اخره عنه سنة فاقام في بيت
[illegible] وكان يشاوره في جميع الامور ثم بعد سنة فوض الامر كله اليه كما روي عن ابن عباس رضي
[illegible] ذو النون [illegible]
فقاله ذو النون من اين هذا فقالوا من عند الامير فمضى
ذو النون الى دار الامير وقال له لم تجر العادة بان تبعث الي
شيئا خاصة من عند املاك فاسبب ذلك فقال الامير من
عادتنا ان نطبخ الالوان كما رايت ونقيل صوتة النهار حتى
اذا انتبهنا اكلنا ثم نشرب اليوم فرايت في منامي كان قائلا يقول
ابعث بما اعددت الى ذي النون المصري وقال له خن قدصا
لحناك فصالح نفسك ذكره في رونق المجالس ثم لما تبين الملك
عذر يوسف وعرف امانته وكفايته وعلمه وعقله احبه

وقال الملك ائتوني به اي بيوسف استخلصه
لنفسي اي اجعله خالصا لنفسي والامري ومصالحي ذكره كوراني
قال ابن اسحق قال الملك مصر وهو الوليد بن ريان لما اخبر النساء
بما اخبرن حيثوني به اجعله خالصا لنفسي واقوض امور
مملكتي لما ظهر من علمه وصلاحه وههنا مضمر فاتي به فلما كلمه اي كلم الملك يوسف وشاهد
ذكره النسفي وفي القصة انه بعث سبعين حاجبا وسبعين منه الرشد وجودة الراي وسمع
مركبا لاستحضاره وبعث اليه لباس الملوك وتاج الملوك بيانه رفع محله ومكانه وضمن بيت
فلبس الثياب وتتوج بالتاج وخرج اليه ليركب فقام واحسانه قال انك اليوم لدينا
اليه اهل السجن ليكون لفقده وكانوا اشوابه والفوا ايره اي عندنا مكين ذو مكانة ومنزلة
واحسانه فدعا لهم وقال اعطاكم الله الصبر واليقين وثواب آمين اي ذو حال امين وفيه دليل
الشاكرين وطهركم من الذنوب وآمنكم من الهوام والعقارب على ان معاملة الخ ذكره القشيري
قال وهب رحمه فقال الملك ليوسف
فدونك هذا السرير الخ وقيل
في قوله فلما كلمه انه قال للملك ما بال
الملك يتقلد بسيف الخ

وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي في ارض مصر والتمكين الاقدار
واعطاء المكنة والمكانة يتبوأ اي يتمكن منها حيث يشاء اذ كانت خزائنها في كل بلادها بيده
وتحت حكمه بعد ما كان ضيق عليه بالرق والحبس روي لما استولى يوسف عم على الملك حمله ايجبريل عليه السلام
من الله مع فقال له يقول الله فليعاين لنفسه وزيرا يعينه في تدبير اموره

فقال يوسف ما ادري من هو قابل لهذا الامر العظيم فقال له جبرئيل غدا في الصباح اخرج من منزلك فمن لاقيته
اولا اجعله وزيرا ففعل وكان قد لقي رجلا ضعيفا خفيفا حاملا للحطب فخطر بقلبه ان هذا لعله يكفيه للوزارة فجاء جبرئيل عليه السلام وقال له هذا هو الطفل الذي شهد ببراءتك وعصمتك فاخذه وراعاه عليه السلام حتى
اجعله وزيرا للتفكر جزاء على شهادته لك ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف بامرأته زليخا فلما دخل عليها قال يوسف
اليس هذا خيرا مما كنت تريدين
فقالت ايها الصديق لا تلمني فان الله
كساك من الحسن والجمال ما لا يصبر
عليه احد وكان صاحبي لا يأتي النساء
وكنت ناعمة في ملك الدنيا وغلبتني
شهوتي يا يوسف ان الحر والشهوة
صير الملوك عبيدا وان الصبر
والتقوى صير العبيد ملوكا وورد
انه في سني القحط اصاب زليخا
من الضر مثل ما اصاب غيرها الخ
بحيث صيرها اي نختص
برحمتنا من نشاء كما اصبنا بها يوسف
ولا نضيع اجر المحسنين
بعض الصابرين قال ابن عباس رضه
فنادى يوسف ما نال الصبر في البئر
اولا وفي الرق ثانيا وفي السجن ثالثا
وعاد عزته اليه رابعا فهذا في الدنيا
ثم رقت همتهم عما اولاهم من
النعم فقال ولاجر الاخرة خير
للذين امنوا وكانوا يتقون
معاصي الله الخ فلما طاب يوسف
في ملكه وجاء وقت الحصاد ذير
في جمع الطعام فاحسن التدبير
امر بان يفتشوا عن موضع وسيع الخ

والحيات وقال حين خرج اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار
وقصر عليهم النهار ولا تقطع عنهم الاخبار ولما خرج كتب
على باب السجن هذه منازل البلوى وجهنم الدنيا وقبور الاحياء
وشماتة الاعداء ذكره النسفي وتجربة الاصدقاء ثم قال في نفسه
حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه
ولا اله غيره روي ان الملك زين المجلس قبل قدومه ثم امر على
جميع المقربين عنده ان يستقبلوه بالتعظيم والتكريم فاتصل
العساكر من مجلس الملك الى السجن وطرق الطريق وامتلأ بجامير
البحور ان يبخروه بالمسك الناتاري والعود القماري فاجتمع الناس
للنظر الى وجهه الكريم الذي ما رآه يحصى ذكره كوران ولما دخل على
الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك
من شره فلما كلمه وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلم يوسف
بكل فاجابه يوسف بكل ذلك حتى اذا فرغ دعا له بالعبرانية
ولم يكن الملك يحسنها قال ما هذا اللسان يا يوسف قال لسان
آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب فلما خرج من عنده سلم
عليه بالعربية ولم يكن الملك يحسنها فقال ما هذا اللسان يا يوسف
قال هذا لسان عمي اسمعيل وازداد الملك عجبا مما سمع من
يوسف واعجبه حلمه وعلمه وحكمه وقال له اقصص رؤياي فاني
احب ان اسمعها منك تعبيرها ذكره السمرقندي قال يوسف ان تاذن لي

اقصل لك

اقصل لك اولا ما رايت والنوم ثم اشتغل بتعبيره فقال الملك
قد اذنت لك ذكره كوران فقال يوسف رايت سبع بقرات سمانا عظاما
شهبا غر اكشف لك عنهن الليل اطلعن عليك من شاطئ نهر يابس
احلافوههن لبنا فيا انت تنظر اليهن ويعجبك سمنهن اذ نضب الماء
الليل فغار ماؤه وبدا يبسه خرج من حمأة ووحل سبع بقرات
عجاف شعث غبر مقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف
ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم
السباع فاختلطن بالسمان فافترسهن افتراس السباع فاكلن
لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن
فبينا انت تنظر وتتعجب اذا سبع سنابل خضر وسبع اخر سود
قد نبتن في منبت واحد وعروقهن في الثرى والماء فبينا انت تقول
ان هذا وهؤلاء خضر ثمرات وهؤلاء سود يابسات والنبت
واحد واصولهن في الماء اذ هبت ريح فذرت من اليابسات السود
على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فاحرقتهن وصرن سودا
متغيرات فهذا آخر ما رايت من الرؤيا فانتبهت من نومي مذعورا
مرتاعا فقال الملك والله ما نسان هذه الرؤيا وان كان عجبا فاعجب
ما سمعت منك فما ترى في رؤياي ايها الصديق فقال يوسف ارى
ان تجمع الطعام في سني الخصب وتبني الاهراء والخزائن فتكبسه
فيها بقصبه وسنبله فيكون قصبه وسنبله علفا للدواب ويكفيك

آلعرباض الوجه واليد والرجل احمر

واهل مصر ومن حولها الطعام فسنى الجدب فيأتيك الخلق
من النواحي يمتارون منك بحكمك ويجتمع عندك من الكنوز
مالم يجتمع لاحد قبلك ذكر النسفي وغيره رواية لما قال الملك
فانظر في رؤياي ايها الصديق فقال يوسف ارى ان تجمع
الطعام في سني الخصب وتأمر الناس بان يزرعوا زراعة
كثيرة فيهن فان وقع التقصير في تكثير الزراعات في هذه
السنين يهلك الناس من الجوع وكثرة الزراعة تجمع لك
الخزائن والكنوز مالم يجتمع لاحد قبلك لان الناس من النواحي
يجيء اليك للميرة فتبيعهم بما تريد ولكن الطريق انه اذا جاء وقت
الحصاد تترك في قصبه سنبله ليكون ابقاء له وامر ان تبنى لك
المخازن وتجمع فيها القصب والسنبلات فاذا جاء سني القحط
اخذتم حبه واكلتموه على قدر الحاجة اليه وتركتم التبن لمواشيكم
فقال الملك ومن لي بهذا الامر والتدبير ومن يجمعها ويبيعها
قال يوسف ان الرجل اوحى الي ان اقوم واكفي الشغل فيه قال الملك
فمن احق به منك فدونك وذلك قوله تع فلما كلمه اي كلم الملك
يوسف وشاهد منه الرشد وجودة الراي قال انك اليوم
لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء
ذكره كوران قال الامام القشيري لما اتضح للملك طهارة جيبه
ونزاهة غيبه استحضره لاستصفائه لنفسه واختصاصه لانسه

فلما

وقال وهب رحمه قال الملك ليوسف عم
فدونك الخ فاجابه كلامه فقال انك اليوم
لدينا مكين امين قال يوسف عم اجعلني
على خزائن الارض الاية
فلما قال يوسف عم اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ عليم لم يحد الملك
الى يوسف وان اجابه بذكر قالوا
وانما لم يذكر اجابة الملك الى ما سأله يوسف
من جعله على خزائن الارض ايذانا بانه ذكر
امر لا مزيد له عن التصريح به لا سيما
بعد ما تقديم ما يندرج تحته احكام
السلطنة بخلاف ما في جانب قوله انك اليوم
لدينا مكين امين لان قوله مكين كلمة
جامعة لكل ما يحتاج اليه من الفضائل
والمناقب وقوله امين فهو عبارة
عن كونه لا يفعل الفعل لداعي الشهوة
وانما يفعل لداعي الشهوة الحكمة
فثبت ان كونه مكينا امينا يدل على كونه
قادرا وعالما بمواضع الخير والشر
والصلاح والفساد فمن كان كذلك
فانه لا يصدر منه فعل الشر لاحد
المحدثة عليم بوقت الجوع حين يقع
قالوا وانما لم يذكر اجابة الملك الى ما سأله يوسف
من جعله على خزائن الارض ايذانا بانه ذكر امر لا مزيد له
قيل وهذا من العجايب لانه لما تاتى الخ
روى عن ابن عساكر رض الخ

فلما

قال الملك وسمع بيانه رفع محله ومكانه وضمن بره واحسانه
فقال انك اليوم عندنا ذو جاه وحال امين على خزائن الاموال
وفيه دليل على ان معاملة الناس على الاستقامة تستتبع الرفعة
والعز والثناء الجميل وذلك نعمة من الله وليس بنقص في مقام
الزهد والصفوة وان الاستقامة والمعاملة افضل منهاج الخلوة
قال اجعلني على خزائن الارض اي ولني على خزائن الاطعمة
والاقوات والعلوفة التي في ارض مملكتك وهي مصر وكانت
اربعين فرسخا في اربعين فرسخا وفوض اليه احرازها وتفريقها
وتقدير ذلك منها اني حفيظ اي حافظ لما سيأله ان يحفظه
ان يجري فيه خيانة او نسيان عليم بما سيأله ان يعلم وجه التدبير فيه
حتى لا يضيع شيء ولا يوضع في غير اهله وقال قتادة وابن اسحق
حفيظ لما تحت يدي لا يستحقها عليم بوجوه التدبير فيها وقال الزجاج
عليم بوجوه متصرفاتها وقيل حفيظ لما استودعتني عليم بما وليتني
وقيل حفيظ لما استودعتني عليم بسني المجاعة وقيل حفيظ للحساب
عليم باللسن وقيل كاتب حاسب وقال وهب فقال الملك ليوسف
فدونك هذا السرير والخاتم والتاج وقد خليتك منهن
وانت احق بهن مني قال يوسف اما السرير فاشد به ملكك واما
الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسي اباك ولا من لباسك
قال الملك فقد وضعت على راسي اجلالا لك واقرارا بفضلك

وقال

عن عايشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بالامير وهو الامام ونوابه
على الرعية خيرا جعل له وزير صدق اي وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه
قال في المحلى السنة في قوله واجعل له وزيرا معينا وظهيرا من اهلي والوزير من يوازرك ويعينك
ويتحمل عنك بعض ثقال عملك انتهى
ان نسي شيئا من احكام
الشرع وادابه او نصر المظلوم
او مصلحة الرعية ذكره
ما نسيه ودله على الاصلح
والانفع والارفق وان ذكر
اي الامير واحتاج المساعدة
اعانه بالراي او اللسان او البدن
او بالكل ودل على علامة حسن الخاتمة
واذا اراد به غير ذلك اي شرا
ولم يعتبر به استهجانا للفظه
واستقباحا للذكره جعل له
وزير سوء ان نسي لم يذكره
اياه وان ذكر لم يعنه على ما
فيه الرشد والفلاح وذلك
علامة سوء الخاتمة اخرج البيهقي وغيره
عن علي بن الجراح قال سالت
اولاد بني امية ما سبب زوال
دولتكم قالوا بوجوه اولها ان
وزراءنا كتموا عنا ما يجب
اظهاره لنا والثاني ان جباة
خراجنا ظلموا الناس فخلوا
عن اوطانهم فخربت بيوت
اموالنا والثالثة انقطعت
الارفاق عن الجند فتركوا طاعتنا
ذكره المناوي وفتح جامع الصغير

وقيل في قوله فلما كلمه انه قال للملك ما بال الملك يثقل سيفه واجعل قوته به
لا يقطع وما باله يمسك على بابه حراسا عميانا صماوما
بال يزرع في ارض سبخة اما يعلم ان من زرع في ارض
سبخة فقد ضيع بذره وعذب بقره وابطل ايامه فقال الملك
ما ادري ما تقول قال اما الثقل بسيف لا يقطع فهو الاعتماد
في الاعمال على عمال لم تجربهم واما امساك العميان والبكم
والصم على الباب فهو استعمال قوم لا يرون عيوبكم فلا يذكرونها لك
واما الزرع في السبخة فالبذر الغمر والسبخة الدنيا والثور انه
الليل والنهار فاعجبه كلامه فقال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني
اجعلني على خزاين اي ولني على خزاين الارض اي ارضها وارضها مصر قاصي والخزائن جمع الخزانة وهي
وجميع الامور المتعلقة بارض وهي مصر الى آخره اي الاقوات
عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم رحم الله اخي يوسف
لو لم يقل اجعلني على خزاين الارض لاستعمل في ساعته لكنه
لما قال ذلك اخره عنه سنة فاقام في بيت عند الملك وكان
يقربه ويشاوره في جميع الامور ثم بعد سنة فوض الامر كله اليه
قيل وهذا من العجايب لانه لما ابى عن الخروج من السجن بسبب قول الرسول
عليه ذلك على احسن الوجوه ولما سارع في ذكر هذا الالتماس
اخر الله ذلك المطلوب عنه وهذا يدل على ان ترك التصرف
والتفويض بالكلية الى الله تعالى فان قيل لم طلب يوسف عليه السلام

الامارة

عن عبد الرحمن بن حبيب انه قال وجد مكتوب على قوايم سرير انوشروان فوجد على اول
لا تحصل العمارة الا بالرجال وعلى الثانية لا يحصل الرجال الا بالاموال ولا تحصل الاموال الا بالعمارة
وعلى الرابعة لا تحصل العمارة الا بالعدل قال يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالعدل
وفي الخبر ان الامير العادل والعالم العامل اذا ماتا لاكلت الارض لحمهما ولا يبلى عظمهما بل يبقى
لحما طريا الى يوم القيمة

الامارة ورسول الله صلعم قال لعبد الرحمن بن سمرة يا عبد الرحمن
لا تسال الامارة وايضا فكيف طلب الامن سلطان كافر فانه مستلزم
لشماتة الاعداء وايضا لم يصبر مدة واظهر الرغبة وطلبها
في الحال وايضا لم طلب امر الخزاين في اول الامر مع ان هذا يورث
نوع تهمة وايضا كيف مدح نفسه بقوله اني حفيظ عليم مع انه
قال فلا تزكوا انفسكم وايضا لم ترك الاستثناء وهذا فان الاحسن
ان يقول اني حفيظ عليم ان شاء الله لقوله ولا تقولن لشيء
اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فالجواب ان التصرف في امور
الخلق كان واجبا عليه باي طريق كان لان النبي صلعم يجب عليه رعاية
الاصلح والانفع للمسلمين بقدر الامكان وقد علم بالوحي انه سيحصل
القحط والضنك الشديد الذي ربما يفضي الى هلاك الخلق فلعله تعالى
امره بان يدبر في ذلك الوقت وياتي بطريق لاجله يقل ضرر ذلك
القحط في حق الخلق فاراد السعي في تحصيل منافع الخلق وكان
عالما بانه اذا كان الامر والتدبير بيده يصل الحق الى المستحقين
من غير ميل وظلم بخلاف ما اذا كان بيد غيره فانه يقع الميل والظلم
ومنع الحق من مستحقه وسنى القحط ما لا يعد ولا يحصر واذا علم
النبي او العالم على انه لا سبيل الى دفع الظلم والى دفع الضرر
عن الناس الا باستعانة من كافر او ظالم فلان يستظهر به
مع انه في اكثر الروايات انه آمن به وصار في حكم التابع لا المتبوع
ليوسف

ووصفه نفسه بالحفظ والعلم لم يكن لاجل التفاخر والكبت
والغرض الدنيوي بل للتوصل الى الغرض المذكور من امضاء
احكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله يبعث
الانبياء الى العباد فعلم مما ذكرناه انه كان مكلفا برعاية
المصالح من هذه الوجوه وما كان يمكنه رعايتها الا بهذا الطريق
وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب فكان هذا الطريق واجبا
عليه والمكان واجبا سقطت الاسئلة بالكلية واما ترك
الاستثناء لفظا مع انه كان في نيته فلان السبب في الترك لفظا
انه لو ذكر هذا الاستثناء لاعتقد الملك فيه انه انما ذكره لعلمه
بانه لا قدرة له على ضبط هذه المصلحة كما ينبغي فلاجل هذا المعنى
ترك الاستثناء قالوا وانما لم يذكر اجابة الملك الى ما سأل يوسف
من جعله على خزائن الارض ايذانا بان ذلك امر لا مرد له غنى
عن التصريح به لا سيما بعد ما تقدم ما يندرج تحته احكام
السلطنة بحذافيرها من قوله انك اليوم لدينا مكين امين
لان قوله مكين كلمة جامعة لكل ما يحتاج اليه من الفضائل
والمناقب وذلك لا بد في كونه مكينا من القدرة والعلم اما
القدرة فلان تحصل له بها المكنة واما العلم فلان كونه متمكنا
من افعال الخير لا يحصل الا به اذ لو لم يكن عالما بما ينبغي وبما
لا ينبغي لا يمكنه تخصيص ما ينبغي بالترك فثبت ان كونه مكينا
لا يحصل الا بالقدرة والعلم واما كونه امينا فهو عبارة عن كونه
لا يفعل الفعل لداعي الشهوة وانما يفعل لداعي الحكمة فثبت
ان كونه مكينا امينا يدل على كونه قادرا وعالما بمواضع الخير
والشر والصلاح والفساد وعلى كونه يفعل لداعي الحكمة
لا لداعي الشهوة وكل من كان كذلك فانه لا يصدر منه فعل
الشر للعباد الا هنا كلها من عباس كورانى عن ابن عباس رضي الله
انه قال لما انصرمت السنة من اليوم الذي سئل الامارة دعاه
الملك فتوجه ورداه بسيف ووضع له سريرا من ذهب مكلل
بالدر والياقوت وضرب عليه كلة من استبرق وطول السرير
ثلثين ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلثون فراشا وستون مقرمة
تأمره ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى
الناظر وجهه وصفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير
ودانت له الملك ودخل الملك بيته وفوض اليه امر مصر وعزل
قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن اسحق وقال ابن زيد
كان لملك مصر خزائن كثيرة فسلم سلطانه كله اليه وجعل امره
وقضاه نافذا قالوا فاخبر ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك
يوسف راعيل امراة قطفير فلما دخل عليها قال ليس هذا
خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني كنت
امراة حسناء ناعمة تكاثرني ذو ملك ودنيا وكان صاحبي

فيه اشارة الى ان صاحب العدل محبوب بين الرجال والنساء وقال ﷺ ان احب الناس الى الله يوم القيمة واقربهم منه مجلسا امام عادل
وقال ﷺ سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل لان الناس كانوا في ظلم في الدنيا فجوزي بنظيره جزاء وفاقا وقال ﷺ ثلثة لا ترد دعوتهم الصايم حين يفطر ودعوة المظلوم والامام العادل لان عدل افضل العبادات اذ عدل ساعة يعدل عبادة ستين سنة وقال ﷺ ان المقسطين اي العادلين عند الله على منابر من نور كذا في المصابيح وحكي في الخبر ان الامير العادل او العالم العامل الخ ذكره الكوراني وحكي في الخبر ان موسى عليه السلام دعا على فرعون بهلاكه فاوحى الله تعالى اليه يا موسى ما اخرت كفره ولعبادة نفع من عدل فلما قرن مع كفره ظلما اغرقته في اليم ذكره الكوراني قال ابن العربي رحمه الله العدل ثلثة احدها بين العبد وربه وهو ايثار الحق سبحانه على حظ نفسه وتقديم رضاه على هواه والاجتناب للزواجر والامتثال للاوامر والثاني بينه وبين نفسه منعها ما فيه هلاكها ولزوم القناعة في كل حال من قنع عز ومن طمع ذل والقناعة كنز لا يفنى والثالث بينه وبين الخلق فبذل النصيحة وترك الخيانة فيما قل او كثر والانصاف من نفسه لهم بكل وجه ولا يكن منكرا لسابقة الواحد بقول او فعل ولا في ستر ولا علن والصبر على اليسير من البلوى واقل ذلك الانصاف ذكره القرطبي وقد لاح ان الله يامر بالعدل والاحسان

لايات للسائلين وكنت كما جعلك الله فحسنت وهيئتك وغلبتني نفسي ذكره البغوي وفي رواية قالت لا تغلبني يا بني انتبه فان الله كساك من الحسن والجمال ما لا يصبر عليه احد وكان صاحبي لا يمسك النساء وكنت ناعمة في ملك الدنيا وغلبتني شهوتي يا يوسف ان الحر والشهوة صيرا الملوك عبيدا وان الصبر والتقوى صيرا العبيد ملوكا وتزوجها وهو ابن ثلثين سنة فولدت له افرائيم وميشا ابني يوسف في اربع سنين من سني الخصب ذكره السدي وفي رواية انه قبل سني القحط اصاب الخير من الصالح ملك مصر واقام فيهم العدل واحبه الرجال والنساء فذلك قوله

وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ اي كالذي التمس يوسف من الملك مكنا له في ارض مصر والتمكين الاقدار واعطاء المكنة والحماية وقال اي ومثل ذلك **يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ** اي يتمكن منها حيث يشاء اذا كانت خزاينها وكل بلاد بيده وتحت حكمه بعد ما كان ضيق عليه بالرق والحبس **نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَّشَآءُ** اي بنعمتنا كما اصحنا بها يا يوسف **وَلَا نُضِيعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** قال ابن عباس ووهب رضي الله عنهم الصابرين قال وهب وذلك لصبره في البئر وفي السجن وفي الرق وعاد عنه اليه زليخا فهذا في الدنيا **وَلَاَجْرُ الْاٰخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اٰمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** اي الجنة وثوابها خير للذين آمنوا واتقوا معاصي الله وقيل في قوله ولا نضيع اجر المحسنين

كما لم نضع اجر يوسف وكان يحسن الى اهل السجن فينظر للضعيف ويقوم بمصالح المرضى وغير ذلك وكان يحسن الصبر عن المحارم وايثار طاعة الله والقيام باحياء دينه والنصح لعباده وكل حال وقال الامام القشيري رحمه الله لما لم يمكن يوسف دواعي الشهوات من نفسه مكنه الله من ملكه وهو كما قال ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا وقال ولا نضيع اجر المحسنين ثم اخبر عن حقيقة التوحيد وبين ان ما يوالي عباده من الطاف فبفضل لا بفعلهم وبرحمة لا بحدهم فقال نصيب برحمتنا من نشاء نوردهم عما اولاهم من النعم فقال ولاجر الاخرة خير ذكره السدي رحمه الله فلما الحمان يوسف وملكه دبر في جمع الطعام فاحسن التدبير وبنى الحصون والبيوت الكثيرة الخ ذكره البغوي قيل لما جاء وقت الحصاد امرهم ان يفتشوا عن موضع وسيع يكون هواؤه معتدلا ويكون بعيدا عن الماء لئلا يصل اليه اثر الماء فانه يضر بالسنابل المخزونة فبنى في هذا الموضع عمارة طولها خمسة عشر ميلا في عشر ميل فبنى في جوفها اربعة الاف من البيوت فاتمها في سنة ونصف من اول سني الرخاء وامر بيوت الانبان كذلك ثم امر بجمع القليل والكثير وامر بوضعه في سنبله حتى جمع ما لا يحصى في الكثرة وهذه التسع السبعة المخصبة ذكره الكوراني فلما مضى تمام سني الخصب امر الله تعالى جبرئيل فقال يا جبرئيل الا تنظر الى عبادي واماني من اهل مصر وغيرهم كيف يأكلون رزقي ويعبدون غيري

الميل من الارض مقدار البصر ويقال الميل اربعة الاف خطوة والجمع اميال الخ

كما يقال للذين هربوا من الطاعون موتوا فماتوا جميعا وذلك كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون
فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا
سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن
الى ارض لا وباء بها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا حتى نزلوا في وادٍ افيح يستغوث فيه النجاة
نادوا فارسل الله اليهم ملكين
احدهما من اعلى الوادي والآخر
من اسفل الوادي فقالا موتوا
باذن الله فماتوا ميتة رجل واحد
وماتت دوابهم وبقوا سنين
فاحياهم بدعاء حزقيل
ذكره الثعلبي وقوله الم تر الى الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر
الموت فقال لهم الله موتوا ثم
احياهم الاية

اهبط فقد سلطت عليهم الجوع والقحط سبع سنين فهبط
جبرئيل وصاح في الهواء يا اهل مصر جوعوا سبع سنين فهلك
الرجال والنساء والصبيان ينادون الجوع الجوع قال ابن عباس
لم يكن في تلك السنين اليابسة مطر ولا نبات ولا ريح تهب
ولا نهر يجري ولا اشجار ينتفق ولا ثور يصيح ولا دابة تحمل
ولا طيرا تتخذ عشا ولا تفرخ وجاءت سنو الجدب بامر
هول لم يجهد الناس مثله وقصد الناس مصر من كل ارض وناحية
يمتارون فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم وان كان عظيما
اكثر من حمل بعير وتزاحم عليه اهل مصر فباعهم اول سنة
بالدراهم والدنانير حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبض
عليه وباعهم السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر فريد
الناس منها شيء وباعهم السنة الثالثة بالمواشي والدواب
والانعام حتى احتوى عليها جميعا وباعهم السنة الرابعة بالعبيد
والاماء حتى لم يبق عبد ولا امة في يد احد وباعهم السنة الخامسة
بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها وباعهم السنة السادسة
باولادهم حتى استرقهم وباعهم السنة السابعة برقابهم حتى
لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا له فقال الناس ما رأينا
كاليوم ملكا اجل ولا اعظم من هذا ذكره السدي روي انه
لما صاح جبرئيل عليهم بالجوع قاموا جميعا يصيحون الجوع

الجوع

ان الله تع اوحى الى داود ع ان بني اسرائيل قد كثر طغيانهم فخيرهم بين ثلث ان ابتليهم بالقحط سنين
او اسلط عليهم العدو وشهرين او ارسل عليهم الطاعون ثلثة ايام فخيرهم فقالوا انت نبينا فاختر لنا
قال اما الجوع فقد ابتلي به اصبر عليه واما العدو فلا بقية معه فاختار لهم الطاعون فمات منهم الف الف
بسبعين الفا فتضرع داود ع الى الله فرفعه عنهم وكذا في قصة بلعم قد هلك من بني اسرائيل سبعون الفا في ساعة
من النهار بتمرة زعموا ان شلوم راس سبط شمعون بن يعقوب فصلت مذكور في قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه ايانا الاية

الجوع فطلب الملك رغبان الطعام من اهل الملك فكلما باكل
الطعام كان يزيد جوعه فالتجاء الى يوسف وقال ايتها الصديق
هل لهذا الداء دواء فمسح بطنه بيده الشريف صار شبعان وسكن
جوعه وكان يوسف يعطي الطعام للملك مرة واحدة ويعطي
ما شبع وسنى القحط حتى لا ينسى الجايعين ذكره كورا ان ع قال
يوسف للملك اذ الزمان اهل مصر كلهم عبيد له بمالهم وعبيدهم
كيف رايت صنع الله بي فيما خولني من الملك فما ترى قال الملك
الرأي رأيك ومن لك تبع وانا خول لك فقال يوسف ان لم املك
مصر باهلها لا خربها واهلكهم ولم اوسع عليهم الطعام اضيقه
ولم آمرهم الجوعهم او تقول لي بانك لي عبد ولي خول قال نعم قال فاني
اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت
عليهم اموالهم واملاكهم ورددت عليك ملكك على شريطة ان لا تغلق
وتسنن بسنتي قال الملك فان ذلك لك ذكره السدي فاعتقهم
ورد اموالهم واملاكهم الى اهل مصر فان قلت ما الفائدة في الجمع
الاموال العظام ثم ردها الى اصحابها ولاي سبب احسن اليهم
باعطاء الطعام اولا بلا ثمن قلت اراد الله مع اظهار قدرة يوسف
على جمع مثلها بالاظلم وميل واراد اعلام انه لا يتيسر ذلك الا لمن
ايد بالمعجزات القاهرة وتحصيل النعمة التي ما كانت متروكة للناس
بعد زوالها فانهم بعد زوال اموالهم وبعد ما صار والا رقاء كان

وكذا مات منهم في ساعة اربعة وعشرون الفا من شيوخهم وكبرائهم

ذكره ابن الملك

وكان لا يشبع من طعام في تلك الايام فقيل له
اخافي ان شبعت ان انسى الجايعين فقال
وامر يوسف طباخ الملك
ان يجعل طعام غذائه نصف النهار
وآمر اذيذ لك ان يذوق الملك طعم
الجوع فلا ينسى الجايعين فمن ثم
جعل الملوك غذاءهم نصف النهار
تعوذ

وكيف لا ادعوك وانت كريم

قال يحيى بن معاذ الهي كيف افرح وقد عصيتك
وكيف لا افرح وقد عرفتك وكيف ادعوك وانا خاطئ

لا يضر بالهم انهم يصيرون احرارا وتركه امر الصبر عليهم وروي انه وسنى القحط اصاب زليخا من الضر مثل ما اصاب غيرها وكانت قد باعت الطعام بجميع املاكها حتى بقيت منفردة عن الاملاك والقصور والعبيد والجوار والجواهر وغير ذلك وصارت عجوزة عوراء من احتراق العشق فلم تجد بدا من تعرضها ليوسف حتى قعدت على طريق يوسف فالقى الله في قلبه ان يلتفت الى زليخا لانها كسرت صنمها وآمنت وقالت يا الهي يوسف سمعت منه انك تعفو عن المعاصي اذا آمن وتاب وتبت وانك تخبر القلوب المنكسرة فقلبي حزين محروق بنار العشق ومع هذا انا فقيرة ضعيفة وانت معين الضعفاء والفقراء انظر الي بنظر اللطف واوصلني الى يوسف على احسن الاحوال فانك اكرم الاكرمين ومعين الضعفاء والمساكين فلما قالت ذلك اذ جاء جبرئيل فقال ليوسف يقول رب العالمين رحمتها بتواضعها وبدموع عينيها فانها كانت طالبة لك ما فارت بمرادها الا بالاخلاص تطلبني فاقض حاجتها فلما وصل الرسول اليها التفت اليها والعساكر معه توقفوا لتوقفه فقال يا زليخا هل بقي في قلبك شيء من نار العشق قالت طول الحياة شيئا ما في يدك فطفق اليها جريدا كان في يده فتاوهت

فاحترق الجريد من نار نفسها حتى وصلت النار الى يوسف فرمى طرف الجريد الذي كان بيده فقالت زليخا ابعدت عني هذه النار مشتعلة في قلبي وما رميتها وصبرت عليها وانت اذا وصلت النار الى يدك ما صبرت عليها فقال يا زليخا اطلبي حاجتك قالت اريد ان ينور الله عيني حتى انظر الى جمالك مرة اخرى قبل الموت فدعا يوسف فرد الله عينيها وتذكرت حاجتها وفقرها من جميع الوجوه فان ما ملكتها قد صار كله الى الخزائن يوسف فدمعت عينا يوسف ترحما على حالها وقال لها انصرفي الى مكانك فاني باعث اليك ما تحتاجين اليه ثم قالت مرادي ان يرد الله علي شبابي وحسني فدعا لها فرد الله عليها شبابها وقالت نرجو منك بحق الهك الذي خلقك ان تقبلني بالنكاح فاوحى الله الى يوسف ان زوجها بشهادة الملكين ففعل وبحضرة ملوك مصر فلما دخل عليها قال لها اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء ناعمة في ملك ودنيا عظيمة وما كنت طالبة لصاحبي وما كنت احب احدا غيرك وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي فلما اصابها يوسف وجدها عذراء فتعجب من ذلك فقالت والذي هداني الى دينك ما مسني ذكر قط غيرك فالحمد لله الذي صرف عني وعنك الفاحشة

وفي رواية فقالت ومع هذا الفقر ما اريد الا وصالك ولكن بعد ما يعطيني الله الجمال والعين والحسن والمال مثل الاول

اى فحقروا وهم احد عشر وتركوا بنيامين عندابيهم ليستانس به فخرجوا يريدون مصر فبينما هم كذلك
فاذا هم باولاد اسمعيل قد اقبلوا من بلد مدين فالتقوا بهم وسلموا عليهم وسألوهم عن نسبهم وموضعهم
وكلمهم بالعبرانية فعند ذلك قالوا اولاد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام
فاحب بعضهم بعضا وسألوهم عن بكاء يعقوب على ولده يوسف فقالوا انه لفي جهد وكرب من ذلك
وقد بكى عليه حتى كف بصره ثم سألوا
عن اولاد اسمعيل عن احوال العزيز
فذكروا من ظلم سلطانه وحسن سيرته
وكثرة احسانه فحزن بعضهم بعضا
ثم سار اولاد اسمعيل يريدون مصر فسارت
واولاد يعقوب يريدون مصر فسارا
حتى قربوا منها وكان ليوسف مجلس
مشرف على البرية وكان جالسا فيه
فاذا هو بشيخ قد قدم عليه ومعه
اربعة وعشرون ولدا ذكورا كلهم
وهم اولاده وهم على نوق مزينة
فتقدم الشيخ حتى وقف بين يديه
وحياه بتحية الملوك وعرفه وقال له
ايها العزيز تعرفني فقال يوسف
اشتهيك بالرجل الذي رحلني الههنا
فقال انا مالك بن ذعر فقرب يوسف
وقبل عينيه فقال ايتها الصديق ازفت
الفرح هذه الاولاد ببركة دعائك الذي
دعوت لي قال ليوسف فما الذي
اقدمك الى هذا البلد قال الضيق والقحط
فقال ليوسف امر الطعام بمقدار الكفاية
يا مالك هل مررت بارض كنعان قال نعم
وانهم لفي جهد ولقد رايت في الطريق
الذي باعوا اليّ بمقبلين اليك على
نوقهم يريدون ان يمتاروا وامتار
قد قربوا من ارضك ففرح يوسف
بذلك فانه كان منتظرا الوصول لهم
اليه ثم قال يا مالك لا تذكر شيئا من
امري فامر لمالك بن ذعر واولاده
بثياب فاخرة فلبسها نفسه واولاده
واعطاهم من الطعام كفايتهم فانصرف مالك الى بلاده غنيا عظيم الشان ثم اقبل اخوة يوسف من ابراهم
حتى بلغوا باب مصر وانا خوار واحلهم وتفرقت ابلهم ومراعيها وعلم اخوته وعلم انما اخبر به مالك
كان حقا فلما دخلوا على يوسف الخ ذكره كوران وفي رواية فالتبس الجميع عليهم الى مصر لما انتشر القحط الخ

وفي التعبير عن عدم معرفتهم اياه تعريض بغباوتهم وابهاء الى انهم كانوا جاهلين قدره ومرتبته فالبعض الحكماء ان المعصية تورث الكبر وما ذلك الا لان القلب كالماء الجاري انطباعه بما يحاذيه بسهولة ومدار

وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ قال وهب رحمه وكان اشتد على يعقوب وولده واهل الشام القحط فقال يعقوب لولده ان بمصر طعاما يباع وان هذا الرجل الصالح الذي هو ملكهم بلغني عنه خير وصلاح وحسن سيرة فامتاروا منه فان له سيرة تشبه سيرة ابي يعقوب ويحسن اليكم ان شاء الله فانطلقوا فامتاروا منه فلما دخلوا على يوسف مع الناس وكان يوسف يحسن الى من اتاه ويعطيه قدر ما يكتفي به عياله على عددهم فلما دخلوا عليه عرفهم وهم له منكرون وكان الله عمى عليهم خبر يوسف وما صار اليه من الملك ولتغير لونه وكلامه وهيأته ولتقادم العهد وتطاول المدة وقيل انما لم يعرفوه لانه كان مشقبا وقيل لم يعرفوه لانهم كانوا جياعا وعين الجايع تحار فلا تعرف ما يبصر وقيل لانهم جاؤا الطامعين والطمع يعمي العين وقيل لانهم كانوا جفوه والجفاء يزيل المعرفة وقيل لان الله اخفى عليهم ذلك بلطفه وكان له فيه ستر وقيل لانهم تكسوا روسيهم محترمين فلم ينظروا اليه فلذلك لم يعرفوه قال وهب رحمه ولما عرفهم امر فتيانه بانزالهم في منزل واكرامهم ومكث ثلاثا لا يكلمهم ثم قال لهم بعد ثلاثة ايام من انتم قالوا نحن اولاد يعقوب بن اسحق

وفي رواية لما انتشر القحط في الآفاق فاصاب بني يعقوب عم جاؤا اخوة يوسف الى ابيهم يعقوب عم وهو كان معرضا عن اولاده وبنى بيتا مظلما سماه بيت الاحزان فكان يشتغل بالطاعات بالحزن والبكاء من فراق يوسف وكان الناس من اهل الشام وغيرهم اذا رجعوا من مصر يجيئون الى زيارته ويطلبون منه الدعاء وكانوا يمدحون عزيز مصر ويقولون انه حسن الوجه حسن الخلق كريم الطبع احسانه لا يعد ولا يحصى فانه فتح ابواب الزرع على الناس ولا يبيع الطعام نقدا او جنسا لطيفا او كثيفا لا يجابه ام لا ما هو الا بنحو
بن ابراهيم من اهل كنعان فنظر اليهم فانكرهم وادام فيهم النظر
وصعد وصوب فيهم البصر ونظر اليهم جميعا واشتاتا
كلما فرغ من واحد نظر الى الذي يليه ثم قال اعتزلوا حتى افرغ لكم
وكان لا يصنع ذلك باحد وكان يجعل سراح الممتارين فلما
اعتزلوا عنه استرابوا من نظره اليهم وقال بعضهم لبعض
لقد نظر الينا هذا الملك نظرا ما نظر الينا غيرنا كذلك فاما ان يكون
نظره على وجه الغبطة لنا لنبوة ابائنا ابراهيم واسحق ويعقوب
والغبطة لا بينا لما رأى من عددنا وجلدنا وقوتنا وجاعتنا
واما ان يكون تفرس فينا النبوة من بعد ابائنا والوراثة لهم
من بعدهم واما ان يكون بلغته فعلتنا باخينا وتلك قاصمة ظهورنا
وسبب حزننا وتشاغل عنهم يوسف يومه ذلك وامر بهم
فانزلوا في ضيافته واوصى بهم خدمه وهم يغدون عليه ويروحون
وهو كالمعرض عنهم والمتعجب لهم فاذا صاروا الى ضيافته
اكرموا واذا دخلوا عليه اعرض عنهم فيقولون ومن العجب
شان هذا الملك وعمله بنا اذا حضرناه تحجب لنا واعرض عنا
واذا صرنا الى منزله اوصى بنا فالغيب فليشغله بذلك حينا انتهم
دخلوا على يوسف يوما فقال لهم من انتم قالوا قد اخبرناك اول يوم
سألتنا انا ولد يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم قال يوسف ولكم
ثلاثة انبياء الخليل والذبيح والصديق قالوا نعم قال فما انتم لذلك

اومالك مصور بصورة الانسان
فاذا اعلب القحط والجوع على اولاد يعقوب
جاؤا اليه مع ذراريهم فقالوا
يا ابانا انك معرض عنا فانا
ولو فرضنا عن مذنبين ولكن
الصغار معصومون جايعون
أنظر اليهم بنظر اللطف فحينئذ
توجه يعقوب اليهم فقال يا بنيّ
سمعت ان عزيز مصر رجل مؤيد
من عند الله موصوف بصفات
الانبياء والمرسلين عليهم السلام
فالرأي ان تتوجهوا اليه فانه كريم
لا يرد البضاعة الردية ولا يعمل
الا بمقتضى كرمه ولكن كونوا
مراعين الادب اذا دخلتم عليه
اشتغلوا بدعائه وثنائه واذا سئل
عنكم اجيبوا عن سؤاله بطريق الشرع
والادب ولا تشتغلوا بما لا يعنيه
ثم اذا خرجتم من مجلسه لا تتكلموا
في شانه الا بالخير وان اطلعتم على شيء
من اسراره فلا تفشوه فاذا افشاء
السر عند غير اهله مذموم فاوصاهم
قالوا قبلنا ما اوصيت به فخرجوا
يريدون مصر ويوسف على السلام
بنى قصرا فوق طريق كنعان وصعد
فتيانه الذين اسكنهم في القصر
ان كل من يجيء من اهل البلاد سيما
من كنعان ان يكتبوا اساميهم
ونسبهم وبضاعتهم فاذا جاؤا
اخوة يوسف عم

ووصلوا الى القصر فمنعهم حجيد الملك عن السير وقالوا لهم امرنا الملك ان كل من يجئ نكتب اسمه
وبضاعته ثم نعرض عليه ثم يدخل فكتبوا اسماءهم وشبههم وبضاعتهم ففرحوا اولاد يعقوب
ثم عرضوه على يوسف فقراه وعرف انهم اخوته فبكى لفقدهم ومن فراق ابيه واخيه بنيامين
ثم امر فيتانه ان يعظموهم كما ذكره وهب الى ذكره كوراني

باشباه ولا لذلك بخلقاء وما انتم موسومون بسيماهم
وما ارى فيكم من احلام ولا وقار ولا سكينة ظاهرة ولا خشوع
ولا انتم بان تكونوا لصوصا اشبه وجواسيس دسكم بعض
الملوك لجئتم مرتادين تنظرون لهم في العدة والقوة ثم
تأتونهم بخبر ذلك فيسيرون الينا ليقاتلونا حسدا لما انعم الله
علينا واحيانا واحيى بنا فلا انتم بهذا اشبه ولا يمين الله لا تنقلبون
من حبسي ابدا حتى اعلم علمكم فاشفقوا ان يبحث عنهم حتى
يبلغ به البحث فعلتهم التي فعلوا بابيهم فقالوا له انا نسألك
ايها الملك بالذي بلغك هذه المنزلة وفضلك هذه الفضيلة
واكرمك هذه الكرامة وانعم عليك هذه النعمة لما حججت سراحنا
الى ابينا فانه اليوم اعظم اهل الارض حقا على جميع اهل الارض
لانه نبي الله وابن ذبيح وابن خليل الله فلا تستخف حقه ولا تقصر
في شيء من امره فانك لو تعلم علمه وعلم كبره وضعفه وحزنه
على ابن له هلك منذ حين وكان احب اليه واقرهم لعينه وعلم
ما يكون ويحول ويتصدق ويضيف اذا لاشتدت لك رحمته
ولدمعت له عينك وحزن له قلبك قال يوسف ما اخذ اليوم
اعظم حقا علي وعلى جميع اهل الارض من يعقوب ولا حرمة
على ظهري مقبلا ومدبرا احق اعينه وعيالا مما بلغت بذلك
حقه ولا حق آبائه على فحدثوني ما الذي احزنه وهو في منزل

الفرح

الفرح والغبطة اليس نبي الله وابن انبيائه اوليس ينظر
اليكم في مثل عددكم وجمالكم وجلدكم اليس الجنة معوذ لكم بشراه
ونصب عينيه يأملها فالذي يحزنه بعد هذا فلعل حزنه انما
كان من قبل سفهكم وجفائكم وكذبكم قالوا حاشى لله بل نعلم
كذلك ولكن كان له ابن وكان اصغرنا واحبنا اليه فهلك فلم يزل
بعده واهن العظم باكيا محزونا قال يوسف اوكلكم لام واحدة
قالوا لا قال فما الذي حمل اباكم على ان ارسل كلكم هلا احتبس رجلا
منكم يسكن اليه ويأنس به قالوا قد فعل قد احتبس منا ولده
اصغر ولده واحبهم اليه بعد الاول قال يوسف لولا مخافة ان تكونوا
صادقين لحبستكم حبسا اطول من هذا ولعذبتكم عذابا شديدا
فان كنتم صادقين فارجعوا الى ابيكم فبلغوه مني السلام وقولوا له
فليخبرني ما الذي احزنه وابكاه واوهن عظمه وما الذي شيب
قبل اوان شيبه وليبعث الي بجواب هذه الرسالة مع ابنه الاصغر
الذي احتبسه ذكره السدي رحمه فانه رجل نبي عالم حليم وقد فضله
بزيادة المحبة بينكم مع انكم فضلاء فلاجرم انه ازيد عليكم
في الفضل والكمال فليأت الي حتى اشاهده وذكره كوراني مختصل
الكل رجل منهم بعيره ولما جهزهم بجهازهم اي
اصلحهم بجهازهم وهو ما يحتاجون اليه في كل باب ومنه جهاز
العروس والميت وقرئ بجهازهم بكسر الجيم ذكره كوراني رحمه

وقيل ولما جهزهم بجهازهم اى هيأ اسبابهم فاعطى
كل واحد وقر بعير وكذلك كان يبيع ولا يزيد الكيل
قادم على وقر ليلا يضر بالاخرين قال ائتوني باخ لكم
من ابيكم عنى به بنيامين الذى ذكروه لذكره السوء لم
لم يقل باخيكم بالاضافة وان كان قد عرفه وعرفهم مبالغة
فى عدم تعرفهم له وتحريضهم على الاتيان باخيهم بقوله
الا ترون انى اوفى الكيل اى انه قال لا انقص منه شيئا فانا
وايثار صيغة الاستقبال مع كون هذا الكلام بعد التجهيز
للدلالة على ان ذلك عادة مستمرة له وانا خير المنزلين
اى افضل من يضيف الضيف اذا نزل به ذكره كور الهدا
ثم اوعدهم على ترك الاتيان بالاخ بمنع الطعام فقال ذكره الوسط
فان لم تاتوني به اى باخيكم من ابيكم فلا كيل لكم
عندى اى ليس لكم عندى طعام اكيل لكم فى المرة الثانية
يعنى تحرموا من الطعام ولا تقربون لفظ الخبر
ومعناه النهى ذكره ابو الليث اى لا تقربوا بلادى تلطف
بيوسف فى استحضار بنيامين بالترغيب والترهيب
اما الترغيب ففى الذى افضل لهم قال الا ترون انى اوفى الكيل.
وفى انزالهم بحسن الضيافة قال وانا خير المنزلين اى المضيفين
واما الترهيب فقوله فلا كيل لكم عندى ولا تقربون ذكره السمرقندى

وتخصيص الرؤية بالايفاء لوقوع
الخطاب فى اثنائه وانا الاحسان
فى الانزال فقد كان مستمرا فى جميع
الازمنة ولذلك اخبر عنه بالجملة
الاسمية ولم يقل يوسف
بطريق الامتنان بل لحثهم على
تحصيل ما امرهم به كور الد

وفى قوله فان لم تاتوني به الاية دليل على انهم كانوا على نية
الامتيار مرة اخرى وان ذلك كان معلوما ليوسف عم
قالوا سنراود عنه اباه اى سنجتهد فى طلبه عن ابيه
حتى ننزعه من يده وانا لفاعلون ما امرتنا به
عبروا عنه بما يدل على الحال تنبيها على تحقق وقوعه كما قال
وان الدين لواقع ذكره كور الد اى سنتكلف لابيه فى طلبه منه
واخراجه معناكما امرت وانا لفاعلون بما امرت غير مخالفين
لك ولم يريدوا انهم يفعلون ذلك بغير اذن ابيه حتى
لكن اراد وا ما قلنا ذكره السمرقندى وقال لفتيانه اى لغلمانه الكتالين
اجعلوا بضاعتهم وهى دراهم التى اثمان ما
امتاروه من عنده ذكره النسفى وكانت نعالا فى رحالهم
جمع رحل فانه وكل بكل رحل واحدا يعتنى فيه بضاعتهم التى
شروا بها الطعام فانما فعل ذلك لوجوه الاول انهم اذا فتحوا
المتاع ووجدوا بضاعتهم فيه علموا ان ذلك كرم منه فيبعثهم
ذلك على العود اليه والثانى خاف ان لا يكون عندهم غيره لانه كان
الزمان زمان قحط والثالث راى ان اخذ ثمن الطعام من ابيه
واخوته مع شدة حاجتهم اليه لوم والرابع انهم اذا وجدوا
بضاعتهم فى رحالهم فيحسبون ان ذلك وقع سهوا وهم
اولاد الانبياء عارفون بانها خرجت عن ملكهم وصارت

مُلكَ الغير فهو حرام عليهم ولازم عليهم ايصاله الى
صاحبها فيرجعوا ليعرفوا السبب فيه او يرجعوا اليه ردّا واللّا
والخامس مقصوده ان يعرفوا انه لم يطلب اخاهم لاجل
الايذاء والظلم ولا لطلب زيادة في الثمن والسادس اراد به سهم
ان يعرف اباه انه اكرمهم ولطفهم بعد الاكرام لزيادة المحبة
والاحسان فلا يثقل على ابيه ارسال اخيه والسابع اراد ان يكون
ذلك المال معونة لهم على شدة الزمان وكان يخاف اللصوص
من قطع الطريق فوضع تلك الدراهم في رحالهم حتى يبقى
مخفية الى ان يصلوا الى ابيهم والثامن اراد ان يقابل مبالغتهم
في الاساءة بمبالغته في الاحسان اليهم يعني قابل اساءتهم
بالاحسان ذكره كورانى كذا في الكبير **لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا**
إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ وادخل كلمة لعل في معرفتهم
ذلك على معنى انهم عسى ينظرون في رحالهم لشيء فيجدونها
ويجوز ان لا يحتاجوا الى النظر فيها فيخفى عليهم ذلك
فترجى رجوعهم الى رحالهم ووقوفهم على ذلك **لَعَلَّهُمْ**
يَرْجِعُونَ هذا يصلح للازم والمتعدى اى يعودون
الينا ويردون البضاعة علينا وقد رجعته رجعا فرجع
رجوعا وتكلموا في معنى رجاء الرجوع بذلك كما ذكر آنفا
وفي كتاب عصمة الانبياء قال هذا اخبرهم وعرفهم عن نفسه

لنعلم

لنعلم سرورهم بوجوده وقد علم ان ادخال السرور في قلب
المؤمن ما محل من الثواب عند الله خصوصا في قلوب اخوته وفي
صلة للرحم وايصال الخير الى ابيه ليتفرغ عن حزنه فالجواب
عنه انه لم يقدر ان يفعل من غير وحي والثاني لانه علم ان انقضاء
المحنة بعد لم يات وقته فلذلك ترتبس واخر الى وقته وقال في
وقته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه والثالث انه لو اخبرهم ساعة
دخولهم عليه وهو كان يلاطفهم في المعاملة ويسامحهم في
تلك المرة ويرد عليهم بضاعتهم ربما لم يستطرفوا اضيعته
بمكانهم معتلين بالاخوة فانها موجبة لخصايص المعاملة فاحب
ان ينصرفوا والسنتهم رطبة بالثناء عليه متعجبين من حسن معاملته
في عام السنة خصوصا ليتعلموا منه السخاوة بما يحملونه من الطعام
بالبذل لغيرهم ويستعطفوا غيرهم بالرغبة اليه للاختيار والرابع
ان عام السنة لم يكن منقضيا بعد وحوايج الناس الى الطعام قائمة
فلو احسنوا بكاتهم به رجعوا بشر الخبر الى ابيهم فكانت
تنقطع المعاملة فلغلبة الاشفاق على الناس احب ان لا يحتبسوا
بمكانه حتى ينقضي السنة ويتفرغ قلبه عن هموم الجايعين ثم يستوفي
حظه والسرور في الاجتماع مع ابيه واخوته وقالوا في قوله انتوني
باخ لكم من ابيكم كيف استجاز زيادة الحزن لابيه وشغل قلبه بسببه
وهو عالم انه محزون بفراقه مهتم لفقده قيل بانه قال ذلك بوحي

عن جابر قال عم انه من موجبات المغفرة ادخال السرور على اخيك المسلم واشباع جوعته وتنفيس كربته وعن ابن عساكر قال عم ان احب الاعمال الى الله بعد الفرايض ادخال السرور على المسلم والجامع الصغير

روى انهم لما رجعوا من مصر كلما وصلوا الى قرية كان اهلها يستقبلونهم ويعظمونهم فقالوا ما هذا الا ببركة صحبة العزيز فاناف الروح ما كان يلتفت الينا احد من الناس وذاك الرجوع بعظمتنا لا احد قال اهل الاشارة اذا كان صحبة المخلوق لها هذه الخاصة فما ظنك برجل يدخل في قوله والحديث القدسي انا جليس من ذكرني فلم يصل الى المرتبة العليا والاثر ليس

من الله ولم يقل جزافا وعلم ان الله يريد ان يكمل اصفاءه يعقوب عن ميل الطبع الى اخيه فعامله على ما علم من الله فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل الارض رأيناه كما سمعناه لانه كان في الارض اعظم منه حلما وعلما واشد هيبة واوجب ذرعا واعظم سلطانا وارق قلبا واكرم خلقا واكثر رفقا واجزل نائلا لقد نظرنا في حكمه فاشتهيناه الا يحملك ورقه وفي وقاره فاشتهيناه الابوقار وفي احسانه فاشتهيناه الا يأسك ولكنا نحن اهل بيت خلقنا للبلاء فابتلينا به فاتهمنا وكذبنا وقال انتم جواسيس حيث كلمناه بالعبرانية وحكم بمنع اعطاء ما يكتال بعد هذا ان لم ترسل معنا اخانا بنيامين برسالة منك خبره فيها عن حزنك ووهن عظمك وعن سرعة الكبر قبل اوانه وما الذي اورثك ذلك فارسل معنا اخانا نكتال اي نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه ثم قال يعقوب لهم اين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر واخبروه بالقصة فلما سمع هذا منهم حزن وانتهمهم وكذبهم وظن انه مكر منهم ليفعلوا به ما فعلوا باخيه وشق عليه وخاف ضياعه قالوا والله انا لخاطئون الا انه

قالوا انا قد منا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته ولكنا نحن اهل بيت خلقنا للبلاء فابتلينا به فاتهمنا وكذبنا وقال انتم جواسيس حيث كلمناه بالعبرانية وحكم بمنع اعطاء ما يكتال بعد هذا ان لم ترسل معنا اخانا بنيامين برسالة منك خبره فيها عن حزنك ووهن عظمك وعن سرعة الكبر قبل اوانه وما الذي اورثك ذلك فارسل معنا اخانا نكتال اي نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه ثم قال يعقوب لهم اين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر واخبروه بالقصة فلما سمع هذا منهم حزن وانتهمهم وكذبهم وظن انه مكر منهم ليفعلوا به ما فعلوا باخيه وشق عليه وخاف ضياعه قالوا والله انا لخاطئون الا انه

حين سمع هذا منهم وانتهمهم وكذبهم وظن انه مكر منهم ليفعلوا به ما فعلوا باخيه فارسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه ذكره كوران والماشق عليه وخاف ضياعه قالوا والله انا لخاطئون وفيه دليل ان الشهادة ترد بالتهمة وان من ظهر فسقه اتهم بالكذب فلا يقبل قوله قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل استفهام بمعنى النفي اي لا اثق على ضمانكم حفظه وان قلتم وانا له لحافظون فقد كنتم قلتم في اخيه يوسف ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وانا له لحافظون ولكن اتكل على الله فالله خير حافظا قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفصا حافظا على الحال وقرأ الباقون حفظا على التفسير والتمييز وهو ارحم الراحمين يرحمني ويرد علي ولدي لعله بوحي بعد فقدي يوسف ذكره السوري ويجوز ان يرحمني ويرد بعضه معهم فان قيل لم بعثه الى روي انه لما قال ذلك قال الله وعزتي لا ارد نك عليك كليهما بعد ما توكلت علي فان قيل لم بعثه معهم وقد شاهد ما شاهد فالجواب من وجوه الاول انهم كبروا ومالوا الى الصلاح والخير والثاني انه كان يشاهد انه ليس بينهم وبين بنيامين من الحقد والحسد مثل ما كان بينهم وبين يوسف والثالث ان ضرورة القحط احوجته الى ذلك والرابع لعل الله اوحى اليه وضمن له حفظه وايصاله اليه والاكثر من المفسرين على ان قوله فالله خير حافظا يدل على ان يعقوب اذن

لما سمع يعقوب ارتهن ملك مصر شمعون على ان يأتيهم بنيامين خوفا وظنا انه مكر منهم
ليفعلوا به ما فعلوا باخيه فقال يعقوب ءأنا اتكل على ضمانكم حفظه وان قلتم واتاله لحافظون
فقد كنتم قلتم في اخيه يوسف أرسله معنا غدا نرتع ونلعب واتا له لحافظون وكذا قلتم فارسله
معنا اخانا نكتل واتا له لحافظون ولكن اتكال على الله فلو لم يحفظ الشيخ لا ينفع حفظي وحفظكم
تعقل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا الاثاث

وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وهو كل ما يصلح لان يستمتع به
والمراد به ههنا الطعام الذي حملوه من مصر ويجوز ان يراد به
اوعية الطعام كذا في كرة السيد **وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ** ثمن الطعام **رُدَّتْ**
إِلَيْهِمْ تفضلا او قد علموا ذلك بما مر من دلالة الحال **قَالُوا**
مَا نَبْغِي ما استفهامية والمعنى اي شيء نبغي بعد هذا الاكرام
حيث اكرمنا كرامة لو كان رجلا من آل يعقوب لما فعل ذلك
ثم باع كل واحد حمل بعير من الطعام ورد علينا الثمن على
احسن الوجوه ذكره كوراني وقال قتادة ما نبغي اي اي شيء نطلب على الاطعام
اي اي عذر لنا في ترك الرجوع اليه مع انه رد بضاعتنا وقيل ذكره السيد
مانافية اي لا نطلب وراء ما رأينا من احسانه احسانا آخر ولا نتكلم
في وصفه بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال تكلما زائدا على
ما علمنا عنده كذا في كوراني فانهم قالوا لسنا نطلب منك دراهم نرجع بها
اليه بل يكفينا في الرجوع اليه بضاعتنا هذه واراد وا بهذا الكلام
ان يطيبوا نفس ابيهم على الاذن لهم بالمعاودة ذكره وسيط
وقرئ ما نبغي على الخطاب اي اي شيء تطلب وراء هذا
من الاحسان او من الدليل على صدقنا **هَذِهِ بِضَاعَتُنَا**
رُدَّتْ إِلَيْنَا استيناف موضح لقوله ما نبغي **وَنَمِيرُ أَهْلَنَا** عطف على نجلب لهم الطعام
معطوف على محذوف اي على جملة ما نبغي لاختلافهما خبرا وانشاء
او على الحال اي ونحن الجامع بينهما تقديره ردت

الينا

الينا فنستظهر بها وغير اهلنا بالرجوع الى الملك **وَنَحْفَظُ**
أَخَانَا عن المخاوف وذهابنا واياينا **وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ**
وسق بعير باستصحاب اخينا هذا او الحمالة ايستفهمانية في قوله ما نبغي واما اذا كانت مانافية ولما فتحوا الاثاث
ذكره كوراني ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت
اليهم وضعت في رحالهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي لا نظلم
فيما نقول ولا نكذب واجاز الفراء والزجاج الوجهين هذه
بضاعتنا ردت الينا فحصل الطعام لنا مجانا ونمير اهلنا
نجلب لهم الطعام وهذه الكرة بهذه البضاعة ونحفظ اخانا
ونزداد كيل بعير لاجل بنيامين وعد لنا الملك وقيل كان وعد
ذلك بغير ثمن **ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ** اي سهل لانه مجان او لان ثمنه
ممكن من هذه البضاعة او لانه وعد لنا تعجيل التسريح بسبب
اخينا وفحق سائر الناس حبس مدة وتاخير تسريح ذكره السيد
ذلك اي ما يحمل جمالنا اكيال يسير اي مكيل قليل ما يكفي لنا ولمتعلقاتنا
استقلوا ما يكال لهم فاراد وا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك
ويزداد وا ما يكال لاخيهم فهو استيناف وقع تعليلا لما سبق
كانه قيل اي حاجة الى الازدياد فقيل ما قيل او ذلك الكيل الزايد
قليل لا يضا قنا فيه الملك او سهل عليه لا يتعاظمه فاطمان قلب
يعقوب بهذه الدلائل **قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ** بعد ما عاينت
منكم ما عاينت **حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ** اي ما اتوثق به
ان يحلفوني

من جهة الله مع ذكره كورا ن حتى تؤتون موثقا اى عهدا
كائنا من الله اى يمينا منعقدا بالطريق الشرعى الكائن
من الله لا اليمين الغير المنعقدة على الوجه الشرعى ذكره مدارك
حتى تؤتون موثقا من الله اى حتى تعطونى عهدا موثوقا به
من جهة اشهاد الله او القسم به والمعنى حتى تحلفوا بالله ذكره وسط

فلما قال يعقوب لبنيه ارسال معكم
بعد ما عاينت منكم ما عاينت حتى
تؤتونى اى تعطونى موثقا اى عهدا
موثوقا به من الله من جهة اشهاد الله
لتأتننى به اى لترد نه الى الا ان
يحاط بكم اى الا ان تهلكوا جميعا
ولا يبقى منكم متنفس ان حاولتم رده
فضاق الامر عليهم وجهدوا واشتد الجهد
ان لا يعطوا اليه عهدا فلم يجد يعقوب
بدا من ارسال بنيامين معهم حتى اخذ
منهم عهدا فلما آتوه اى اعطوه موثقهم
عهدهم قال يعقوب الله على ما نقوله
اى على ما قلنا وكيل مطلع رقيب
فان وفيتم به يجازيكم خيرا وان نقضتم
يكافيكم بالعقوبة فضمن ذلك يهودا
فرفعه اليهم فلما عزم على ارسالهم
جميعا قال ناصحا لهم كما حكى الله عنه
وقال يا بنى لا تدخلوا الا به

لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ قال مجاهد لترد نه الى
الا ان تموتوا كلكم وقال ابن اسحق الا ان يصيبكم امر يذهب بكم
جميعا فيكون ذلك عذرا لكم عندى ذكره وسيط الا ان تغلبوا
فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ
من اعم الاحوال فالتقدير لا تمتنعون من الاتيان به على كل حال
الا حال الاحاطة بكم او من اعم العلل على ان قوله لتأتننى به
فى تاويل النفى فالتقدير لا تمتنعون من الاتيان به من العلل الا
الاحاطة بكم ونظيره فى الاثبات المتاول بمعنى النفى قولهم اقسمت
بالله لافعلن اى ما اطلب الا فعلك ذكره كورانى عن ابن عباس رض
قال حلفوا الحق محمد ومنزلته عند ربه وبهذا يظهر فساد قول
من لا يجوز اليمين بالنبى صلعم ذكره مدارك وفى القصة ان الاخوة
ضاق الامر عليهم وجهدوا واشتد الجهد فلم يجد يعقوب بدا
من ارسال بنيامين معهم فلما آتوه موثقهم اى عهدهم
من الله حسبما اراد يعقوب ع فضمن ذلك يهودا وكان ارجاهم

عنده

ع تضمن يهودا وهو الذى قال فوحق يوسف لا تقتلوا يوسف فان قتلة امر عظيم
واكم لو قتلتموه يحل بكم ما حل بقابيل حين قتل اخاه هابيل وقال ان كنتم تو افقونى فالاولى ان تلقوا هذه الوديعة
الى ابيكم فقالوا هذا امر محال بعد ما علمنا ما علمنا قال يوسف ع يا اخوتاه انا ضامن لكم رضاه ولا اذكر لكم هذا ابدا
فابوا عليه وقال يهودا ان لم تقبلوا قولى فهلموا نقتله وافعلوا به ما هو اشد من القتل والقوه فى غيابة الجب
فطرحوه فيه فلما غربت الشمس جاء يهودا الى راس البئر ونادى يا يوسف يا يوسف اجب انت ام ميت فقال يوسف ع
من انت فقال يهودا وكيف حالك قال يوسف
كيف يكون حال من ثكل امه وفقد اباه وجفاه
اخواته واغترب عن وطنه وهو جايع
وعطشان مهموم عريان ليس من الاحياء
فوق الارض ولا من الاموات تحت الارض
وقال يوسف ان لكل ميت وصية ووصيتى
اليكان لا تنظر الى شباب الا ذكرت شبابك
ولا الى يتيم الا ذكرت يتمى ولا الى غريب
الا ذكرت غربتى وقال انا ارجو منكم
ان لا تقصروا فى حق اخى بنيامين وفى حق
اختى دانة وانا ارجو من الله ان يخرجنى
من هذا الجب ثم يعفو عن ذنوب اخوتى
قبل ان يدعوا عليهم وان لا اخبر اليه
بما فعل معى اخوتى فان اخاف انه اذا سمع
هذا يدعو عليهم ثم نطلب لهم
العفو من ابى لعل الله يغفر لهم فانه
هو الغفور الرحيم فبكى يعقوب
بكاء شديدا فسمع بكاءه اهل
قال ابراهيم بن ادهم لن ينال الرجل درجة
الصالحين حتى يجاوز ويقطع ست عقبات
اولها ان يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة
وثانيها ان يغلق باب العز ويفتح باب الذل
وثالثها ان يغلق باب الراحة ويفتح باب
الجهد ورابعها ان يغلق باب النوم ويفتح
باب السهر وخامسها ان يغلق باب
الغنا ويفتح باب الفقر وسادسها ان يغلق
باب الامل ويفتح باب الاستعداد سرور

عنده وهو الذى قال قال كبيرهم ولم يكن استنهم لكنه اعقلهم
واوثقهم فرفعه اليهم قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ اى على ما قلنا
فى اثناء طلب الموثق واتيانه من الجانبين واتيانه صيغة الاستقبال
لاستحضار صورة المؤدى الى تثبتهم ومحافظتهم على تذكره
ومراقبته وَكِيلٌ مطلع رقيب فان وفيتم به يجازيكم خيرا
وان نقضتم يكافيكم بالعقوبة اراد به عرض ثقته بالله ع وحثهم
على مراعات ميثاقهم ذكره كورانى وخلاصة المعنى قال يعقوب
لن ابعثه معكم حتى تعطونى عهدا تجعلونه لله على انفسكم
لترجعن به الى الا ان يرد عليكم امر يحال بينكم وبينه وتشرفوا
على الهلكة ان حاولتم رده فلما اعطوه هذا العهد قال الله
مطلب لكم بالخروج عن هذا الضمان مشاهد على هذه المواثقة
ذكره السهيلى لما عزم على ارسالهم جميعا وَقَالَ ناصحا لهم
يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مصر مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا
مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وكان لمصر اربعة ابواب قال ابن عباس والضحاك
والسدى وقتادة خاف عليهم العين لما كان لهم من حسن الصورة
وجمال الهيئة وتمام القوة ذكره السهيلى وقيل خاف عليهم من
اصابة العين لانهم كانوا ذوى جمال وهيئة عظيمة وقوة وامتداد
قامة وكانوا اولاد رجل واحد مشتهرين فى مصر بالقربة والكرامة
عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا دفعة واحدة فيصابوا بالعين

لما عزم يعقوب عم ارسال بنيامين معهم نصحهم ووصيهم وقال لهم يا بني لا تدخلوا مصر
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة قيل لم يوصهم بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا
مجهولين حي اوكان الداعي اليها خوفه على بنيامين لانهم كانوا ذوي جمال
وهيبة عظيمة وقوة وامتداد قامة وكانوا اولاد رجل واحد مشتهرين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك
فخاف عليهم اذ يدخلوا دفعة واحدة
فيصابوا بالعين وقيل فلو دخلوا
من باب واحد مع الرواحل ممتارين
شق على اهل البلد اذا راوهم
مجتمعين فامرهم بذلك شفقة
عليهم لئلا تدخل وحشة في قلوب
الناس بسببهم وقيل امر بذلك
لئلا تظهر حاجتهم فاهل تلك
البلدة ولا تنتشر حالة اضطرارهم
وهو امر بالصيانة وكتمان الفاقة
وقيل امر بذلك لئلا يقع في اوهام
اهل البلدة انهم حضروا لمقاتلة الملك
لانهم كانوا اصحاب مناظر وعدد
واكثر المفسرين قالوا خاف عليهم
العين لما كان لهم من حسن الصورة
ثم ان يعقوب لم يعد ما امر بنيه
برعاية الاسباب المعتبرة في هذا العالم
بين لهم انه لا يصل الى العبد الا ما قدره
الله واراد وجوده فقال وما اغني
عنكم من الله من شيء ما قضى عليكم
اي لا المنع ولا الدفع ولا النفع بما اشرت به
اليكم ان كان الله اراد بكم شيئا من ذلك او ما وصيتكم
ويقال معناه ان كان الله قضى فيكم قضاء
فيصيبكم مجتمعين كنتم او متفرقين
فان المقدور كائن والحذر لا يمنع القدر
ان الحكم الا لله اي ما الحكم الا لله فان قلت
فما فائدة ما وصى به يعقوب اولاده ح
وهل هذا الا تهافت فالجواب انه
لما كان ما يمكن ان يكون لله تعالى فيهم
امرهم بذلك ثم اشار الى انه مع ان ابرام الحكم به لم ينفع الحذر فان الانسان مامور بالحذر عن الاشياء المهلكة
والاغذية الضارة وبالسعي في تحصيل المنافع ودفع المضار بقدر الامكان ثم مع ذلك ينبغي ان يكون العبد

قال القرطبي ففي الاية دليل على التحرز عن العين وواجب على كل
مسلم اعجبه شيء ان يبرك فانه اذا دعى بالبركة صرف المحذور
لا محالة الا ترى الى قوله عم الا برّكت فدل على ان العين لا تضر
ولا تعدو اذا برّك العائن وانها انما تعدو اذا لم يبرك والتبرك
ان يقول تبارك الله احسن الخالقين اللهم بارك فيه
واذا اصاب العائن بعينه فانه يؤمر بالاغتسال ويجبر على ذلك
ان ابى لان الامر على الوجوب لا سيما هنا فانه يخاف على المعان
الهلاك ثم قال ومن عرف باصابة العين يمنع من مداخلة
الناس فعالضرره وقال بعض العلماء يامره الامام بلزومه بيته
وان كان فقيرا يعطيه الرزق قدر ما يقوم به ويكف اذاه عن الناس
وقيل ينفي وما يدل على ان العين حق من الاحاديث كثيرة
منها ما روي عن رسول الله صلعم انه قال ان العين حق ومنها
ما روي انه قال ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر رواه ابو نعيم والكلبي عن جابر
وقد كان يعوذ الحسنين رض بقوله اعيذكما بكلمات الله التامة
من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وكان يقول كان ابونا
يعوذ بها اسمعيل واسحق عم رواه البخاري وصح ومنها
ما روي عبادة بن الصامت قال دخلت على رسول الله صلعم
واول النهار فرايته شديد الوجع ثم عدت عليه آخر النهار
فوجدته معافى فقال ان جبرئيل اتاني فرقاني فقال بسم الله

ارقيك من كل شيء يؤذيك ومن كل عين وحاسد الله يشفيك
قال م فافقت ومنها ان ابنة جعفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانوا اغنياء ايضا فقيل يا رسول الله ان العين تسرع اليهما
فاسترقي لهم من العين فقال نعم ومنها انه دخل رسول الله صلعم
بيت ام سلمة رض وعندها صبي يشتكي فقالوا يا رسول الله
اصابته العين فقال استرقوا له من العين فقال العين حق
ولو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين القدر وقالت عائشة
كان رسول الله صلعم يامر العائن ان يتوضا ثم يغتسل منه المعيون
وهو الذي اصيب بالعين ذكره كوران وقيل كان عامر الجدب
فلو دخلوا من باب واحد مع الرواحل ممتارين شق على اهل
البلد اذا راوهم مجتمعين فامرهم بذلك شفقة عليهم لئلا تدخل
وحشة في قلوب الناس بسببهم وقيل احب ان لا تعطن لهم اعداؤهم
فلا تحالفون لاهلاكهم وهو دليل عطفه على كل اولاده وانه لم يكن له
حقد عليهم بما سبق منهم في حقه وهو مع هذا كله كان ناظرا
الى حكم الله فيه ويدل عليه قوله وما اغني عنكم من الله من شيء
اي لا انفع ولا ادفع ان كان الله اراد بكم شيئا من ذلك ذكره السمرقندي
ومن الجايز ان يكون امر بذلك لئلا يقع في اوهام اهل البلدة
وتنتشر حالة اضطرارهم وهو امر بالصيانة وكتمان الفاقة
ويحتمل انه امر بذلك لئلا يقع في اوهام اهل البلدة انهم حضروا

جازما بانه لا يصل اليه الا ما قدره الله ولا يحصل في الوجود الا ما اراده الله ولهذا قال يعقوب عم
عليه توكلت والمعنى لما ثبت ان الكل من الله ثبت انه لا توكل الا عليه وقال وعليه فليتوكل المتوكلون
اي فليتوكل المتوكلون عليه فيه ما لا يخفى من حسن هدايتهم وارشادهم الى التوكل فيما هم بصدده
على الله غير معتمدين بما وصاهم به حتى ان يعقوب كتب الى عزيز مصر مكتوبا واعطى بنيامين الحي

فيه مباحث المبحث الاول
في بيان اصابة العين لانها حق
والثاني في بيان العلماء اربعة نفر
امروا بدخول اربعة ابواب لاربعة
اشياء الخ والثالث في بيان فضيلة
التوكل وتعريفه

فلما دخلوا من باب واحد
وادخلوا من ابواب متفرقة الاية

وسورة الاعراف الذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا من حيث لا يعلمون
ما نمد لهم بما نعطيهم وذكر ان يتواتر عليهم النعم فيطغوا انها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا في التعم
حتى يحق عليهم كلمة العذاب وامليٰ لهم وامهلهم نعطف على سنستدرجهم ان كيدي متين اتانا خذ شديد
وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان ذكره القاضي رحمه الله السفياني الثوري سنستدرجهم
نسبغ عليهم النعمة وننسيهم الشكر واملي لهم اي امهلهم واطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي
وقال الضحاك كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة ولسنا هم شكرها ثم نأخذهم على غرة حيث لا يعلمون نقتل
كل رجل منهم بغتة على غرة بقتل صاحبه وذكر الاستدراج وقال القتيبي رحمه
الاستدراج ان يديهم من تأسه قليلا
ذكره النعوي والله اعلم

يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس
والحج وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها
ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها
واتقوا الله لعلكم تفلحون وسورة البقرة

لمقاتلة الملك لانهم كانوا اصحاب مناظر وعدد وكان
بلغتهم دعوة يعقوب ويحتمل غير ما قلنا واليه الاشارة
في قوله الا حاجة في نفس يعقوب قضيها وللاباء وصايا
في حق الاولاد فيما يرجع الى الاحتياط ويعقوب في كل ذلك منزه
بشر عن الاعتماد على غير الله غير مفكر فيما يكون وقيل لم يخف
عليهم الهلكة لكن خاف عليهم النكبة ذكره السهيلي قيل لم يوصهم
بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حوكان الدأب
اليهلخوف على بنيامين ذكره كوراني قال اهل التحقيق في قوله
وادخلوا من ابواب متفرقة هذا التفرق بقي في بني اسرائيل
فلا ينبغي للمؤمنين ان يتفرقوا بل ينبغي ان يكونوا كنفس واحدة
يشد بعضهم بعضا وقيل اربعة نفر امرهم ان يدخلوا اربعة
ابواب لاربعة اشياء امر المحتاج باتيان البيوت من ابوابها
كما قال بع واتوا البيوت من ابوابها وذلك لموافقة الشرع
ومخالفة الهوى وامر اخوة يوسف بدخول اربعة ابواب مصر
لكمال الشفقة وحسن المقال لا تدخلوا من باب واحد الاية
وامر الكفرة بدخول ابواب النار لاظهار العقوبة والنكال ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها وامر المؤمنون بدخول ابواب
الجنان لكمال الكرامة واظهار النوال قال بع ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وقيل اربعة ابواب فتحت
لاربعة اساء

عن عقبة بن عامر رضه قال رسول الله صلعم اذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته
فانما ذلك له استدراج ثم تلى هذه الاية فلما نسوا ما ذكروا به الاية ذكره الوسيط
واول الاية ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباساء والضراء لعلهم يضرعون
ابواب كل شيء من انواع النعم مراوحة عليهم
بين نوبتي الضراء والباساء وامتحانهم بالشدة والرخاء
لازالة الحجة وازاحة للعلة او مكرهم
اذا فرحوا وصاروا معجبين
بحالهم بما اوتوا من النعم
اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
تحترون آيسون قال اهل المعاني
اخذوا في حال الراحة والرخاء
اشد لتحسرهم على ما فاتهم
حال السلامة والعافية فقطع دابر
وم الذين ظلموا آخرهم بحيث
ق منهم احد والحمد لله رب
العلمين على اهلاكهم فان هلاك
نار والعصاة من حيث انه تخليص
ل الارض من شوم عقائدهم
الهم نعمة جليلة يحق ان يحمد
ها ذكره القاضي وصح راده

لهم خزنتها سلام عليكم
فادخلوها خالدين وقالوا
د الذي صدقنا وعده
نا الارض نتبوأ من الجنة
نشاء

وسورة الاعراف الذين كذبوا بايانا سنستدرجهم سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا من حيث لا يعلمون
ما نديد بهم وذلك ان يتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا في الغي
حتى يحق عليهم كلمة العذاب واملي لهم وامهلهم عطف على سنستدرجهم ان كيدي متين اتانا خذ شديد
وانما سماه كيدا لانه ظاهره احسان وباطنه خذلان ذكره الفاضي رحمه الله قال سفيان الثوري رحمه الله
نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر واملي لهم اي امهلهم واطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي
وقال الضحاك كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة ولنسيناهم شكرها
ثم نأخذهم من حيث لا يعلمون فجأة
كل رجل منهم بغتة على غفلة صاحيا
وذكر الاستدراج وقال القتيبي
الاستدراج ان يديم لهم من رأفته
ذكره النعوي والله اعلم

لما اراد يوسف عليه السلام الرؤيا وقصها لابيه يعقوب عليه السلام
وسمعها اخوة يوسف تعبيرها من ابيهم حسدوا ليوسف
ثم فعلوا ما فعلوا من القائهم في البئر ثم بيعوه عبدا لهم
ثم اشتراه عزيز مصر احب امراة عزيز فطلبته عن نفسه
فطلبت النساء من الرجال فلم يجب يوسف اليها ثم غضبت
اليه لانه لم يجبها ثم قهرته بالسجن فكان في السجن بضع سنين
ثم راى ملك مصر رؤيا فلم يعبروا وفي زمانه المعبرون بتعبيرها حسن
فعبرها يوسف عليه السلام ثم عزل ملك مصر ريان فطفيء عزيز مصر
والبس خاتمه عزيز ليوسف ثم وقع القحط في عزة يوسف
سبع سنين واهل مصر كلهم محتاجون الى الزخاير في يد يوسف
فباعهم اولا بالدراهم والدنانير والثانية بالحلي والجواهر
والثالثة بالمواشي والدواب والانعام والرابعة بالعبيد والاماء
والخامسة بالضياع والعقار والدور والسادسة باولادهم
حتى استرقهم والسنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة
الا صار عبدا واما ذ فقال الناس تالله ما رأينا كاليوم ملكا اجل
ولا اعظم منه فاصاب القحط ايضا امراة عزيز مصر التي
اجبت ليوسف ثم سجنته لان لا يجيبها مرادها فباع يوسف الزرع
في يد ملكه بجواهرها ولآلئها حتى لم يبق مالها وصارت عجوزا
عوراء من احتراق العشق فكسرت صنمها وآمنت وقالت
يا الله يوسف سمعت منه انك تغفر ذنوب العاصي اذا تابوا فاغفر
وتاب وآمنت بك وتبت بما عملت من المعاصي كلها وانك
تخبر القلوب المنكسرة فقلبي حزين محروق بنار العشق ليوسف
ومع هذا انا فقيرة ضعيفة وانت معين الضعفاء والمساكين
الوصول ليوسف

واعتقهم كلهم
ورد اموالهم
واملاكهم الى اهل
مصر فكان الرجال
والنساء يجتمعون
بعد الله وحسن
ضيفه فهم وامن
به الكبير والصغير
اهل مصره
فان قيل ما الفائدة
في جمع الاموال ثم
ردها الى اصحابها
قلت اراد الله تعالى
اظهار قدرة
يوسف على جمع
المال بالعدل

فلم يجد يوما من
تعرضها ليوسف
حتى قعدت
على طريق يوسف

وقلت انا عند
المنكسرة قلوبهم

يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس
والحج وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها
ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها
واتقوا الله لعلكم تفلحون وسورة البقرة

والفقراء انظر الى بنظر اللطف واوصلني الى يوسف على احسن
الاحوال فانك اكرم الاكرمين فلما قالت ذلك اذ جاء جبرئيل عم
الى يوسف الخ ثم جاء اخوة يوسف الى يوسف على ما اخبر الله تعالى
وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون
فقال يا يوسف يقول رب العالمين رحمتها بتواضعها
وبدموع عينيها فانها كانت طالبة لذلك ما فازت بمرادها
الا بالاخلاص فطلبك مني فاقض حاجتها فلما وصل
يوسف اليها وهي قاعدة وطريقه التفت اليها وتوقف
فقال يا ليخا هل بقي في قلبك شيء من نار العشق قالت
طول الجانبي شيئا ما في يدك فطول اليها جريدا كان
بيده فتأوهت فاحترقت الجريد من نار نفسها حتى
وصلت النار الى يد يوسف فرمى طرف الجريد الذي كان
بيده فقالت يا ليخا ارجعي سنة هذه النار مشتعلة
في قلبي وما رميتها وصبرت عليها وانت اذا وصلت
النار الى يدك ما صبرت عليها فقال يا ليخا اطلبي
حاجتك قالت اريد ان يرد الله عيني حتى انظر
الى جمالك مرة اخرى قبل الموت فدعا يوسف عليه السلام
فرد الله عينيها ثم ذكرت حاجتها وفقرها ثم قالت
مرادي ان يرد الله علي شبابي وحسني فدعا لها
فرد الله شبابها وحسنها فلما تم بينهما
منكر بحق الملك الذي خلقك ان تقبلني بالنكاح
فاوحى الله تعالى اليه ان زوجها بشهادة الملكين تيان
وبحضرة ملوك مصر فنكحها باذن الله تعالى فنالت مرادها

عن عقبة بن عامر رضه قال رسول الله صلعم اذا رايت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته
فانما ذلك منه استدراج ثم تلى هذه الاية فلما نسوا ما ذكروا به الاية ذكره الوسيط
واول الاية ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اردفها بالباساء والضراء
اي وكفروا وكذبوا المرسلين فاخذناهم بالباساء بالشدة والفقر
والضراء الامراض والاوجاع والافات لعلهم يتضرعون
يتذللون لنا
بواب كل شيء من انواع النعم مراوحة عليهم
بين نوبتي الضراء والباساء وامتحانهم بالشدة والرخاء
الزامة الحجة وازاحة للعلة او مكرهم
اذا فرحوا اوصاروا معجبين
بحالهم بما اوتوا من النعم
اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
متحيرون آيسون قال اهل المعاني
فما اخذوا في حال الراحة والرخاء
اشد لتحسرهم على ما فاتهم
حال السلامة والعافية فقطع دابر
القوم الذين ظلموا آخرهم بحيث
لم يبق منهم احد والحمد لله رب
العالمين على اهلاكهم فان هلاك
الكفار والعصاة من حيث انه تخليص
اهل الارض من شرهم عقائد هم
افعالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد
عليها ذكره القاضي وصح راده

لهم خزنتها سلام عليكم
فادخلوها خالدين وقالوا
الذي صدقنا وعده
نا الارض نتبوأ من الجنة
نشاء

وسورة الاعراف الذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا من حيث لا يعلمون
ما نمد لهم بذلك ونكثر عليهم النعم فيطغوا انما الطف من الدبيب بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا في الغي
حتى يحق عليهم كلمة العذاب وامليٰ لهم وامهلهم يعطف على سنستدرجهم ان كيدي متين اتانه شديد
وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان ذكره القاضي رحمه الله تعالى سنستدرجهم
نسبغ عليهم النعمة ونسنيهم الشكر واملي لهم اي امهلهم واطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي
وقال الضحاك كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة ونسيناهم شكرها
ثم ناخذهم من حيث لا يعلمون اتاه الملك لانهم كانوا اصحاب مناظر وعدد وكان
كل رجل منهم يغير على بقعة فيقتل ما
وذكر الاستدراج وقال القتيبي
الاستدراج ان يديم لهم من بأسا
ذكره النعوي واو اللـ

يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت لل
والحج وليس البر بان تاتوا البيوت من ظ
ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من اب
واتقوا الله لعلكم تفلحون وسورة البـ

ثم لما دخل يوسف عليها قال لها اليس هذا خيرا مما كنت
تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة
حسناء ناعمة في ملك ودنيا عظيمة وما كنت طالبة
لصاحبي وما كنت احب احدا غيرك وكنت كما جعلك الله
في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي يا يوسف ان
الحرص والشهوة صيرا الملوك عبيدا وان الصبر
والتقوى صيرا العبيد ملوكا فلما اصابها يوسف
وجدها عذراء فتعجب من ذلك فقالت والذي هداك
الى دينك ما مسني ذكر قط ثم قالت الحمد لله الذي صرف
عني وعنك الفاحشة وجمع بيني وبينك على دينك
ودين ابائك المرسلين عليهم السلام ذكره الكوراني رحمه
هذه المذكورات خلاصة قصة يوسف عم من اوائل قوله
اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا
والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين الى قوله تعالى
وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون

عن عقبة بن عامر رضه قال رسول الله صلعم اذا رايت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته
فانما ذلك منه استدراج ثم تلى هذه الاية فلما نسوا ما ذكروا به الاية ذكره الوسيط
واول الاية ولقد
اي وكفروا وكذبو
والضراء الامراض
يتذللون لنا

المبحث الاول فضيلة قراءة سورة يوسف
وتعلمها وتعليمها وبيان اياتها
وكلماتها وحروفها وبيان انتظامها
بما قبلها وبيان نزولها
المبحث الثاني بيان رؤيا يوسف
وتعبيرها وبيان وقت استماع رؤياه
اخوته فعلوا ما فعلوا بيوسف عليه السلام
المبحث الثالث بيان ذهابه الى الصحراء
فعلوا ما فعلوا به حتى طرحوه في البئر
وبيان حال يوسف في البئر وبيان
خروجه من البئر وبيعه اخوته بثمن قليل
وبيان بيعه مالك بن ذعر سيد القافلة
في مصر بثمن كثير وبيان اشتراه زليخا
المبحث الرابع بيان مراودة زليخا يوسف
عن نفسه وبيان القائه زليخا في السجن
لعدم اجابته اليها وبيان خروجه من السجن
بتعبير ملك مصر رؤياه وعند صداقته
اذ يكون يوسف عزيز مصر
المبحث الخامس بيان معاملة يوسف
مع الناس عند القحط
المبحث السادس في وقت القحط معاملة
يوسف مع اخوته اذا جاؤا اليه
لتميرهم ومنه الطعام
المبحث السابع بيان معاملة يوسف
مع اخوته عند تعريف نفسه اليهم ثم بيان
حال اخوته بفعلهم ليوسف ثم
طلبهم منه العفو وبيان جمعه
مع ابيه يعقوب بعد ثماني سنة وبيان
احوال ملاقاتهم ليوسف وبيان بعد
الملاقات نقلهم الى الاخرة بالعز والاكرام

فضاء ذكر الوسط
الباساء والضراء ولم يتضرعوا فتحنا عليهم
ب كل شيء من انواع النعم مراوحة عليهم
نوعي الضراء والباساء وامتحانهم بالشدة والرخاء
الزامة الحجة وازاحة للعلة او مكرهم
ت اذا فرحوا واشروا وصاروا معجبين
بحالهم بما اوتوا من النعم
اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
متحيرون آيسون قال اهل المعاني
نما اخذوا في حال الراحة والرخاء
د اشد لتحسرهم على ما فاتهم
حال السلامة والعافية فقطع دابر
قوم الذين ظلموا آخرهم حيث
بق منهم احد والحمد لله رب
المين على اهلاكهم فان هلاك
فار والعصاة من حيث انه تخليص
هل الارض من شوم عقائد هم
عمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد
ها ذكره القاضي وصح راده

الهم خزنتها سلام عليكم
م فادخلوها خالدين وقالوا
لله الذي صدقنا وعده
تنا الارض نتبوأ من الجنة
نشاء

وسورة الاعراف الذين كذبوا بايانا سنستدرجهم سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا من حيث لا يعلمون
مانديد بهم وذلك ان يتواتر عليهم النعم فيطنوا انها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا في الغي
حتى يحق عليهم كلمة العذاب وانما سمي ذلك كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان
نسبغ عليهم النعمة ونسبيهم الشكر واملي
وقال الضحاك كلما جددوا معصية
جددنا لهم نعمة ونسينهم
ثم نأخذهم من حيث لا يعلمون
كل رجل منهم بغتة على
وذكر الاستدراج وقال
الاستدراج ان يديم لهم
ذكره السعودي والله

يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت
والحج وليس البر بان تأتوا البيوت من
ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من
واتقوا الله لعلكم تفلحون وسورة

عن عقبة بن عامر رضه قال رسول الله صلعم اذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته
فانما ذلك منه استدراج ثم تلى هذه الآية فلما نسوا ما ذكروا به الآية ذكره السعودي
واول الآية ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم
اي وكفروا وكذبوا المرسلين فاخذناهم بالباساء بالشدة والفقر
والضراء الامراض والاوجاع والآفات لعلهم يتضرعون
يتذللون لنا
ويتوبون
عن ذنوبهم
فلولا اذ جاءهم
اي
تضرعوا
اي يتضرعوا
ولكن قست
قلوبهم
وزين لهم
الشيطان
ما كانوا يعملون
فلما نسوا الآية
قاصي

ثم ابدلنا مكان البأساء والضراء الرخاء
لاربعة اشياء فتحت ابواب النعمة للغافلين للاستدراج
والامهال قال رع فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب
كل شيء وفتحت ابواب السماء على قوم نوح للخزي والنكال
قال رع ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفتحت ابواب
جهنم على الكفار للعقوبة والنكال والاغلال قال رع حتى
اذا جاؤها فتحت ابوابها وفتحت ابواب الجنان على المؤمنين
للفضل والافضال قال رع وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها ذكره وتأويلات كورانى
ثم ان يعقوب بعد ما امر بنيه برعاية الاسباب المعتبرة
في هذا العالم بين لهم انه لا يصل الى العبد الا ما قدره الله تع
واراد وجوده فقال وما اغنى عنكم من الله من شيء
ما قضى عليكم اي لا امنع ولا انفع بما اشرت به اليكم ان كان
الله اراد بكم شيئا من ذلك فان الحذر لا يمنع القدر ذكره كورانى
وقيل وما اغنى عنكم من الله من شيء معناه ان كان الله قضى فيكم
قضاء فيصيبكم مجتمعين كنتم او متفرقين فان المقدور كائن
والحذر لا ينفع من القدر ان الحكم الا لله ما الحكم
الا لله هذا تفويض يعقوب امره الى الله ذكره السعودي
فان قلت فما فائدة ما وصى به يعقوب اولاده وهل هذا
الاتهافت فالجواب انه لما كان ما يمكن ان يكون لله تع فيهم

من الباساء والضراء ولم يتعظوا به
ابواب كل شيء من انواع النعم مراوحة عليهم
بين نوبتي الضراء والباساء وامتحانهم بالشدة والرخاء
الزامة الحجة وازاحة للعلة او مكرهم
حتى اذا فرحوا واشروا وصاروا معجبين
بحالهم بما اوتوا من النعم
اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
متحيرون آيسون قال اهل المعاني
وانما اخذوا في حال الراحة والرخاء
ليكون اشد لتحسرهم على ما فاتهم
من حال السلامة والعافية فقطع دابر
القوم الذين ظلموا آخرهم حيث
لم يبق منهم احد والحمد لله رب
العالمين على اهلاكهم فان هلاك
الكفار والعصاة من حيث انه تخليص
لاهل الارض من شؤم عقائدهم
واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد
عليها ذكره القاضي وصح زاده
وقال لهم خزنتها سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين وقالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده
واورثنا الارض نتبوأ من الجنة
حيث نشاء

قضاء شر معلقا انه دفاعه عنهم بذلك التفريق امرهم
بذلك ثم اشار الى انه مع ان ابرم الحكم به لم ينفع الحذر
فان الانسان مامور بالحذر عن الاشياء المهلكة والاعدية
الضارة كما قالوا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وبالسعي في تحصيل
المنافع ودفع المضار بقدر الامكان ثم مع ذلك ينبغي
ان يكون جازما بانه لا يصل اليه الا ما قدره الله ولا يحصل في الوجود
الا ما اراده الله فقوله لم لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا
من ابواب متفرقة اشارة الى رعاية الاسباب المعتبرة وهذا
العالم من التبتل بالاسباب والبراءة عن كل شيء سوى الله
ولهذا قال عليه توكلت اي اعتمدت في جميع الامور
وعليه فليتوكل المتوكلون والمعنى لما ثبت ان الكل من الله
ثبت انه لا توكل الا عليه فليتوكل المتوكلون عليه وجمع بين حرف
العطف في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص
كان الواو للعطف والفاء لافادة السبب فان فعل الانبياء
سبب لان يقتدى بهم فيدخل فيهم اولاده دخولا اوليا
وفيه ما لا يخفى من حسن هدايتهم وارشادهم الى التوكل
فيما هم بصدده على الله عز وجل غير مغترين بما وصاهم به
ثم ان يعقوب عم كتب الى عزيز مصر مكتوبا واعطى بنيامين
واهدى اليه عمامة ابراهيم التي وصلت اليه بطريق الارث

وقال

وقال لبنيامين سلم عني على عزيز وقال له كنت احب هذه
العمامة لانها بركة جدي ابراهيم ولكن اخترتك على نفسي
فاهديتها اليه ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم
اي من ابواب متفرقة في البلد روي انهم لما تفرقوا وساروا
الى ابواب مصر بقي بنيامين وحيدا عند الباب الذي كان الى جانب
الشام فقالوا له الحقنا عند بيت الملك فاراد بنيامين ان يتوجه
الى المكان المعهود لم يعرف الطريق ولم كان احد من اهل مصر عارفا
باللسان العبري حتى يسأل منهم الطريق عنهم فتحير فوامر فنزل
جبرئيل عليه السلام على يوسف وقال له غير هيئتك واستر وجهك بشيء
حتى لا يعرفك احد والحق باخيك بنيامين فعرفه الطريق واوصله
الى اخوته ولا تظهر سرك معه فلما وصل وتكلم مع بنيامين بالعبرية
ففرح به بنيامين وقال من انت وكيف تعرف هذا اللسان قال كنت
انا قبل هذا الزمان في بلاد الشام فاعطاه ياقوتا كان مربوطا
في عضد يوسف فقال له اربط هذا في عضدك فربط بنيامين
في عضده وسار معه حتى وصلوا الى البيوت فراوا اخوته فقال
هذا اخوتك امش اليهم فمشى بنيامين وقال والله منذ زمان
فراق اخي يوسف انا ما فرحت بصحبة احد الا بصحبتك وانا ما ارضى
بفراقك فقال سيجمع الله بينكما ان شاء فتوجه ووصل الى اخوته
وكان قد حصل له فرح فقالوا يا بنيامين منذ هلك يوسف ما رايناك

كانه يريد ان فاريد ان تحملني على الريح حتى يلقيني بالهند ففعل ثم اتى ملك الموت فسأل عن نظره ذكر
فقال كنت اعجب اذ امرت ان اقبض روحه في آخر النهار بالهند وهو عندك
كوكل آيينه سنج صاف ايله ۔ دكل بوسوز لري انصاف ايله ۔ كشيده اولميه عقل ادراك نه ريخ اصلاح ايدر آنه نه ثمر ياكر
كسه نكر موتكر كور ثمه كنده ده موتيني كورزت ۔ بلكه اكسيز موت ايريشه ساكه غافل بكر صافقن
نعمت دنيايه قيلمه سون در ونكه حسد ۔ ايكي اوج كونكر تفاخر در بو نعمت بكر صافقن ۔ يا بمه كوشكر ايله سراي

مخبيا عنهم من الله شيئا اى دافعا القضاء الاحاجة
فى نفس يعقوب قضيها اى لكن كان ذلك اضطرابا فى قلب
ازال ذلك عن نفسه بوصيته لئلا يقول قصرت فلم انصح
وانه لذو علم لما علمناه اى وان يعقوب لعالم بالله
واقضيته لتعليم الله اياه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
اى ما يعلم يعقوب ذكره السدى وقال الواحة لذو علم لما علمناه من
اجل تعليمنا اياه مدحه الله بالعلم لقوله وما اغنى عنكم الا ذكره
ويقال علم يعقوب عم انه لا يصيبهم الا ما اراد الله وقدر عليهم
وعلم ان دخولهم فى سبك متفرقة لا يدفعهم من قضاء الله من شيء
ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه لا يصيبهم الا ما قدره الله عليهم ذكره ابو الليث
ويقال وانه لذو علم لما علمناه بالوحى ونصب الحجج ولذا قال ما قال
ولم يكن تدبيره فانه علم ان القضاء المبرم لا يرده الحذر وان المقدور
كائن ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر لانهم لم يسلكوا الطريق
العلم قال ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهم الله الانبياء واوليائه ثم قال لهم يوسف بعد دخولهم اليه هل علمتم الخ

ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال الحسن وقتادة
اى ضم الى نفسه اخاه بنيامين وقيل اجلسه معه على سريره
قال انى انا اخوك قال ابن عباس تعرف اليه واخبره انه يوسف
اخوه وقال وهب السدى لم يقل له انا يوسف ولكن طيب نفسه
وقال انا اخوك اى بدل اخيك المفقود فلا تبتئس قال ابن عباس رض

كما لا يعلم سليمان عليه السلام موته فاراد
يوما يكون فيه
لا يسمع عما
من الناس
فبنته محابه
باغلاق ابوابه
كما حكى

حكى ان سليمان عليه السلام قال ذات يوم لاصحابه قد آتانى الله من الملك ما ترون وما امسى على يوم وملكى بحيث
صفى لى من الكدر وقد احببت ان يكون لى يوم واحد يصفو لى الليل ولا اغتم فيه ولكن ذلك اليوم غد
فلما كان من الغد دخل قصره وامر باغلاق ابوابه ومنع الناس من الدخول اليه ورفع الاخبار اليه لئلا يسمع
من القوم شيئا يسوءه ثم اخذ عصاه بيده وصعد فوق قصره واتكاء على عصاه ينظر فى ممالكه اذ نظر الى شاب
حسن الوجه عليه ثياب بيض قد خرج عليه من جانب قصره فقال السلام عليك يا سليمان فقال وعليكم السلام
كيف دخلت هذا القصر وقد منعت
الناس من دخوله اما منعك الحجاب
والبواب اما هبتنى حين دخلت
قصرى بغير اذنى فقال انا الذى
لا يحجبنى حاجب ولا يمنعنى بواب
ولا اهاب الملوك ولا اقبل الرشا
وما كنت لادخل هذا القصر بغير اذن
فقال سليمان عم فمن اذن لك فى دخوله
قال ربه فارتعد سليمان وعلم انه
ملك الموت فقال انت ملك الموت
قال نعم قال فبم جئت قال جئت
لاقبض روحك قال يا ملك الموت
هذا يوم اردت ان يصفو لى
ولم اسمع فيه ما يغمنى قال
يا سليمان انك اردت يوما
يصفو لك فيه عيشك حتى لا تغتم
فيه وذلك اليوم لم يخلق فى الدنيا
فارض بقضاء ربك فانه لا مرد له
قال فاقبض كما امرت فقبض ملك الموت
روحه وهو متكئ على عصاه فمات
قائما ويحسبون الجن انه حى فمكثوا
يعملون له بعد موته حولا كاملا قيل
ان الجن علموا الغيب لما علموا بموت
سليمان لم يلبثوا فى العناء والعذاب
سنة يعملون له وكذا لم يعلم احد
من الناس ما فى الغد من خير وشر
فان ادعى احد انه يعلم ما فى الغد فهو
كافر بالله لان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس
ما ذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ان الله عليم خبير روى عن شعير بن حوشب رحمه
انه دخل ملك الموت على سليمان عم قال رجل من جلسائه لسليمان من هذا فقال ملك الموت فقال لقد رايته ينظر الى

فرحانا الا اليوم فبين لنا سببه فقال لقيت رجلا كذا وكذا
فاعطانى هذا وامرنى ان اربط فى عضدى فقال يهوذا
انك ما تعرف قدر هذا فيضيع منك هات انا اربط
فى عضدى فان اردت ارد عليك فاعطاه وربط فى عضده
ثم بعد ساعة راى انه مربوط فى عضد بنيامين فجزعوا فكان
كل واحد منهم يربط فى عضده وكان بنيامين بعيدا عنه فيربط فى عضده
الدرع كانوا يرون انه مربوط فى عضده قال الدرع ما كان يغنى
عنهم اى ما كان راى يعقوب واتباعهم له يدفع عنهم
من الله من شيء مما قضاه عليهم لانه اصابهم ما شاء هم
مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم وافتضاحهم بها واخذ
اخيهم بوجدان الصاع فى رحله فلم ينفعهم راى يعقوب هذا تصديق
الدرع يعقوب فيما قال وما اغنى عنكم من الله من شيء الا حاجة
استثناء منقطع اى ولكن حاجة فى نفس يعقوب يعنى شفقته
عليهم وحرارته من ان يعانوا قضاها اى اظهرها ووضحها
ذكره كوران ويقال اشار بقوله الا حاجة الى ان حاجة منصوبة
بالا لكونها بمعنى لكن وقضاها خبر لكن يعنى ان ذكر الدخول من
الابواب المتفرقة قضى لحاجة فى نفس يعقوب وهى ارادته ان يكون
دخولهم كذلك شفقة عليهم وخوفا من العين ذكره الوسيط
ويقال ما كان يغنى عنهم من الله من شيء ما كان دخولهم متفرقين

معا

ما ذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ان الله عليم خبير روى عن شعير بن حوشب رحمه
انه دخل ملك الموت على سليمان عم قال رجل من جلسائه لسليمان من هذا فقال ملك الموت فقال لقد رايته ينظر الى

فلا تحزن وقال الضحاك لا تبال وحقيقته لا تظهر من نفسك
البؤس بما نال لك بما كانوا يعملون من الجفاء معك وذكري
بغير الجميل عندي مغايظة لك وقال وهب رحمه الله قال لهم يوسف
حال بلغتم أباكم ما قلت لكم قالوا نعم وقد رد اليك الجواب مع ابنه
هذا قال يوسف بماذا أوسلكما ابوك قالا انه يقرئك السلام ويقول لك
سألتني عن خوفي وحزني وكبري وتيبني ووهن عظمي
وان أطول الناس حزنا واحقهم بذلك وأخوفهم لربه وأذكرهم
لمعاده وأكبرهم قبل أوان الكبر تذكر يوم القيمة وتيبني قبل أوان
الشيب تذكر النار وأوهن عظمي قبل أوان الضعف الحزن على يوسف
وأعمى بصري بكائي وإنا اهل بيت أكرمنا الله بالبلاء وشرفنا
ورفعنا به فنحن مخصوصون بعظيم فلا تصفو لنا الدنيا ولا تنزال
فيها مفجعين مروعين وقد بلغني تحزنك به واهتمامك بامري
وعرفت حقيقة ذلك حين سألتني عن حالي وسألت عني وكفى بالله
جازيا ومثيبا واعلم انك لن تكرمني بكرامة أكرم في صدري وابلغ
في سروري من أن تعجل لي ما تشبع به عيالي ثم تعجل الي سراح ولدي
فتصل بهم وحدتي وتؤنس بهم وحشتي فلما سمع يوسف
قول ابيه ورسالته بكى سرا فاشتد بكاؤه وحزن فاشتد حزنه
وعن ابن عباس رض ان بنيامين كان كتب على ثوبه في مواضع يوسف
يوسف يوسف شوقا اليه وتسليا بالنظر الى اسمه مكتوبا في ثوبه

وقال له

قال له يوسف ما هذا قال هو اسم اخ لي اكل الذئب وفجعت به
فجعلت اسمه تذكرة لي وتسكينا لقلبي فقال هل كنت هناك اذ اكل
الذئب قال لا ولكن هؤلاء الاخوة ذكروا لي ذلك فقال لهم أهو
كذلك قالوا نعم قال سمعت ان فيكم من يقلع الشجرة باصلها
ثم يضربها بالبرد فيجعلها قطعا قطعا اهو كما سمعت قالوا نعم هو هذا
واشاروا الى الرويبل فقال يوسف اكل الذئب وانت فيهم هذا محال
ثم قال سمعت ان فيكم من يدرك الاسد بعدوه ويشق لحيته اهو
كما سمعت قالوا نعم هو هذا واشاروا الى شمعون قال اكل الذئب وانت
فيهم هذا محال ثم قال سمعت ان فيكم من لو صاح على باب مدينة وضعت
كل ذات حمل حملها ولو صاح اخرى وضعت كل بهيمة حملها اهو كما سمعت
قالوا نعم هو هذا واشاروا الى يهوذا قال اكل الذئب وانت فيهم هذا
محال فسكتوا وخجلوا وكذلك العاصي في القيمة اذا زمته الحجة وفي القصة
انه دعا لهم بموائد وقصاع فجلس كل اثنين منهم على مائدة صغيرة
وبقي بنيامين وحده فجعل يبكي فقال له يوسف لم تبكي قال لو كان معي
اخي يوسف لم ابق منفردا قال أترضى ان اكون لك أخا قال لا يقوم احد
مقام اخي فقال أترضى أن اكون لك فوالاكرام صاحبا فقال ومن يجد ذلك
فضمه الى نفسه وجلس يأكل معه فلما اخرج يده ليأكل بكى بنيامين
فقال يوسف لم تبكي قال ما اشبه هذه اليد بيد يوسف فقال هذه يد يوسف
وانا يوسف فذلك قولك اني انا اخوك فقال بنيامين واذ وجدتك

ح ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه قال فلا تبتئس بما كانوا يعملون

روى كان يوسف سأل اخاه بنيامين عن عدد ولده فقال هم ثلاثة اسم الاكبر يوسف فقال له ولم سميته يوسف قال اردت ان لا يذهب ذكره من قلبي كلما دعي تحرك لذلك قلبي قال وسميت الاخر ذئبا قال ولم سميته ذئبا قال اردت ان لا يذهب ذكره من قلبي فقد زعم اخوتي ان الذئب اكلك قال وسميت الاخر دما قال ولم سميته دما قال اردت ان لا يذهب ذكره من قلبي كلما دعي ذكرتك فبكى يوسف عند ذلك حتى كاد ينصدع قلبه من البكاء ثم رفع يديه ودعا ربه ان يجمع اليه اباه وخالته واخوته فاستجاب الله له ذكره السمعي

لا أفارقك ولا ارجع مع اصحابي فقال قد علمت اغتمام الوالد بك واذا حبستك ازداد غمه ولا يتهيأ لي وجه صالح الا بعد ان اشهرك بامر فظيع وانسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال فاني ادس صاعي هذا في رحلك ثم انادي عليكم بالسرقة ليتهيأ لي رد ذلك بعد تسريحك قال فافعل

قيل كان الشرب في اناء الفضة مباحا في الشريعة الاولى واما في شريعتنا فالشرب في اناء الفضة حرام ذكره الواحدي

فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه السقاية هي الاناء الذي يسقى فيه وهي ههنا صاع الملك وكان يشرب منه وقيل كان من فضة وقال ابن زيد كان من ذهب وقال ابن عباس رض كان من شاس وقول جعل السقاية يحتمل ان يوسف وضعها بنفسه واخفاها عن الكل فلما افتقدوا طلبوا وعاطنوا اتهموا ويحتمل انه امر بعض خواصه بذلك ذكره السمعي ثم ارتحلوا فامهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا مقدار ما يذكره المنادي

السرقة في اللغة اخذ الشيء من الغير على الخفية وحكمه اذا سرق العاقل البالغ عشرة دراهم او ما تبلغ قيمته عشرة دراهم مضروبة من حرز لا شبهة فيه وجب القطع عند مذهب الحنفية وعند الشافعي رح التقدير بربع دينار وعند مالك بثلثة دراهم كذا في الهداية والسرقة حرام واسمه السرقة الذي يسرق صلوته كما روي عن النعمان رض

ثم اذن مؤذن اي نادى منادٍ معلما ومسمعا **ايتها العير انكم لسارقون** اي منكم سارق او جماعة استركوا في السرقة قالوا وهب وامر يوسف بالصواع فوضع في رحل بنيامين وكان اناءه الذي يشرب فيه وكان من شاس قافلة والجمع عيرات بكسر العين وفتح الياء اخرى

الصاع بضم الصاد وفتحها وهو مكيال يسع خمسة ارطال وقيل ثمانية ارطال وقيل سكر رطل اوله رطل عراقي يوزن اوطوز درهم درلرجي اصوع كلور اخرى

العير بالكسر القافلة واسم للحمير او الابل التي تحمل الطعام ثم غلب على كل قافلة والجمع عيرات بكسر العين وفتح الياء اخرى

اسها

اسمعا العير انكم لسارقون **قالوا** اي اخوة يوسف **واقبلوا عليهم** اي توجهوا الى من ارسلهم يوسف **ماذا تفقدون** اي اي شيء فقدتم فجئتم تطلبونه **قالوا نفقد صواع الملك** هو اسم تلك السقاية وكان صاعا يكال به الطعام **ولمن جاء به حمل بعير** اي ولمن رده علينا حمل بعير طعاما **وانا به زعيم** اي كفيل بتسليمه اليه فان قالوا لم استجاز يوسف هذا وهذا يعد فيما بين الناس من اسباب الخيانة والخديعة قلنا انه فعل بالوحي قال تع كذلك كدنا ليوسف والله اعلم بالسرى فاوحى الله ليوسف ان يجعل السقاية فقط ثم ان صاحبها فقدها فنادى برايه فيما يظهر وان فرضنا ان المنادي نادى بامر يوسف فلا ضير لان الكذب اذا تضمن مصلحة يرخص منه بل قد يجب في بعض الاوقات اذا اريد به تخليص مظلوم من القتل وقيل انهم لما فعلوا بيوسف ما فعلوا استجيز ان يقال لهم هذا وانه قد عوقب على ذلك فقالوا ان سرق فقد سرق اخ له من قبل وقيل لهم

قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين اراد وا به ما انتشر به الخبر عنهم في طريقهم من جهة من صحبهم بصلاحهم وظهور اعمال الخير منهم ومعاملتهم

شبهة الواحدي فانا لا وهب قالوا الاولاد يعقوب ع الخ

الناس بالانصاف والاحسان روى انهم كانوا في طريقهم
لا يمرون ارضا هي ملك الارض ولا يرعون لاحد زرعا
وكانوا جعلوا على افواههم الاكمة لئلا يتناولوا الزروع
وانهم ردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم قالوا يا ابانا
قالوا الاولاد يعقوب ما هكذا كان جزاؤنا منكم الم نكرم ضيافتكم
ونوفي كيلكم ونحسن نزلكم ونفعل بكم ما نفعل بخير الم نرد جلكم
في منازلنا ويوتنا فقالوا ما نعرف بهذا ولا نوصف به
تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين
قالوا اي فتيان الملك فما جزاؤه اي قال طالبوا الصواع فما
مكافات السرق وقيل اي فما عوض الصواع ان كنتم كاذبين
اي ان ظهر كذبكم بوجود الصاع معكم قالوا جزاؤه
اي قال اخوة يوسف جزاؤه من وجد في رحله اي في وعائه
فهو جزاؤه قيل جزاؤه مبتداء وقوله من وجد في رحله
خبره معناه عوض المسروق سارقه اي يؤخذ فيتملك
ويستعبد وقوله فهو جزاؤه تكرير للتاكيد ومعناه
انه هو الجزاء لا غيره وقيل من وجد في رحله شرط وقوله فهو
جزاؤه خبره وهذه الجملة خبر قوله جزاؤه في الابتداء وقيل
كان هذا حكم يعقوب في السراق فاخبروا بانما هو حكم بلادهم
وكذلك قال كذلك نجزي الظالمين اي السراق اي هو حكم

عن النعمان رضه قال ان رسول الله صلعم
قال الماترون في الشارب والزاني
والسارق وذكر قبل ان ينزل فيهم
الحدود قالوا الله ورسوله اعلم
قال هن فواحش وفيهن عقوبة
واسوء السرقة الذي يسرق صلوته
قالوا وكيف يسرق صلوته يا رسول الله
قال لا يتم ركوعها وسجودها
والسرقة حرام فانظر كيف باسوء ها وترك تعديل الصلوة ثلثون آفة احدها ايران الفقر والثاني
اظهار المعصية للناس في كل يوم وليلة خمس مرات والثالث الموت على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم
والرابع صحة اطلاق السارق عليه بل اسوء السراق والخامس عدم قبول الصلوة والسادس ضرب الوجه بالصلوة

وعدم عروجها والسابع سوء الادب في مناجات الرب وترك امره فيها والثامن الخيبة
والخسران والتاسع كونه سببا لفساد ساير الاعمال والعاشر استخفاط خالقه عليه بمخالفة امره
ومن سخط الله مع كلام الدنيا في المساجد بالاعذار فانه مكروه قال م ستكون في اخر الزمان قوم يكون حديثهم
في مساجدهم ليس لله مع فيه حاجة نفي الحاجة عبارة عن عدم القبول يعني لا يقبل الله مع عملهم

شرعنا وقيل لم يكن ذلك حكم يعقوب بل كان حكم
اهل مصر فبادروا بالتزام هذا الحكم قبل ان يجبروا عليه
وقيل لم يكن ذلك حكم احد الفريقين وانما هو شيء اتفق لهم
القول به ثقة منهم بانهم لم يسرقوا فقفوا التهمة على انفسهم
بالتزامهم اغلظ ما يكون رسما او حكما في السراق وكان ذلك
امرا اراده الله تمامه المراد يوسف من احتباس اخيه عنده
فاجرى هذا القول على السنتهم وقيل معنى قوله فهو جزاؤه
اي هو الذي يجزى جزاء السراق دون غيره قالوا فانيخوا
نفتش رحالكم فانا خوا واثقين بما يقولون من براءتهم
شدة السنتهم وقلوبهم ذكره الثعلبي ثم ان اخوة يوسف
لما افتوا بان جزاء السارق الاسترقاق قال رسول الملك لا بد لنا
ان افتش امتعتكم واحدا واحدا وقيل امره يوسف ان يردهم
اليه ليفتش اوعيتهم بين يديه قال الله مع فبدا يوسف م
وقيل الضمير راجع الى المنادي باوعيتهم قبل وعاء
اخيه اي فبدا برحال اخيهم الاكبر ثم الذي يليه حتى بلغ
رحل بنيامين فوجد الصواع مدسوسا فيه ثم استخرجها
اي السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه
قيل قال يوسف حين بلغ رحل بنيامين ما اظن ان هذا اخذ
ذكر فترك فقال الاخوة والله لا نترك حتى تنظر في رحل فانه

عن ابي هريرة رضه مرفوعا من سمع
رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل
لا رد ها الله عليك فان المساجد
لم تبن لهذا وكذا يكره السؤال في المساجد
لان المساجد بيوت الله مع والمؤمنون
زوار الله مع والسؤال شكاية عن الله مع
مثاله من جاء دار ملك وهو جالس
مع اصدقائه فشكى منه بين اصدقائه
يغضب الملك عليه ويسخط فكذا هنا
ومن حق المسجد السلام على من فيه
وان يصلي تحية المسجد ان لم يكن الوقت
مكروها وان لا يرفع الصوت فيه
وان لا يتخطى رقاب الناس ولا يمر
بين المصلي وان يطهره من النخم
والصبيان والمجانين والبزاق
وان يذكر فيه اسم الله مع قال م
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليقل خيرا او ليصمت مسلم

قالوا اى اخوة يوسف واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اى اى شئ فقدتم فحتم تطلبونه
قالوا اى فتيان الملك نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير اى ولمن رده علينا حمل بعير طعاما
وانا به زعيم اى كفيل بتسليمه اليه قالوا اى اخوة يوسف ما نعرف بهذا ولا نوصف به تالله لقد علمتم
ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين قالوا اى فتيان الملك فما جزاؤه اى فما عوض الصواع ان كنتم
كاذبين اى ان ظهر كذبكم بوجود الصاع معكم قالوا اى اخوة يوسف جزاؤه من وجد فى رحله اى فى وعائه
فهو جزاؤه اى يؤخذ فيتملك
ويستعبد لا غير كذلك نجزى
الظالمين اى السراق قيل كان هذا
حكم يعقوب فى السراق فاخبروا
بما هو حكم بلادهم فلما افتوا بان
جزاء السارق الاسترقاق قال رسول الملك
لا بد لى ان افتش امتعتكم واحدا واحدا
قبل اوعيتهم قبل وعاء اخيه
حتى بلغ رحل بنيامين قال ما اظن ان هذا
اخذ ذلك فتركه قالوا والله لا نتركك
حتى ننظر فى رحلك فانه اطيب لنفسك
ولانفسنا ففتح رحله قال الله تعالى
ثم استخرجها من وعاء اخيه
فلما استخرج منه نكسوا على رؤسهم
وانكسرت قلوبهم وانقطعت انفسهم
وخلوا باخيهم وقالوا ما قالوا فلما
رجعوا الى يوسف ودخلوا عليه
فقال لهم كيف رايتم فراستى فيكم قالوا
قال الله تعالى كذلك كدنا ليوسف
اى مثل ذلك الكيد العظيم الذى فعلوا
فى الابتداء بيوسف اوقعنا هذا
النوع من الحال على اخوة يوسف
ليتصيأ اى جس اخيه بهذا النوع
من التسبب ما كان ليأخذ اخاه فى دين
الملك الا ان يشاء الله
اى ما كان ليأخذه فى حال
الا فى حال كونه ملتبسا بمشيئة الله
واذنه لهم الملك السارق
ليتدين بدين يعقوب
فيحكم بحكمه ص

ولما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون

اطب لنفسك ولانفسنا ففتح رحلا استخرجه منه فلما استخرجه
منه نكسوا على رؤسهم وانكسرت قلوبهم وانقطعت
انفسهم وخلوا باخيهم وقالوا يا ابن المشومة واخا المشئوم
ما هذا من شؤم امك وشؤم ولدها بديح ولولا انتمرنا
فى امرك امر البازل الجر علينا اعظم من جريرتك فما حملك
ان تسرق صواع الملك فقصصنا وتفضح نفسك وتزرى بابيك
الصديق وليس هذا اول اساءتك امك بولدها حتى فى يوسف
حين صرف وجه ابينا عنا فحلنا شؤمكم على ان اخرنا ابانا وبعنا
اخانا ولو كنا فعلنا ذلك بك لاسترحنا وخلا لنا وجه ابينا فقال لهم
بنيامين اسمعوا منى يا اخوتاه ولا تجعلوا على ولا تشمتوا فانى
سآتيكم بوجه من الحق تعرفونه وتعرفون به براءتى وعذرى
الستم تعلمون ان بضايعتكم قد دستت فى رحالكم يوم صدرتم
من عند هذا الملك بغير علم منكم فان كنتم انتم سرقتموها ودسستموها
فى رحالكم كنت انا سرقت الصواع ودسسته فى رحلى وان كنتم
لا تدرون من دس البضايع فى رحالكم فذلك لست اهدى من
دس الصواع فى رحلى والا فاعلموا ان هذا الملك بريد بكم امرا
فهو يمكر بكم من اجله فلما قال لهم هذا نظروا فيما قال فاخذ
بانفسهم وتعلق بقلوبهم فصدقوه فلما رجعوا الى يوسف
ودخلوا عليه قال لهم كيف رايتم فراستى فيكم وعلى يا مركم

السر
والادغام كذلك كدنا ليوسف
ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك
الا ان يشاء الله بمشيئة منه وقضاء
وهو قادر على ان يعلم يوسف عليه السلام
كيف يكيد حتى يتوصل الى اخذ اخيه
فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
فاسر يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم
قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون
ارجعوا الى ابيكم فقولوا
يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا
وما كنا للغيب حافظين
اى ما علمنا ان ابنك سرق الا بما رأينا
من اخذ الصواع من رحله
وما كنا نعلم ما غاب عنا من امره
فقال بل سولت لكم انفسكم امرا
فصبر جميل
فامرى صبر جميل
عسى الله ان يأتينى بهم جميعا
يوسف وابنيامين واخاهما الذى توقف بمصر
انه هو العليم بحالى وحالهم
الحكيم فيما دبر من امرهم
وتولى عنهم
واعرض عن مخاطبتهم
وابيضت عيناه من الحزن
من البكاء فعمى
فهو كظيم
مملوء من الغيظ
تالله تفتؤ تزال
تذكر يوسف
حتى تكون حرضا
مريضا مشفيا على الموت
او تكون من الهالكين
فقال انما اشكو بثى
همى الشديد
وحزنى
الى الله لا الى غيره
واعلم من الله
ما لا تعلمون
من حياة يوسف
وان رؤياه صادقة
يا بنى اذهبوا فتحسسوا
تعرفوا خبر
من يوسف واخيه
ولا تيأسوا من روح الله
من فرجه
انه لا ييأس من روح الله
من فرجه
الا القوم الكافرون
به

فطن وهو مصغ اليه باذنه فلما سكت الصواع قال الامين
ايها الملك ان الصواع يقول لك ما على ظهر الارض من
هي اكذب من هؤلاء القوم لقد كذبوا اباهم كذبة ما
استقالوها بعد ولا غفرت لهم قال رد عليه فسل عنهم
وقال فليخبرنا من اخبارهم فنقره فطن وهو مصغ
اليه باذنه فلما سكت قال الامين ايها الملك ان الصواع يقول
ما دخل على اهل هؤلاء القوم مذ عقلوا هم ولا حزن ولا بلاء
ولا بكاء الا من جهتهم وسببهم وعلى ايديهم وبجرايرهم
فلما خافوا ان يبلغ بهم الخبر والمسائل شان يوسف
وفعلهم الذي فعلوا به وبابيهم اكبوا على يوسف فالتزموه
يقبلون رأسه وقدميه ويسألونه بالله ويذكرونه به ويقولون
نسألك بالذي فضلك على العالمين وشبهك بالنبيين
لما سترت العورة واقلت العثرة وكنت عند حسن الظن بكم
والرجاء فيك وحفظت رسالة ابينا يعقوب اليك ووصيته
فينا ورحمت ضعفه وكبره ووحدته بعدنا ووحشته
بغيبتنا فرق حين ذكروا اباه وادركتهم الرحمة لهم فقال
اما والله لولا حرمة يعقوب وحقه ورسالته ووصيته
لنكلت بكم من خلفكم ولشردت بكم السراق واللصوص
فانطلقوا فقد عفوت عنكم فاغربوا فلا حاجة لي فيكم

وعلوا

٨٧

فلما ظهر الصاع فوق رحل بنيامين

فرجعوا الى ابيكم فانه قد اوعز الينا ان اعجلكم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف
فارهم كبيرة بابنه هذا الذي تريد ان تحبسه فانك لن تصل في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله
بصاحبنا ابلغ منها وانك ان حبسته ضاعفت عليه البلاء فقال اعلم بما تصفون قالوا ايها العزيز ان له ابا
ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق الاية قال الامين شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين
كذلك كدنا ليوسف اي كدنا اخوة يوسف ليوسف قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا
والكيد التعريض للضر في خفاء اي اوقعنا هذا النوع من الحال متاعنا عنده انا اذا لظالمون الاية
على اخوة يوسف ليتهيأ لحبس اخيه بهذا النوع من السبب
دكره النسوي كذلك اي مثل ذلك الكيد العظيم الذي فعلوا في الابتداء
بيوسف كما قال يعقوب فيكيد والك كدنا ليوسف بان علمناه
اياه واوحينا اليه جزاء الكيد فان الكيد من الخلق الحيلة السيئة
ومن الله سبحانه اعلام الخلق بالحق لمجازاة اعمال الخلق والمكان
صورة هذا الوحي تشبيه بصورة الكيد اطلق على طريق التمثيل
قال القرطبي والاية دليل على جواز التوصل الى الاغراض بالحيل
اذا لم تخالف الشرع اقول الكلام حق لانه اراد بالشرع ما شرعه الله
لعباده على السنة الرسل فيكون المراد بالشرع القرآن فكل حيلة
لم يخالف القرآن فهو حق قال الشيخ بن حجر في الزواجر الحيل
في الربا قال بعض ورد ان اكلة الربوا يحشرون في صورة الكلاب
والخنازير من اجل حيلتهم على اكل الربوا كما مسخ اصحاب السبت
حتى يحتالوا على اصطيادهم الحيتان التي نهاهم الله تعالى

عن اصطيادها يوم السبت حتى يأخذوا نها يوم الاحد فلما
فعلوا ذلك مسخهم الله قردة وخنازير وهكذا الذين
يتحيلون على الربوا بانواع الحيل فان الله لا يخفى عليه
حيل المحتالين يخادعون الله كما يخادعون انسانا ولو اتوا الامر
عيانا كان اهون عليهم انتهى كلامه ويقال كذلك كدنا ليوسف
اى دبرنا له بان الهمناه ان يجعل السقاية فى رحل اخيه ليتوصل له
الى حبسه ذكره الوسيط **مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ**
الْمَلِكِ اى لم يكن يوسف ليأخذ اخاه فى حكم ملك مصر
وعادة ملك مصر فالدين اسم لها بتهمة السرقة فيجب
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ الا ان يسبب الله له التزام الاخوة فى ذلك
حكم شريعة ابيهم وهذا على قول من جعل استرقاق السارق
حكم يعقوب دون اهل مصر واما على قول من عكس هذا القول
فتأويله كذلك كدنا ليوسف فى اظهار السرقة على اخيه
وما كان له اخذه فى حكم ملك مصر الا بالسرقة فالمشية على
هذا واقعة على وقوع السرقة منه ودلت الاية على ان افعال
العباد حسنها وقبيحها بمشية الله ذكره السهيلى ما كان
يوسف ليأخذ اخاه فى دين الملك اى فى حكمه لان حكمه
ان السارق يضرب ويغرم ضعفى قيمة المسروق
لا ان يستعبد وهو بيان للكيد الا ان يشاء الله استثناء

منه

عن ابى امامة قال هم فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم ان الله وملائكته واهل السموات
والارضين حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير وقال هم
فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وقال هم فضل العالم على العابد سبعين درجة
كل درجتين كما بين السماء والارض ذكره السيوطى وجامع الصغير وقال هم ان الله ليرحم كل يوم وليلة
من اعم الاحوال اى ما كان ليأخذه فى كل حال الا فى حال كونه
ملتبسا بمشية الله واذنه ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا
اى ولكن اخذه بمشية الله واذنه للملك ان يتدين بدين
يعقوب فيحكم بحكمه **روى** ان يوسف لما حكم بهذا الحكم
المخالف لحكمهم قال الملك وجميع ملائه هذا الحكم وحق
السارق احسن مما كنا نعلم وما نحكم بعد هذا الا به **نَرْفَعُ**
دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ بالعلم كما رفعنا درجة يوسف
وايثار صيغة المضارع المثبت للاشعار بان ذلك سنة مستمرة
بطريق الاستمرار التجددى غير مختصة بهذه المادة ذكره كوراني
نرفع درجات من نشاء اى بتعليم العلم وكل باب والايصال
به الى المجاب ذكره السهيلى ويقال نرفع درجات من نشاء مريدنا
بان نؤتيه علم الصعود والترقى من حضيض البشرية الى ذروة
العبودية بتوفيق الربوبية وقيل نرفع درجات من نشاء
بالعلم والاستقامة وقيل بالمكاشفة والمشاهدة وقيل
بالفراسة الصادقة وقيل بالمعرفة والتوحيد وقيل باجابة
الدعاء وقيل بالعصمة والتوفيق **وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ**
عَلِيمٌ قال النسفى اى فضلنا بعضهم على بعض فى مقادير
العلوم وقيل وفوق كل ذى علم من الناس عليم حتى ينتهى
العلم الى الله فلا يكون فوقه عليم اسهى كلامه فالله مع فوق
كل شىء

من رفعه الله

روى ان موسى خاطب الناس الخ

الف رحمة على جميع خلقه العاقلين البالغين وغير البالغين فتسع مائة وتسعة وتسعون رحمة للعلماء وطالبى العلم والرحمة الواحدة لسائر الناس ذكره شيخ زاده فى قوله وعلم آدم الاسماء الاية والعلماء فى علمهم على مراتب بعضهم فوق بعض كما قال مع وفوق كل ذى علم عليم والله مع اعلم من كلهم لانه لا عليم اعلم منه ولا يناسبه احد فى علمه

روى ان موسى عم خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاعجب بها بنى اسرائيل فحسنها
وبالغ فيها واشتمالها على انواع من الحكم والمعارف فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا وفى رواية
فسئل موسى عم اى الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لى عبدا
بمجمع البحرين هو اعلم منك ثم جاء موسى اليه قال اوصنى قال يا ابن عمران اياك واللجاجة ولا تكن
مشاء فى غير الحاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخاطئ بخطيئته وابك على خطيئتك
ولا تؤخر عمل اليوم لغد ثم قال موسى رب دلنى قال اطلب العلم لتحدث به الناس واطلبه لتعمل به ثم انطلقا
حتى قعدا على الصخرة فاقبل طائر يغمس بمنقاره الى البحر ثم اخرجه فمسحه على جناحه فقال الخضر ما
ان علمنا قضى بقضية وقال رجل من ناحية المسجد يا امير المؤمنين ليس القضاء كما قضيت قال فكيف هو
قال كذا وكذا قال الصدقت واخطأت وفوق كل ذى علم عليم

كل عالم وهو العليم فالمعنى وفوق كل ذى علم من الخلق
عليم لان العليم هو الذى له العلم البالغ الى درجة الكمال
فهو مخصوص بالخلق لانه نع لا يدخل فى عمومه لانه لا عليم
اعلم منه ولا يناسبه احد فى علمه نظيره فوق كل العلماء
عليم وهذا مخصوص بالله بع اتفاقا فكذا فى الاية ذكره كورانى
وخلاصة الخبر فى هذا المحل ليس من عالم الا وفوقه اعلم منه
حتى ينتهى العلم الى الله بع روى عن محمد بن كعب ان رجلا
سئل عليا عن مسئلة فقال فيها قولا ان الرجل ليس هو كذلك
ولكنه كذا قال على رض اصبت واخطأت وقال وفوق كل ذى علم عليم

قالوا اى اخوة يوسف ان يسرق اى بنيامين الصواع
فقد سرق اخ له من قبل يعنون به يوسف وتنكير
اخ لان الحاضرين لا علم لهم به ذكره كورانى ويقال اى قال
الاخوة ان يسرق هذا الاخ فقد سرق اخ له من قبل هذا
وهو يوسف فهذا اقتداء منه باخيه وانما غيروا يوسف
بالسرقة لانه كان لجد يوسف ابراهيم صنم كان يعبده فقالت
ام يوسف ليوسف خذ هذا الصنم الذى يعبد جدك فغيبه
لعله يترك عبادة الاصنام وكان صنما من ذهب فغيبه
يوسف فلم يقدروا عليه فمن اجل الصنم قالوا ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل وقال ابن عباس ومجاهد رضى الله عنهم

كان

كانت لابراهيم منطقة كان يتوارثها الكبراء من اولاده
فورثها ابنه اسحق ثم وقعت الى رحمة بنت اسحق اخت
يعقوب وكانت اكبر اولاد اسحق مات ام يوسف راحيل
فحضنت رحمة يوسف وكانت تربيه الى ان شب وكانت
لا تصبر عنه ساعة فلما شب اراد يعقوب ان ينتزعه منها
ويرده الى منزله فعلمت بذلك اخته فشدت المنطقة على
وسط يوسف وحدثت به الى يعقوب ثم ادعت على اشره
فقالت فقدت المنطقة ولم اجدها فى بيتى ففتشوا اثاث
يوسف فاذا المنطقة على وسطه وكانت سنة آل يعقوب
استرقاق اللصوص والسراق ثلاثة اشهر فردت يوسف
الى منزلها ثلاثة اشهر فذلك قولهم فقد سرق اخ له من قبل يعنون
ان يوسف سرق المنطقة وقال وهب كان يخبأ الطعام من المائدة
للفقراء وقال كعب كان يوسف فى المنزل وحده فاتى سائل وكان
فى المنزل عناق وهو الانثى من الجدى فدفعها الى السائل من غير
امر ابيه وقال ابن اسحق كان فى منزل يعقوب جونة فيها صنم
لجدهم يوسف فحمل يوسف والقاه فيما بين الجيف وغطاه بالتراب
وقال سفيان بن عيينة سرق يوسف دجاجة كانت فى بيت
يعقوب فاعطاها سائلا فاسرها يوسف فى نفسه
اى فاخفى هذه المقالة يوسف فى قلبه ذكره السمرقندى رحمه

فاسرها يوسف اى اضمر المشقة والمرارة الحاصلة مما قالوا
فى نفسه اى فى قلبه لا انه اسرها لبعض اصحابه كما هو قوله تعالى
واسررت لهم اسرارا ولم يبدها لهم اى لم يعلن لهم
جوابا لا قولا ولا فعلا اصفحا عنهم وحلما وكرما وهو تاكيد
لما سبق ذكره كوراني ولم يبدها لهم اى لم يظهرها لهم اى
لم يقل انا يوسف وما سرقت قط فلم كذبتم علي قال
انتم شر مكانا اى قال فى نفسه انتم اسوء حالا من
ان تثبت منه ما تقولون عليه فانتم جفوتم اباكم وبعتم
اخاكم وقصدتم قتله ذكره السعود قال يوسف فى نفسه انتم
شر مكانا وهو استيناف مبنى على سؤال نشاء من الاخبار
بالاسرار المذكور كانه قيل فاذا قال فى نفسه فى تضاعيف ذلك
الاسرار فقيل قال لهم انتم شر مكانا اى منزلة حيث سرقتم
اخاكم من ابيكم ثم طفقتم تفترون على البرىء ذكره كوراني
قال انتم شر مكانا ممن رميتموه بالسرقة فى صنيعكم
بيوسف لانه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة وخيانتكم
حقيقة ذكره السعود والله اعلم بما تصفون
اى بما تصفونه به من السرقة او بما تقولون من الكذب
بان اخاه يوسف سرق ذكره السعود والله اعلم بما تصفون
اى عالم علما بالغا الى اقصى المراتب بان الامر ليس كما تصفون به

من صدور

من صدور السرقة منا بل انما هو افتراء علينا فانا
التفضيل هنا لمجرد المبالغة لا للتفضيل عليه بناء على علمهم
لانه ما كان لهم علم بذلك قالوا عند ما شاهدوا القرائن
الدالة على انه يلتمس بنيامين منهم يا ايها العزيز ان له
ابا لم يريد وابذكر الاخبار بان له ابا فان ذلك معلوم مما
سبق وانما اراد والاخبار بان له ابا شيخا كبيرا فى السن
والقدر لا يكاد يستطيع فراقه ذكروا له حالا استعطافا له
عليه ذكره كوراني والكبير فى القران جاء لمعان احدها هذا
والثانى الكثير قال ع ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا
الى اجله اى قليلا او كثيرا والثالث العظيم قال ع الكبير المتعال
والرابع الطويل قال ع ان انتم الا فى ضلال كبير اى شقاء طويل
والخامس الشديد قال ع نذقه عذابا كبيرا والسادس الاعلم
قال ع انه لكبيركم اى اعلمكم والسابع الاعقل قال ع قال كبيرهم
وهو يهوذا وكان روبيل اكبرهم سنا وانما استشفعوا
بكونه شيخا كبيرا ولم يقولوا رسولا نبيا لان الشيوخ لهم
حرمة والكبر فى السن داع الى الرحمة فقالوا اذا كان استعطافا
كما قال فى قصة شعيب وابونا شيخ كبير وفى قصة زكريا وقد
بلغت من الكبر عتيا ذكره السعود عن انس رض رواه الترمذى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكرم شاب شيخا من اجل سنه

لعله ان يعظم بتعظيم الشيوخ منا فيكون من العالم والصالح قال م ما اكرم

الاقيض الله اى قدر او وكل او سبب او سلط له اى للقاب
عند سنه اى عند كبر سنه من يكرمه ذكره ابن الملك والمصابيح
اى قرينا يعظمه ويخدمه لان من خدم خدم وفيه اشارة
الى طول عمر الشاب المعظم للشيخ المكرم وقد حكى ان بعض المريدين
خرج من خراسان لملازمة شيخ من اهل مصر فاجتمع به وكان
معه مدة فجاء جماعة من الاكابر لزيارة الشيخ فاشار الى المريد
ان يمسك دوابهم فخرج المريد الى الخدمة لكن خطر بباله انه
مع طول مدة السفر واجتماعه سنين مع الشيخ فالحظ هذا نتيجته
فلما خرج الاكابر ودخل المريد عند الاستاذ فقال يا ولدى سيأتيك
الاكابر ويقدر الله لك من يخدمهم قال شيخ الاسلم وديم البارى
عبد الله الانصارى صاحب منازل السايرين نفعنا الله من بركاتهم
اجمعين كما قال الشيخ حيث انه لم يوجد على بابه بخل او فرس كثرة زيارته اهـ
وراوى هذا الحديث بعض انس رضى ممن وفقه الله لهذا المنصب الجليل
وهو القيام بخدمة الحبيب الخليل وعمره عشر سنين قالت امه يا رسول الله
خويدمك ادع الله له فقال اللهم بارك فى ماله وولده واطل
عمره واغفر ذنبه وقد اطال الله عمره واكثر ماله وولده قال انس
لقد دفنت من صلبى مائة الا اثنين وانى لترى لتحمل فى السنة مرتين
ولقد بقيت حتى سئمت الحيوة وانا ارجو الرابعة اى المغفرة فهو
آخر من مات بالبصرة من الصحابة انتقل الى البصرة فى خلافة عمر رضى الله

لعله

ليفقه الناس وله من العمر مائة وثلاث سنين وقد ولد له مائة
ولد وروى عنه خلق كثير وكنيته ابو حمزة وهى اسم بقلة خرنقية
ومنه حديث انس كنا مع رسول الله صلعم ببقلة كنت اجتنبها
ذكره على القارى وشرح المشكوة وقال عليه السلام ان من اجلال الله
اى من تعظيم والمصدر مضاف الى الفاعل او الى المفعول الكرام
ذى الشيبة المسلم وحامل اى اكرام حامل القرآن غير الغالى فيه
اى المجاوز فيه عن الحد لفظا ومعنى او الخائن بتحريفه او فى معناه
بتاويل باطل والجافى عنه اى المتباعد عنه المعرض عن تلاوته
والعمل به واكرام ذى السلطان المقسط ذكره ابن الملك والمصابيح
وفى الآثار النبوية من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم
القيمة وفى رواية قال عليه السلام ان الله ليستحيى ان يعذب ذا شيبة
ذكره القرطبى وتذكرته حكى ان ابراهيم م لما رجع من تعزية ولده
الى ربه رأت سارة وهى امرأته فى لحيته شعرة بيضاء وكان ابراهيم
اول من شاب فانكرتها وأراه اياها فجعل يتأملها واعجبته
وكرهتها سارة وطالبته بازالتها فابى واتاه ملك فقال السلام عليكم
يا ابراهيم وكان اسمه ابرم فزاد فى اسمه هاء والهاء فى السريانية التفخيم
والتعظيم ففرح بذلك وقال الشكر الهى والاكمل شيء فقال له الملك ان الله
قد صيرك معظما فى اهل السموات والارض وقد وسمك بسمة الوقار
فى اسمك وفى خلقك اما اسمك فانك تدعى فى اهل السماء واهل الارض ابراهيم

وأما خلقك فقد انزل الله وقارا ونورا على شعرك فاخبر بها زوجة
بما قاله الملك وقال الذى كرهته نور ووقار قالت فان كارهته له قال
لكنى احبه اللهم زدنى نورا ووقارا فاصبح وقد ابيضت لحيته
كلها ذكره القرطبى وتذكرته **فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ** اى خذ
واحدا متاعبدا بدلا ذكره السهيلى فان اباه حزين على اخيه
الهالك مستانس به **إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** اى احسنت
الينا فى الانزال والكيل ووردة البضاعة وتحسن فى معاملات
الناس فاحسن الى ابينا برد الولد اليه واحسن الينا بصرفه معنا
فتزوله موجدة ابينا عنا ذكره السهيلى فاتم احسانك فانه ما الاحسان
الا بالتمام ذكره كورانى ان فعلت الينا ذلك فقد احسنت الينا الاحسان
كله ذكره ابو الليث ويقال انا نريك من المحسنين اى الى جميع الناس
فان الاحسان صار جزءا من طبعك الشريف وعادتك فلا تغير
عادتك **قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ** اى نعوذ بالله معاذا من **أَنْ**
نَأْخُذَ حذف الفعل واقيم مقامه المصدر مضافا الى المحول به
بعد حذف الجار هنا **إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ** اى نعوذ
ان نأخذ غير الجانى فحسبنا ولم يكن التعوذ من ترك اخذ
بنيامين بل من اخذ غيره ذكره السهيلى فان اخذ غيره ظلم على
فتواكم فلو اخذنا احدكم مكانه ولو برضاه **إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ**
فى مذهبكم فاذا جواب لهم وجزاء وهذا المعنى هو الذى اريد
بالكلام

بالكلام وظاهره ولا معنى فى الباطن وهو ان الله تعالى اوحى
الى انا آخذ بنيامين برضاه لزيادة الدرجات العاليات لابينا
بتسبب حزنه على فراقنا فلو اخذت غيره كنت ظالما وعاملا
بخلاف الوحى وايثار صيغة من وجدنا متاعنا عنده على من
سرق متاعنا لتحقيق الحق والاحتراز عن الكذب فى الكلام مع تمام
المرام فانهم ما حملوا وجدان الصاع على محمل غير السرقة وايثار
صيغة المتكلم مع الغير كون الخطاب من جانب اخوته على التوحيد
من باب السلوك الى سنن الملوك **فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ** ذكر
اى يئسوا من رده اخاهم اليه **خَلَصُوا نَجِيًّا** اى خرجوا من
بين الناس فخلصوا عنهم نجيا اى متناجين بمعنى لما قنطوا من
رده اليهم انفردوا خالصين لا يختلط غيرهم بهم يتناجون
اى يتشاورون فى الامر الذى عرض لهم ماذا يصنعون يرجعون
الى ابيهم ام يقيمون بمصر الى ان يعلموه خبر اخيهم او يقاتلوا
يوسف فى استنقاذ اخيهم **قَالَ كَبِيرُهُمْ** قيل اكبرهم سنا
وهو روبيل وقال مجاهد هو شمعون ولم يكن اكبرهم والسن
بل اكبرهم فى العقل وقال الكلبى وهو هو هو ذا وقال محمد بن اسحق
هو لاوى **أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا**
مِنَ اللَّهِ وهو قوله لتأتنى به الا ان يحاط بكم **وَمِنْ قَبْلُ**
مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ من قبل رفع على الغاية وما فرطتم

وقد قلتم وانا لك لحافظون كورانى

ويقال خلصوا عنهم بنجيا اى متناجين بعضهم ببعض يناجون غيرهم بهم
معهم سوادهم

اى يئسوا من يوسف وان يجيئهم الملك الذى اخذ الصاع
وقال ابو عبيدة استيئسوا استيقنوا
ان الاخ لا يسرق ولا يلد سارق
اى خلصوا بعضهم ببعض يناجون
ويتشاورون ويقال خلصوا انفسهم عن الناس لا يكون
معهم سواهم

وقال كبيرهم اى عقلا ورايا وقيل سنا وهو الذى كان اكبر منهم
بسنة وقيل بسنتين وقيل بثلاث وقيل بعشر وقيل بعشرين
وقيل بعشرة اعوام وقيل بعشرة اعوام من عظيم امر يوسف
وقال ابن عباس كبيرهم فى العلم والعقل وقال ابن اسحق
هو يهوذا وكان اعقلهم وقال الكلبى هو روبيل وكان اكبرهم
سنا وقال مجاهد هو شمعون وكان اكبرهم سنا وقال ابن كيسان
هو لاوى وكان اوسطهم سنا وقال ابن الانبارى كبيرهم فى
الرياسة على الاخوة كقولك
هو كبير القوم وسيدهم
وقال الكسائى كبيرهم فى
الفضل والعلم وقال ابن
عباس كبيرهم فى العلم
والعقل وقال ابن الانبارى
كبيرهم فى الرياسة على
الاخوة كقولك
هو كبير القوم وسيدهم

اى عهدا وثيقة وكونه من الله لاورانه الحلف باسم الله تعالى

ومن قبل هذا كورانى

والحملة على هذه الاعتراضية
الاحسان
على العموم وكل
الناس

لة ثلاثة اوجه احدها ما مع الفعل مصدر والمراد الزمخ
وهو خبر من قبل اى ومن قبل هذا تفريطكم وقيل انتصب
بوقوع الم تعلموا عليه اى الم تعلموا تفريطكم فى امر يوسف
وقيل ما صلة زائدة وتقديره ومن قبل فرطتم فى يوسف اى قصرتم
فى امره وضيعتموه **فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ** اى ارض مصر **حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي**
أَبِي اى فى الرجوع اليه وقيل فى القتال **أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي**
بالرجوع بان يظهر عذرى وعند ذلك فحينئذ ارجع او يصل الينا
اخونا ان يحكم الله بالسيف ان اجاربهم واخذ الاخ منهم
وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ لا خطاء فى حكمه ولا زلل ولا رشوة ولا
ذكره السنى **روى** انه قال بعضهم لبعض ان ارض مصر كلهم كفرة
يعبدون الاصنام فتعالوا نتظاهر عليهم قال روبيل انا
اكفيكم امر الملك واعوانه وقال يهوذا انا اكفيكم الاسواق وسائر
الناس فبلغ علم ذلك الى يوسف لانه كان قد بث البهم ابن له
صغير فقرب منهم وسمع كلامهم ومشاورتهم بعضهم
مع بعض فبعث يوسف اليهم فاحضرهم قال يا بنى يعقوب ما الذى
عزم لكم حتى احسنت اليكم مرة اخرى وتفضلت عليكم وخان
اخوكم خيانة وانا ما خالفت بحسب الظاهر ما اوصيتم به فوقفت
على انكم تتشاورون فى هلاك المدينة واهلها اتظنون ان هذه
القوة كلها لكم حتى ليس فيها من هو اقوى منكم ثم ركض برجله

الركاز

وفى القصة انهم غضبوا غضبا
شديدا فى هذه الحالة وكان بنو يعقوب
اذا غضبوا لم يطاقوا قال شمعون
لاخوته كم عدد الاسواق بمصر
فقالوا عشرة قال ادفع اشر اهل
الاسواق على وانا اكفيكم الملك
وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شئ
واذا صاح الفت كل امراة حامل سمعت
صوته ولدها وكان معه هذا اذا مسته
احد من ولد يعقوب سكن غضبه
وقيل كان هذا صفة شمعون من ولد
يعقوب عم وقامت كل شعرة فى جسد
روبيل فخرجت من ثيابه سقوى

ثم قال الذى كان يوسف عليها يعنى ان يوسف كان فوق
ذلك ان علا مبنى على الاحجار العظيمة التى كان كل واحد من حجر
الزوية قدر جبل صغير فكسرها وفرقها وكسر صفائح ارخامها
ثم قال لولا الخشية من الله والعلم بانكم من اولاد النبيين
لصحت عليكم صيحة تخرون على اذقانكم قال وهب وذكر ذلك لورا
يوسف تزعمون انكم اولاد الانبياء افتجدون فى حكم
النبوة ان يؤخذ البرئ ويترك المذنب اهكذا حكم يعقوب
فغضب يهوذا حتى قامت شعرة فى ظهره كانت تقوم اذا غضب حتى يقطر منها الدم ثم يصيح صيحة فلا يسمعها احد الا سقط ميتا
فلما سكن تلك الشعرة حتى ميتة بعض ولد يعقوب فقال والله
لترسلنه او لاصيحن صيحة لا تبقى حبلى فى ملكك الا وضعت
ما فى بطنها فلما هم ان يصيح قال يوسف لابنه اذهب فخذ بيده
فاتنى به فاخذه بيده فجاء به الى ابيه فسكن غضب يهوذا
قال والله لقد اصابتنى كفة انها لمن ولد يعقوب فكفة من
هى قالوا كفة ابن الملك قال فوالله انه لينبغى ان يكون من ولد يعقوب
ذكره السنى فلما سكن غضبه ورأوا من يوسف ما عاينوا
عزموا على العود الى ابيهم وتركوا روبيل او يهوذا عند
ويذكروا لابيهم كيفية الواقعة فقال الاخ الذى بقى مع بنيامين
فى مصر لاخوته **ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا**
إِنَّ ابْنَكَ بنيامين **سَرَقَ** قراء العامة سرق مبنيا للفاعل

مخففا اى سرق على ما شاهدنا من ظاهر الامر او سرق على
قول الملك واصحابه او ظهر عليه ما يشبه السرقة وقرئ سُرِّق
بضم السين وكسر الراء المشددة مبنيا للمفعول يعنى نُسِب الى السرقة

وما شهدنا الا بما علمنا بان رأينا
ان الصواع استخرج من وعائه
وما كنا للغيب حافظين اى لم نعلم
ما كان يصنع وليلة ونهاره
ومجيئه وذهابه ولو علمنا
ذلك لكنا لا نخرج به وكنا ضمنا لك
حفظه مما يمكننا ان نحفظ عنه
من الافات فى الطريق ويقال
وما شهدنا الا بما علمنا اى ما
كانت منا شهادة فى عمرنا
على شىء الا بما علمنا وليست هذه
شهادة منا انما هو خبر عن صنيع
ابنك بزعمهم وما كنا للغيب
حافظين اى لم نعلم انك تصاب به
كما اصيبت بيوسف ولو علمنا
ذلك لم نحرق قلبك ولم نذهب به
وقيل وما شهدنا الا بما علمنا
اى وما شهدنا عليه بالسرقة عند ك
الا بما علمنا من الامر الظاهر بوجود
المسروق فى رحله وما كنا للغيب
حافظين اى وما كنا للعواقب

وَمَا شَهِدْنَا اى ما قلنا لك **إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا** بان رأينا
ان الصواع استخرج من وعائه وهذا القدر من الاعتقاد
يكفى للشهادة ذكره كورانى وما شهدنا الا بما علمنا اى وما
شهدنا عليه بالسرقة عند ك الا بما علمنا من الامر الظاهر
بوجود المسروق فى رحله **وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ** اى لباطن الحال
مما يجرى بتقدير الله تع فى الليل والنهار **حَافِظِينَ**
اى ولم نكن نحفظ الغيب فندفع عنه فنقول انه لم يسرق اذ لم نعلم
ان الامر فى الباطن بخلاف الظاهر فانما الحاكم علينا من السرقة
على الظاهر وقيل وما كنا نحفظ الغيب فنعلم انه سيسرق
ولو علمنا ذلك لكنا لا نخرج به وكنا ضمنا لك ان نحفظ عنه من الافات ما يمكننا
ان نحفظ فى الطريق فاما السرقة فلم نكن لنا
الحفظ منها سبيل وقال ابن عباس وما كنا للغيب حافظين
اى لم نعلم ما كان يصنع فى ليله ونهاره ومجيئه وذهابه
وقال ابن كيسان وما كنا للغيب حافظين اى لم نعلم انك تصاب به
كما اصيبت بيوسف ولو علمنا ذلك لم نحرق قلبك ولم نذهب به
ذكره السمعانى او ما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك

الموثق

الموثق انه يسرق ولو علمنا ذكر ما ذهبنا به **وَاسْأَلِ**
الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا اى واسأل اهل القرية اضم الاهل
لدلالة الحال عليه **وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا** اى القافلة
ومعناه واسأل اهلها فان العير اسم للابل والحمير التى تحمل الاحمال
فى المسير وقال ابن عباس رض القرية هى مصر والعير القافلة التى
خارجة منها وعن ابن عباس فى رواية انها قرية من قرى مصر
كانوا ارتحلوا منها الى مصر والعير رفقة من صنعاء اقبلوا
ليمتاروا وذكر السعى **وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** فيما نخبرك به انه سرق
قال وهب فلما رجعوا الى ابيهم فاخبروه الخبر كذبهم واتهمهم
وساءظنه بهم وقال لهم كلما توجهتم وجها نقص منكم واحد
تو شكون ان لا يبقى منكم احد وظن ان يهوذا انما تخلف عنه مكرا
وحيلة ليصدقهم فقال وهو قوله **قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ**
أَمْرًا قال قتادة اى زينت وقيل سهلت اى ما هو عندى كما تقولون
وانما زين لكم هوى انفسكم امرا هممتم به فى هذا الامر كما فعلتموه
بيوسف **فَصَبْرٌ جَمِيلٌ** اى فلا ارجع الا الى الصبر الجميل الذى
لا ظلم عليه ولا اشتكيه الى مخلوق **عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ**
جَمِيعًا يوسف واخويه بنيامين ويهوذا ذكره السمعانى
وانما قال ذلك لانه لما طال بلاؤه ومحنته علم بمقتضى ان مع العسر
يسرا ان الله مع سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب او لانه علم بالوحى

قال ابن اسحق عرف الاخ المحسن بمصر
ان الخونة اهل تهمة عند الله وعند ابيهم
لما كانوا صنعوا الى امر يوسف فانهم
ان يقولوا هذا لابيهم واسأل الاية
ذكره البغوى

عن سعد رضي الله عنه انه سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل اي الاشرف فالاشرف والاعلى فالاعلى رتبة ومنزلة يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة اي ضعف هون اي سهل وقل عليه البلاء ليكون ثوابه اقل فما زال كذلك اي ابدا يصيب الصالح البلاء ويغفر ذنوبه باصابته اياه حتى يمشي على الارض ماله ذنب كناية عن خلاصه عن الذنب فكانه كان محبوسا فاطلق ان يوسف حي وكان بنيامين والكبير الذي قال فلن ابرح الارض قد بقيا في مصر لان عيسى لم يرفع للعلم بالوحي وخلى سبيله وقالوا ان عظم البلاء اي كثرة الثواب مع عظم البلاء اي يحصل بسبب كثرة البلاء وان الله مع انه احب قوما ابتلاهم فمن رضي اي بالبلاء وصبر عليه فله الرضاء اي يحصل له رضاء الله ورحمته ومن سخط بكسر الخاء اي كره البلاء وجزع ولم يرض بحكم الله فعليه السخط من الله مع ان الغضب عليه والرضاء والسخط يتعلقان بالقلب لا باللسان فكثير ممن لا انين من وجع وشدة مرض مع ان في قلبه الرضاء والتسليم بامر الله عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله اي حتى يموت وما عليه من خطيئة لانها قد زالت بسبب البلاء ذكره في المصابيح وكفارة الجناية

العليم بحزني والمي وحالي وتوحدي وتصبري ومصدكم وبكذبكم الحكيم في ابتلائهم لحكمة ومصلحة وفوردهم على ما فعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد فليس يدبر امري فضلا الا بما هو اصلح لي في ديني فانا مسلم لتدبيره واني كلما ازددت بلاء ازددت رجاء فاني اعلم من الله ما لا تعلمون ذكره كوراني قيل المؤمن المحقق كلما ازداد بلاء ازداد رجاء وقال الامام القشيري رحمه الله وعد من نفسه الصبر الجميل لم يمض عليه يوم حتى قال يا اسفى على يوسف ليعلم ان عزم الاحباب على الصبر منقوض غير محفوظ ذكره السمرقندي ثم لما فوض الامر الى الله اعرض عنهم كما قال وتولى عنهم كراهة لما صادف منهم من ضيق الحال وهيجان الحزن على يوسف من كلامهم وقال يا اسفى على يوسف اي يا اسفي تعال فهذا اوان حضورك نادى على سبيل المجاز مبالغة في الاسف وهو اشد الحزن والحسرة والاسف بدل من ياء المتكلم ذكره كوراني ويقال والاسف اشد الحزن على الغايب وهو اشد الغضب ايضا ويجوز ان يكون اجتمع له المعنيان الحزن على فقد يوسف والغضب على اخوته يوسف او على نفسه ببعث بنيامين معهم والصيغة صيغة نداء ومعناه يا حزن هذا وقتك فاحضر والالف فاخره للندبة

واصل

عن ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سمعت رسول الله صلعم يقول ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما مات ابو سلمة قلت اي المسلمين خير من ابي سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انى لارسول الله صلى الله عليه وسلم فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فارسل الي حاطب بن ابي بلتعة يخطبني له فقلت ان لي بنتا وانا غيور فقال انا ادعو الله ان يذهب غيرتها وادعو الله ان يرزقك ما يذهب وجدك رواه مسلم والترمذي والنسائي وابو داود وابن ماجه والدارمي وفي رواية لمسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسب مصيبتي فاجرني فيها واعقبني منها عقبى حسنة الا اعقبه الله عز وجل عقبى حسنة وفي رواية لابي داود والنسائي ما من مسلم يصيبه مصيبة فيقول ما امره الله به انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا فعل قالت فلما مات ابو سلمة قلت من خير من ابي سلمة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلتها فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجني وارسل حاطبا يخطبني له قالت فقلت ان لي بنتا وانا غيور فقال اما ابنتها فندعو الله ان يذهب غيرتها رواه مسلم وفي رواية لمسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما امره الله انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة قلت اي المسلمين خير من ابي سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انى لارسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الي حاطب بن ابي بلتعة يخطبني له فقلت ان لي بنتا وانا غيور فقال انا ادعو الله ان يذهب غيرتها وادعو الله ان يرزقك ما يذهب وجدك رواه مسلم

اي اجعلني ماجورا في مصيبتي واخلف لي بقطع الهمزة خيرا منها في الدنيا والاخرة الا اجرك الله في مصيبتك واخلف لك خيرا منها فلما مات ابو سلمة عزم الله لي فقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها اي عوضني خيرا منها قالت فاخلف واصله واسفاه مع هاء الاستراحة ثم حذفت الهاء للتخفيف وقال سعيد بن جبير ما اعطى الله احدا في المصيبة ما اعطى هذه الامة عند الاسترجاع ولو اعطى احدا لاعطى يعقوب عليه السلام حين قال يا اسفى على يوسف وقال ذكره السوء وانما تاسف على يوسف دون اخويه والحادث مصيبتهما لان مصيبته كان اصل المصيبات وكانت غصته لاصقة بمجامع قلبه والحزن القديم الكامن اذا وقع عليه حزن آخر كان اوجع روى الطبراني في الحديث انه لم تعط امة من الله انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا اعطوها يعقوب لم يسترجع الا ليوسف ولم يعلم ان عند الله ثواب المصيبة

وابيضت عيناه من الحزن

اي من البكاء والحزن لما كان سببا للبكاء سمي البكاء حزنا لان الحزن الدائم يوجب البكاء الدائم وهو يوجب العمى فالابيضاض عمى لا ذهاب بصر ذهاب بصره ولم يقل عمي لانه لم يذهب بصره فهو لطيم هو الذي قتل ابوه وقيل بمعنى مفعول ويقال هو لطيم اي مشتوم على غيظ اولاده بما فعلوا به او على نفسه بما فعل من ارسال بنيامين معهم هذا وقيل بمعنى فاعل قالوا انا لله تفتؤ الله

قال ابن عباس رضي الله عنهما وابيضت عيناه من الحزن من البكاء يريد والصلوة من الله ثلثة اشياء توفيق الطاعة والعصمة من المعصية ومغفرة الذنوب فبالصلوة الواحدة تكون لهم هذه الاشياء الثلثة فقد وعد لهم الصلوات الكثيرة فمقدار ذلك لا يعلمه الا الله تبارك وتعالى ذكره الواحد

قال وهب رحمه فلما رجعوا الى ابيهم ناخبروه بالخبر كله [illegible] وساءظنه بهم وقال لهم
لما توجهتم وجها نقصتم منكم واحد وشكوتم ان لا يبقى لكم احد وصرتم كالذئاب تاكلا بعضهم بعضا
وظن ان يهوذا انما تخلف عنه مكرا وحيلة ليصدقهم فقال سترى لكم فعلتكم اي ما هو عندي كما تقولون
وانما زين لكم هوى انفسكم امرا هممتم به فهذا الامر كما فعلتموه
بيوسف فصبر جميل اي فعلي صبر حسن من غير جزع ولا شكوى
فيه الى احد الا الى الله عسى الله
يعني لعل الله ان ياتيني بهم جميعا
بيوسف واخويه بنيامين ويهوذا
وانما قال ذلك لانه لما طال البلاء وهو محنة
علم بمقتضى ان مع العسر يسرا
ان الله سيجعل له فرجا ومخرجا
عن قريب انه هو العليم بحزني
والمي وتوجدي وتصبري وبصدقهم
وبكذبكم الحكيم في ابتلائه بهم
لحكمة ومصلحة وورد هم على يفعل الله
ما يشاء ويحكم ما يريد واني كلما
ازددت بلاء ازددت رجاء
فانه اعلم من انتم ما لا تعلمون
من سعة رحمته ولطف تدبيره
بعباده قيل انما رجا ذلك لما قص
عليه يوسف من رؤياه وعلم تاويله
وقيل اخبره بذلك ملك الموت عم
كما روي عن وهب انه قال لما اراد الله ان يرفه عنه ويرحمه الى قوله فانتبه واصبح
فحملنا فوض الامر الى الله اعرض عنهم كما قال ع وتولى عنهم كراهة لما صادف منهم
منضيق الحال وهيجان الحزن على يوسف من كلامهم وقال يا اسفى على يوسف نادى على سبيل
المجاز مبالغة في الاسف وهو اشد الحزن والحسرة معناه يا اسفي تعال فهذا اوان حضورك

وابيضت عيناه من الحزن عليه حتى عمي قال ابن عباس رض الى قوله
فهو كظيم اي مملوء كربا لقوله وهو مكظوم هذا فعيل
قالوا اي اخوة يوسف تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا اي بالبا
من المرض او تكون من الهالكين اي الميتين فلما اغلظوا القول له قال يعقوب انما اشكو بثي وحزني
اي همي الى الله لا الى احد منكم ومن
غيركم فلا تلوموني وشكايتي فان هذا
الذي اذكره لا اذكره معكم وانما اذكره
في حضرة المدح واعلم من الله ما لا تعلمون
عن حبيب بن ثابت رض الى

الدرجات العاليات والا لما صدر عن الانبياء عليهم السلام
وانما الذي لا يجوز فعله هو الذي يفعل الجهلة من الصياح والصلة
ولطم الخدود والصدور وشق الجيوب وتمزيق الثياب
ذكره كور ان روى عن اسامة بن زيد رض انه قال ارسلت
ابنة النبي صلعم اليه ان ابنا لي قبض اي في حال النزع ومعالجة
فاتت النزع فارسل النبي صلعم احدا الى ابنته ليقول لها ان رسول الله صلعم
يقرئ السلام ويقول ان لله ما اخذ وله ما اعطى وكل عنده
باجل مسمى فلتصبر ولتحتسب لتطلب الثواب من الله بالصبر
فارسلت ابنة النبي صلعم اليه مرة اخرى تقسم عليه لياتينها اي تقول له
اقسمت عليك ان تاتيني فقام هو ومعه سعد بن عبادة ورجال
فرفع الصبي الى رسول الله اي وضعه احد في حجره ونفسه
تتقعقع اي تضطرب وتتحرك كالشنة والقرع فاغرورقت عيناه
اي نزل الدمع من عيني رسول الله صلعم فقال سعد يا رسول الله
ما هذا اي ما هذا البكاء منك قال هو هذه اي التبكية من رقة القلب
رحمة جعلها الله في قلوب عباده وهذه صفة محمودة وانما يرحم الله
من عباده الرحماء ذكره ابن الملك والمصابيح لما قيل يا رسول الله وقد
نهيتنا عن البكاء فقال ما نهيتكم عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين
صوت عند الفرح وصوت على الترح ذكره كور ان رحمه الله

بمعنى مفعول قال ابن عباس كظيم مغموم وقال مماثل مكروب
يتردد الحزن في جوفه وقيل كظيم اي ممسك على غيظه على اولاده
بما فعلوا به او على نفسه بما فعل من ارسال بنيامين معهم هذا
فعيل بمعنى فاعل كقولهم والكاظمين الغيظ وقال قتادة كظيم على الحزن
لم يتكلم بسوء وقال عكرمة مستلئ حزنا ذكره السمرقندي وقال ترة دخزن وجهوده ولم يبق الا خير اليسير
على انه كظم الغيظ امدوح عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال عليه السلام
رايت قصورا مشرفة على الجنة فقلت ياجبرئيل لمن هذه فقال
للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ذكره ابو معاذ وقال عمران
حكي ان جارية من بعض الخلفاء كان وكفها قصعة فيها سكباج
فعثرت على طرف البساط فقطرت على الخليفة قطرة من مرقها
فغضب الامير عليها فقالت الجارية يا مولاي اذكر قول الله تع والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس قال عفوت قالت الجارية اذكر قول الله تع
والله يحب المحسنين قال فانت حرة لوجه الله تع ذكره في روض المجالس
قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفتؤ ومعنا
لا تزال وحذفت لا من تفتؤ لانه جواب القسم للنفي ولو كان اثباتا
لكان باللام والنون حتى تكون حرضا قال ابن عباس ومجاهد
اي باليا من المرض وقال الحسن وقتادة حتى تكون هرما واصل
الحرض فساد العقل والجسم من الحزن والحب وحرضا مصدر
اريد به النعت ولا يثنى ولا يجمع وقال الربيع بن انس حرضا

ياس الحلد

يابس الجلد على العظم وقال الكسائي فاسدا لا خير فيه وقال الحسن
اي كالشيء المدقوق المكسور او تكون من الهالكين
اي الميتين وقال الامام القشيري رحمه هددوه بان يصير حرضا
وقد كان حرضا وخوفوه بما كان يبالي ان يصيبه وحكم الهوى
حيث قالوا او تكون من الهالكين وقيل الذاهب الاشياء في حكم الهوى
الهالك فحب من يهوى ذكره الشيء او تكون من الهالكين اي الميتين
تلخيص لا تزال تذكره حتى تقارب الموت ذكره كورا في رحمه
ويقال والمعنى لا تزال تذكره بالحزن والبكاء حتى تصير بذلك
المرض لا تنتفع بنفسك معه او تموت بغمه فلما اغلظوا له
في القول قال انما اشكو بثي وحزني الى الله قال ابن عباس
اي همي وهو الذي ينبت وان كتم اي ينتشر باثاره والحزن ما يغلظ
على النفس احتماله وقيل البث الهم الذي يظهره صاحبه والحزن
ما يضمره وقيل البث ابتداؤه والحزن انتهاؤه يقول اشكو ذلك
كله الى الله لا الى خلقه ذكره السمرقندي ويقال لما رأى يعقوب عم
غلظتهم قال عند ذلك انما اشكو بثي وحزني الى الله لا الى احد
منكم ومن غيركم فخلوني وشكايتي فان هذا الذي اذكره لا اذكره
معكم وانما اذكره في حضرة الله تع وبث الشكوى اليه تع والتضرع
والالتجاء اليه هو محض العبودية ذكره كورا في عن حبيب بن ثابت
ان يعقوب كبر وضعف حتى سقط حاجباه على عينيه

وكان يرفعهما بخرقة فقال انفقر حيراه يا يعقوب
مالي اراك قد انحنيت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ
ابوك فما بلغ بك ما ارى قال طول الزمان وكثرة الاحزان
فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال يا رب
اخطأت فاغفر لي فقال قد غفرتها لك فكان بعد ذلك
اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وعن انس رضي الله عنه
انه قال لم كان ليعقوب اخ مواخ فقال له ذات يوم يا يعقوب
ما الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك قال اذهب بصري بكاؤي
على يوسف وقوس ظهري حزني على اخيه فاوحى الله اليه
اتشكوني وعزتي لا اكشف ما بك حتى تدعوني فعند ذلك
قال انما اشكو بثي وحزني الى الله فاتاه جبرئيل فقال يا يعقوب
ان الله يقرئك السلام ويقول لك اما تستحيي ان تشكوني لغيري
فقال يا يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله فقال جبرئيل الله اعلم
بما تشكو يا يعقوب ثم قال يا يعقوب اي رب اما ترحم الشيخ
الكبير اذهبت بصري وقوست ظهري فاردد علي
ريحانتي اشم شمة قبل الموت ثم قالا اصنع بي يا رب ما شئت
فاتاه جبرئيل فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول لك
ابشر وليفرح قلبك فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك
فاصنع طعاما للمساكين فان احب عبادي الى المساكين

ادري

اقدر على ان اذهبت بصرك وقوست ظهرك وصنع اخوة يوسف
بيوسف ما صنعوا الا انكم ذبحتم شاة فاتاكم فلان المسكين
وهو صائم فلم تطعموه منها فكان يعقوب بعد ذلك اذا امر
مناديا ينادي الا من اراد الغداء من المساكين فليتغد مع يعقوب واذا
كان صائما امر مناديا ينادي من كان صائما فليفطر مع يعقوب وقيل كان قصد
بذلك ان يعلم ان ثم مساكين فيتصدق عليهم وعن وهب رحمه الله انه قال اوحى الله الى يعقوب اتدري لم عاقبتك
وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا الهي قال لانك شويت
عناقا وقربت على جارك فاكلت ولم تطعمه وفي رواية ان سبب
ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي تخور فلم يرحمها
يعقوب فاخذه الله به وابتلاه بفقد اعز ولد كذا والوسط
وَاَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ اي من سعة رحمته
ولطف تدبيره بعباده ما لا تعلمون انتم يشير الحسن ظنه
وقوة رجائه برتبه جل جلاله ان يعيد اليه يوسف صلوات الله عليه
قيل انما رجا ذلك لما قص عليه يوسف من رؤياه وعلم تاويله
وقيل اخبره بذلك ملك الموت عم قال وهب رحمه الله لما اراد الله
ان يرفه عنه ويريحه ويبلغه الى نبيه ارسل اليه ملك الموت بشبه الوحي
في المنام فقال له يعقوب من انت ايها الجسد العظيم قال له انا ملك الموت
قال ان كنت انما اتيتني اذ القاك منذ حين قال له ولم ذاك لاسالك
عن شان يوسف قال وعن اي شانه تسالني قال انشدك واسالك

بالذى ملّكك الانفس وسلّطك على الارواح واعطاك القوة
فى الاجساد هل قبضت روح يوسف قال لا والذى نشّد بنى
ما قبضت روحه فاطب ابنك فانه حى سالم فانتبه واصبح وقال
لبنيه يابنىّ اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه الاية

ذكره السدى وقيل لما اخبروه بسيرة الملك وحاله واقواله وافعاله
احتّت نفس يعقوب فطمع ان يكون هو يوسف فقال لقلب
ان بنيامين لا يسرق وسمع ان الملك ما اذاه ولا ضربه بل عظّمه
وقرّبه فغلب على ظنّه ان ذلك الملك هو يوسف لانه كان يفهم
من رؤياه انه يحصل له ما ذكروه قال وهب لما قال يعقوب لبنيه
يابنىّ اذهبوا الاية قالوا كيف تكلّفنا ان نتحسس من اهل القبور
اما يوسف فقد اخبرناك خبره اوّل يوم انه اكله الذئب والمحبوس
اليوم الا ترى لحمه تحت التراب واما ابناك الآخران ذهبا معنا فقد اخبرناك
ان احدهما سرق فارتهن بسرقته واما الآخر فقيم لطب فكاكه
قد اقسم بالله جهد يمينه وآلى على نفسه ان لا يبرح الارض حتى تاذن له
او يفوّض امره اليه او يحكم الله بما شاء وهو خير الحاكمين وهم
راجعون فتجسسوا عن اخوانا ومتعرّضون للملك واتاقد عفا عنا الملك
رحيما ولعل الله ان يكون قد احدث له رأيا وزاده لك رحمة
قال يعقوب فبلّغوه عنّى السلام وقولوا له ان ابانا يعقوب
يقول لك بينا انت مهتمّ بمصيبته محزون عليه معنىّ بامره

ثم قالوا ليعقوب اكتب الينا بشيء
فدعا يعقوب بابنته دانة اخت
يوسف ودواة وقرطاس وقال
يابنية اكتبى بسم الله ابراهيم من يعقوب
الى العزيز مصر اما بعد فان الله تعالى
قد اكرمنى بان اعطانى ولدا كان احبّ
اولادى الىّ وقد فقدته وبكيت عليه
حتى عميت وكنت باخيه بنيامين
الذى حبسته عندك ولقد تعجبت
مما قيل من امر الصاع فان اولاد
الانبياء لا يسرقون وانه مكذوب عليه
فليسوا سارقين فاذا اتاك كتابى هذا
فتفضّل على ولدى فانى ادعو الله
ان يزيدك فضلا وكرامة الى كرامتك
فامنن على برده وخل سبيله
واحذر دعوة المظلوم وطوّر الكتاب
وسلّمه اليهم ثم قال لهم باللطف
والمحبة يابنىّ اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه ولا تيأسوا
من روح الله انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون ثم انهم توجهوا
الى مصر فلما انتهوا اليه دخلوا عليه
فقالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الخ

وانه مكذوب عليه فاذا اتاك كتابي هذا فتفضل علي بولدي
فاني ادعو الله ان يزيدك فضلا وكرامة الى كرامتك وطوى
الكتاب وسلمه اليهم ثم قال لهم باللطف والمحبة يا بني اذهبوا
الى مصر فتحسسوا من يوسف **واخيه** اي اطلبوا خبرهما
وقال الامام ابو منصور رحمه قال اهل التاويل استخبروا عنه
واطلبوا والاقرب ان يكون معناه اذهبوا من هذا الجانب الذي
كنتم فانظروا اليه والى اخيه فانه ان حمل على الاستخبار فحق يوسف
لا يشكل فيه قوله واخيه وهم يعلمون اين هو فمعناه ايقاع
حاسة البصر على الذي رآوه وهو لوقوع الرجاء ان يوسف عصر
لكن لم يخبرهم بذلك انه هنالك لما علم انهم يتكاسلون
ويتثاقلون عن الذهاب اليه فقال ذلك تعريضا لا تصريحا قيل
قوله فتحسسوا من الحس وهو العلم بالحاسة والتحسس بالجيم
قريب منه وقيل هما واحد وقيل بالحاء في الخير وبالجيم في الشر
وقيل التحسس بالحاء الطلب لنفسه وبالجيم الطلب لغيره ومنه الجاسوس
ذكره النسفي ثم قال لهم يعقوب **ولا تيأسوا** اي لا
من روح الله اي من فرجه وتنفيسه ورحمته والجمهور
على فتح الراء وقرئ من رُوح الله بضم الراء فاستعير لرحمة الله
تشبيها لها بالروح التي يحيى بها العباد ذكره كوراني ولا تيأسوا
من روح الله اي رحمة الله وقيل اي من ترويح الله وقيل اي تفريج الله

من الحزن

من الحزن **انه لا ييأس من روح الله** اي من تفريج الله
من الكرب **الا القوم الكافرون** الذين لا يعرفون
قدرة الله على ما يشاء ذكره النسفي فان العارف لا يقنط
من رحمة الله في شيء ولذا قيل ان اليأس من رحمة الله لا يحصل
الا اذا اعتقد الانسان ان اله العالم غير قادر على الكمال
او غير عالم بجميع المعلومات او ليس بكريم بل هو بخيل
وكل واحد من هذه الثلث يوجب الكفر فالمعنى ان اليأس
لا يحصل الا عند حصول احد هذه الثلثة وكل واحد منها كفر
فثبت ان اليأس لا يحصل الا لمن كان كافرا بالله فان المصدق بوجود
الصانع وصفاته الكمالية لا ييأس من رحمته في السراء والضراء
قال ابن عمر ان المؤمن من الله على خير يرجوه في البلاء ويحمده
في الرخاء وان الكافر ليس كذلك قال الامام فخر الدين الرازي في كتاب
الاسئلة فان قيل كيف قال يعقوب عم انه لا ييأس من روح الله الا
مع ان من المؤمنين من ييأس من روح الله اي من فرجه وتنفيسه
او من رحمته على اختلاف القولين اما لشدة مصيبة او لكثرة
ذنوبه كما جاء في الحديث في قصة الذي امر اهله اذا مات ان يحرقوه
ويذروا رماده في البر والبحر ففعلوا به ذلك ثم ان الله تع غفر له
مع انه يئس من رحمة الله وضم الى يأسه ذنبا آخر وهو اعتقاد انه
اذا احرق وذري رماده لا يقدر الله تع على احيائه وتعذيبه

والياس من رحمة الله اى لا يجوزها ويراها محالا عند وقوعه فى ذنب قال الله ح ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
والامن من عذاب الله وسخطه اى غضبه قال الله ح ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وتصديق الكاهن اى المخبر
عن المغيبات باسباب وعلامات فيما يخبره من الغيب كله كفر قال عم من صدق كاهنا فقد كفر بما انزل الله على محمد

ومع هذا كله غفر له فدل على انه لم يمت كافرا قلنا انما ييأس من روح الله
الكافر لا المسلم على ان ظاهر الاية فكل مؤمن تحقق منه اليأس
من روح الله فهو كافر والحال حتى يعود الى الاسلام بعوده الى رجاء
روح الله ح فلعله عاد الى رجاء روح الله ح قبل موته ولم يتسع له
الزمان ان يرجع عن وصيته التى اوصى اهله بها فمات مسلما فلذلك غفر له
وكذا الامن من مكر الله كفر كما قال ح فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ذكره كوران

ثم انهم توجهوا الى مصر ولما انتهوا اليها دخلوا عليه
وذلك قوله ح **فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا**
الْعَزِيزُ سموه عزيزا لانه كان امين الملك وهو اسم لامين
الملك بمصر كما قال وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتيها
اولانهم كانوا محتاجين اليه وكان هو غنيا عما فى ايديهم ذكره السمى
مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ اى اصابنا ونساءنا واولادنا
الضيق والقحط ذكره السمى فان قيل اذا كان يعقوب امرهم ان يتجسسوا
من يوسف واخيه فلم عدلوا الى الشكوى وطلبوا ايفاء الكيل فالجواب انه
المتحسن يتوصل الى مطلوبه بجميع الطرق والاعتراف بالعجز
وضيق اليد ورقة الحال وقلة المال وشدة الحاجة ما يرق القلب
فقالوا الجرية بذكر هذه الامور فان رق قلبه لنا ذكرنا المقصود
والا سكتنا فلهذا قدموا ذكر ذلك قال وهب وخافوا ان
يذكروا فى اول ما قالوا حديث اخيهم يوسف مخافة ان يعيد لهم

وجئنا اى وقد جئناك ببضاعة
مزجاة اى ردية لا تؤخذ الا بوكس
فاوف لنا الكيل اى لا تنظر الى نقصان
بضاعتنا واتمم باحسانك كيلنا
وتصدق علينا برد اخينا الينا
ان الله يجزى المتصدقين قال يوسف
لاخوته بعد ما قالوا كيف تركتم يعقوب
قالوا تركناه الخ قوله فلما بلغه رسالة
ابيه لم يملك نفسه حزنا وبكى باعلى صوته
وعندها باح لهم بحاله قال هل علمتم
ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
قدر يوسف ومنزلته قال الضحاك لما
قال لهم ذلك نسيتم فعرفوه بثنايا اه
وكانت كاللؤلؤ المنظوم تشبهه
بيوسف فقالوا له انك لانت يوسف قال انا يوسف الاية وفى بعض القصص ان يوسف اخرج لهم كتابا الخ المعرج

التقريع والتوبيخ وقالوا ان كان فى نفسه لا بينا رقة
فقد اخبرناه انا مضرورون محزونون مجهودون وتعرضنا ان كان يريد ان يتخلى سبيل الغلام
اللطف معنا **وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ** اى ردية
لا تؤخذ الا بوكس قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقال الحسن
ومجاهد وابراهيم وقتادة وابن زيد اى قليلة وقال
الضحاك اى كاسدة غير نافقة فى ثمن الطعام وقال وهب
كانت دراهم رديئة وقيل كانت صوفا وسمنا واقطا قاله الحسن
واصل الازجاء السوق والدفع قال الله ح يزجى لكم الفلك
ومنه تزجية العمر كانها بضاعة تدفع ولا تقبل **فَأَوْفِ**
لَنَا الْكَيْلَ اى لا تنظر الى نقصان بضاعتنا واتمم باحسانك
كيلنا ذكره السمى **وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا** برد اخينا او بالمسامحة
وقبول المزجاة او بالزيادة على ما يساويها ذكره كوران
وتصدق علينا اى تفضل ما بين الثمنين وقيل ما بين
الكيلين والصحيح انهم طلبوا حط الثمن لان الصدقة لا تحل
للانبياء ويجوز الحط لهم ويجوز حط من لا يصح صدقته
كالعبد المأذون له فى التجارة وكان نبينا صلعم يجوز له الشراء
بدون ثمنه ولا تحل له الصدقة ويجوز ان يكون معناه رد
علينا اخانا **إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ** ولم يقولوا
ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا حال الملك ودينه فتحرزوا ان المؤمن ذكره السعود

واطلقوا ان الله يجزى المتصدقين وهم المؤمنون ثم قال يوسف لاخوته
ذكره السعى التصدق والتفضل مطلقا ومنه قوله عليه السلام
فى قصر الصلوة هذه صدقة تصدق الله عليكم فاقبلوا
صدقته لكنه اختص عرفا بما يبتغى به ثواب من الله تعا
ذكره كوران عن الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق
على فقال ان الله لا يتصدق وانما يتصدق من يبتغى الثواب
قل اللهم اعطنى وتفضل على واختلف فى ان حرمة الصدقة
تعم الانبياء او تختص بنبينا محمد صلعم ذكره كوران سئل سفيان
بن عيينة هل حرمت الصدقة على احد من الانبياء سوى
نبينا محمد صلعم فقال سفيان الم تسمع قوله وتصدق علينا
يريد ان الصدقة كانت حلالا لهم ذكره البغوى قال الامام
القشيرى رحمه الله لما طالعوا فقرهم نطقوا بقدرهم فقالوا
وجئنا ببضاعة مزجاة ولما شاهدوا قدر يوسف
سألوا على قدره فقالوا فاوف لنا الكيل كانهم قالوا
وجئنا ببضاعة لا تشفق الا بهذه الحضرة فاوف لنا الكيل لا
يليق بفضلك الا بفقرنا وبكرمك لا تحدمنا ثم تركوا
هذا اللسان وقالوا وتصدق علينا نزلوا اوضع منزل
كانهم قالوا ان لم تستوجب معاملة البيع والشراء فقد استوجبنا
بذل العطاء وعلى الله المكافاة والجزاء وقال يوسف لاخوته

بعد ما قالوا

بعد ما قالوا ايها العزيز الى آخره كيف تركتم يعقوب قالوا
تركناه باكيا محزونا كظيما فقال يوسف على اثر ابنيه حزنه
وبكاؤه اشد على هذا السارق المرتهن بسرقته ام على الاول
الذى اخبرنا الصاع خبره فقالوا اما الاول فقد يئس منه وشيء
وذهب عنه حزنه ولكنا بكاؤه على هذا المحبوس عندك وقد
ارسلنا فيه اليك رسالة لولا مهابتك ومخافة ان لا تصدقنا
لبلغناك قوله قال فاخبرونى فانكم آمنون ان صدقتمونى
فلما بلغوه رسالة ابيه لم يملك نفسه حزنا وبكى باعلى صوته
وعندها باح لهم بحاله وذلك قوله قال هل علمتم ما فعلتم
بيوسف واخيه اى هل علمتم قبحه فتبتم عنه وفعلهم
باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يكلمهم
الا بعجز وذلة ولم يذكر اباه يعقوب مع عظم ما دخل عليه
من الغم بفراقه تعظيما له ورفعا من قدره وعلما ان ذلك
كان بلاء من الله ليزيد فى درجته عنده ذكره وسط قال صاحب
كتاب عصمة الانبياء هذا من يوسف تذكير لهم ما سبق من
فعلهم بمكانه ليجتهدوا فى الانتباه والاهتمام وذكر اخاه وما
فعلوا بمكانه كان اخاه شكا اليه منهم من سوء معاملتهم معه
كعادات الاخوة وقلة شفقتهم بمكان اخيهم او لما رأى منهم
تقريعا لاخيهم عند استخراج الصاع من وعائه حسبانا منهم

وفى رواية ان يوسف لما قرأ الكتاب الذى
ارسله يعقوب اليه كتب فى جوابه
قبل ان يظهر نفسه لهم بعد حمد الله
وتقبيل الايادى الكريمة اما بعد
كما صبرنا وتوقعنا العظيم من الرسل
تنتظر من ظفروا وارسل اليه
استعجالا منه

ان اخاه كان سرق المتاع فاستعبدهم الملك وهو من سبيهم فعنفوا
عليه دليل قوله اذانتم جاهلون اى لم تعلموا الحالة
فبنيتم المعاملة على ظاهر ما بدا لكم من حاله وقال الامام ابو منصور رح
اذانتم جاهلون قال بعض اهل التاويل مذنبون ويجوز
اذانتم جاهلون قدر يوسف ومنزلته اذ لو علموا ذلك
لما قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا وقيل هو تلقين
العذر وهو غاية الكرم والفضل وعلى هذا الوجه قول النبى
الذين يعلمون السوء بجهالة وقالوا الكريم لا يعاتب ولو عاتب
لا يستقصى وكذلك فعل يوسف لم يعاتبهم فى المرة الاولى والثانية
وعاتبهم فى الثالثة على خفاء ولم يستقص وقيل الكرم ترك
العتاب وترك الاستقصاء فى العتاب وتلقين العذر فى العتاب
والعفو بعد العتاب وقد فعل ذلك كله يوسف وهذه المرة وبيانه فى الآية
وفى بعض القصص ان يوسف اخرج لهم كتابا وقال هذا كتاب بالعبرانية
فهل احد منكم يحسن قراءتها قالوا نعم فاخرج كتاب بيعه من مالك بن ذعر
فنظروا فيه وبهتوا فقالوا فى انفسهم كنا بذلناه عند بيعه لمشتريه
وهو من اهل مصر فلعله تداولته الايدى فوقع عند الملك فقالوا هذا
كتاب كتبناه فى بيع عبد لنا بعناه فقال اقروا واقروا باسم الابراهيم
هذا ما اشترى مالك بن ذعر الخزاعى من آل يعقوب غلاما يقال له
يوسف بعشرين درهما ونقدهم الثمن وضمنوا الدرك واشهدوا

بذلك

بذلك وكفى بالله شهيدا فقال لهم يوسف كنتم تقولون ان يوسف
اخونا وقد اكله الذئب وقد كتبتم فى هذا انه غلامنا وقد بجناه
فقد ظهر لى انكم استرققتم احراركم وعققتم اباكم واستوجبتم
عقوبة شديدة وانا معاقبكم على ذلك ومنتقم منكم لابيكم
ودعا بالسياف فصاحوا باجمعهم يتضرعون ويبكون ويقولون
ان كنت قاتلنا لامحالة فلحق بنيامين بدمائنا وابعثها الى ابينا
فلا حظ لمن اولاده الا الثوب الملطخ بالدم فرق لذلك يوسف
واضطرب الناس وجاء جبرئيل وقال يا يوسف قد بلغ التخوف
النهاية فى حق هؤلاء فحسبك وقد انقضت مدة هذه المحنة فاظهر لهم
نفسك فقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قدر يوسف ومنزلته
فنظروا فيه لما كان قال لهم ابوهم فتحققوا من يوسف واخيه
فعرفوه قالوا ائنك لانت يوسف ذكره السورجى وقال انا يوسف وهذا اخى الآية
ويقال لما قال يوسف وانا معاقبكم على ذلك ومنتقم منكم لابيكم
فصاحوا باجمعهم يتضرعون ويقولون فيما بينهم خفية وفى انفسهم
هذا جزاؤنا بما عاملنا به اخانا وقال يهوذا ابونا بكى على يوسف
وحد حتى صار اعمى فاذا سمع ان اولاده قتلوا جميعا كيف يكون حاله
فارحم ايها الملك علينا ولو كنا خاطئين ولكن ترحم فى الحقيقة
على ابينا فانه مستحق له انا نريك من المحسنين فى جاء جبرئيل وقال
فاظهر لهم نفسك فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم

بينهما وصنعتم ما صنعتم اذ انتم جاهلون عما يؤل اليه
امر يوسف وقال الحسن اذ انتم شبان ومعكم جهل الشباب
ذكره الغوي قالوا انك لانت يوسف قيل عرفوه بمنظره
وشمائله حين كلمهم به او بفعله هل علمتم الاية ذكره كوراني وقال الضحاك لما قال لهم
يوسف هل علمتم الاية تبسم فعرفوه بثناياه وكانت كاللؤلؤ
المنظوم شبهوه بيوسف فقالوا انك لانت يوسف
ذكره الوسيط وقيل رفع التاج من راسه فراوا علامة بغرته
تشبه الشامة البيضاء وكانت لسارة ويعقوب مثلها شبه
التاج فعرفوه بتلك العلامة قالوا انك لانت يوسف
قال انا يوسف وانما صرح بالاسم تعظيما لما نزل به
من ظلم اخوته وما عوض من الظفر والنصر فان ذكر الشيء
باسم العلم يفيد تميزه اكمل التميز فكانه قال انا الذي طالما سمعتم
على اعظم الوجوه والله اوصلني بفضله اعظم المناصب انا ذلك
العاجز الذي قصدتم قتله والقاءه في الجب ثم جعلني الله
كما ترون ولهذا قال وهذا اخي مع انهم كانوا يعرفونه
لان مقصوده ان يقول وهذا ايضا كان مظلوما محروقا بفراقي
ثم صار ممنوعا عليه من قبل الدهر كما ترون فان ما جسته استرقاقا
كان عتم بل محبة واستعظاما كما تشاهدون ذكره كوراني
ويقال قال وهذا اخي بنيامين لا عبدي تظنونني قد اخذته عبدا
ولس

وليس كذلك بل هو اخي وعزيزي قد من الله علينا
قيل اي بجمع ما فرقتم ووصله ما قطعتم وقيل اي من الله علي
بالنجاة من البئر والعصمة من الهم والتخليص من السجن
وتمليك مصر ذكره السمعي وقال ابن عباس رض قد من الله علينا
بكل عز في الدنيا والاخرة وقيل بالجمع بيننا بالسلامة والكرامة
بعد الفرقة انه من يتق الله بان يحترز عن ترك
ما امر به ويجتنب عن ارتكاب ما نهى عنه ويصبر على
البليات او على الطاعات او عن المعاصي فجمع يوسف بينهما
اشعارا بانهما السبب في حصول المن الالهي ذكره كوراني فالتقوى
العمل بالطاعات وترك السيئات والصبر تحمل المكروهات وكان
ذلك كله ليوسف وقال ابن عباس من يتق الزنا ويصبر على العزوبة
وتقديره فهو محسن فان الله لا يضيع اجر المحسنين ذكره السمعي
اي اجرهم وانما وضع المظهر موضع المضمر تنبيها على ان من
جمع بين التقوى والصبر يكون موصوفا بالاحسان ذكره كوراني
وقال الشيخ الامام ابو علي الدقاق لما قال يوسف انه من يتق ويصبر
فان الله لا يضيع اجر المحسنين واحال استحقاق الاجر على ما عمل
من التقوى والصبر انطقهم الله حتى اجابوه بلسان التوحيد
قالوا تالله لقد اثرك الله علينا يعني ان هذا ليس
بتقواك وصبرك انما هو بايثار الله ايانا علينا فيه تقدمت
فينظر للضعفى ويقوم بمصالح المرضى وغير ذلك وكان يحسن الصبر عن المحارم وايثار طاعة الله
والقيام باحياء دينه والنصح لعباده واذا كان الامر كذلك قالوا ولا نضيع اجر المحسنين بالوفاء اجورهم عاجلا
وآجلا اما في الدنيا والاخرة اي الجنة وثوابها خير للذين امنوا وكانوا يتقون معاصي الله وهذه الاية تنبيه
على ان النجاة والسعادة في الدنيا وفي العقبى بالايمان والتقوى والصبر على مكاره الدنيا اللهم يسر لنا النجاة المسعى

عليناالا بجهدك فقال يوسف على جهة الانقياد للحق
لاتثريب عليكم اليوم فاسقط عنهم اللوم لانه كما يجب
تقويه وصبره من نفسه حيث نبتهوه عليه لم يرجفاهم منهم
فنطق عن عين التوحيد واخبر عن شهود التقدير فقوله
قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اى فضلك الله علينا بالعلم
والحلم والعقل والحسن والملك ذكره الوسط ويقال قالوا
اى اخوة يوسف معتذرين تالله لقد آثرك الله اى اختارك
وفضلك علينا بجميع انواع العطايا من العلم والعمل والصورة
والسيرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم وان كنا لخاطئين اى ماكنا الا خاطئين
اى مذنبين بما صنعنا فى حقك وفيه سؤال العفو والعفو عنهم
ذكره السمعى ويقال وان كنا لخاطئين والحال ان شاننا انا كنا
مذنبين بما فعلنا معك احتج بعضهم بهذه الاية على ان
الاخوة ما كانوا انبياء لان جميع المناصب العالية لمنصب النبوة
كالعدم بالنسبة الى منصب النبوة فلو شاركوه فى منصب النبوة
لما قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وبهذا يرد قول من قال
انه مع آثره عليهم بالملك وان شاركوه فى النبوة لانا بينا
ان سايرالمنصب لا اعتبار فى جنب منصب النبوة قال يوسف
لاتثريب تفعيل من الترب وهو الشحم الذى يغشى

الكرش

حكى ان الناس كانوا يجيئون عند
اليه لطلب الحب بانواع الجواهر والذهب
والحلى فجاء اخوة يوسف ببضاعة مزجاة
وقالوا ايها العزيز بضاعتنا ردئ
حقير ولكن انت كريم تعامل بمقتضى كرمك
فاقبل منا هذا القليل الردئ فاوف لنا الكيل
وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين
فاوفى يوسف لهم الكيل واحسن اليهم
نعما لا تخصى ثم ظهر لهم فعلهم بيوسف
ما فعلوا وقالوا ان شاننا انا كنا مذنبين
بما فعلنا معك فالكريم متى ان تعفو عنا
ما نفعل بك قال يوسف لاتثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
فالعبد اذا جاء الى الله مع بضاعة لا تليق البيع
فيقول الهى ان طاعتى لا تليق بحضرتك
ولكن انت اكرم الاكرمين اعمل بشان
بمقتضى كرمك واتمم لى احسانك
وانعم علينا بما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين وشرفنا بحمالك
لان صلاتك بلا حضور القلب وصمت
مع الغيبة واعمالك الصدقة والزكوة
مع المنة وسيرتك الحج مع الرياء وانا
العاصى وانت العفو اسئالك ان تكرمنا
العفو والقبول طاعتى من فضلك
فترجو من لطفه وكرمه انه يقول
يا عبادى لا تثريب عليكم اليوم
فيغفر ويرحم لانه هو ارحم الراحمين

وحكى ان فى زمن موسى عليه السلام رجلا
لا يستقيم على التوبة الحى ذكرت فى مجلس
فضيلة التوبة وحكى كان موسى عليه السلام
يناجى ربه الحى ذكرت فى سائر رحمة الله
على عباده

روى ان رسول الله صلعم اخذ بعضادتى الكعبة يوم الفتح وقال لقريش ما ترون قالوا نظن خيرا اخ كريم
وابن اخ كريم وقد قدرت قال اقول ما قال اخى يوسف لاتثريب عليكم اليوم وروى ان ابا سفيان لما جاء ليسلم
قال لابن عباس اذا اتيت رسول الله صلعم فاتل عليه لاتثريب عليكم اليوم ففعل فقال غفر الله لك ولمن علمك وروى
ان رسول الله صلعم قال اذا زنت امة احدكم فليضربها الحد ولا يثربها بالزنا ذكره كورانى حكى ان الناس كانوا يجيئون عند

الكرش للازالة فاستعير للتقريع الذى يمزق العرض
ويذهب ماء الوجه ذكره كورانى قال ابن عمر وسفيان رض
التعيير عليكم وقال الاخفش الملامة عليكم وقال
ابو عمرو بن العلاء التقريع عليكم وقال الكسائى التقرير عليكم
اى لا اقرركم بذنبكم وقال السدى لا اذكركم ذنبكم وقيل
لا افساد عليكم وقال ابن كيسان لا اعتد عليكم ما فعلتم وقيل
لا توبيخ عليكم وقوله اليوم ليس هذا القصر عليه لكن اذا
لم يوبخهم فى اول الصدمة فبعد ذلك اولى ان لا يوبخهم به
ذكره السمعى فالمعنى لا اثرب عليكم اليوم الذى هو مظنة التثريب
فاظنكم بسائر الايام ويحتمل ان يكون متعلقا بمقدر فالمعنى
انى حكمت فى هذا اليوم بمقتضى انكم تبتم الى الله وان التائب
من الذنب كمن لا ذنب له انه لا تثريب عليكم مطلقا لان لا التى
نفى للماهية ونفى الماهية يقتضى نفى جميع افراد الماهية فكان
ذلك مفيدا للنفى المتناول لكل الاوقات والاحوال ثم انه لما ازال
عنهم ملامة الدنيا طلب من الله ان يزيل عنهم عقاب الاخرة
فدعا بقوله يغفر الله لكم لانه صفح عن جريمتهم حينئذ فسقط
حق العبد واعترفوا بالجناح وتابوا فلم يبق حق الله تعالى
يقبل التوبة عن عباده فهذا من دعا لهم بالمغفرة عفا بنفسه
وطلب لهم عفو ربه وهو كمال المروة والديانة قال تعالى

وحكى انه قطع عنه بان الله عز اسمه
بصدد ان يتوب عليهم فهو ان كان حكما
هو عن وحى اليه به وهو ارحم الراحمين

فمن عفا واصلح اى عفا حق نفسه واصلح سئال الله تعالى
العفو عن ظالمه وقيل انه قطع منه بان الله غفر لهم بصدق
توبتهم وهو ان كان حكما فهو عن وحى اليه به **وهو**
ارحم الراحمين اذ كل راحم يرحم برحمة ذكره النبى
قالوا اوجد الله الاشياء بالهيبة وامسكها برحمة فما من نعمة
على الاولين ولا على الاخرين ولا فى الدنيا ولا فى الاخرة الا برحمة
كان غفران ادم وحواء برحمة وكان نجاة الانبياء والمؤمنين
برحمة وكان الوحى الى نبينا محمد صلعم برحمة وكان بعثه برحمة
وكان لينه مع امته برحمة وكان حفظه عن اذلال المنافقين برحمة
وكان امطار السحاب علينا وانبات الارزاق بها برحمة وكانت تبديل
العالم فى الربيع لنا برحمة وكان منافع الليل والنهار برحمة
وكان سد يأجوج ومأجوج ودفع ضررهم عنا برحمة وكان
اعطاء المخصب لنا برحمة وكان توسيع الرزق علينا برحمة وكان
دوام العافية لنا برحمة وكانت الالفة بين الزوجين برحمة
وكان ارسال الرسل الينا برحمة وكان انزال القران الينا برحمة وكان
اعطاء الايمان برحمة وكانت العصمة من الهوى والبدعة برحمة
وكانت التثبيت على السنة والجماعة برحمة وكان صلاح العبد
وورعه برحمة وكانت مخالفة هوى النفس ومخالفة الشيطان
برحمة والتوبة بعد الوقوع فى المخالفة برحمة وكل شئ ينال

سعة رحمة

سعة رحمة وجواز العفو عن القاتل واخذ الدية بالصلح
برحمة وامان مؤذى المسلمين عن المواخذة للحال برحمة وامهال
الكفار برحمة والجمع يوم القيمة برحمة ومغفرة الذنوب برحمة
وشفاعة النبى لامته برحمة وصرف العقوبة برحمة ودخول
الجنة برحمة واعطاء الشهوات فيها برحمة قال ولكم فيها
ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم
والبشارة برحمة قال يبشرهم ربهم برحمة منه والسلام
والرؤية برحمة قال سلام قولا من رب رحيم فاينبغى للعبد
ان يقنط من رحمة قال لا تقنطوا من رحمة الله فالكافر هو الذى
يئس من رحمة قال اولئك ينسوا من رحمتى والمؤمن راج رحمة
قال اولئك يرجون رحمة الله ويختص المؤمن يوم القيمة برحمة
وقال وكان حقا علينا نصر المؤمنين ان نصرهم رحمة
قال وكان بالمؤمنين رحيما الى هنا من التيسير فى سمات التفسير
عن ابى سعيد الخدرى رضه انه قال قال رسول الله صلعم ان الله خلق
يوم خلق السموات والارض مائة رحمة اى اظهر تقديرها يوم
اظهر تقدير السموات والارض كل رحمة منها طباق ما بين السماء
والارض اى ملأ ما بينهما مقصوده التعظيم والتكثير وورود ذلك
غير عزيز فجعل اى وضع فى الارض منها واحدة فبها تعطف
اى تحن وترق وتشفق الوالدة على ولدها من الآدميين ومن
كل ذى روح والوحش والطير وغيرها من كل نوع من انواع ذوات

قال تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال تعالى واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقال تعالى ناصبر ان العاقبة للمتقين اى فاعلم ان مثال الصبر والتقوى الفرج والظفر فى الدنيا وفى الاخرة الجنة المأوى والنظر الى رؤية الله تعا

والسبب كان بعد لاسحق ثم كساه اسحق يعقوب ثم جعله
يعقوب في قصبة فضة فعلقها في عنق يوسف فلما القي في الجب
جاء جبرئيل واخرجه منها فالبسه فكان معه الى ان قال اذهبوا
بقميصي هذا **فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا**
قيل اي يعد بصيرا وقيل اي ياتني بصيرا وانما قال يات بصيرا
بالوحي وكان ذلك معجزة له وقال الامام القشيري رحمه قيل علم يوسف
ان يعقوب لما يلحقه من فرط السرور لا تطاوعه يده فاخذ
القميص قال **فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا** ذكره النسفي وقال الحسن
لم يعلم انه يعود بصيرا الا بالوحي لان العقل لا يدل عليه ذكره الماوردي
وقال ابن عباس يرتد بصيرا ويذهب البياض الذي على عينيه
وقال الفراء يرجع بصيرا ذكره الواحدي وذكره الفاسي
وقال الضحاك يعود بصيرا ذكره الوسيط وقال ابو الليث وذلك انه
سألهم ما فعل ابي بعدي قالوا لما فاته بنيامين عمي من الحزن
قال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا كما كان اولا
وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ من النساء والاولاد وانما دعا
يعقوب واخوته واهاليهم الى نفسه ولم يأت اباه لاخلالا باجلاله
بالابقاء على حاله لانه علم ان يعقوب لا يقوم بكفاية
امور يوسف وتقصر ذات يده عنه فحملهم تخفيفا عليهم واحسانا
اليهم وكانوا سبعين انسانا وعجل سراحهم وحملهم وخرج يهوذا
مبشرا مسرعا بالقميص حافيا راجلا مشمرا الله بالمشي والخفاء

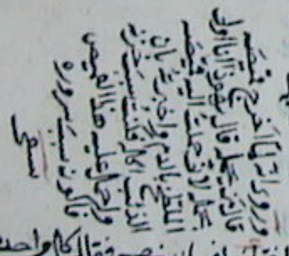

اختلفوا فيما بينهم فقال كل واحد منهم انا اذهب به فقال يوسف من يذهب به الذي ذهب بقميص الاول فقال يهوذا انا ذهبت بالقميص الاول وهو ملطخ بالدم واخبرته بانه قد اكل الذئب وانا اليوم اذهب اليه بالقميص فاخبره انه حي وافرحه كما احزنته ذكره ابو الليث

وقال الكلبي كان اهل مصر ثلثة وسبعون من بين رجل وامراة وخرجوا منها مع موسى وهم ستمائة الف ذكره كورا لقوم وكانوا هم اثنا عشر رجلا من كل سبط رجل والمراة فخرج من صلب كل رجل من بني اسرائيل الذين خرجوا مع موسى ستمائة الف وخرج من صلب يعقوب والاولاد مصر وهم اثنان وسبعون انسانا

وله اذهبوا بقميصي هذا امر يوسف اخوته ان يرجعوا الى ابيهم بقميصه وهو الذي جاء به جبرئيل عليه السلام الى ابيه
فالقوه اختلفوا فيما بينهم فقال كل واحد منهم انا اذهب به فقال يوسف من يذهب به الذي ذهب بقميصي الاول فقال
يهوذا انا ذهبت بالقميص الاول وهو ملطخ بالدم واخبرته بانه قد اكل الذئب وانا اليوم اذهب اليه بالقميص فاخبره
انه حي وافرحه كما احزنته فلما كان سبب حزنه يعقوب قميصه كان فرحه ايضا
بقميصه ثم قال يوسف اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا اي يعد بصيرا وذلك
انه سألهم ما فعل ابي بعدي قالوا
لما فاته بنيامين عمي من الحزن
قال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على
وجه ابي يأت بصيرا كما كان اولا مرة
وانما قال فالقوه على وجه ابي قيل
علم يوسف ان يعقوب لما يلحقه
من فرط السرور لا تطاوعه يده
فاخذ القميص فقال فالقوه على وجه
ابي يأت بصيرا ثم قال **وأتوني**
باهلكم اجمعين من النساء والاولاد
وانما دعا يوسف يعقوب واخوته
واهاليهم الى نفسه ولم يات اباه
لا اخلالا لاجلاله بل ابقاء على حاله
لانه علم ان يعقوب لا يقوم بكفاية
امور يوسف وتقصر ذات يده عنه
فحملهم تخفيفا عليهم واحسانا
اليهم فخرج يهوذا مبشرا مسرعا
بالقميص حافيا راجلا مشمرا
لله بالمشي والخفاء ومع يهوذا
القميص وسبعة ارغفة تزودها
فلم ياكلها حتى ورد على ابيه ولما
خرج من مصر استروح يعقوب ريح
القميص وذلك قولهم ولما فصلت
العير اي خرجت من مصر قال ابوهم
اني لاجد ريحا يشبه ريح يوسف
واريد ان اقول لهم ريح يوسف
لولا كراهة ان تفندون وجواب
لولا محذوف او لصدقتمون او لقلت انه
قريب وقال الامام القشيري العجب الحق
والسبب كان بعد لاسحق ثم كساه اسحق يعقوب ثم جعله
يعقوب في قصبة فضة فعلقها في عنق يوسف فلما القي في الجب
جاء جبرئيل واخرجه منها فالبسه فكان معه الى ان قال اذهبوا
بقميصي هذا **فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا**
قيل اي يعد بصيرا وقيل اي ياتني بصيرا وانما قال يات بصيرا
بالوحي وكان ذلك معجزة له وقال الامام القشيري رحمه قيل علم يوسف
ان يعقوب لما يلحقه من فرط السرور لا تطاوعه يده فاخذ
القميص قال **فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا** ذكره النسفي وقال الحسن
لم يعلم انه يعود بصيرا الا بالوحي لان العقل لا يدل عليه ذكره الماوردي
وقال ابن عباس يرتد بصيرا ويذهب البياض الذي على عينيه
وقال الفراء يرجع بصيرا ذكره الواحدي وذكره الفاسي
وقال الضحاك يعود بصيرا ذكره الوسيط وقال ابو الليث وذلك انه
سألهم ما فعل ابي بعدي قالوا لما فاته بنيامين عمي من الحزن
قال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا كما كان اولا
وأتوني بأهلكم أجمعين من النساء والاولاد وانما دعا
يعقوب واخوته واهاليهم الى نفسه ولم يات اباه لا اخلالا لاجلاله
بالابقاء على حاله لانه علم ان يعقوب لا يقوم بكفاية امور يوسف
وتقصر ذات يده عنه فحملهم تخفيفا عليهم واحسانا اليهم
وكانوا سبعين انسانا وعجل سراحهم وحملهم وخرج يهوذا
مبشرا مسرعا بالقميص حافيا راجلا مشمرا الله بالمشي والخفاء

قال بعضهم هذا الكلام لمن حضره من اهله وقرابته دون ولده
لانهم كانوا غائبين عنه بمصر فتقرر فيهم انهم يلومونه فقال ذلك
قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم الاية

والرحلة ما بين مصر والشام وبينهما مسيرة ثمانية ايام
ومع يهوذا القميص وسبعة أرغفة تزودها فلم يأكلها
حتى ورد على أبيه ولما فصل من مصر استروح يعقوب
ريح القميص وذلك قوله ولما فصلت العير اى خرجت من مصر
ومصدره القفول والفصال قال ابوهم اى يعقوب إني
لأجد ريح يوسف قال الحسن وجدها من مسيرة شهر وقال
ابن عسكر من ثماني ليال لولا أن تفندون التفنيد تضعيف الرأى
وقال ابن عسكر لولا أن تسفهون وقال الحسن ومجاهد تهرمون
وقال ابن اسحق تضعفون وقال الضحاك تكذبون قال يعقوب
هذا الكلام لمن حضره من اهله وقرابته دون ولده لانهم كانوا
غيبا عنه بمصر تفرس فيهم انهم يلومونه فقال ذلك وهو مختصر
وتقديره اني لاجد ريحا يشبه ريح يوسف وأريد أن أقول لهم
ريح يوسف لولا كراهة أن تفندون وهو كمن وجد شيئا
يبعد في العرف وجوده فيقول اني وجدت شيئا أريد أن أخبركم به
لولا أن تكذبون وقال الامام القشيري رحمه العجب انه كان عند اقبال
المحنة ويوسف منه على اقل من مرحلة حيث القوه في الجب
لا يجد ريحه واستتر عليه حاله وخبره ولما ادبرت ايام المحنة
وجد ريحه وبينهما مسيرة شهر او مسيرة ثمانين فرسخا
وقيل انفرد يعقوب بريح يوسف ووجدانها لانفراده بمقاساة

المحن

المحن على فقد يوسف وانما يجد ريح يوسف من وجد على
فراق يوسف ويقال لا يعرف ريح الاحباب الا الاحباب وقال
الامام القشيري ان البلاء اذا هجم هجم بمرة واذا زال زال بتدريج
حل البلاء بيعقوب بمرة حيث قالوا اكله الذئب ولما زال البلاء
وجد ريح يوسف اول ما القى قميص يوسف عليه يوم الوصول اى
سبعين حاجبا بين يدي يوسف قبل ان يراى يوسف ولما كان
سبب حزن يعقوب قميصه كان فرحه ايضا بقميصه قال وقيل ان
وجود الريح مجاز عن وجود دلائل الوصال وامارته وهو كما
يقال اني لاجد ريح الفتنة وقد هبت لفلان ريح وكانه علم بامكان
يوسف بوحي من الله بقصد حامل القميص وقيل ان يعقوب كان
يتعرف خبر يوسف من الرياح كثيرا حتى جاء الاذن للرياح بحمل ريح
اليه وقالوا من العجب ان يعقوب وجد ريح يوسف والذين حضروه
لم يجدوا واعجب منه ان يهوذا الذي كان يحمل وهو في رحله كان
لا يجد ريحه وكذا المؤمن يوم القيمة يجد ريح الجنة من مسيرة
خمسمائة سنة والكافر لا يجدها ذكره السمرقندي وقال اهل المعاني
ان الله اوصل اليه ريح يوسف عند انقضاء المحنة ومجيء الروح
والفرج من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليه مع قرب
احدى البلدتين من الاخرى في مدة ثمانين سنة وذلك يدل على
ان كل سهل فهو في زمان ارادة الله المحنة يكون صعبا وكل صعب

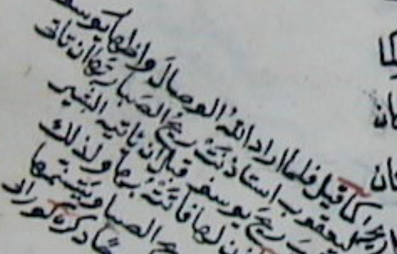

وزمان ارادة الله الاقبال يكون سهلا او قال مجاهد ارسل
هبت ريح فصفقت القميص ففاحت روايح الجنة فالدنيا
واتصلت بيعقوب فعلم انه ليس في الدنيا من ريح الجنة
الا ما كان من ذلك القميص فمن ثمة قال اني لاجد ريح يوسف
لولا ان تفندون وجواب لولا محذوف لصدقتموني
اولقلت انه لقريب ذكره كوراني **قالوا** اي قال من حضره **تالله انك**
لفي ضلالك القديم قال الحسن انك لذاهب عن الصواب في امره
ترجو لقاءه وقد مات منذ دهر طويل وفي كتاب عصمة الانبياء
ليس هذا من حفدته قصد ايذائه وانما هو التسلية لهم
لكن لم يحسنوا نظم الكلام على ما يجب مقابلته به **فلما ان جاء**
البشير القيه على وجهه فارتد بصيرا كما كان ذكره السمعاني
اي جعل الله بصيرا بعد ما كان اعمى وعادت قوته بعد ضعفه
وشبابه بعد هرمه وسروره بعد حزنه ذكره كوراني قال كعب
ووهب فالقى يهوذا القميص على وجه ابيه فعاد بصيرا للحال
فقال يهوذا البشارة يا ابتاه ان الملك العزيز الذي ملك مصر
واهلها هو ابنك يوسف وقد بعث اليك جهازا واثاث
راحلة وسئالك ان تخرج انت ومن معك اليه وهو قوله
وائتوني باهلكم اجمعين ذكره السمعاني فقال يعقوب ما الحاجة
الهه هذا وما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام
وقيل لما جاء البشير وبشر يعقوب
قال الان طاب قلبي سمعاني

قال الان تمت النعمة ذكره كوراني **قال الم اقل لكم** اي قال
للذين حضروه ممن كانوا يفندونه ويقولون انك لفي ضلالك
القديم **اني اعلم من الله ما لا تعلمون** وهو ما مر
في قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون
وهو علمه بما يبتلي الله به عباده الانبياء من المحن التي تنكشف
عن حميد العاقبة ذكره السمعاني قال الم اقل لكم يعني قوله اني
لاجد ريح يوسف او قوله لا تيأسوا من روح الله
فالمفعول محذوف وما بعده مستانف او المفعول قوله اني
اعلم من الله اي من رحمته وعظمته وجبروته وعزته وقدرته
ورأفته على اوليائه ذكره ابو عبد الرحمن ما لا تعلمون من صحوة
يوسف وبقائه وان الله يجمع بيننا **قالوا** اولاد يعقوب بعد الاجتماع
عنده **يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا** قال اخوة يوسف
اشفع لنا الى يوسف ليعفو عنا وقيل استغفر الله لنا
انا كنا خاطئين مذنبين مسيئين اليك والى يوسف
وعاصين لله بذلك **قال سوف استغفر لكم ربي**
انه هو الغفور الرحيم قيل اخر ذلك الى السحر
ذا يقضي الله وامرهم وما ذا يقول يوسف والحق لم يكن ليعقوب
خاصة فاخر الى ان يترضاه ثم يستغفر لهم وقيل اخر ذلك
الى ان يقوم للصلوة فيستغفر فيها او بعدها وقبل الوقت

وقال ايضا اذا كان اول الليل ينادي منادٍ من تحت العرش الا ليقم العابدون فيقومون
ويصلون الى السحر ما شاء الله ثم ينادي منادٍ في شطر الليل الا ليقم القانتون اي الخاشعون
فيقومون ويصلون الى السحر فاذا كان السحر نادى منادٍ الا ليقم المستغفرون فيقومون
ويستغفرون فاذا طلع الفجر نادى منادٍ الا ليقم الغافلون فيقومون من فرشهم كالموتى
نشروا من قبورهم قال لقمان رح السحر ذكره السعي وهو الوقت الذي يقول الله فيه هل من
لابنه يا بني لا تكونن من الذين اكيس منك فينادي بالاسحار داعٍ فاستجيب له كما ورد في الحديث قيل قام يعقوب عم
وانت نائم قال عليه السلام الى الصلوة وقت السحر فلما فرغ رفع يديه فقال اللهم
ثلثة اصوات يحبها الله تعالى اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لاولادي
اولها صوت الذكر والثاني ما فعلوا في حق يوسف فاوحى الله اليه قد غفرت لك
صوت الذي يقرأ القرآن ولهم اجمعين ذكره كورا ني عن سفيان الثوري رحمه انه قال
والثالث صوت المستغفرين ان لله ريحا يقال لها الصبحة تهب وقت الاسحار تحمل
بالاسحار كذا ذكره فانها الولد الاستغفار والدعاء والاذكار الى الملك الجبار ذكره ابو عبد الرحمن
وفي الترغيب عن ابي بكر الصديق وقيل آخر الليلة الجمعة ترقبا لوقت الاجابة وقيل ان يعقوب
رضي الله عنه انه قال ان رسول الله استغفر لهم في الحال وقوله سوف استغفر لكم معناه انه
صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس اداوم على الاستغفار فيما يستقبل من الزمان فقد روي انه
قال اهلكتهم بالذنوب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة ذكره كورا ني
فاهلكون بالاستغفار فلما وفي بعض القصص ان يعقوب واولاده واهاليهم توجهوا
رايت ذلك اهلكتهم بالاهواء الى مصر على ما تقدم على العقد من الوعد الى الغلة اخ
وهم يحسبون انهم مهتدون فلا يستغفرون منه

النيف بالكسر

فقال

فقال له جبرئيل انظر الى الهواء فان الملائكة قد حضرت سرورا
بجلالك كما كانوا باكين محزونين مدة لاجلك ثم نظر يعقوب
الى الفرسان فقال ايتهم ولدي يوسف فقال جبرئيل هو ذلك
الذي فوق رأسه ظلة فلم يتمالك ان اوقع نفسه من البعير ويعسوب كان جميلا وبه سمي
فقال جبرئيل يا يوسف ان اباك يعقوب قد نزل لك
فانزل له فنزل عن فرسه وجعل كل واحد يعدو الى الآخر
ذكره السعي فلما دنى واحد منهما الى الآخر ذهب يوسف
يبدؤه بالسلام فقال جبرئيل لا حتى يبدأ يعقوب بالسلام
وكان يعقوب افضل واحق بذلك منه فقال يعقوب السلام عليكم
يا مذهب الاحزان ذكره كورا ني حتى التقيا فاعتنقا وبكيا
سرورا وماج الفرسان بعضهم في بعض وصهلت الخيول
وبنحت الملائكة وضرب بالطبول والبوقات فصار كانه
يوم القيمة ثم لما انتهوا الى السرير رفع ابوه مكرما لها
آخذا بايديهما معليا لهما على السرير ثم ان جلس هو معهما
فهو على الجلوس كما يجلس الولد بين يدي والده ولا يعد ذلك
تركا للحرمة خصوصا اذا كان ولده نبيا مرسلا ذكره السعي
قال يوسف يا ابت بكيت حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة
تجمعنا قال بلى يا بني ولكني خشيت ان يسلب دينك فيحال
بيني وبينك ذكره كورا ني فان قالوا هلا صار الى ابويه

قيل لما جاء يهوذا بالبشارة فقال يا ابتاه ان الملك العزيز الذي يهابه مصر واهلها
هو ابنك يوسف وقد بعث اليك جهازا وما لك راحلة وسئال الملك ان تخرج انت
ومن معك اليه فاذ قيل فلما صار الى ارض
فتهيأ يعقوب مع اولاده ودخلوهم على يوسف كما احب الله
لقضاء حقوقهما وما تحمل ابوه من الهم والحزن فلما دخلوا على يوسف
استدعاهم الى حضرته قلنا انه لم يفعل ذلك من غير وحي
والثاني انه اراد ان يأتوه جميعا فيعرف اهل مصر وجاهته
وأبوته ومنزلته ويعلموا انه لم يصر ملكا من غير اصل بل له
اصل صميم وليعاين اهل نعمة الله عليه بعد انقضاء المحنة من
اعطاء الملك ولو كان ترك الملك وصار اليهم لم يقع موقع الإعظام
في الإخبار اذ ليس الخبر كالمعاينة **فلما دخلوا على يوسف**
اي يوم عاشوراء **آوى اليه أبويه** اي ضم الى نفسه اباه
وخالته راحيل لان امه كانت ماتت وتزوجها يعقوب والخالة
أم والابوان اسم للاب والام تغليبا للذكر على الانثى قال السدي
وقال الحسن ومحمد بن اسحق كانت امه والاحياء وقد آواهما جميعا
اي ضمهما الى نفسه وانزلهما عنده ومعه في موضع اعده لنزول
ساعة خارج المصر **وقال ادخلوا مصر ان شاء الله**
آمنين والاستثناء داخل في الامن لا في الدخول لانه امن بالدخول
ووعد الامن والاستثناء يدخل في الوعد لا في الامر وكذلك
مواعيد الانبياء قال الله تع لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وانما وعده الامن لانه كان
بلد فيه كفار وملكهم الذي اقام يوسف مقام نفسه كان كافرا
ايضا فوعدهم الامن متعلقا بالمشيئة رجاء ان ذلك من فضل الله

وقيل كانت امه ماتت واسمها
راحيل واسم خالته لايا وهما بنتا
لابان ناهور وناهور اخو ابراهيم
ولايا ابن ناهور كان خال يعقوب عليه
السلام الخالة اما ان كر فرندا شي
الخال اما ان كر فرندا شي

ويقال والاية تقديم وتاخير والاستثناء
راجع الى الاستغفار وهو من قول
يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم
ربي انشاء الله ذكره السعود

ورفع ابويه على العرش اي جعلهما على السرير وجلس قدامهما بالادب والتعظيم
وخروا له سجدا اي يعقوب وخالته واخوته لابيه يوسف وكانت تحية الناس يومئذ
السجود ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الارض وانما هو الانحناء والتواضع كما قال وهب الى
واكثر العلماء على انه وضع الجباه على الارض وكان ذلك على طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة
وكان ذلك جايزا في الامم السالفة فنسخ
في هذه الشريعة وقيل الضمير لله
والواو لابويه واخوته كذا ذكره القاضي
وقال ان عمل سجد والله شكرا له
على ما انعم عليهم بالاجتماع والاظهر
الاشهر انه كان ليوسف لان الرؤيا
كانت على ذلك قال ابو يوسف رايتهم لك
ساجدين **وقيل** لو كان المراد سجود
التحية والتكريم لكان ينبغي
ان يسجد والد قبل القعود على السرير
فاول الملاقات لان ذكر هو
وقت التحية وهو خلاف ما يفهم
من قوله ورفع ابويه على العرش
فانه يشعر بانهم صعدوا ذلك السرير
ثم سجدوا له يقال في الجواب الرفع
مؤخر عن الخرور وان قدم لفظا
للاهتمام بتعظيمهما **روي** عن
ابن عباس رضه انه قال ان يوسف لما رأى
سجود ابويه واخوته هاله ذلك
واقشعر جلده منه وقال ليعقوب
يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل اي رايتها ايام الصبا
وقصصتها عليك قد جعلها ربي
حقا اي صدقا بان اسجدكم بي اليقظة
كما رايته في المنام وهذا يدل على ان
يوسف لم يكن راضيا بذلك في قلبه
الا انه لما علم ان الله تع امره بذلك لحكمة
لا يعرفها الا الله سكت وقال ذلك

من الطلاق المتعارف المتفاهم

كانه يقول يا ابت لا يليق بمثلك في النبوة والدين والشيخوخة والعلم ان تسجد لولدك الا ان هذا
امر ونكليف كلفت به فان رؤيا الانبياء حق كما ان رؤيا ابراهيم عم ذبح ولده صار سببا لوجوب
ذلك الذبح عليه في اليقظة فكذلك هذه الرؤيا التي رأيتها وحكيتها لك صار سببا لوجوب هذه السجدة

والجلوس عليه اذا لم يكن التعظيم والمباهاة وانما كان للانتفاع والارتفاق
ولامساك الناس على حدود الآداب اذا نظروا اليه بعين المكانة والمنزلة
والجاه فيسهل على الوجيه تنفيذ اسباب المعاملة **وَقَالَ يَا أَبَتِ**
هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا
قال ابن عباس اي عبارة رؤياي وقال الطاوس تصديق رؤياي التي
قصصتها عليك قد جعلها ربي حقا بان اسجدكم لي في اليقظة كما رأيته
في المنام ومن قال سجد له اخوته دون ابويه لم يستقم لان الرؤيا كانت
على سجود الكل قال ربيع خبرا عن يوسف والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين
فعلى ذلك تاويلها **وَقَدْ أَحْسَنَ بِي** اي الى وقيل هو على جمعة
اي احسن الى اهل الزمان حيث مكنني ونفع الناس بحسن تدبيري
إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ فقال يعقوب او كنت في السجن قال
لا اشكو السجن ولكن اشكر الخلاص من السجن وقالوا لم يذكر الخلاص
من البئر قيل لان مدة تلك كانت قصيرة ومدة هذه كانت طويلة وان
البئر كان بفعل اخوته فلم يرض بذكر ذلك بحضرتهم لئلا يخجلوا
وكان السجن من اهل مصر فلم يبال بذكر فعلهم وقيل كان ايقاعهم اياه
في البئر لحسد منهم فلم يخف ان يكون عقوبة له والسجن كان بعد قول
رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فخاف ان يكون معاتبة او معاقبة فعد الخلاص
منه غنيمة عظيمة **وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ** من البادية التي
يبدو فيها من كان دخلها وانما قال وجاء بكم من البدو لانهم كانوا

روي ان كل نسوة دخلت الخلوة مع يوسف
وامرأة العزيز حين قالت ولئن لم يفعل
ما آمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين
والقصة غير ذلك فدخلت في الخلوة معه
وقالت يا يوسف اقض لي حاجتي وانا
خير من سيدتك فدعته كل واحدة
الى نفسها فقال يوسف يا رب كانت
واحدة فصيرتهن جماعة السجن احب الي
مما يدعونني اليه الآية

بادين

بادين بارض كنعان وهي بادية بالقرب من فلسطين وقيل قال ذلك
لانهم كانوا اهل مواشي **مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ**
بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي قال ابن عباس رضه القى الحسد
في قلوب اخوته وقال مقاتل بن حيان اغرى الشيطان وقال
عطا حرش الشيطان والتحريش التهييج وقال عكرمة افسد
وهو حقيقة لغة اضاف اليه تمهيدا لعذر اخوته واصل الفساد
يكون من وسوسة الشيطان ثم يقبله الانسان فيقع فيه او يمتنع عنه
بالاجتهاد والاستعاذة بالله فيسلم منه **إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ**
اي ان لطف الله لي بهذه النعم انه لطيف لما يشاء اي يوصل الى الشيء
في سهولة وحسن موقع وقيل اي عالم بدقايق الامور وحقايقها
وسرها وعلنها **إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ** بنا وباخوتنا **الْحَكِيمُ**
فيما اجرى بيننا وقيل اي العليم بسرائر عباده وقيل بمصالح عباده
الحكيم يضع كل شيء مواضعه ويفعله لوقته وقيل اي العليم بما
فعلوا اي الحكيم بما فعل هو بنا وفي بعض التفاسير المقبولة
ان يوسف لما جمع الله بينه وبين ابويه واخوته اخذ يبكي ابيه
وجعل يعرض عليه الخزائن فعرض عليه خزانة الذهب والفضة
والحلي والحلل والاسلحة حتى ادخله خزانة القراطيس فراى يعقوب
فيها شيئا كثيرا فقال يا بني ما اعقك لابيك كان عندك كل هذا من
القراطيس وكنت مني على ثماني مراحل اربعين سنة فالذي منعك

قوله ووصى بها اى بالملة ابراهيم بنيه اى اولاده الذكور الاربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدان
ويعقوب عطف على ابراهيم اى اوصى يعقوب ايضا بنيه الاثنى عشر بذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما سمى يعقوب لانه
مع اخيه عيص كانا توأمين فخرج عند الولادة عيص اولا ويعقوب آخذ بعقب عيص بعد عيص وقيل سمى به
لكثرة عقبه وهم كانبياء اسرائيل فانهم اولاده يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين اى الاسلام فلا تموتن الا وانتم
مسلمون اى دوموا على الاسلام
حتى اذا ادرككم الموت وجدكم مسلمين
ام كنتم شهداء اى كنتم حضورا
وهذا خطاب لاهل الكتاب اذ حضر
يعقوب الموت اى قرب خروجه من
الدنيا اذ قال لبنيه كرر كلمة اذ
والاولى لبيان حضور وقت الموت
والثانية لبيان وقت الايصاء وقوله
لبنيه قيل لهم الاسباط وهم الاولاد
الاثنى عشر وقيل اولاده وحواشيه
وكانوا يومئذ ثمانين نفسا وقيل
مائتين وخمسين وهم بصدد ما تعبدون
من بعدى اى من تعبدونه بعد موتى
اجابه اولاده قالوا نعبد الهك
اى فقالوا نعبد الله الذى تعبده انت
وتلتجئ اليه واله آبائك وهو الذى
كان يعبده اباؤك الانبياء ابراهيم
واسمعيل واسحق هو بدل عن قوله
آبائك وابراهيم كان جدا له والجد اب
الها واحدا بدل عن قوله الهك كانهم
قالوا نعبد الها واحدا ونحن له
مسلمون اى منقادون بالطاعة
ثابتون على العبادة مخلصون
فى القول والعمل والنية قال الكلبى لما
دخل يعقوب مصر ورأى اهلها يعبدون
الاوثان والنيران جمعهم حين حضرته
الوفاة وخاف عليهم شيع اهل بيته
فسألهم عن ذلك فاجابوه بما اجابوا فطابت نفسه وقال اعلموا ان الله لم يقبض نبيا حتى يخيره
بين الموت والحياة فلما خير يعقوب قال انظر فى حتى اسأل ولدى واوصيهم فانظر فجمع الاسباط
واولادهم وقال ذلك وقالوا له ذلك ثم قبضه الله وهم على هذا الدين ذكره السهيلى رحمه

من مكانتى قال امرنى جبريل بذلك قال افلا استاله قال بالبيت
انت اشد انبساطا اليه منى فاذا جبريل فسأله يعقوب انت
نهيت ابنى عن مكانتى قال نعم قال ولم قال لان الله امرنى بذلك
قال افلا استاله قال نعم فصعد وسأل الله تعالى فقال قال العبد يعقوب
انسيت يوم قلت انى ليحزننى ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب
فهلا خفتنى يا يعقوب قال وهب رحمه فلبث معه اخوته من يوم
ورد واعليه مصر الى يوم مات ابوه اربعا وعشرين سنة فاغبطه
الغبطة واسر السرور لا يأتى عليه يوم ولا ليلة الا والله يحدث فيه
غبطة وهى افضل مما قبلها ورخاء هو افضل مما قبله وعافية هى
اوسع مما قبلها قد جمع الله الفتهم واقر عيونهم ودحر الشيطان
عنهم فلبثوا بذلك لا يقدر قدر احسان الله اليهم ونعمه التى انعمها
عليهم فلما حضر يعقوب الوفاة جمع ولده وولد ولده فاوصاهم
وعهد اليهم وقال يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم
مسلمون وقال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله
آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون
وقال يا بنى احفظوا عنى خصلتين ما انتصرت من مظالم بقول ولا فعل
ولا رأيت من احد حسنة الا افشيتها واسيئة الا كتمتها وقال لبنيه
يا ابانا انا نخاف ان يجد علينا يوسف بما صنعنا به بعدك فاستوهب لنا
ذلك منه واوصه بنا قال يعقوب ليوسف هب لاخوتك ربك

الاختصار استيفاء المتعة من غير زيادة

والاحقاد التى عندهم فقال يوسف يا ابتاه قد عفوت عنهم وهبتهم لك
واوصى يعقوب يوسف اذا هو مات ان يحمل جسده حتى يقبر مع ابويه
ابراهيم واسحق والارض المقدسة فحمل يوسف على عجل من ارض مصر
حتى اورده الارض المقدسة ثم وضعه الموضع الذى امر به فرجع الى مصر
قال وهب ويقال انه مات هو واخوه عيص فى يوم واحد وقبرا فى موضع
واحد وكان عمرهما مائة سنة واربعا واربعين سنة فلما جمع الله ليوسف
شمله واقر عينه واتم له امر رؤياه تمنى الموت ودعا به وذلك قوله
رب قد آتيتنى من الملك الاظهر الاشهر انه ملك مصر وقيل هو
ملك الحال وقيل هو ملك الشباب فهو الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وقيل هو ملك القلوب وكان بحبه
الحاضر بالنظر والغايب بالخبر وقيل هو ملك الاحترام فقد نفرت الهوام
كلها حين ألقى فى البراحة امامه وقيل هو ملك القيمة حتى بلغت قيمته يوم دخول
مصر وعرضه فى السوق للشراء اضعاف اضعاف زنة نفسه من كل مال خطير
وقيل هو ملك النفس حتى استعصم فلم يجب امرأة العزيز وقيل هو ملك الهمة
حتى اختار السجن على العصيان وقيل هو ملك النبوة وثمانى عشرة سنة
من عمره وقيل هو ملك الهيبة حتى هابته زليخا وذلت له وانقادت
مع انظاهر حالها انها ملكته وقيل هو ملك الاخوة ملكهم وذلوا له ثم من
عليهم وقيل هو ملك العدل فقد سوى بين اهل ولايته والغرباء كلهم
فى سنة الجدب وقيل هو ملك الجود فكان والدنيا اجود منه فى سنة

وقيل هو ملك الشفقة وقد كان يجزع لئلا ينسى الحياة وقيل
هو ملك القميص اعاد بصر ابيه ربان جميع قصته فى ثلاثة
من القمص وجاؤا على قميصه بدم كذب وان كان قميصه قد من قبل
اذهبوا بقميصى هذا وقيل هو ملك الوصال فقد وجد ابويه
واخوته وقرابته بعد ثمانين سنة من غير ان نقص منهم احد
وقيل هو ملك الجبة فقد قال لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب
وقيل هو ملك السؤال وهو سؤال الوفات على الاسلام ولم يكن مثاله
من غيره فى مثل حاله ثم قوله من الملك للتبعيض لانه لم يكن له ملك كل
الدنيا الى هنا من النسى وفى بعض الروات ان يعقوب ع
بعد ما اقام بمصر اربعين سنة قرير العين فرح القلب قد جمع الله
عز وجل بينه وبين اولاده فعند ذلك اوحى الله اليه ان يا يعقوب
انى قد انجزت لك الوعد وقربت عينك بولدك يوسف حتى
رايته ملكا عزيزا وقد اقرب اجلك فارحل من مصر فانها
بلاد الفراعنة وسر الى قرى آبائك ليكون هناك وفاتك قيل فاغتم
بذلك يعقوب بسبب فراق يوسف ودعا يوسف فقال يا بنى
ان الله عز وجل قد انجز لى ما وعدنى فيك واقر عينى بك
وقد قرب موتى وامرنى الله بالمسير الى بلاد آبائى وانى خارج
الى هناك فى نفر من اخوتك فانظر يا بنى اذا دنى اجلك فلا تتخذ
لنفسك ارضا مصر مدفنا قيل ثم ودعه للخروج فشيعه يوسف

وبعض

وبعض اولاده وجميع ملوك مصر ثم ودع ولده يوسف
وعائلته وسائر اولاده ودعائهم وامرهم بالانصراف
فانصرفوا وسار هو من هناك الى موضع قبر ابراهيم
واسحق فلما وصل يعقوب الى هناك اذا هو بالملائكة حضور
عند قبر محضور فوقف عليهم يعقوب فرأى ذلك القبر
قد فرش بانواع الفرش فقال ذلك القبر لمن فقالوا لعبد
كريم على ربه فقال من انتم قالوا نحن ملائكة الرحمن فنظر
يعقوب الى القبر فصور له باقوام حسان الوجوه على مثال
المنابر جلوس هناك فقال يعقوب ومن هؤلاء على هذه
المنابر فقالوا اولاد الخليل ابراهيم فهم يعقوب ان يدخل
فى جملتهم فقالت الملائكة ان هؤلاء لا يدخل اليهم الا من تشرب
هذا الكاس فاخذه يعقوب وشربه فلما استوفاه خر ميتا
فغسلته الملائكة وكفنوه باكفان الجنة ثم صلى عليه اولاده
ودفن فى جنب آبائه الكرام عليهم السلام فهى اربعة قبور
فى موضع واحد قبر ابراهيم وقبر اسحق وقبر يعقوب وقبر سارة
قيل فرجع اولاده الذين كانوا معه الى يوسف فاخبروه بوفاة
ابيه يعقوب فحزن يوسف عليه وبكى بكاء شديدا ثم قال

رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث

اى بعضا من ذلك لانه لم يعط كل التاويل ذكره كورانى رحمه الله

عن ابي هريرة رض قال ع م لا يتمنين احدكم الموت من ضر او مكروه اصابه
وهذا لان الحيوة حكم الله عليه وطلب زوال الحيوة عدم الرضاء بحكمه فان كان
لا بد فاعلا ان يتمنى الموت فليقل اللهم احيني ما كانت الحيوة خيرا لي وتوفني
اذا كانت الوفاة خيرا لي اما محسنا فلعله ان يزداد خيرا واما مسيئا فلعله
ان يستعتب اي يطلب رضاء الله عنه بالتوبة ذكره ابن الملك في المصابيح

فاطر السموات والارض اي يا خالق السموات
والارض من غير شيء مبتدئا خلقهما انت وليي
في الدنيا والآخرة اي متولي اموري وكافي معاشي
والمعادي والولي في القران لعشرة معان احدها المتولي
الصالح قال ع انت وليي وقال الامام القشيري رحمه انت
الذي تتولاني في دنياي بعرفانك وفي عقباي بغفرانك
وليس لي في الدارين غيرك توفني مسلما اي امتني
على الاسلام قيل لما انتظمت اسبابه واطردت احواله
اشتاق الحضرة وقيل لما راى امره على الكمال علم انه اشرف
على الزوال فسال سعادة الانتقال وقيل هذا سؤال التوفي
على الاسلام للحال وقيل هو سؤال الختم على الاسلام متى كان
وقيل ان يوسف دعا به ليقتدي قومه به ومن بعده من ليس
بامن على ختمه فلا يترك الدعاء امتثالا له لان طوبهم الانبياء
كانت لنظر الامم اليهم ليعلموا موضع الشكر من موضع
الاستغفار والحقني بالصالحين هذه الكلمة في
لمعان منها المؤمن ومنها العامل المرضي ومنها المطيع ومنها
التايب ومنها الامين ومنها الولد السوي الاعضاء ومنها
الرفيق المنصف ومنها الرفيع المنزلة ومنها اسم للانبياء
لكمال حالهم واستجماع خلال الخير فيهم قال ع وادخلناهم

في رحمـ

في رحمتنا انهم من الصالحين وقيل اراد به ههنا والحقني
بآبائي الانبياء في الجنة ابراهيم واسحق ويعقوب وقيل
اراد به الحقني في الدنيا بدرجات الصالحين المستكملين
للصلاح المتنزهين عن الفساد وفي ذلك تنبيه لكل مسلم
ان يدعو بهذا الدعاء وهو الختم على الاسلام والالحاق
بالصالحين لان مع الصالحين الامن والسكون والغبطة
والحبور قال وهب فلما حضرت يوسف الوفاة اوصى اخوته
بمثل ما اوصى به ابوه يعقوب ان يحملوه الى الارض المقدسة
فيدفنوه مع آبائه فحمل ودفن مع آبائه وقال ابن عباس مات يوسف
في اهل مصر ودفن بها حتى بعث الله موسى بن عمران فولي اخراج
شخصه من مصر فانطلق به حتى دفنه عند قبر ابيه وكان بين
دخول يوسف مصر الى يوم خروج موسى اربعمائة عام واوصى
موسى ان يحمل شخصه ويدفن ببيت المقدس واوصى يوسف كذا ذكر
وقال وهب عاش يوسف بعد موت ابيه ثلاثا وعشرين سنة
ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة وكان اول نبي من انبياء بني اسرائيل
وولد ليوسف ابنان افرايم بن يوسف ومنشا بن يوسف
فولد لافرايم نون بن افرايم وولد لنون يوشع بن نون
وهو فتى موسى وولد لمنشا بن يوسف موسى بن منشا
واهل التورية يقولون هو الذي طلب الخضر وخرق السفينة

وقتل الغلام وقال ابن عباس هو موسى بن عمران بن قاهث
بن لاوى بن يعقوب قال وهب لما استخلف من بعده يهوذا
ثم رويل ثم يشجون ثم شمعون ثم شيخم ثم عمنيا لون ثم زيبا
ثم دان ثم يفتال ثم حاذ ثم اشير وقال وهب يقال انا التوراة
لم ينزل كتابا الا وفيه سورة يوسف تامة كما هي في القرآن
لا يزيد ولا ينقص الوهنا على وجه الانتخاب من تفسير السدي رحمه
قال الامام فخر الدين الرازي رحمه اختلفوا في ان قوله توفني مسلما
هو هو طلب منه للوفاة ام لا فقال قتادة سأل الله اللحوق به
ولم يتمن نبي قط الموت قبله وكثير من المفسرين على هذا القول
وقال ابن عباس في رواية عطاء قد يريد اذا توفيتني فتوفني
على دين الاسلام فهذا طلب لان يجعل الله تعالى وفاته على الاسلام
وليس فيه ما يدل على انه طلب الوفاة واعلم ان اللفظ صالح للامرين
ولا يبعد في الرجل العاقل اذا كمل عقله ان يتمنى الموت وتعظم
رغبته فيه لوجوه كثيرة منها ان كمال النفس الانسانية على
ما بيناه في ان يكون عالما بالالهيات وان يكون ملكا ومالكا
ومتصرفا في الجسمانيات وذكرنا ان مراتب التفاوت
في هذين النوعين غير متناهية والكمال المطلق فيهما
ليس الا لله تعالى وكل ما دون ذلك فهو ناقص والناقص اذا حصل له
شعور بنقصانه وذاق لذة الكمال المطلق والكمال المطلق

لسما

ليس الا لله تعالى وكان حصول الانسان ممتنعا لزم ان يبقى
الانسان ابدا في قلق الطلب والم التعب فاذا عرف هذه
الحالة عرف انه لا سبيل الى الدفع هذا التعب عن النفس
الا بالموت فهذا هو الذي يتمنى الموت الحق اشهى كلام الامام رحمه الله
ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي هذا من
الاخبار التي يجب علمها عن العباد فلا يقف عليها الا من
علم الله فنحن نعلمك ونوحيه اليك وما كنت لديهم
اي لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم اي احكموا
الرأي والتدبير على طرحه في البئر وهم يمكرون بيوسف
اي يحتالون للتفريق بينه وبين ابيه يعقوب ليخلوا لهم وجه
ابيهم فتعلم قصتهم بمشاهدتك اياهم وحضورك امرهم ولكن الله
من عليك بتعريف قصتهم ولم يكن ليفعل ذلك بكر وهو يريد ان يخذلك
وينصر اعداءه عليك بل ينصرك ويعلي شانك كما فعل بيوسف
واخوته فاسكن الهم هذا ولا يهمن عليك اعراض قومك عنك فان
اكثرهم لا يؤمنون وهو قوله وما اكثر الناس ولو حرصت
بمؤمنين اي لا يؤمنون وان اشتد حرصك على ايمانهم لان
هذا من افعال لا يقدر عليه احد غيري نظيره فما ليس اكرم من الامر
شيء والحرص طلب شيء باجتهاد فاصابته وقيل وما اكثر الناس
اهل مكة وقال الامام ابو منصور رحمه فيهم وفي غيرهم ايضا

تعلم الله السابق فيهم

في الآية تقديم وتأخير ومعناه وما اكثر الناس بمؤمنين ولو حرصت

وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين
يقول لست تسألهم اموالهم لو اثقال عليه اى على تبليغ القران
فقد سبق ذكره فى قوله توجيه اليك نشيئا فيثقلوك الى الاستكمال
فعل الطالبين الحلق الارض والمال ولا انت الصغار سوا بهذا
القران اليهم وحدهم بل القران ذكرا اى تذكير ومعه عظة لجميع
العالمين الى قيام الساعة ويتضمن ما بهم الحاجة الى معرفته
من امر دينهم يتذكرون به ما ينسونه وقيل ان هو الا ذكر
للعالمين اى شرف لمن اتبعه من العالمين وكاين من اية
فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها
معرضون اى وكم من دلالة على وحدانية الله فى السموات
وهو سقوف الارض على طبقاتها من علو بعضها على بعض
والارض وهى قرار الخلق وقال الضحاك ايات السموات الشمس
والقمر والنجوم وايات الارض ديار الامم الهالكة وخرابها قال قتادة وانكم
لتمرون عليهم مصبحين وبالليل وقيل ايات الارض الجبال والبحار
والانهار والاشجار ووجه الاعتبار بالايات التفكر فيما يقتضى
من ان مدبرا دبرها قادرا عليها عالما بها لا يشبهها وقوله يمرون
عليها يشاهدونها وهم عنها معرضون اى غافلون لا يعتبرون بها
ولا يتفكرون فيها ولا يتعظون بما نال الاولين وقال الامام العسكرى رحمه
الايات ظاهرة والبراهين زاهرة وكل جزء من المخلوقات شاهد
على انه

على انه الواحد ولكن من غمض عينه لم يستضئ بضوء نهاره
ولكن من قصر فى نظره واعتباره لم يحظ بعرفانه واستبصاره
وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
هذا تعديد لقبائح اولئك المشركين وتبعيد لايمانهم بالقران
قال ابن عباس اراد انهم حين سئلوا من خلقكم ومن نزل من السماء
ماء فيقولون الله فهذا ايمانهم ثم هم يعبدون الاوثان ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
فهذا شركهم وقال مجاهد هذا فى التلبية يقولون لبيك لا شريك لك
الا شريك هو لك تملكه وما ملك وقال عطاء هذا فى الدعاء وذلك
ان الكفار سوارتهم فى الرخاء فاذا اصابهم البلاء اخلصوا فى الدعاء
قال ابو العالية اذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين وقال
واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه الاية وقال الحسن هم اهل الكتاب
معهم شرك وايمان وقال الامام ابو منصور رحمه ويحتمل وما يؤمن
اكثرهم بالله بالستهم الا وهم مشركون بقلوبهم ويحتمل وما يؤمن اكثرهم
بالله فى النعمة انها من الله الا وهم مشركون فى الشكر له وقال الامام القشيرى رحمه
الشرك نوعان جلى وخفى فالجلى ان يتخذ من دونه سبحانه معبودا او الخفى
ان يتخذ بقلبه عند حوائجه من دونه مقصودا وقيل شرك العارفين
ان يتخذوا من دونه مشهودا او يطالعوا سواه موجودا افامنوا اى اهل مكة
ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة

بغتة وهم لا يشعرون هذا وعيد لهم اخرج مخرج التعجيب
اى عجبا من غفلتهم اما يخافون ان تجلهم عقوبة من الله
تغشيهم وتفسيره تجللهم ومعناه تعمهم كما جاءت
من قبلهم من الامم الخالية او اتيهم القيمة فجأة لا علم لهم
باتيانهم فاذا يصنعون حينئذ وبماذا يعتصمون ولا ايمان لهم
قل هذه سبيلى اى طريقتى التى اسلكها ابتغى بها الجنة
فى الاخرة ادعو الى الله هو بيان السبيل اى ادعو الى الله وحده
دون الشركاء والانداد التى يجعلها المشركون على بصيرة
انا ومن اتبعنى اى على بيان وحجة انا وكل من آمن بى على
تقليد والف عادة وسبحان الله اى وقل سبحان الله تنزيها له عما اشركوا به وما انا
من المشركين واعترض فى خلال
هذا وسبحان الله على معنى ادعو الى الله وحده سبحانه اى تنزيها له
عن ان يكون معه آلهة غيره نصب على المصدر وقال ابن عباس
هذه سبيلى اى دعوتى وقال الضحاك اى دعواى وقال مقاتل
يعنى دينى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم
من اهل القرى اعلم الله نبيه محاجة المشركين فيما قالوا
لولا انزل عليه ملك ونحو ذلك فانهم يجهلون سبل النبوات
والعذر لهم فى تكذيبكم وان كنت بشرا كما لم يكن للذين كانوا
من قبلك فى تكذيب رسلهم بالايمان عاقبتهم البوار والدمار
افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
ثم امرهم بالنظر والاعتبار فقال اى هؤلاء المشركين المكذبين

من قبلهم ولدار الاخرة اى ولدار الحيوة الاخرة
او ولدار الساعة الاخرة خير للذين يتقون اتقوا الشرك
والمعاصى افلا تعقلون اى افلا تعقلون هؤلاء المشركين عقولا يتدبرون بها
هذه الحجج والمواعظ فيحذروا من الهلاك وقيل معنى اهل القرى
اهل الامصار دون البوادى لانهم اعلم واحلم وقال الحسن
لم يبعث الله نبيا من اهل البادية قط ولا من الجن ولا من النساء
وقال الامام ابو منصور رحمه انما بعث الرسل من الامصار لا من
البوادى لان اهل الامصار لهم اختلاط باصناف الناس وتجاربهم
فهم اعقل واعلم واهل البوادى لهم اختلاط بالبهايم فهم عن العلم
ابعد ويغلب عليهم القسوة والجفاء ولان الرسل لهم اعلام تتقدم
على وقت الرسالة يحتاج الى ان يظهر ذلك للخلق ليكون ذلك اسرع
الى الاجابة لهم فاذا كانوا من اهل البوادى لا يظهر ذلك للخلق
والثانى انه يراد من الرسالة اظهارها للخلق فى الآفاق ثم الامصار
هى الامكنة التى ينتابها الناس فى التجارات وانواع الحاجات
من الاطراف واما البوادى والبرارى فليس يدخلها ولا ينتابها
الا الشاذ من الناس ولا يقتضى فيها الحوائج فلا يظهر فى الخلق
الرسالة وما يراد بها حتى اذا استيأس الرسل اى وما ارسلنا
قبلك الا رجالا مثلك يبلغون الرسالة ويوضحون الدلالة
حتى اذا استيأس هؤلاء الرسل من ايمان قومهم كذا فسرته عائشة

وقتادة وجماعة وذلك لا يكون بظهور العباد او باخبار الرسل
وظنوا انهم قد كذبوا قرأ عاصم وحمزة والكسائي
بالتخفيف والباقون بالتشديد والتشديد يحتمل وجهان احدهما
وظن الرسل ان قومهم قد كذبوهم فيما وعدوهم به من النصر
والثاني ان الامم كذبوهم فكذبهم لا يؤمنون
بعده وهو قول الحسن وجماعة والظن يكون بمعنى اليقين
والثاني وظن الرسل حقيقة الظن دون اليقين ان من آمن منهم
كذبوهم ايضا حين تأخر النصر عنهم وهو قول عائشة وقتادة
وتقدير الاية حتى اذا قنط الرسل من ايمان من كذبهم
الى الآن وظنوا ايضا ان الذين صدقوهم وآمنوا بهم قد
امتد بهم البلاء وتأخر الفرج والرخاء كذبوهم ايضا اتاهم
نصرنا وقراءة التخفيف لها وجهان ايضا وظن القوم انهم
اي القوم كذبوا اي كذبهم الرسل فيما اخبروهم به من نصر الله لهم
واهلاك اعدائهم وهو قول ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير
ومجاهد وابن زيد والضحاك وقريب من هذا الوجه قول بعضهم
وظن القوم انهم اي الرسل كذبوا بالتخفيف اي كذبهم من
اخبرهم من الملائكة ونحوهم عن الله فوعد النصر على الكفار
ونحو ذلك ووجه آخر وظن الرسل اي ايقنوا انهم اي الرسل
كذبوا كذبهم من وعدهم من قومهم ان يؤمن بهم ويكون
الكذب في معنى اخلاف الوعد كما يسمى انجاز الوعد صدقا

والله

قال الله ولقد صدقكم الله وعده وقال رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه **جاءهم نصرنا** يعني لم تكن نعجل
لهم الرسل الانتقام منهم على تكذيبهم بل كنا نمهلهم
حتى اذا وقع اليأس وضاقت الاحوال اتاهم نصرنا **فنجي**
من نشاء قرأ عاصم وابن عامر فنجي بنون واحدة وتشديد
الجيم وفتح الياء على ما لم يسم فاعله من نجاه ينجيه تنجية
اي خلصه وقرأ ابو عمرو في رواية فنجي بنون واحدة وتسكين الياء
على حذف احدى النونين كحذف احدى التائين من قوله ان البقر
تشابه علينا وقرأ الباقون فننجي بنونين على الاستقبال اي
فننجي الانبياء واتباعهم **ولا يرد بأسنا** اي عذابنا **عن**
القوم المجرمين اي الكافرين **لقد كان في قصصهم**
عبرة لأولي الألباب اي في قصص يوسف كلهم عبرة
اي دلالة يعتبر بها الى البغية لأولي العقول الخالصة اذا كان ذلك حقا
من الله فيجب على العقلاء الاعتبار به **ما كان حديثا يفترى**
اي لم يكن خبرا يختلق حتى يسخى للعقلاء ان يرفضوه ويعرضوا عنه
ولكن تصديق الذي بين يديه اي ولكن كان تصديقا للتوراة
والانجيل والكتب المنزلة قبله قاله الحسن ومجاهد وانما قال بين يديه
لانه قد وجد فصار كأنه حاضر وقيل لانه قريب منه كقرب ما كان
بين يدي الانسان **وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة**

لقوم يؤمنون اى تسببا لكل شىء مما يالناس حاجة
اليه فى دينهم وهدى الى الحق والصراط المستقيم ورحمة
من الله رحم بها المؤمنين وقال الامام ابو منصور رحمه الله
وفى هذه القصة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى اذى
قريش يقول ان اخوة يوسف مع موافقتهم اياه فى الدين والنسب
عملوا بيوسف ما عملوا من الكيد والمكر وصبر على ذلك فانت
مع قومك وهم مخالفون لك فى الدين احرى ان تصبر على اذيهم
وقال الامام البشاعرى رحمه وفيه دليل على صدق رسالة محمد صلعم
حيث قصة يوسف وغيرها على حسب ما يجدها اهل الكتاب فى كتبهم
من غير زيادة ولا نقصان مع معرفتهم انه لم يختلف الى احد يتعلم منه
ولا نظر فى الكتب فتلقاه فما هو الا عن الوحى والوحى الا الى الرسل
وقال بعض المحققين من العبر فى هذه القصة ما حل بيوسف على
صغره من المحن من جهة اخوته من الطرح فى البئر والبيع بالثمن البخس
وما ابتلى به من الاسترقاق والحبس الطويل من غير جرم ولا استحقاق
فالعبرة به ان الله يفعل ما يشاء لا اعتراض لاحد عليه ثم صبر يوسف
على هذه المحن كلها الى ان ختم له بالملك والعلو دليل على انه لا يخسر
احد على الصبر عند جريان المقادير عليه ثم ما فيه من التنبيه
على ان من قدر على اعزاز يوسف بعد القائه فى الجب واعلائه
بعد حبسه فى السجن وتمليكه مصر بعد ان كان هو وابعض اهلها
وحكم

وحكم العبد ثم جمع بينه وبين ابويه واخوته ما احب بعد
المدة الطويلة لقادر اراد يعز محمدا صلعم ويعلى كلمته وينصره
على من عاداه من قومه ثم ما امتحن به ايوب من الوجد بفقده
الى ان ابيضت عيناه من البكاء عليه الى ان جمع الله شمله ورد عليه
ابنه سلوة للممتحنين واطماع لهم فى تبديل الحال وتعريض المحنة
للزوال ثم فيما جرى على يوسف من جهة اخوته الذين هم اولى الناس
بالشفقة عليه والذب عنه ما سلى رسول الله صلعم فى عداوة قومه
واقاربه له ثم فيما فعل يوسف فى السجن من دعاء الفتيين الى الله
واقامة الحجة عليهما للتوحيد وعلى بطلان الشرك ما يوجب على
رسول الله صلعم سلوك طريقته والصبر على الدعاء الى الله والقيام به
فى كل وقت يمكن وقد فعل ذلك رسول الله صلعم واكثر منه ثم ما كان من يوسف
من بسط العدل فى ملكه عبرة للملوك وفى المن والاحسان الى الرعية
ان يوسف لما ملكهم اعتقهم كلهم ثم ما فيه من العبرة لارباب التقوى
فان يوسف لما ترك هواه رقاه الله الى ما رقاه ومنها العبرة لاهل
الهوى فى اتباع الهوى من شدة البلاء كامراة العزيز لما اتبعت
هواها لقيت ما لقيت من الضر ومنها العبرة للمماليك فى حفظ
حرمة السادة كيوسف لما حفظ حرمة العزيز فوز لها ملكه ملك العزيز
وصارت زليخا امراته حلالا ومنها العفو عند القدرة كيوسف
حيث تجاوز عن اخوته وغير ذلك من اشارات سبقت وهذه النسخة

وفي غيرها لاهل العلم والحكمة وقال بعض الواعظين كان يدعى
خليل أيسمى ابراهيم فاعلما. ولدا يسمى اسحق وزافاله يسمى
يعقوب فولد ليعقوب اولاده وخص الله بعض اولاده بكمال العقل
واللطف وهو يوسف وآثره ابوه فحسده اخوته فاجتالوا جبه
غيبوه عنه وطرحوه في البئر فباعوه بالثمن البخس اليسير
فقاسى يوسف شدايد الرق وابتليت به امراة العزيز بلية
العشق فراودته عن نفسه فاستعصم بعصمة الحق وبدا لهم
حبسه في السجن فطال ذلك ثم بعد بضع سنين زال ذلك ثم افضى به
علم التعبير الى ملك مصر والجلوس على السرير ثم جاءه اخوته مرات
وامتاروا منه كرات ثم جمع الله بين يعقوب ويوسف وازال التنازع
والتاسف وجمع الشمل وبسط يوسف على اخوته الفضل فتنعموا
ايامًا او شهورًا او اعوامًا ثم ماتوا وباتوا فكانهم ما كانوا فلا يعرف
ولا كانوا الاخوة ولا اجفاء ولا سجن ولا استجان ولا عزيز ولا ازيان
ولا يوسف ولا اصحاب ولا خول ولا احباب ولا ملك ولا اسباب
ولا امراة ولا احباب وهذه عبرة لاولي الالباب وقيل هذه القصة
مرت كل من كان ليوسف جمال الظاهر فنظرت اليه زليخا وللمؤمن
جمال الباطن فينظر اليه المولى وكان ليوسف حسن الصورة فاشتراه
العزيز قال تع وقال الذي اشتريه من مصر وللمؤمن حسن السيرة
فاشتريه القوي العزيز ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم

ولما اشتريه العزيز ادخل داره وجاء ما اشترى الله المؤمن
ادخل الدنيا فوقعت الجا يوسف والقعة واوقع الشيطان
المؤمن والمعصية فقتل يوسف السجن والمؤمن القبر فسئل
يوسف السجن عن تاويل الرؤيا وسئال المؤمن القبر عن الله
والرسول والهدى فاجاب يوسف على الصواب فاكرمه الريان
ويجيب المؤمن على الصواب فيكرمه الديان ووصل يوسف الى الملك
مصر والمؤمن الى ملك الجنة وقيل ليوسف انك اليوم لدينا مكين
امين ويقال للمؤمنان المتقين في مقام امين وختم الله
يوسف بقوله هدى ورحمة لقوم يؤمنون
ويقال للمؤمن لمثل هذا فليعمل العاملون والحمد لله
رب العالمين ويقال فليحتمل المحتملون الاذى فليبادر المبادرون وليجتهد المجتهدون

الحمد لله على التمام وعلى رسله افضل التحية والسلام خصوصا على محمد
المقتدى وحبيبنا المجتبى وعلى الانجباء الاصفياء واصحابه البررة
الاتقياء وقع الفراغ من تحرير تفسير سورة يوسف على الانتخاب
من التفاسير على وجه الموعظة عن يد عبد الضعيف الخفيف
الحقير الذليل المحتاج الى رحمة ربه الجليل في تاريخ سنة سبع وعشرين
ومائة والف في صفر الخير في يوم الاثنين وقت الضحى غفر الله له
ولوالديه ولاساتذته ولمشايخه ولامثالهم واوائل الدنيا الى اخرها آمين
بحرمة سيد المرسلين والحمد لله رب العالمين

Esmihan Tasnif No. 297.1

فصل سورة مريم

مطلب وبيان بر الوالدين فيه حكايات ١٢

مطلب وبيان قصة يحيى ع ٨

مطلب وبيان قصة حنة أم مريم ٥

مطلب وبيان قصة زكريا ع ٣

مطلب وبيان عاق الوالدين ١٤

مطلب وبيان من آثر زوجته على أمه ١٦

مطلب وبيان من ارضاء والديه بعد وفاتهما ١٦

مطلب حكاية ١٧

مطلب وبيان وفات زكريا ويحيى ع ١٨

مطلب وبيان قصة مريم رض ١٩

مطلب وبيان مولد عيسى وكلامه حين ولد ٢١

مطلب وبيان كلام الاطفال قبل اوانه ٢٢

مطلب وبيان اختلاف الاحزاب في حق عيسى ٢٦

مطلب وبيان قول الملائكة لمريم والاجوبة ٢٨

مطلب وبيان كلام عيسى لبني اسرائيل ٣٢

مطلب وبيان احياء عيسى الاموات ٣٣

مطلب وبيان الحواريين ٣٦

مطلب وبيان قتل عيسى على زعمهم ٣٨

مطلب وبيان رفع عيسى الى السماء ٤٠

مطلب وبيان قصة ابراهيم مع ابيه ٤١

مطلب وبيان مولد ابراهيم واصل نمرود ٤٤

مطلب وبيان محاجة نمرود ورب ابراهيم ٤٨

مطلب وبيان قطع ابراهيم اصنام الكفار ٤٨

مطلب وبيان وقوع ابراهيم في النار ٥٠

مطلب وبيان سؤال ابراهيم احياء الميت ربه ٥١

مطلب وبيان قحط قوم نمرود ٥٤

مطلب وبيان اتخاذ نمرود التابوت لصعوده الى السماء ٥٤

مطلب وبيان جمع نمرود قومه ليقاتل مع ابراهيم ع ٥٥

مطلب وبيان موت نمرود ٥٥

مطلب وبيان تزوج سارة رض ابراهيم ٥٥

مطلب وبيان موت ابراهيم ع وبيان اولاده ٥٦

مطلب وبيان قصة موسى ع ٥٦

مطلب وبيان مولد موسى وبيان فرعون ٥٧

مطلب وبيان القاء تابوت موسى والبحر ٥٩

مطلب وبيان اخذ تابوت موسى آل فرعون ٥٩

مطلب وبيان ارضاع ام موسى ولده فرعون ٦٠

مطلب ثلث نسوة قتلن بحجتهن اكبر مما طلبن ٦٠

مطلب وبيان قتل موسى رجلا من فرعون ٦٠

مطلب وبيان سقي موسى غنم شعيب ع ٦١

مطلب وبيان رعي موسى غنم شعيب ٦٣

مطلب وبيان ذهاب موسى مع زوجه وماله ٦٣

مطلب وبيان نداء موسى من الشجرة ٦٣

مطلب وبيان معجزات موسى ع وغرق فرعون ٦٤

مطلب وبيان موت هرون وموسى ع ٦٤

مطلب وثنا قصة اسمعيل ع ٦٤

مطلب وبيان قصة ادريس ع ٦٥

مطلب في قصة من اضاع الصلوة واتبع الشهوات ٦٧

مطلب وبيان من يرث الجنة ٦٩

SCIENTIFIC RESEARCH
E.O. KUTUBHANA
Tashkent

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الذي وهب لزكريا يحيى على وهن العظم واشتعال
الرأس من الشيب الرحمن الذي وعد عباده بجناب الغيب
بالغيب الرحيم الذي أحب الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وجنبهم الخيار خلقه مع ما بهم من العيب روى
أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ
سورة مريم أعطي عشر حسنات بعدد من كذب بزكريا
وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وابراهيم واسحاق
ويعقوب وموسى وهرون واسمعيل وادريس وعشر حسنات
بعدد من دعا لله ولدا وبعدد من لم يدع لله ولدا وهذه
السورة مكية وهي تسع وتسعون آية وقيل ثمان وتسعون آية
وقيل سبع وتسعون الاختلاف في ثلاث آيات كهيعص في الكتاب
ابراهيم فليمدد له الرحمن مدا وكلماتها سبعمائة وستون وحروفها
ثلاثة آلاف وثمان مائة واحد وستون وانتظام اول هذه السورة
بآخر الكهف انه ختم تلك بقوله ولا يشرك بعبادة ربه احدا
ثم بتين في اول هذه السورة انه الكافي على الكمال فلا معنى للاشراك
في عبادته وقصد غيره لمعونته او كرامته وانتظام السورتين
في المعنى ان تلك السورة في ذم المشركين والزام الحجة عليهم

بقصص الاولين وختم السورة بوعيد المشركين ووعد
المؤمنين وهذه السورة كذلك كهيعص قال قتادة رحمه
هي اسم للقرآن وقال جماعة هي اسم لهذه السورة وقال السدي رحمه
هي اسم الله الاعظم وقال محمد بن كعب اقسم الله بكفايته وهدايته
ويمنه وعلوه وصدقه وقال ابن عباس والكلبي ومقاتل والضحاك
هي اسماء الله تع كافٍ هادٍ حيّ عالم صادق وقيل الكاف اشارة
الى كتابته الرحمة على نفسه قبل كتابة الملائكة الزلة على عباده
والهاء يشير الى هداية المؤمنين الى عرفانه وتعريف هويته
باستحقاق جلال سلطانه وتعريف هيبته للمؤمن ما له عليه
من الحق بحكم احسانه والياء اشارة الى يسر نعمه بعد عسر محنه
واليده المبسوطة بالرحمة للمؤمنين من عباده والعين يشير
الى علمه باحوال الخلق سره وجهره قله وكثره حاله ومآله والصاد
تحذير الخالة الصادق في وعده ذكر رحمت ربك عبده
قيل كهيعص مبتدأ وهذا خبره وقيل كهيعص كلام تام ثم
معناه هذا ذكر رحمة ربك كقولك هذا ذكر شراء فلان بن فلان
اي هذا بيان ذكر رحمة الله زكريا وهو نبي الله زكريا
بن ماتان قال ابن عساكر ونذكر يا بن يوحنا قال مقاتل ثربتين
ذلك بقوله اذ نادى ربه اي دعا ونا جى وكان ذلك
في الصلوة كما قال قتادة الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب

في هذه السورة قصة زكريا وعيسى
وابراهيم وموسى واسمعيل وادريس
ومريم صلوات الله على نبينا وعليهم

وهو ابلغ فى الخفى عن نِدَاءً خَفِيًّا عن الخلق وهو ابعد عن
الرياء واقرب الى الصفا وقيل اخفى ذلك حياءً من الناس
وتوقيًا ان يُلام على سؤال الولد ذكره النسفى رح وقال الزمخشرى
ظرف الذكر اى دعا سرًّا ان يرزقه ولدًا من صلبه صالحًا
يُقتدى به فى احياء الدين نِدَاءً اى دعاءً خفيًّا اى سرًّا لكونه
اسرع للاجابة وابعد من الرياء وادخل فى الاخلاص ذكره الشيخ
وقيل دعا ربه فى محرابه دعاءً سِرًّا من قومه فجوف الليل ذكره البغوى
واختلف فى سِنّه ح فقيل ستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون
وقيل خمس وثمانون ذكره القاضى وكذا قال عن النسفى وهو ابن خمس
وثمانين سنة وقال الضحاك كان ابن مائة وعشرين سنة ذكره الثعلبى

قَالَ رَبِّ اِنِّى وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّى اى ضعف وهو نهاية
الضعف فان العظم اشد ما فى البدن واذا انتهى الضعف
اليه فهو غاية الضعف ذكره النسفى وقال وهن العظم منى
اى ضعف عظمى مع صلابته فاسواه اول بالضعف ذكره الشيخ
وتخصيص العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه اصلب
ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به
الجنس وقرئ وهُن بالضم والكسر ذكره القاضى رحمه الله
وَاشْتَعَلَ الرَّاْسُ شَيْبًا اى التهب يعنى عمّ الشيب
رأسى كالنار تشتعل فى الحطب فتنتشر فيه وهو مجاز ذكره النسفى

قيل المراد عند مريم فاكهة الشتاء
فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء
على خلاف مجرى العادة طمع فى الولد
على كبر سنه وعقر امرأته وان كان
على خلاف مجرى العادة قال رب هب لى
من لدنك ذرية طيبة اى تفضل على
باعطاء ولد ظاهر من عندك
اذ لا احد غيرك يقدر على ذلك
انك سميع الدعاء اى انك تسمع
الدعاء ولا يخفى عليك ما اقوله
وما اريد فنادته الملائكة وهو
قائم يصلى فى المحراب ان الله
يبشرك بيحيى الآية وآل عمران

وقال معناه اجد فى الرأس شيبا وبياضا ذكره ابو اللث رحمه
شبّه الشيب بشواظ النار فى بياضه وانتشاره فى الشعر
ترتب الاشتعال لامكان الشعر وهو الرأس وجعل الشيب
نصبا على التمييز رفعًا للابهام وشبه الاشتعال الى الرأس والمراد
الرأس اليه اكتفاءً بعلم المخاطب انه رأس وكيز اتقديره اشتعل
شيب رأسى ذكره الشيخ وَلَمْ اَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا
اى قد عودتنى الاجابة ابدًا فلم تكن تشقينى قط بالرد اذا دعوتك
ذكره النسفى ولم اكن بدعائك ربّ شقيًّا اى خائبًا هذا تودل
منه الى ربه بما مضى له معه من استجابة دعائه قبل فالمعنى
يا رب قد عودتنى الاجابة فيما مضى فاجب هذا الدعاء
منى ايضا فلا تخيبنى فيه ذكره الشيخ وَاِنِّى خِفْتُ الْمَوَالِىَ
مِنْ وَّرَآءِىْ المولى ابن العم والعصبة وجمعه الموالى اى خفت
عصبتى الذين هم موجودون الان ان لا يقوموا مقامى فى الدين
بعد موتى كانه لم ير فيهم من الخلق ما يصلحون لذلك فسأل ربه
ولدا صالحا لذلك وقال الامام القشيرى رحمه الله وهن العظم منى
اى بقيت لضعفى عن خدمتك على الجملة ولا قوة بعد الشيب
وخفت بنى عمى على الدين من بعدى وهم شرار بنى اسرائيل
وَكَانَتِ امْرَاَتِىْ عَاقِرًا اى عقيما لا تلد فَهَبْ لِىْ مِنْ لَّدُنْكَ
وَلِيًّا اى ولدا ينوب عنى فى عبادتك ذكره السمرقندى رحمه الله

وقال واشتعل الرأس شيبا اى شاب شعر رأسى

الاشتعال اورد
بالظلمة وقال
آخر ومق آخ

وقيل اخفاه منهم
خوفا منهم
مكروه الاسرار

على التبيين ان يقول

ويقال واتخفة الموالي اي جورة من يلي امر الخلافة من
ورائي اي بعد موتي وهم الورثة وقيل عصبة اخوته
وبنوعمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه
وان لا يحسنوا الخلافة على امته وكان امراة عاقرا اي عقيما
لم تلد لعجوزتها عن الولادة فهب لي من لدنك وفضلك
صادرا عنك وليا اي ولدا صالحا يرثني بان يبقى بعدي
ويرث من آل يعقوب والفعلان مجزومان جوابا
للطلب اومرفوعا صفة لوليا اي ولدا وارثا مني العلم
ووارثا من آل يعقوب النبوة لئلا يضيع الدين بالتغيير ومن
للتبعيض لا للتعدية لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء وقيل
الاول ان يحمل الرفع على الاستيناف لا على الوصف لئلا يلزم كون
النبي عم غير مستجاب الدعوة له لان زكريا عم قبل زكريا عليه السلام
ولا يرد لزوم الكذب في اخبار زكريا على تقدير الاستيناف
بعين ما ذكر لكونه غرضا في جواب سؤال وهو لم يطلب الولد
وعدم ترتب الغرض من فعل النبي عم اهون من كونه غير مستجاب
الدعوة ذكره الشيخ قوله يرثني قال السدي ومجاهد والشعبي
المال ويرث من آل يعقوب النبوة وقد روي ان الانبياء لم يورثوا
دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر
وقال الله تع ولقد اتينا داود وسليمان علما الى ان قال وورث

سليمان

سليمان داود ويدل على انه وهب ليحيى من لم يرث المال
وانما ورث العلم ومعنى وراثة النبوة انه يصلح لان يوحى اليه
ولم يرد ان نفس النبوة تورث بغير وحي وقوله من آل يعقوب
قيل هو والد يوسف لان زكريا كان تزوج اخت مريم بنت عمران
وهي ترجع بنسبها الى يعقوب لانها من ولد سليمان بن داود
وداود من ولد يهوذا ابن يعقوب ثم زكريا نفسه من ولدها
اخي موسى وهرون وموسى من ولد لاوي بن يعقوب وكانت
النبوة في سبط يعقوب وقيل هو يعقوب بن ماثان اخو عمران
بن ماثان وكان آل يعقوب اخوا يحيى بن زكريا وهذا قول الكلبي
ومقاتل قال الكلبي كان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل وملوكهم
وكان زكريا رأس الاحبار يومئذ فاراد ان يرثه ولد جوزته
ويرث هو ايضا من بني ماثان ملكهم ثم قال زكريا عليه السلام
واجعله رب رضيا قيل هو بمعنى فاعل اي راضيا عنك
وراضيا بتقديرك وقيل هو بمعنى مفعول اي مرضيا عندك
وقيل اي مرضيا في امته لا يتلقى بتكذيب ولا تسخط لما ياتي به
وقيل مرضيا عندهم لا يعاب بشيء ولا ينسب الى عيب وقال
الامام القفال رحمه الله اما ان من اراد ان يسال الله حاجة فالواجب
ان يبلغ ما امكن بلوغه من اخلاص المسالة له والانقطاع بالرغبة اليه
وتاكيد اسباب التضرع باظهار الفاقة والعجز عن نيل ما يريد

الآبفضل الله الذي ان الله يبشرك اخبر عنه انه دعاه دعاءً
خفيًا في صلوته وهو اقرب احوال العبد الى ربه تعالى اظهر
العجز عن نيل المراد بكبر سنه وهن عظمه وعقر امرأته
ومايخافه من رد الله اياه من مصير ميراث النبوة ورياسة
العلم في الاباعد منه ثم توسل الى الله بما عوده من الاجابة
في كل ما كان يدعوه به في ذلك طرفٌ من الشكر لانه اعتراف بتقدم المنة
فينبغي لمن اراد الدعاء ان يقدم امام دعائه هذه المعاني واشباهها صح

وقال عطاء كان دعاؤه قبل بشارته بار بعين سنة وقال سفيان بن عيينة حبس الله زكريا حاجته ستين سنة ثم بشره وقال عامة المفسرين وهو الصحيح هذا خطاب من الله فوقوله ربان يكون له ومناجاة منه لان جبريل بشره من الله فخاطب به الله دعا الله الولد فاستجاب له واصلح له عقر امرأته فحملت بيحيى ولم يكن زكريا يعرف ذلك وكان هو الذي يفتح باب المذبح ويقرب القربان ولا يدخلون حتى يأذن لهم فبينما هو قائم ذات يوم عند المذبح يصلي والناس ينتظرونه ان يأذن لهم وهو قائم يصلي فاذا هم برجل عليه ثياب بيض وهو جبريل فناداه ان الله يبشرك بولد اسمه يحيى وهذه الرواية تدل ان البشارة كانت بعد العلوق ولما تعجب فقال ان يكون له غلام اجابه جبريل ذكره السمين والعمراوي

يا زكريا فيه اضمار فقلنا يا زكريا **انا نبشرك بغلام**
وكانت البشارة على لسان جبريل عم كما قال في سورة آل عمران فناداته
الملائكة الاية **اسمه يحيى** اي قد سميناه يحيى **لم نجعل له**
من قبل سميا قال ابن عباس وغيره لم يسم احد قبله يحيى وقيل
اي سميناه يحيى قبل ان نخلقه وسائر الانبياء انما سماهم آباؤهم وامهاتهم
بعد ولادتهم فتخصيصه بتسميتنا اياه وتسميته قبل خلقه وقال قطرب
لم نجعل له من قبل سميا اي نظيرا او مثلا وقال ابن عباس لم تلد قبله العواقر
ولدا وقيل سمي يحيى لانه حيي رحم عقرائه وقيل لان الله احيى قلبه باليقين
ذكره النسفي رحمه وقيل انما سمي به لانه حيي بالعلم والحكمة التي
اوتيها وقيل لانه ولد بين شيخ فانٍ وعجوز عاقر وقيل لم نجعل له
نظيرا او شبيها فانه لم يعص الله ولم يهتم بمعصية ذكره السمين رحمه
وقيل لان دين الله حيي بدعوته ذكره القاضي وقيل لانه حيي به

المجالس

تو ابع ان الله اصطفى آدم قال الكلبي لما نزل قل اطيعوا الله والرسول قالت اليهود بل محمد نحن ابناء ابراهيم
واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فبعث الله ابراهيم واولاده وكذب اليهود في دعواهم وقال ان الله اصطفى
ادم اي اختاره بالرسالة الى الملائكة والجن والانس وهم اولاده ونوحًا اي اختاره بالرسالة وملا علانه على من كفر
وال ابراهيم قيل هو ابراهيم نفسه **على العالمين** اي على عالمي زمانهم وقيل آل ابراهيم اولاده اسماعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وسائر انبياء ذريته وآل عمران اهل عمران والدة مريم
الحاقة وهو الاسم **ان** قصة زكريا مذكورة في آل عمران **وآل عمران** هو نفس عمران
قال الله تع اذ قالت امرأة عمران قال الاخفش اي واذكر يا محمد
اذ قالت حنة بنت فاقوذا وقال الزجاج اي واصطفى آل عمران
اذ قالت وقيل اي والله سميع عليم اذ قالت فهو سميع بمقالتها
عليم بنيتها وقولها امرأة هذا الف وصل لان الاصل امرأة وسكنوا
الميم وادخلوا الالف وقاية لسكونها **رب** اني نذرت لك
ما في بطني محررًا اي يارب اني التزمت التقرب اليك بتحرير
ما في بطني من الولد والتحرير الاعتاق وهو اثبات الحرية
وقيل هو التخليص وطينًا حرًا اي خالصا **قيل** كان بنو اسرائيل
لم يكن لهم غنائم اعدائهم فلم يكن لهم مما لا يحرقونهم فكانوا
يحررون اولادهم تقربًا الى الله ويقطعون منافعهم عن انفسهم
ويفرغونهم لخدمة بيت الله وقال عكرمة محررًا اي خالصًا لله
لا يخالط امور الدنيا **وقال** محمد بن اسحاق كانت امرأة عمران بن ماثان
امسك عنها الولد وليست وكانوا اهل بيت صلاح ودين فبينا
هي تحت ظل شجرة نظرت الى الطير يطعم فرخا له فتحركت نفسها
للولد فدعت الله ان يهب لها ولدا فحملت بمريم وهلك عمران
فلما عرفت ان في بطنها جنينا جعلته محررا لله وقال الكلبي هو
الذي يكون في بيت المقدس يخدمه ويكنسه ويتعاهده حتى يبلغ
ثم يخير فان شاء اقام وان شاء ذهب وقيل معناه جعلت

ما في بطني خالصا لا لأستأنس به ولا لأكثر به ولا لأتجمل به
ولا لأستعين به في أموري وكذا ينبغي للانسان أن يطلب ولده
لله وكذا دعا زكريا فقال هب لي من لدنك ذرية طيبة وقال
هب لي من لدنك وليا وقال ابراهيم هب لي من الصالحين وقال
خواص عباد الله ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين
فتقبل مني اي اقبل هذا الولد المحرر مني انك انت السميع اي
لمقالتي العليم اي لنيتي فلما وضعتها اي ولدت البنت
وقيل الكناية ترجع الى مضمرة وتقديره فوضعت بنتا فلما
وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى قيل كانوا يحررون
من الغلمان وكانت ترجو ان يكون غلاما فلما كانت جارية خافت
ان لا تقبل منها ولا تصلح للمسجد اما لان حالها على التستر والبيوت
او لان المرأة تحيض فيحتاج الى الخروج من المسجد وقيل كانوا يحررون
الغلمان والجواري لكن الانثى اضعف وأعجز فقالت ذلك اعتذارا
بالتقصير وقيل هو استكانة وتذلل كقول الداعي انا عبدك وابن عبدك
وأنا البائس الفقير ونحو ذلك والله اعلم بما وضعت قرأ ابن عامر
وعاصم في رواية ابي بكر ويعقوب بضم التاء وهو اخبار عنها
انها قالت ذلك وقرأ الباقون بما وضعت بسكون التاء وهو
اخبار من الله انه اعلم منها بما وضعت لانها علمت بها بعد الولادة
والله مع كان عالما بها في الازل وليس الذكر كالانثى اي قالت حسرة

قالت رب اني وضعتها الخ قيل
لما تحسرت حسرة وتحزنت على ان ولدت
انثى قال الله لها انك لا تعلم قدر هذا الموهوب
والله هو العالم بما فيه من العجايب
وعظايم الامور فانه سيجعلها وولده
اية للعالمين وهي جاهلة بذلك لا تعلم
شيئا منه فلذلك حسرت وتحزنت
وقالت رب اني وضعتها انثى لانها
كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرت
تحريره ذكره ابن السبع مع العاصمي
والله اعلم بما وضعت اي بالشيء الذي
وضعت وهو استئناف من الله تعظيما
لموضوعها وتجهيلا لها بشانها قاضي
وقرأ ابن عامر وضعت بتاء المتكلم على
ان تكون الجملة من تمام حكاية مقالة حنة
لما تحسرت بولادتها انثى شرعت
في تسلية نفسها بان قالت ولعل للتوهم
سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر
ذكره ابن السبع وقرئ وضعت بكسر التاء
الخاطبة على خطاب الله اياها بان يقول لها
انك لا تعلمين قدر هذا الموهوب والله هو
المتفرد بما فيه من الفضائل والآيات ابن السبع

ليس الذكر كالانثى اي وليس الذكر الذي طلبت
كالانثى التي وهبت فيما يصلح للعهد ويجوز ان يكون
من قولها هي سميتها مريم وليس الذكر
كالانثى فيما نذرت
فتكون اللام للجنس فافهم

ليست البنت كالغلام في خدمة المسجد كالابن وهو اعتراف ايضا بالتقصير
وقال الامام ابو منصور رحمه الله اي وليس الذكر في الحاجة الى الحفظ
كالانثى فانها تحتاج اليه لاحتمال ما سألت بذلك من ابي حفظها
وعونها وانا سميتها مريم هي بالعبرانية ومعناها الخادم
وصارت عربية باستعمال العرب ذكر في لسانها وكان ذلك
استخارة منها ويقول الداعي في الاستخارة اللهم اني اريد امرا فخر لي
وهو طلب الخيرة من الله في ذلك واني اعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم عاذ يعوذ عوذا ومعاذا وهو الاعتصام
والاستغاثة والاستعانة وسألت ذلك فحققها وحق ولدها فاجابها
الله الى ذلك قال الضحاك رحمه الله كانت مريم صوامة وقوامة قد غلبت
الاحبار فضلا وعبادة واقبلت الملائكة عند ولادة حسنى وكانوا ابين
وبين ابليس كانهم بنيان مرصوص وروى ابو هريرة عن النبي صلعم
انه قال ما من مولود الا والشيطان يمسه حين يولد حتى يستهل صارخا
من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها ثم قال ابو هريرة رضي الله عنه
اقرؤا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
وقال الحسن رحمه الله معناه واني اعيذها بك اذا بلغت وولدها ان كان لها
ولد من الشيطان الرجيم فاستجاب الله لها بذلك فتقبلها ربها
بقبول حسن اي قبلها الله منها ورضيها وانبتها نباتا حسنا
اي نشأها نشئة حسنة وغذاها تغذية صالحة وربأها تربية

اعتراض على تقدير ان يكون كلام واحد
من قوله والله اعلم بما وضعت
وقوله وليس الذكر كالانثى من كلام الله
واما اذا كان جميع ما قبله من كلام امرأة عمران
فلا اعتراض حينئذ يكون التقدير
قالت اني وضعتها وقالت والله اعلم
بما وضعت وليس الذكر كالانثى
وقالت واني سميتها مريم الخ اراده

وهو مشتق بانبات النبات وتقويته وتربيته وكفلها
زكريا وقال الامام القشيري رح القول الحسن ان تولى الله امرها
على وجه تعجب العالمون منها وانبتها نباتا حسنا بلغها فوق
ما تمنت امها وربتها على نعت العصمة حتى قالت اني اعوذ بالرحمن
منك ووفقها حتى استقامت على الطاعة فكان لا يدخل عليها
زكريا الا وجدها في المحراب وجعل كافلها مثل زكريا ولم يكل امرها
الى غيره ولم يطرح مؤنتها على زكريا بل بعث رزقها من خزائنه
وهذا كله ثمرة حسن التسليم وحسن القبول وقصته ما قال الكلبي
قال لما ولدت حنة مريم اخذتها فلفتها في خرقة فوضعتها في المسجد
يتنافس فيها الاحبار ينوهرون ايتهم تكون عنده فقال لهم زكريا
انا احقكم بها خالتها امرأتي فقالت له الاحبار لو تركت لاحق الناس بها
تركت لامتها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها باقلامنا فتكون
عند من خرج سهمه وكان زكريا والاحبار قد سيت المدارس يكتبون
العلم التوراة والزبور فاخذوا اقلامهم التي يكتبون بها وكانوا
سبعة وعشرين رجلا فانطلقوا بها الى نهر جار فقالوا نطرح اقلامنا
هذه على الجرية فمن صعد قلمه الى اعلى الجرية فهو احق بها ومن
تسفل قلمه مع الجرية فهو المقدوع قالوا نعم فترامى القوم مع الجرية فسفلت
اقلامهم جميعا مع الجرية وصعد قلم زكريا فقدعهم جميعا فضمتها
اليه واستوضع لها وقال ابن عباس فلما بلغت تسع سنين صامت
مريم

وقامت الليل وتبتلت وخلت الاحبار وقال مقاتل وبنى لها
زكريا محرابا في مسجد بيت المقدس وجعل بابه في وسطه وكان
يغلق عليها الباب لا يدخل عليها غيره والارقى اليه الا بسلم
وقال الزجاج المحراب اشرف المجالس ومقدمها وقيل المساجد
عندهم تسمى المحاريب وهو مشتق من الحرب لانه يحارب فيه
الشيطان وهو في اللغة اسم للموضع العالي الشريف كلما دخل
عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا جاء في التفسير
فاكهة الصيف في الشتاء العنب الطري والتين الطري وفاكهة
الشتاء في الصيف وفيه دلالة اثبات الكرامة للاولياء ردا على المعتزلة
قال يا مريم انى لك هذا اى من اين لك هذا ولا يدخل عليك احد
غيري ولا يوجد هذا في الدنيا قالت هو من عند الله اى جبريل
يأتيني به من الله خلقه لي ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
قيل هو تمام قول مريم وقال الحسن رح هو ابتداء كلام من الله تع
هنالك دعا زكريا ربه في ذلك المكان
هنالك دعا زكريا ربه هنالك وهناك بمعنى ثم وهو اشارة
الى المكان وقد يستعمل في الزمان ومحله نصب على الظرف ومعناه حينئذ
اى لما رأى عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء
على خلاف مجرى العادة طمع في الولد على كبر سنه وعقر امرأته
وان كان على خلاف مجرى العادة قال رب هب لي من لدنك
ذرية طيبة اى تفضل علي باعطاء ولد طاهر من عندك
لما رهبته الحنة العجوز العاقر وقيل لما رأى الفواكه في غير اوانها
انبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ فسأل وقال
هب لي من لدنك ذرية لانه لم يكن على الوجوه
المعتادة وبالاسباب المعهودة قاصح

معنى ان هنا ظرف مكان واللام للتبعيد
والكاف حرف خطاب وهو وزان ذلك
والمعنى ان زكريا لما رأى خوارق العادة
عند مريم طمع في خرق العادة فحقه
بان يرزقه الله الولد من الشيخة العاقرة
فدعا في ذلك المكان الذي رأى فيه ما رأى
من ام مريم بان قال رب هب لي الاية
صح راده
قوله لانه اشارة الى جواب
ما يقال كان قوله هب لي ذرية كافيا
فما فائدة من لدنك وتوجيهه هو
ان امرأتي لا تصلح للولادة فهبة
الولد ليست الا من لدنك فضلك
صح راده

اذ لا احد غيرك يقدر على ذلك وهو كقوله فهب لي من لدنك
وليا والذرية الولد ويقع على الذكر والانثى والواحد والجماعة
وتانيث الطيبة لان الذرية والطيب هو الذي يستطاب
افعالا واخلاقا فلا يكون فيه امر يستخبث ويعاب انك
سميع الدعاء اي مجيب الدعاء كما في قولهم سمع الله لمن حمده
وقولهم سمعا وطاعة وهذا لان من لم يجب فكانه لم يسمع
قال الزجاج انما يستجيب الذين يسمعون وصف الكفار بانهم
غير سامعين اذ كانوا غير مستجيبين وقيل هو على حقيقته
اي انك تسمع الدعاء ولا يخفى عليك ما اقوله وما اريده فان قالوا
اليس ان زكريا كان عالما ان في قدرة الله ذلك قبل رؤية حال
مريم فهلا سأل قبل ذلك قلنا قد يزداد الانسان رغبة في الشيء
اذا عاينه وان كان عالما به قبله او كان عنده انه وان كان في مقدور الله
ذلك لكنه لا يفعل فلما رأى ذلك في حق مريم صح عنده انه
جايز في الحكمة فسأله ويحتمل انه كان اذن له في الدعاء اذا رأى نظيره
وهذا نظيره فنادته الملائكة قرأ حمزة والكسائي فناداه بالياء
وعن ابن مسعود انه قال ذكروا الملائكة فانهم ذكور يريد به خالفوا
المشركين في قولهم ان الملائكة بنات الله ولان الفعل مقدم والباقون
قرؤا بالتاء على اللفظ وفي كل الروايات ان النداء كان من جبرئيل
وحده وانما ذكر جمعا لان جبرئيل اذا نزل لامر كان معه جماعة
من الملائكة

قوله فانه الخ اي فان المنادي كان جبرئيل وحده

من الملائكة فاذا اخبر جبرئيل جاز ان يقال اخبر الملائكة على
معنى انه اخبر وهو معهم وهم جاؤا لهذا كما يقال حضر فلان
بن فلان خواص السلطان يدعونه اليه وان كان الذي يخاطبه
بالدعوة واحدا منهم اذ كان معه وهو قايم يصلي
في المحراب الواو للحال دل ان المرادات تطلب بالصلوات
وفيها اجابة الدعوات وقضاء الحاجات ان الله يبشرك
والاية حجة لاصحابنا رحمهم الله في قولهم من قال ان بشرني عبدي
بكذا فهو حر فارسل اليه رسولا بذلك عتق لان الله اخبر
انه بشره فكان ذلك بلسان رسوله جبرئيل عليه السلام يحيى
قال الشيخ الامام ابو منصور رحمه الله قيل يحيى اشتق من اسم الله
الحي سماه الله به اكراما له قال وقيل سمي به لما حيي به الدين
والمروة او حيي به العلم والحكمة او حيي به الاخلاق الفاضلة
والافعال المرضية قال ابن عباس سمي به لانه حيي به عقر امه
وقال الحسين بن الفضل سمي به لان الله تعالى احياه بالطاعة حتى
لم يعص ولم يهم بمعصية وانما سمي به لانه سبب حيوة من آمن به
بقلبه وقال الامام القشيري رحمه سمي به لحيوة قلبه بالله وقيل
يحيى اذا قلب لم ينقلب بل هو اول كآخره وآخره كاوله
وكذلك يحيى اولا وآخرا وظاهرا وباطنا مصدقا بكلمة
من الله نصب على الحال او على القطع لانه نكرة بعد معرفة

قوله وهو قائم جملة حالية من مفعول نادته وذكر لقوله يصلي اربعة اوجه احدها ان يكون صفة لقايم وثانيها ان يكون خبرا بعد خبر على راي من راى تعدد الخبر مطلقا نحو زيد شاعر فقيه وثالثها انه حال ثانية من مفعول نادته على راي من يجوز تعدد الحال ورابعها كونه حالا من الضمير المستتر في قايم على التداخل صحيح راده

قوله من الله في محل الجر على انه صفة لكلمة فيتعلق بمحذوف اي بكلمة كائنة من الله وسيدا وحصورا ونبيا احوالا ايضا كمصدقا ومن الصالحين صفة لقوله نبيا اي نبيا كائنا من اولاد الصالحين او كائنا من عدادهم قال الجمهور المراد بالكلمة هو عيسى عليه السلام وكان يحيى اول من صدق بعيسى وآمن به واقر بانه كلمة الله وروحه صحيح راده

وكلمة من الله قيل وهو قول عامة المفسرين وهو عيسى ثم
لانه كان بكلمة الله من غير أب وقيل سمي كلمة الله لان الناس
يهتدون به في الدين كما يهتدون بكلام الله وهذا كما سمي الله
القرآن روحا وعيسى روحا لانه يحيى به من الضلالة كما يحيى
الانسان بالروح وقال ابو عبيدة بكلمة من الله اي بكتاب الله
وسمي الكتاب كلمة لان العرب يقول انشدك كلمة فلان
يعني قصيدته التي قالها وان طالت وقيل فيه تقديم وتاخير
وتقديره يبشرك بكلمة الله بيحيى مصدقا اي يبشر بشارة
من الله وقيل تصديقه بعيسى اذ بعثه الله نبيا الى بني اسرائيل
وقال الضحاك يحيى اول من صدق بعيسى وشهد انه كلمة من الله

وكان يحيى وعيسى ابني خالة وام يحيى تشتايع وكان يحيى
اكبر من عيسى ثلاث سنين وقال ابن عباس كانت ام يحيى تقول
لمريم اني لاجد الذي في بطني الذي في بطنك فذلك تصديقه
وسيدا هو نعت لهما ايضا وهو الذي يفوق قومه في خصال
الخير حتى يستحق الرياسة عليهم بسودده وقال مجاهد السيد الكريم
على الله وقال قتادة السيد الحليم الورع وقال عكرمة السيد الذي
لا يغلبه غضبه وقال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ربه ولا يعصيه
وقيل السيد الحسن الخلق وقيل الفقيه العامل بعلمه وقال وعندي
هو الاصوب فان عمر بن عبد العزيز قال للحسن البصري رحمهما الله

سرت

وقال السدي لقيت ام يحيى ام عيسى
وهي حامل بعيسى وذلك بعيسى
فقالت يا مريم اشعرت اني حبلى
فقالت مريم وانا ايضا قالت امراة
زكريا فاني وجدت ما في بطني
يسجد لما في بطنك فذلك قوله
مصدقا بكلمة من الله سح راه

شرفت في الدنيا بعلمك فاعمل به لتشرف في الاخرة
وقال عمر رض ابو بكر رض سيدنا واعتق بلالا سيدنا واراد به
الصلاح واحتمال الشدايد فالله وقيل هو المالك نفسه وقال
الخليل وسيدا اي مطاعا بعد الطاعة لان الرياسة لمن له الطاعة
وقال الله مع وبعض الكتب من اطاعني اطاعه خلقي وقال احمد بن عاصم
السيد القانع بما قسم له وقال الثوري السيد الذي لا يحسد
وقال ابو بكر الوراق هو الراضي بقضاء الله وقال محمد بن علي الترمذي
هو المتوكل على الله وقال ابو يزيد هو الذي عظمت همته ان يخطر
الدنيا بقلبه وقيل هو الذي تحرر عن رق الكونين وتحقق
بعبادة المكون وقال محمد بن علي الباقر السيد من استوت احواله
عند المنع والاعطاء وقال النبي صلعم سادة الناس في الدنيا الاتقياء
وفي الاخرة الانبياء وحصورا اي ممتنعا عن النساء مع القدرة
عليهن والحصر الحبس والمنع وهو فعول بمعنى الفاعل وقيل هو
الممتنع عن كل المعاصي وقيل هو المتبتل الذي حصر نفسه عن كل لذة
في الدنيا وقال الامام القشيري رح اي معتقا من الشهوات مكفيا
احكام البشرية مع كونه من البشر قال وقيل اي متوقيا عن الطالبات
تعززا وتقززا ونبيا اي يوحى اليه اذا بلغ مبلغه وهو من
النبوة وهي الرفعة واذا همز فمن النبأ وهو الخبر اي مخبرا عن الله
والنبي الطريق الواضح ايضا لغة والانبياء طرق الى الناس

عن ابي هريرة رض اذا خاف الله العبد
قدم المفعول اهتماما بالخوف وحقا
عليه اخافه الله منه كل شيء من المخلوقات
واذا لم يخف العبد الله اخافه الله من
كل شيء لان الجزاء من جنس العمل
وكما تدين تدان قال بعض العارفين
من احب غير الله عذب به ومن
خاف غير الله سلط عليه ذكره المناوي
قال الطيبي رح المراد بالخوف كف جوارحه
عن المعصية وتقييدها بالطاعة
والاخبار وحديث نفس وحركة خاطر
لا يستحق ان يسمى خوفا وذكر عند مشاهدة
سبب هائل فاذا غابذ كر السبب نقص الخوف
عاد القلب الى غفلته ولهذا قال الفضيل رح
اذا قيل لك اتخاف الله فاسكت فانك
ان قلت لا كفرت او نعم
كذبت ما وى
ومنه والحديث اربع نبيات اي مرتفعات
وثنيات وهن جمع وهو مريم واسية
وام موسى واسمها نوبا خذ هي

ونبيا من الصالحين قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء
قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار
واذ قالت الملئكة يا مريم ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين

ولذا قيل للنبى امام والامام الطريق الواضح قالبغ وانتما
لبامام مبين من الصالحين اى من الآباء الصالحين والصلاح
صفة تنتظم الخير كله وقيل الصالح هو المؤدى حقوق الله
وحقوق الخلق وقيل هو الذى ينتفى عنه الفساد بالكلية وقيل
قوله من الصالحين اى من الانبياء لان الله سماهم به قال انتهم
من الصالحين قال رب انى يكون لى غلام انى بلغنين
كيف ومن اين ولم يكن هذا نفى القدرة بل سؤال الجهة انه يكون عن تبتل
وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا
وآل عمران وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قرأ حمزة والكسائى
بكسر العين والباقون بضمها والعتى هو بلوغ نهاية الكبر
وقد عتا يعتو عتوا وعتيا وعتيا فهو عات وهو الذى
غيره طول الزمان الى حال اليبس والجفاف وقال ابو عبيدة كل شىء
فكفر او فساد او كبر فهو عات وقال نفطويه اراد به بلوغ العصب
الطويل يقال ليال أعات اى طويل وقيل اراد زكريا بهذا انى مع شدة
حاجتى الى الولد كبير لا يولد لمثلى وامرأتى عاقر لا يولد لمثلها
وانت القادر على ما تشاء فالطف لى بالولد كيف شئت وانت
قادر على ان تحولنا شابين وان شئت تهب لنا الولد مع ما بنا وكان هذا استخبارا
فقوله انى يكون لى غلام ليس باستعظام ولا تعجيز بل هو استكشاف
انه باى طريق قال كذلك اى انت وامرأتك كما قلت

قال ربك هو اى هو خلق هذا الولد على هين اى سهل
وفى آل عمران قال كذلك اى على هذا الحال ومن هذه المرأة فانت
وجهة الانفراد تكون لكما جميعا فكذا الاستيناس بالولد
يكون لكما جميعا وقال الامام القشيرى رحمه يعنى باى استحقاق
منى يكون هذه الاجابة لو لا فضلك قوله قال كذلك اى هو كما قلت
انك قد كبرت وامرأتك عاقر وقيل اى على هذه الحال يولد لك
لان الله تع قادر على كل شىء الله يفعل ما يشاء يعنى على وفاق
العادة وعلى خلاف العادة لكمال قدرته ونفاذ مشيته وقيل
معناه كما بشرناك به نعطيكه اياه وقد خلقتك من قبل
اى ابدعتك من قبل اخبارى اياك عن خلق يحيى ولم تك
اى انت شيئا اى شيئا او دلت الآية ان المعدوم ليس بشىء
وهو حجة على المعتزلة قال رب اجعل لى آية اى علامة اعلم بها
انه علق لازيد فى الشكر ودعاء السلامة وفى آل عمران قال رب
اجعل لى آية اى علامة اعرف بها علوقه متى كان وكان ذلك
ليتعجل السرور والغبطة وليشتغل بزيادة الشكر على هذه
الموهبة وليزيد فى وظايف العبادة عند ظهور الزيادة والنعمة
وقال الامام ابو منصور رحمه يحتمل ان سؤال الآية كان لانه خفى
عليه ان الذى ناداه ملك او غيره وقد يخفى على بعض الانبياء
حال بعض الملائكة وبعض الاحوال كما خفى على لوط عليه السلام

حتى قالوا انكم قوم منكرون وخفي على ابراهيم حتى جاء بعجل
حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم فلذلك قال ما قال
قال آيتك ألا تكلم الناس اى لا تطيق ان تكلم الناس
ثلاث ليال سويا اى حال كونك سوي الاعضاء واللسان
اى بلا آفة مع صحيح الخلق من غير خرس ولا مرض فسويا حال من الليالي
لا خرس به ولا آفة ولا ضعف ولا سقم قاله قتادة وجاء انه
كان يقدر على القراءة والذكر ويعجز عن كلام الناس وقال عمران بن حدير
قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا اى علامة حدث
الولد انك لا تستطيع ان تكلم الناس ثلثة ايام وليالها من غير آفة
خرس ولا آفة اخرى فانه يقدر على التكلم بالذكر والتسبيح بدليل
انه امر بذلك في هذه الاية ولانه قال في سورة مريم سويا اى سليم
الاعضاء يقول لا تمنع عن خطاب لانك لا تمنع وليالي من ضاجات
وقال الامام ابو منصور رحمه قال ههنا وقد بلغني الكبر وامرأتي
عاقر وذكر في سورة مريم انى يكون لي غلام وكانت امرأته عاقرا
فذكر على التقديم والتاخير وقال ههنا ثلاثة ايام وقال هناك
ثلاث ليال ويعلم ان القصة واحدة وقد ذكرت على اختلاف
الالفاظ ولم يكن تكلم زكريا بهذا اللسان فدل على انه ليس
على الخلق حفظ اللغات انما عليهم حفظ المعاني المدركة فيه
وما قال مقاتل وقتادة والربيع بن انس ان ذلك كان عقوبة له حيث
سأل الاية بعد البشارة فذلك باطل ولا يليق بحال الانبياء عليهم السلام
ولم يكن

وكان يابسا وتعريف النخلة دليل على انها كانت نخلة معروفة
مشهورة قالت يا ليتني مت قبل هذا قيل الخاض بها
الطلق غير صبرها فتمنت الموت وهذا كلام يستعمله الصالحون
عند الشدايد طبعا لا تسخطا لقضاء الله ولا تشكيا فيعذرون
وقيل كرهت قالة الناس وطعنهم فيها وقيل قالت ذلك شفقة
على قومها انهم يأثمون بما يقولون فيها ويحاقبون عليها وقيل
انما قالت ذلك يا ليتني مت قبل هذا حتى لا أسمع ما يقولون
مريم زوجة الله وعيسى ابن الله وقال الامام القشيري رحمه الله
يا ليتني مت قبل هذا قالت كنت منفردة لله فأخاف ان يتعلق بعض
قلبي بالولد وكنت نسيا منسيا قرأ حمزة وعاصم وروح
حفص نسيا بفتح النون والباقون بكسرها وهما لغتان وهو الشيء
المتروك كالكانة منسي وقال بعضهم وكنت نسيا منسيا اى حيضة
ملقاة اى خرقة محايض لانها تلقى فتنسى ولا تذكر وقيل النسي
بالفتح مصدر وبالكسر اسم للمنسي المتروك وهو كالقشر والقشر
والقطف والقطف ونحو ذلك فناديها من تحتها قرأ
نافع وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص من تحتها
بكسر الميم وقرأ الباقون من تحتها بفتح الميم بمعنى الذي تحتها
واضمر قبل هذه الاية فولدت فناديها قيل ناديها جبرئيل عليه السلام
وقيل ناديها عيسى من تحتها وقيل اى من اقصى الوادي

فيه من شدة قالته من فرط الحياء والخجالة
من الناس على حكم عادة البشرية لا كراهة
لحكم الله حتم

ويروى ان كنت كثيرا وانسيت الا
عن كلام الناس
فاذا اراد ذكر الله
انطلق لسانه
وكان قومه ينتظرون
ان يخرج الى الصلوة
فخرج على قومه

كان في مكان اسفل عنها الولادة من تحتها بفتح الميم اى من
وقيل عيسى حين خرج من بطن امه
يعني من تحت ذيلها وبكسر الميم فالمنادي
عيسى او جبرئيل والهاء للنخلة
اى فناداها عيسى او جبرئيل من تحت
النخلة الاخرى الخ

وقيل من تحت النخلة وقيل من تحت مريم عيسى وقد وضعته
على الارض بالقابلة ألا تحزني اى لا تهتمى بالوحدة وعدم
الطعام والشراب وقالة الناس قد جعل ربك تحتك
سريا اى نهرا صغيرا وهزى اليك اى حركى بجذع
النخلة الباء زائدة كما فى قوله تنبت بالدهن تساقط عليك
من المساقطة رطبا جنيا طريا يجتنى اى يقتطف فحول الله
جذع النخلة اليابسة مثمرة كرامة لها وكان ذلك فى الشتاء
ودلت الاية على جواز الكسب فان الله تع امرها بهز جذع النخلة
ليكون ذلك لها بكسبها فكلى اى من الرطب الجنى واشربى
اى من ماء السرى وقرى عينا اى بالولد الرضى وهذا
كله لازالة حزنها كما قال الا تحزنى فاما ترين من البشر
احدا فقولى انى نذرت اى التزمت للرحمن
صوما اى صمتا وامساكا عن الكلام وقيل اى حقيقة صوم
وكان صومهم فيه الصمت فكان ذكره ذكره والتزامه التزامه
وقيل كانت مأمورة بذلك فقولى انى نذرت للرحمن صوما
فلن اكلم اليوم انسيا وكان وجوب الصمت بعد هذا
الكلام وكان جوازه ذلك فى تلك الشريعة وقد نسخ ذلك فينا
روى زيد بن وهب عن ابى بكر الصديق رضه انه دخل على امراة
وقد نذرت ان لا تتكلم فقال ابو بكر ان الاسلام هدم هذا فتكلمى

فاتت

فاتت به قومها تحمله اى بعيسى قالوا يا مريم لقد
جئت شيئا فريا قيل عجيبا وقال مجاهد وقتادة والسدى
عظيما يا اخت هرون قال قتادة اى اخت هرون بن عمران
والصلاح وقيل كان اخوها من ابيها يسمى هرون وقيل كان هرون
فى زمانها رجل سوء رموها به وقيل كان رجلا صالحا فشبهوها به
ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا اى زانية
اى فكيف اتيت بهذا الولد وانت معروفة بالصلاح وولد الابوين
الصالحين فاشارت اليه اى الى عيسى ان كلموه قالوا كيف
نكلم من كان فى المهد صبيا كان زايدة ومعناه من هو
فى المهد صبى وقيل كان اى حدث ووقع والمعنى كيف نكلم معه
وهو لا يفهم ولا يجيب قال انى عبد الله بدا بالاقرار بالعبودية
لله وهو قطع لكلام النصارى وابطال لمقالهم وفى الخبر ان
خمسة تكلموا قبل اوان الكلام شاهد يوسف قولهم وشهد
شاهد من اهلها الاية وولد ماشطة بنت فرعون وذلك
كانت تمشطها فسقط المشط من يدها فقالت بسم الله فقالت
ابنة فرعون هو ابى قالت لا بل هو ربى وربك وربت ابيك
قالت اولك رب غيرى قالت نعم قالت فاخبر بذلك ابى
قالت نعم فاخبرته فدعاها فقال الكر ربت غيرى قالت نعم
ربى وربك الله الذى فى السماء فامر بمرجل فاحمى ثم امر فرعون

وفى رواية عن ابى هريرة عن النبى صلعم
انه قال لم يتكلم فى المهد الا ثلثة
وفى رواية عنه قال لم يتكلم اربعة
صغارا واما على ما ذكره السيوطى
فى حاشية على انوار التنزيل حيث
قال وتكلم تكلم فى المهد النبى مم
ويحيى ع وعيسى ع وابراهيم ع
ومريم بنت عيسى ع وصبى جريج
وشاهد يوسف ع وطفل الذى
الاخدود وطفل امرأة التى يقال لها
تترف ولا تتكلم وابن ماشطة بنت فرعون
وفى زمن نبينا ع مبارك اليمامة

في سورة البروج في قوله قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود الاية ... عن صهيب رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال
كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه
وكان في طريقه اذا سلك اليه راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى
الساحر ضربه واذا رجع من عند الساحر قعد الى الراهب وسمع كلامه فاذا اتى اهله ضربوه فشكى ذلك الى الراهب فقال له
اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة
قد حبست الناس فقال اليوم اعلم الراهب افضل ام الساحر فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال له الراهب اي بني انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى فان ابتليت فاصبر ولا تدل علي فكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوي الناس من سائر الادواء فسمع جليس للملك وكان قد عمي فاتاه بهدايا كثيرة وقال ما ههنا لك ان انت شفيتني قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فان امنت بالله دعوت الله فشفاك فامن بالله فشفاه الله فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس اليه فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال ولك رب غيري قال ربي وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك اي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الاكمه والابرص وتفعل وتفعل قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار فوضعه في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه
الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور اي سفينة في لجة بحر كذا فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاطرحوه في البحر

القى اولاد زوجها ثم ولدها الكبير ثم قال فرعون لها ...
بالله ذبحت الصغرى وكانت رضيعة فابت فاتي بها
فلما اضجعت على صدرها واراد ذبحها جزعت المراة فقالت
ابنتها يا اماه انك على الحق وفرعون على الباطل وفي رواية
ان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة وفي رواية قالت
يا اماه لا تجزعي فان الله بنى لك في الجنة فاصبري فذبحت
ثم اراد فرعون ان يلقي الماشطة قالت ان لي اليك حاجة قال
وما هي قالت ان تجمع عظامنا فتدفنها جمعا فهي القيت
في المرجل كذا في الدر المنثور وغيره وولد المراة التي احرقت
في الاخدود وذكر ان ملكا من ملوك حمير كان له ساحر
كان اسم ذلك الملك يوسف بن ذا نواس وكان على دين اليهود
فلما كبر الساحر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب
ذكره السمرقندي وكان اسم الراهب قيميون فمال الغلام
الى الراهب فراى في طريقه ذات يوم حية او اسدا قد
حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب
احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعده
يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي وزير الملك
فابراه فساله الملك عن ابراه فقال ربي فغضب فعذبه
فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقتله بالمنشار
وارسل الغلام الى الجبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف
فهلكوا

وذكر الدابة ... والاول لفظ ... الضرير

فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي الى الملك
فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فقال للملك انك لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك به قال وما هو
قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس
ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع
ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد قوسه ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه
فوضع يده على صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس امنا برب الغلام امنا برب الغلام ثلاثا فاتي الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد امن الناس فامر بالاخدود بافواه السكك فخدت واضرم فيها النيران فقال من لم يرجع عن دينه فاطرحوه فيها قال ففعلوا حتى جاءت امراة معها صبي لها فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام يا امه اصبري فانك على الحق هذا حديث صحيح اخرجه مسلم فلما راى ... فخرج ذو نواس هاربا فاقتحم البحر بفرسه فغرق فذلك قوله قتل اصحاب الاخدود اي لعن والاخدود الشق المستطيل في الارض كالنهر وجمعه اخاديد النار ذات الوقود بدل من الاخدود قال الربيع بن انس انجى الله المؤمنين الذين القوا في النار بقبض ارواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت النار الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم ذكره البغوي

فهلكوا ونجا الغلام وحده ثم اجلسه في سفينة ليغرق
فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا الغلام وحده
فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ
سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به
وكان ذلك منه حيلا لاعزاز الاسلام فامر الملك حتى جمع الناس
وصلب ورمى سهما اليه بسم رب هذا الغلام فرماه في صدغه
فوضع الغلام يده عليه ومات فعلم القوم ان رب هذا الغلام حق
فامن الناس قال الترمذي والغلام الذي قتله الملك خرج في زمن
عمر رض ويده على صدغه كما وضعها حين قتل ثم خد الملك
خدودا وملاه نارا ثم عرض من اسلم رجلا ممن رجع عن
الاسلام تركه ومن ابى القاه في النار فاحرقه وكانت فيهم امراة
ولها ثلاثة اولاد احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك
فابت فالقي احدهم في النار ثم قال لها مثل ذلك فابت فالقي الاخر
فيها ثم قال لها مثل ذلك فابت فاخذوا الصبي ليلقوه في النار
فهمت بالرجوع فقال لها الصبي يا اماه لا ترجعي عن الاسلام
فانك على الحق فالقي الصبي فيها ثم القيت امه فيها على اثره كذا
في احكام الدلائل وكذا في الدر المنثور هذه الواقعة قبل مبعث النبي
صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة رواه مسلم كذا ذكره الامام الدميري
في حيوة الحيوان وصاحب جريج وذلك كان في بني اسرائيل

رجل يقال له جريج وفي رواية انه كان تاجرا وكان يلقى مرة
ويزيد اخرى فقال ما في هذه التجارة خيرا لالتمسن تجارة
هي خير من هذا فبنى صومعة وترهب فيها وكانت امه
تأتيه فتناديه فيشرف عليها فتكلمه فيوما كان يصلي فجاءته
امه فدعته فقالت يا جريج فقال في نفسه اجيبها او اقطع
صلاتي او اصلي فآثر الصلوة على اجابتها بعد ان دعته
ثلثة فقالت لا تمته حتى تأتيه وجوه المومسات وكان جريج
في صومعته فتعرضت له امرأة راعية ترعى الغنم او كانت بنت
ملوك القرية فكلمته ان يواقعها فأبى ان يفعل ذلك فأمكنت راعيا
من نفسها فواقعها فحملت منه فولدت غلاما فقيل لها
ممن هذا الغلام فقالت من جريج وكان في ذلك الزمان من
زنى منهم قتل فذهبوا الى الملك فاخبروه فقال آتوني به
فأتوه فكسر اصومعته وسبوه وضربوه فقال ما شانكم
قالوا انك زنيت بهذه وقيل انهم حملوا عنقه وعنقها
حبلا وجعلوا يطوفون بهما على الناس وفي رواية ان
الملك امر بصلبه فتوضأ وصلى ركعتين ودعا ثم اتى
الغلام فقال من ابوك يا غلام قال الراعي وفي رواية فاتى المرأة
والصبي وهو في ثديها فقال له جريج من ابوك يا غلام
فنزع الغلام فاه من الثدي فقال الراعي هو وجب بن جرايد

فوثبوا

فوثبوا الى جريج فجعلوا يقبلونه وقالوا نبني صومعتك
من ذهب قال لا الا من طين كما كانت ففعلوا كذا في الدر المنثور
ومن الغلام الذي تكلم في غير اوانه ما روي في الخبر انه كان
في بني اسرائيل عابد يعبد الله مع ولم يكن مؤمنا باحياء الموتى
وكانت له ابنة وهذا العابد كان يخرج الى صومعته ويمكث
فيها اربعين يوما ثم يرجع الى منزله على رأس كل اربعين وكانت
شجرة تنبت في زمانه على مر ليال لم ير الراؤن مثلها من الانجاب
وكان الناس يخرجون الى نظارتها فقالت ابنة العابد يا اماه اني
اريد ان ارى تلك الشجرة فذهبت بها امها بالليل كان لا يريها
احد من الناس فلما رأتها هذه الابنة عانقتها واخذت ورقة
منها وابتلعت ورجعتا الى البيت فاتى على الابنة خمسة اشهر
قالت يا اماه قد تحرك في بطني شيء فقالت الام فضحتنا يا ابنتي
فقالت الابنة والله ما مسني احد من الناس فاخبرت الام بذلك
اباها فقال الاب اذا وضعت قتلناها فلما جاءها الطلق من
فمها ابنا من احسن خلق الله فتعجب الناس من ذلك فلم يقتلوها
فعاش الصبي اشهرا ومات ووضعوه على الجنازة وذهبوا
الى المقبرة فجلس على الجنازة بقدرة الله فقال بلسان فصيح يا قوم
ما تقولون في جدي كيف حاله قالوا هو رجل عابد زاهد فقال لا
بل انه كافر في السر لانه لا يؤمن باحياء الموتى وقد احياني الله

فقولوا الحق يؤمن ويكذب ثم اعلم بان امي بريئة
عما يقولون فيها وما مسها آدمي قط وانما خرجت هي
الى نظرة شجرة نبتت فمر بها كذا من خلق الله تعالى رجل فاخذت
ورقة منها فابتلعت فاتا من تلك الشجرة ثم مات الصبي
ثانيا فقبره ذكره الحسني وسورة البروج ومن الغلام الذي
تكلم في غير اوانه مار وي انه كانت امراة ترضع ابنا لها
من بني اسرائيل فمر بها رجل راكب ذا حسن او هيئة
وملبس يتعجب منه ويشار اليه فقالت المراة اللهم اجعل ابني
مثله في الهيئة الجميلة فترك المرضع ثديها واقبل على الرجل
الراكب فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديها يمصه
ثم مر بامة تضرب فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه الامة
فترك المرضع ثديها فقال اللهم اجعلني مثلها فقالت المراة
لابنها لم ذاك فقال المرضع اما الراكب جبار من الجبابرة واما
هذه الامة فهم يقولون لها زنيت وسرقت وانها لم تفعل شيئا
منها وتقول حسبي الله رواه البخاري عن ابي هريرة كذا في الدر المنثور
وعيسى بن مريم لما قالوا كيف نكلم من هو في المهد صبيا
قال اني عبد الله آتاني الكتاب قيل اي اوحى الي الانجيل
وقيل اي علمني في بطن امي التوراة والزبور وروى
انه كان يقرأ وهو في بطن امه وهي تسمعه وتأنس به

وجعلني

وجعلني نبيا اي يرسلني الى الخلق رسولا وجعلني
مباركا اينما كنت اي ومجعلني نفاعا للخلق وقيل
البركة بالزيادة في منافع الدين من الدعاء الى الله والعمل
بامره وحكمه والدلالة على سبل النجاة وقيل وجعلني مباركا
قيل معلما مؤدبا روى الحسن عن النبي صلعم انه قال سلمت
ام عيسى عيسى الى الكتاب فقال المعلم اكتب فقال عيسى اي شيء
اكتب فقال اكتب ابجد قال عيسى لا اكتب شيئا لا ادري ما هو
قال اكتب كما تؤمر فقال له ان كنت لا تعلم فانا اعلمك قال اي شيء
ابجد قال عيسى الف آلاء الله وباء من بهاء الله وجيم من جمال الله
ودال ادوار الجنة او اهلها ذكره السهيلي وعن ابي سعيد الخدري رض
قال رسول الله صلعم ان عيسى بن مريم ارسلته امه الى الكتاب
فقال له المعلم قل بسم الله قال عيسى وما بسم الله قال ما ادري
فقال عيسى الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملكه وفي رواية
عن سعيد بن جبير لما ترعرع عيسى جاءت به امه الى الكتاب
فقال له المعلم قل بسم الله فقال له عيسى فقال له المعلم قل الرحمن فقال عيسى
الرحيم فقال المعلم قل ابجد فقال عيسى اتدري ما الالف قال لا
قال الالف آلاء الله والباء بهاء الله والجيم جلال الله والدال دوام الله
فقال المعلم كيف اعلم من هو اعلم مني قالت مريم فدعه حتى
يتعلم مع الصبيان ذكره السهيلي وسورة العمران في قوله اني قد جئتكم

من الهمزة واللمزة من الشيطان ويوم امرت من ضغطة القبر
ويوم ابعث حيا في الآخرة **ذلك عيسى بن مريم** اى ذلك
الموصوف بانه عبد الله وكذا وكذا وهو عيسى بن مريم وهو بهذه
الصفة لا كما يقول النصارى انه ابن الله او هو الله او ثالث ثلاثة ولا
كما يقول اليهود انه لغير رشدة وانه ابن يوسف النجار **قول الحق**
قرأ عاصم وابن عامر قول الحق بنصب اللام على المصدر اى اقول قول الحق
وقرأ الباقون برفعها اى هو قول الحق **الذي فيه يمترون**
يجوز ان يكون الذي خفضا نعتا للحق ونصبا للقول على قراءة من نصبه
ورفعا نعتا للقول على قراءة من يرفعه او نعتا لعيسى ويمترون
اى يختلفون ويخصمون وقيل يشكون والمرية الشك والمراء الجدال
فاليهود مع النصارى يختلفون فيه ثم النصارى يختلفون فيما بينهم فيه ايضا
قال قتادة رحمه اجتمع بنو اسرائيل فاخرجوا منهم اربعة نفر فاخرج
كل قوم عالمهم فافتروا في عيسى حين يرفع فقال احدهم هو الله هبط
الى الارض فاحيى من احيى واماث من اماث ثم صعد الى السماء فهم اليعقوبية
قالت الثلاثة كذبت ثم قال اثنان منهم للثالث قل فيه فقال هو ابن الله
وهم النسطورية فقال اثنان كذبت ثم قال احد الاثنين للآخر قل فيه قال هو
ثالث ثلاثة اقنوم اله وامه وهم الاسرائيلية ملوك النصارى فقال الرابع
كذبت هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته وهم المسلمون فكان لكل رجل
منهم اتباع على ما قال فاقتتلوا فظهر واعلى المسلمين فذلك قوله تعالى

قتل حملة من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فكفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون
ان دخلوا الجنة ودخلنا النار فان احتالوا واضلهم حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال له العقاب
يقاتل عليه فعرقب فرسه واطهر الندامة ووضع على رأسه التراب فقال النصارى من انت
قال بولس عدو كم فتنوديت من السماء ليست لك توبة الا ان تنتصر وقد تبت فادخلوه

ما كان لله ان يتخذ الاه حكم من عيسى ويوم ولد فاذا هو سيح
رجل اعمى مقعد مجذوم قد قطعه
الجذام السماء من فوقه والوادي من تحته
والثلج عن يمينه والبرد عن يساره
وهو يقول الحمد لله رب العالمين ثلاثا
فقال عيسى يا عبد الله على ملة من ابتدع
انت اعمى مقعد مجذوم وقد قطعك
الجذام السماء من فوقك والوادي
من تحتك والثلج عن يمينك والبرد
عن يسارك قال يا عيسى احمد الله الذي
لم اكن الساعة ممن يقول انت اله او ابن اله
او ثالث ثلاثة ذكره محمد بن صلاح في رسالته

قوله في سورة التوبة وقالت اليهود عزير ابن الله قال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد
من اليهود اسمه فنحاص بن عازوراء وهو الذي قال ان الله فقير ونحن اغنياء وروى العطية العوفي
عن ابن عباس انما قالت اليهود عزير ابن الله من اجل ان عزيرا كان فيهم وكان التوراة عندهم والتابوت
فيهم فاضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وانساهم التوراة ونسخها
من صدورهم فدعا الله عزير
وابتهل اليه ان يرد اليه الذي
نسخ من صدورهم فبينما هو يصلي
متهللا الى الله فنزل نور من السماء
فدخل جوفه فعاد اليه التوراة
فآذن في قومه وقال يا قوم قد اتاني
الله التوراة ورد ها الي فعلق به
الناس يعلمهم فكثوا ما شاء الله
ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه
منهم فلما راوا التابوت عرفوا
بالكائن فيه على الذي كان يعلمهم
عزير فوجدوه مثله فقالوا اما والله
عزير هذا الا انه ابن الله وقال الكلبي
ان بخت نصر لما ظهر على بني اسرائيل
وقتل من قراء التوراة عزيرا اذ ذاك
صغيرا فاستظهره فلم يقتل فلما
رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس
وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث
الله عزيرا ليجدد لهم التوراة ويكون
لهم آية بعد ما اماته الله مائة عام يقال
اتاه ملك بإناء فيه ماء فسقاه فمثلت
التوراة في صدره فلما اتاهم عزير
قال انا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت
كما تزعم فاملل علينا التوراة فكتبها لهم
ثم ان رجلا قال ان ابي حدثني عن جدي
ان التوراة جعلت في خابية فدفنت
في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها
فعارضوها بما كتب لهم عزير
فلم يجدوه غادر منه حرفا فقالوا ان الله لم تقذف التوراة في قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك
قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وكان السبب فيه انهم كانوا
على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى عليه السلام ثم يصلون الى القبلة ويصومون
رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس

وَأَوْصَانِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا
اى يوصيني بذلك اى يامرني به تكلم بهذا الى قوله ويوم
ابعث حيا ولم يتكلم بعد ذلك الى ان بلغ مبلغ كلام الصبيان
وكان ذلك آية اظهرها الله كرامة لمريم لبراءتها وكان ذلك
اخبارا منه بكونها في وقت احتمالها وقيل بل هو اثبات هذه
الصفات للحال وكان الله تع اعطاه في تلك الحال العقل الكامل
والفهم النافذ وقيل واوصاني بالصلوة اى امرني بادائها
اذا قدرت عليها والزكوة اى باداتها اذا ملكت النصاب وحال
عليه الحول وقيل بالصلوة اى بالدعاء والثناء على الله للحال
والزكوة اى تطهير النفس عن الادناس اى ابقائها على الطهارة
وَبَرًّا بِوَالِدَتِي اى وجعلني عاطفا عليها مودبا محققا
وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا اى متعظما على عباد الله لا ارى لاحد
منهم على حقا وقيل جبارا اى عاقا والدتي متكبرا عن قضاء
حقها **شَقِيًّا** لان الجبار يكون كذلك قال النبي صلعم لا تنزع
الرحمة الا من شقي وقيل جبارا اى متعظما على عباد الله وطاعته
ومن استكبر عن ذكر شقي كما شقي ابليس بإبائه واستكباره
وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ
أُبْعَثُ حَيًّا اخبر ان الله تع حكم له بالسلامة في هذه الاحوال
عن كل آفة وعيب وقال ابن عباس رض والسلام علي يوم ولدت
من الهمزة

ويقتلون الذين يأمرون بالقسط الآية ما كان لله أن يتخذ
من ولد اى ليس من صفة الله اتخاذ الولد سبحانه
اى هو منزه عن ذلك إذا قضى أمرا فإنما يقول له
كن فيكون اى ان كون عيسى من غير اب لا يوجب ان يكون
الها او ابن الله لان الله لا يتعذر عليه خلق ما يريده من غير اصل
بل اذا اراد شيئا خلقه كما يريد وقيل وهو الاوجه ذلك عيسى بن مريم
قول الحق اى قال هو هذا القول الحق وهو ما ذكر في الاية ويكون هذا
من كلام الله ويدل عليه آخره وإن الله ربي وربكم لا يجوز
ان يحمل هذا الا على كلامه واخباره هكذا اوله قرأ ابن كثير وابو عمرو
ونافع وأن الله بفتح الهمزة وله وجوه قال ابو عمرو وقضى أن الله ربي
وقيل واوصاني أن الله ربي وقيل ذلك عيسى بن مريم وأن الله ربي
قاله الفراء وقيل اى ولان الله ربي وقرأ الباقون وإن الله بكسر الهمزة على
الاستيناف فاعبدوه هذا صراط مستقيم اى فاقصروا
عبادتكم عليه ولا تشركوا به شيئا وهو الطريق السوي المفضي سالكه
الى الجنة فاختلف الاحزاب من بينهم اى فلما ولادة مريم عيسى وقع الاختلاف
اصحاب عيسى وهو ما ذكرنا وقيل من بين قومه وقيل من صلة
ومعناه فاختلف الاحزاب بينهم وهو كذا في مصحف بن مسعود
فويل للذين كفروا اى من الاحزاب فقد كان واحد من الفرق
على الحق من مشهد يوم عظيم يجوز ان يكون المشهد

قوله وان الله ربي وربكم بالكسر
استيناف من عيسى او عطف على
مقول القول قبله وهو قال ان عبد الله
وبالفتح عطف على الصلوة اى واوصاني
بقوله ذلك فاعبدوه اى وحدوه
واطيعوه هذا صراط مستقيم
اى الذي اوصاني به دين صحيح وهو
الاسلام فاتبعوه لصحته واستقامته
دون غيره صح

موضعا ومصدرا اى قوله لهم اذا شهدوا يوم القيمة وتبراء
عيسى منهم وقال ما قلت لهم الا ما امرتني به الاية وقيل من مشهد
يوم عظيم هو يوم اجتماعهم للتشاور فيه فاجمعوا على الشر
وجعل عظيما لفظاعة ما جرى فيه وهو كقوله هذا بهتان عظيم
وقوله ان ذلكم كان عند الله عظيما اى فظيعا منكرا أسمع بهم
وأبصر يوم يأتوننا اى ما اسمعهم وابصرهم ذلك اليوم
وهو كلمة تعجب ومعناه انهم حلوا في هذا محل من يتعجب منه
اى سيسمعون يومئذ ما يصدع قلوبهم ويرون ما يبهر لكم
وقيل ان كانوا صما عن استماع الحق وعميا عن رؤية الحق
في الدنيا بتصامهم وتعاميهم فسيسمعون ويبصرون يوم القيمة
عاقبتهم لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اى
لكنهم اليوم في الدنيا بظلمهم انفسهم ووضعهم العبادة
في غير موضعها في ضلال عن الحق ظاهر بين عن نفسه لوضوحه
وهو اعتقادهم عيسى الها معبودا مع ظهور احواله وأنذرهم
يوم الحسرة قيل هو يوم الموت وقيل هو يوم القيامة
وقيل هو حين يذبح الموت وقيل هو حين يخرج آخر فريق
من المسلمين من النار ثم تشد طبقاتها والحسرة اشد الندامة
وهي التي تقطع الامل وقيل تقطع نياط القلب لصعوبتها يقول
وخوفهم يا محمد يوم الندامة إذ قضي الأمر اى حين قضي الامر
بذبح الموت وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
هم في غفلة اى عن هذا اليوم وهم لا يؤمنون اى لا يصدقون
به وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم اياه
انا نحن نرث الارض ومن عليها اى نميتهم فنرثها منهم
ونصير اليهم بعد فناء الخلق كلهم وإلينا يرجعون
للجزاء واذكر في الكتاب ابراهيم اى خبره
انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع
ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم
ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان
ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب
من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن آلهتي
يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك
سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله
وادعو ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم
من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا واذكر في الكتاب موسى
اى خبره انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور
الايمن اى من الجانب الذي يلي يمين موسى حين اقبل من مدين
وقربناه نجيا اى مناجيا حتى سمع صريف القلم
ووهبنا له من رحمتنا اى من اجل رحمتنا اياه اخاه هارون
نبيا واذكر في الكتاب اسماعيل اى خبره انه كان صادق الوعد
وكان رسولا نبيا وكان يأمر اهله وقومه بالصلوة والزكوة
وكان عند ربه مرضيا واذكر في الكتاب ادريس اى خبره
انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم
من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم
واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن
خروا سجدا وبكيا فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة
واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل
عملا صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن
التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون
فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة
التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بأمر ربك
له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا
رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته
هل تعلم له سميا ويقول الانسان أإذا ما مت لسوف اخرج حيا
أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك
لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن
من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين
هم اولى بها صليا وان منكم الا واردها كان على ربك حتما
مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى
عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين
خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا
ورئيا قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا
ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا
واضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير مردا أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال
لأوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا
سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا
واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم
ويكونون عليهم ضدا ألم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
تؤزهم أزا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون
الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا
ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم
وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك
لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن
هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا
ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم
وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك
لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن
هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا

عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حسبك من نساء العالمين باربعة
مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امراة فرعون ذكره البغوي
وفضل عائشة رضي الله عنها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ذكره القاضي

ملكا ولا رياسة ولا حكم ولا امر ولا نهي وفي هذا تحذيرهم
عن الاغترار بما نالوه من الرياسة في الدنيا وتنبيه لهم
على التدبر في خطاء ما هم فيه ذكره السهيلي رحمه الله تعالى واذكر في الكتاب ايضا الاية
و في سورة العمران واذ قالت الملائكة عطف على اذ قالت امراة عمران والعامل في اذ ما مر نحو
وحده كما مر في قصة زكريا وكلام جبريل معه ما لم يكن وحيا
اليها فان الاجماع على انه مع نبي امراة لم يكن نبيا ولا رسولا
ولا نبوة في النساء وفي قول اهل الحق لكن كان كرامة لها وكرامة
الاولياء حق وكان معجزة لزكريا فانها كانت في زمانه او كانت
معجزة لعيسى قبل خروجه كالمعجزات التي كانت لنبينا محمد صلعم
قبل مبعثه كالرمي بالشهب وتظليل الغمامة وقصة الفيل وغيرها
يا مريم ان الله اصطفيك اي اختارك بالدين الحق
وقيل بحسن القبول وحسن الانبات وطهرك اي من الحيض
والنفاس واصطفيك على نساء العالمين اي اختارك
بولد من غير اب على نساء العالمين ويجوز على وجه ان يكون
للعموم فان هذا التخصيص كان لها على كل النساء وان اريد
بالاصطفاء الثاني هو التفضيل بالمنزلة في الدين فمعناه على
نساء عالمي زمانها فعايشة وفاطمة رضي الله عنهما في فضل
الدين فوقها وقيل اصطفيك اي اختصك لعبادته بالتحرير

والاكمة ثالثة توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال ليس عيسى بانس ولا جن
ولكنه ابن الله وعلم ذلك رجلا يقال له يعقوب ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال ان الله ارسلني
فلما استتم منهم دعا هؤلاء الثلثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصتي وقد رايت
عيسى في المنام فرضي عني وقال كل واحد اني غدا اذبح فلانا فادع الناس الى خلتك ثم دخل المذبح
فذبح نفسه وقال انما افعل لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثة دعا كل
واحد منهم الناس الى خلته فتبع كل واحد طائفة من الناس
فاختلفوا واقتتلوا فقال عز وجل
وقالت النصارى المسيح ابن الله
ذلك قولهم بافواههم يقولون
بالسنتهم من غير علم ايضاهئون
يشابهون قول الذين كفروا
من قبل اي يشابهون قول المشركين
من قبل الذين كانوا اللات والعزى
ومنات بنات الله قاتلهم الله
لعنهم الله انى يؤفكون انى
يصرفون عن الحق بعد قيام
الادلة عليه ذكره البغوي بعينه

اى اتم وامضى وفرغ منه فان كان عند الموت فقد صار
بحيث لا يتدارك وان كان في القيمة فهو حين يدخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار فلا اخراج بعده وان كان
حين ذبح الموت فلا امل في النجاة وفي الخروج للكفار
وان كان حين اخرج آخر المؤمنين فكذلك وعن ابي سعيد
الخدري رض قال قال رسول الله صلعم يجاء بالموت يوم القيمة
كانه كبش املح فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا قال فيشرئبون
وينظرون فيقولون نعم هذا الموت ويقال يا اهل النار
هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت
فيؤمر به فيذبح فيقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل
النار خلود فلا موت ثم قرا رسول الله صلعم وانذرهم يوم
الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون
اي هم غافلون عما ينال الكافرون يوم القيمة وهم لا يؤمنون
وهذا وصفهم في الحال اي انذرهم اليوم وهم في هذه الحالة قبل
ان يصيروا الى الاخرة فيقضى الامر ولا ينفعهم الندامة
انا نحن نرث الارض ومن عليها واينا
يرجعون اخبر ان يوم القيمة كائن لا محالة وان الله تعالى
ينزع الملك من كل من اتاه ملكا في الدنيا وكل من تغلب على شيء
منه وانهم الينا يرجعون فلا يكون لاحد منهم يومئذ

ملك

وفرغك عن امر المعاش والمكسب وطهرك عن مس
الرجال واصطفيك على نساء العالمين بولد شهد على
براءتك وهو في المهد وفي تفسير الحسن رحمه اصطفيك
بان اتاك كما ولدتك القتك الى الارض فكفلك زكريا وآتاك
رزقك من الجنة وطهرك بالايمان واصطفيك بولد
مثل عيسى عليه السلام يا مريم اقنتي لربك قال سعيد
اى اخلصي وقال الضحاك اى اطيعي ربك وقال مجاهد اى
ادومي الطاعة وقال مجاهد اى اطيلي القيام فقامت حتى تورمت
قدماها واسجدي واركعي مع الراكعين قيل
القنوت القيام والركوع والسجود بعدهما فهذا امر بالصلوة
والواو للجمع لا للترتيب فجاز ذكر السجود قبل الركوع كما قال
والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقيل السجود الصلوة
والركوع الشكر قال ابن عباس اى شاكرا وقيل الركوع
التذلل والتواضع وقيل السجود هو الصلوة والركوع كذلك
ومعنى التكرار ان قوله واسجدي اى صلي الفرض مع المصلين
في بيت المقدس جماعة وقيل واسجدي امر باصل الصلوة
واركعي امر باقامة الجماعة في الصلوة وقال الامام انه منصوص عليه
فان قيل كيف امرت بالركوع مع الراكعين وهي امرأة وقال
قيل كانوا ذوي قرابة منها الا ترى انهم كيف اختصموا في ضمها
وكفالتها

يا مريم اقنتي لربك قالت لها الملائكة
شفاها اطيعي ربك ناصي

ليكون
اعم يدخل فيه الرجال
والنساء معه

وكفالتها ونعم كل واحد منا احق بذلك قال ويحتمل انه اراد به
وصلي فيمن يصلي اى كوني مع هؤلاء الطبقة ولم يرد به الاجتماع
في الصلوة في مكان واحد وزمان واحد وقال الامام القفال رحمه
في قوله يا مريم اقنتي لربك اى لازمي بساط العبادة وداومي
على الطاعة ولا تقصري واستدامة الخدمة فكما افرد الحق
في مقامك فكوني في عبادتك او حد زمانك ذلك من انباء
الغيب نوحيه اليك اى هذا الذي ذكرنا من قصة حنة ومريم وعيسى
وزكريا ويحيى من اخبار الغيب لا يوقف عليها الا بمشاهدة او قراءة
كتاب او تعلم من عالم او بوحي من عند الله وانت من الثلاثة
الاول فتعين الرابع وهو الوحي نوحيه اليك اى ينزل عليك
دلالة على صحة نبوتك والزاما على نصارى بني نجران وغيرهم
فيها يحاجونك والوحي في القرآن لمعان للارسال الى الانبياء
قال نوحي اليهم ولانزال القرآن قال واوحى الى هذا القرآن
وللالهام قال واوحينا الى ام موسى وقال واوحى ربك الى النحل
وللقاء المعنى على المراد قال بان ربك اوحى لها قال الشاعر اوحى لها
القرار فاستقرت وللاشارة قال فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة
وعشيا وللوسوسة قال وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
واصل ذلك كله الاعلام في خفاء وما كنت لديهم اذ يلقون
اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا وكفالتها قال

قال الله تع وسورة التحريم عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات
قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا الخ وفهن الله تع بفراق النبي صلعم
اياهن الثيب هي آسية امراة فرعون والبكر هي مريم ام عيسى ع وهي ابنة عمران تكون وليمة
في الجنة ويجتمع عليها اهل الجنة فيزوج الله تع هاتين المراتين من محمد صلى الله عليه وسلم ذكره الواسطي

اضم فيه لينظروا ايتهم يكفل مريم وقد بيناه عند قوله تع
وكفلها زكريا قصة القاء الاقلام وما كنت خاطب لحد م
وقال ابن عباس رض ولو كنت حاضرا لم يكفلها الا انت فانها
زوجتك في الجنة وقيل وما كنت حاضرا ولكن ذكرها لك
منا الان خير لك من حضورك حينئذ لله لاية وجهان
احدهما ظاهر وعليه الاكثر انهم تشاحوا فيها وكل يرغب
في كفالتها والاخر غامض وقد ذكر في بعض التفاسير ان كل واحد
منهم كان يروم بالقرعة دفع ذلك عن نفسه فانه كان في زمن
عزة الطعام فعلى الاول هذا تعجيب من الله من حرصهم على كفالتها
لفضلها وعلى الثاني تعجيب من تدافعهم لكفالتها مع فضلها
حتى وفق لها ورزقها افضل الكفلاء وقال الامام ابو منصور رح
اخبره عن صفوة هؤلاء وصنيعهم ليكون على علم من ذلك
واخبره ليتأملهم نالوا الصفوة المذكورة فيجتهد في ذلك
اذ قالت الملائكة يا مريم اي واذكر يا محمد اذ قال جبرئل او وجهه
يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه وقال ابن عباس رض
ان مريم كانت في مشرقة لها فضربت دونها سترا اذا هي
برجل عليه ثياب بيض وهو جبرئل ع تمثل لها بشرا سويا
فلما رأته قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ثم نفخ في جيب
درعها حتى وصلت النفخة الى الرحم فاشتملت وقال وهب رحمه
الله ما خافت واخبرانه ليس بادمي يخاف بل هو رسول من الله فقال جبرئل وكان معها
انما انا رسول ربك لاهب لك اذ انست به فنفخ
من بعيد فوصل النفخ في بطنها فحملت عيسى عقيب النفخ لبث في بطنها ثلث ساعات فوضعته قال وهب رحمه الله

قيل كانت مريم قعدت في مشرقة الشمس في دار اطلعا وكانت الوقت شتاء فغسلت ثيابها عرض لها جبرئل ع في صورة غلام امرد وضيء الوجه عليه ثياب بيض خافت مريم منه فظنت انه رجل يريدها بسوء وعلمت انها لا تقدر على دفع ذلك بنفسها فاستعاذت بالله وقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فلما رأى خوفها امنها مما خافت واخبرها انه ليس بادمي يخاف بل هو رسول من الله فقال جبرئل وكان معها انما انا رسول ربك لاهب لك اذ انست به رسول من الله فنفخ من بعيد فوصل النفخ في بطنها فحملت عيسى عقيب النفخ لبث في بطنها ثلث ساعات فوضعته قال وهب رحمه الله

وكان يعلمها ذو قرابتها داود يوسف النجار وكانت مريم
ويوسف يخدمان المسجد وكان اول من انكر حمل مريم يوسف
هذا فاستعظم ذلك فاذا اراد ان يتهمها ذكر صلاحها واذا اراد
ان يبرئها راى ما ظهر عليها فكان اول ما كلمها ان قال لها
قد حكر في صدري شيء اردت كتمانه فغلبني ذلك فرايت الكلام
اشفى لصدري قالت قل فقال يا مريم هل ينبت زرع من غير بذر
قالت نعم قال فهل نبت شجر من غير اصل قالت نعم قال فهل يكون
ولد من غير ذكر قالت نعم الم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه
من غير بذر والبذر يومئذ انما صار من الزرع الذي انبت الله
من غير بذر اولم تعلم ان الله خلق آدم وحواء من غير انثى وذكر
فلما قالت له ذلك وقع في نفسه ان الذي رابه شيء اكرمها الله به
قوله بكلمة منه اي بولد خلق من غير اب يقول له كن فيكون وقيل
بكلمة منه اي يهدى به الى الحق كما يهدى بكلامه وقيل كان الله وعد
في كتب السابقة انه يبعث عيسى نبيا فلما خلقه وبعثه قال هذه كلمتي
اي ما كنت وعدت به وقيل معنى قوله يبشرك بكلمة اي يبشرك
وهي ولد يولد لك وقال ابن اسحاق المسيح عيسى بن مريم رسول الله
وكلمته القيها الى مريم اي رسالته التي اخبر بها مريم كما قال انما
انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا والالقاء الاخبار قال
انا سنلقي عليك وقال وكذلك حقت كلمة ربك وقيل الكلمة

الامر العظيم قال ع واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات اى امور عظيمة
شاقة من الامر بذبح الولد والالقاء فى النار والاخراج الهجرة
وغيرها وكان خلق عيسى امرا عظيما قال ع وجعلنا ابن مريم
وامه آية وقال الامام ابو منصور رحمه قوله بكلمة منه هذه اضافة
كرامة كخليل الله وكليم الله ونجى الله وذبيح الله وبيوت الله
وللدين نور الله وللفرايض حدود الله ليس فى شئ من ذلك
توهم شئ يزيل معنى الخلقة ويوجب معنى الربوبية بل هو لتخصيصه
فى الفضل على اشكاله وكذلك قوله منه وهو كقوله وما بكم من نعمة
فمن الله وليس ذلك على ما توهم النصارى اسم المسيح
عيسى بن مريم قيل المسيح لقب والاسم عيسى وبدا باللقب
كما يقال جاء الشيخ فلان والقاضى فلان والفقيه فلان وهذا على وجه
التعظيم ولانه عرف بهذا فى التورية وما قبلها من الكتب واستقام
على هذا قول اسم المسيح لان اللقب اذا عرف صار كالاسم قال ع والتنابز
بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وقال ع لخمسة اسماء
محمد واحمد والماحى والحاشر والعاقب وفى معنى المسيح اقاويل قيل
هو الذاهب فى الارض من قولك مسحت الارض اى قطعتها وسيحها
القسام اى قدرها وهو فعيل بمعنى الفاعل كالرحيم بمعنى الراحم
وقيل هو الذى كان يمسح المرضى فيبرؤون قال ابن عباس رض وقيل لانه
مسح من الاقذار وطهر وهو فعيل بمعنى مفعول كالصريع والاسير

المسيح لقب وهو من الالقاب المشرفة
كالصديق وهو اصله بالعبرية مشيحا
ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع
وابن مريم لما كانت صفة تميز
تمييز الاسماء نظمت فى سلكها
ولا ينافى تعدد الخبر افراد المبتداء
فانه اسم جنس مضاف وصح ان يراد
ان الذى يعرف به ويتميز عن غيره
هذه الثلثة فاد الاسم علامة
المسمى والمميز له ممن سواه
ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتداء
محذوف وابن مريم صفة وانما
قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها
على انه يولد من غير اب اذ الاولاد
تنسب الى الاباء ولا تنسب الى الامهات
الا اذا فقد الاب قاضى رح
قيل فى قوله ع يوم ندعو كل اناس
بامامهم اى بامهاتهم فى قول
الحكمة فى ذكر ثلثة اوجه احدها لاجل عيسى ع فانه لم يكن له اب يدعى باسم فلا جرم يدعى وكل كان
باسم امه ثم يدعى سائر الناس ايضا باسماء امهاتهم ابتاعا له واجلالا وتعظيما له والثانى لئلا يفتضح اولاد الزنا
والثالث لشرف الحسن والحسين رضى الله عنهما منه

وقيل كان ممسوح القدم اى لم يكن له اخمص وهو ما يتجافى
عن الارض من باطن القدم وقيل كان ممسوحا بدهن طاهر
مبارك يمسح به الانبياء وقال ابراهيم النخعى رح المسيح هو الصديق
وقال سعيد بن عبد العزيز هو الممسوح بالبركة وقيل المسيح
الجميل والمسيح بالحاء القبيح وفى الخبر على وجه مسحة ملك
وهى الحال وقيل المسيح مفعل من السياحة اى كان يسيح فى الارض
فلا يثبت فى مكان وقيل ان كثيرا من المتخيلين قبله خرج وسيما
تنبأ واباسم المسيح فرد ذلك بقوله عيسى بن مريم انه اعلى
الخصوص بالكل مسمى بالمسيح وقوله عيسى بن مريم قد ذكر انه خبر وقوله اسمه
فان جعل المسيح خبره فهذا بدل منه وجيها فى الدنيا والاخرة
نصب على القطع لانه نكرة بعد معرفة وقد وجه بوجه وجاهة
فهو وجيه من حد شرف اى صار ذا جاه ومنزلة وقدر والجاه
حذفت الواو منه تخفيفا لكثرة الاستعمال وجاهه فى الدنيا ما
قال فى صغره انى عبد الله الاية كما قال فى حق موسى ع فبراه الله
مما قالوا وكان عند الله وجيها ومن الجاه انه كان يستجيب دعاءه
ويعطيه سؤله ويجرى على يديه ما يقتضى تعظيمه وفى الاخرة
بان يشفعه فى جماعة من يشفعه من الانبياء ويدخل الجنة مع المرسلين
وقال الحسن رح وجيها فى الدنيا بالنبوة وفى الاخرة بالمنزلة
ومن المقربين اى بالمنزلة العليا من الثواب والكرامة فى الاخرة
وصحبة الملائكة قاضى

وقيل المقربين فى الجنة اوفر حظا وقيل اشارة الى علو درجة
فى الجنة اوفر حظا وقيل اشارة الى علو درجة
وصحبة الملائكة قاضى

تنبأ واباسم المسيح فرد ذلك بقوله عيسى بن مريم انه اعلى
الخصوص بالكل مسمى بالمسيح وقوله عيسى بن مريم قد ذكر انه خبر وقوله اسمه
فان جعل المسيح خبره فهذا بدل منه وجيها فى الدنيا والاخرة
نصب على القطع لانه نكرة بعد معرفة وقد وجه بوجه وجاهة
فهو وجيه من حد شرف اى صار ذا جاه ومنزلة وقدر والجاه
حذفت الواو منه تخفيفا لكثرة الاستعمال وجاهه فى الدنيا ما
قال فى صغره انى عبد الله الاية كما قال فى حق موسى ع فبراه الله
مما قالوا وكان عند الله وجيها ومن الجاه انه كان يستجيب دعاءه
ويعطيه سؤله ويجرى على يديه ما يقتضى تعظيمه وفى الاخرة
بان يشفعه فى جماعة من يشفعه من الانبياء ويدخل الجنة مع المرسلين
وقال الحسن رح وجيها فى الدنيا بالنبوة وفى الاخرة بالمنزلة
ومن المقربين اى بالمنزلة العليا من الثواب والكرامة فى الاخرة
وصحبة الملائكة قاضى

وقيل المقربين فى الجنة اوفر حظا وقيل اشارة الى علو درجة
فى الجنة اوفر حظا وقيل اشارة الى علو درجة
وصحبة الملائكة قاضى

فانه ذكر الازواج الثلاث [illegible] واصحاب المشأمة
والسابقين واشراف اصحاب اليمنة هم المتابقون وهم المقربون
منهم عيسى عم وقالع والسابقون السابقون اولئك المقربون

قوله ويكلم الناس معطوف على
قوله وجيها اى يشترك به وجيها
ومكلما والكهل الذى اجتمع قوته
وتم شبابه واول سن الكهولة
ثلثون وآخر سنها خمسون
وقيل ستون ثم يدخل فى سن
الشيخوخة قوله فى المهد
متعلق بمحذوف على انه حال
من الضمير فى يكلم اى يكلمهم
صغيرا وكهلا لان المراد انه
يكلم الناس فى الحالة التى الصبى
فيها يكون فى المهد لا انه يكلمهم
حال كونه مضطجعا فى المهد
حقيقة حكى عن مجاهد قال قالت
مريم كنت اذا خلوت انا وعيسى
حدثنى وحدثته فاذا شغلنى
عنه انسان سبح فى بطنى وانا اسمع
ذكره شيخ زاده قال البيضاوى رحمه
وذكر احواله المختلفة المتنافية
ارشاد الى ان عيسى بمعزل عن
الالوهية قوله وذكر احواله المختلفة الخ
من الصبى الى الكهولة رد على
وفد نجران فى قولهم وان عيسى
كان الها لانه من المعلوم عند كل
احد ان التغير مستحيل وحق
الامر كما سبق زاده

ويكلم الناس فى المهد تقديره ومكلما عطفا على وجيها
ولذلك قال بعده وكهلا ويجوز ان يكون وكهلا عطف على الذى
فى الظرف وهو قوله فى المهد اى حال كونه فى المهد طفلا وحال
صيرورته كهلا وانما جاز بصيغة الفعل على ارادة الاسم لانه
للحال وكل واحد منهما يدل عليه يقال دخل فلان على يتيتم ودخل
على متيتما والمهد مضجع الصبى فى رضاعه وهو من التمهيد
والمهد مصدر سمى به ما يمهد للصبى من مضجع قاضى
له معناه انه يتكلم فى طفولته فى حجر امه شاهدا على طهارتها وبراءتها
كرامة لها او معجزة لعيسى عم فانه ناقض للعادة اذ لبث حال النطق
عادة وهو ما ذكر فى سورة مريم قال انى عبد الله آتانى الكتاب الى الخر الا انه
وكهلا اى حال كهولته وهى بين الشباب والشيب من قولهم اكتهل
النبت اذا طال وقوى وقيل حدها بلوغ اربع وثلثين سنة
فان قالوا اى اعجوبة فى تكلمه كهلا وانما ذكر تكلمه فى الطفولة اعجوبة
قلنا قيل معناه يكلمهم فى المهد تبرئة للام بطريق الكرامة
ويكلمهم بعد الكهولة داعيا الى الله بالوحى والرسالة وقيل انه يبتدئ
الدعوة الى الله من حين كان طفلا الى ان يصير كهلا وهو بشارة
للام بعيشه وبقائه فكانت معجزة فى ضمن معجزة وقيل معناه

ان كلامه

روى ابو هريرة عن النبى صلعم انه قال الانبياء اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد وانا اولى الناس
بعيسى بن مريم لانه لم يكن بينى وبينه نبى وانه نازل على امتى وخليفتى عليهم فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق
الى الحمرة والبياض بين الثوبين الخ الخ وعن ابن عساكر رحمه قال قال رسول الله صلعم كيف يهلك امتى انا اولها وعيسى
فى اخرها والمهدى من اهل بيتى فى وسطها سنى

ان كلامه تكلم كلاما فى كهولته لان كلامه وعقله فى حالتيه
وقيل وكهلا بعد نزوله من السماء لقتل الدجال وسئل الحسين
بن الفضل هل فى القرآن دلالة نزول عيسى من السماء فقال نعم و
استدل بهذا وكان قال رفعه الى السماء قبل ان يصير كهلا وقيل معناه
يتكلم فى حجر امه مرة ببراءة امه ثم يعود الى حال سائر الاطفال الى ان يصير
كهلا فيوحى اليه فيتكلم بالوحى وقيل الانسان يكون حدثا سبع عشرة سنة
ثم شابا سبع عشرة سنة ثم يكتهل بعد اربع وثلثين سنة وكان
رفع عيسى الى السماء قبل ذلك وهو حينئذ كان ابن ثلث وثلثين سنة
واشهر وكان ابتداء دعوته لثلثين سنة ومن الصالحين
اى من افاضل الانبياء وقيل من الاتقياء وقد قال فى سورة مريم وكان تقيا
قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر اى من اى
جهة يكون مع ان بشرا لم يمسسنى والمعتاد كذلك قال اى جبرئيل
كذلك امر الله كذلك المعتاد لكن الله يخلق على خلاف المعتاد ما اراد
وهو قادر على ذلك الله يخلق ما يشاء وقد خلق آدم وحواء
من غير اب وام وخلق كل شئ من غير شئ اذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون اى اذا قدر تخليق ولد من غير اب
وام وخلق كونه من غير تاخير وقوله فيكون رفع لا غير ولا يجوز
النصب لانه ليس بخبر كن بل هو عطف على قوله يقول وهذا بخلاف قوله
انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون نصب هضا لما انه

قال اسحق رحمه الصلاح فى ثلثة اشياء
فى اكل الحلال واتباع السنن ومخالفة
الهوى وقال ابو صالح رحمه الصالح من
العباد من زين الله بطاهره
باداب الخدمة ونور باطنه
بنور المعرفة وجعل راحة للخلق
سعد ببركته من قصده ويقال
الصلاح استقامة الاقوال والافعال
على وجه الكمال فلذا يطلبه الانبياء
عليهم السلام قال الله والذين امنوا
وعملوا الصالحات لندخلنهم
فى الصالحين اى فى مدخل الصالحين وهو الجنة

حال ثالث من كلمة او ضميرها الذى فى يكلم
وذكر قوله ومن الصالحين بعد ذكر الاوصاف
المتقدمة دليل على انه لا رتبة اعظم من
كون المرء صالحا لانه لا يكون المرء كذلك
الا بان يكون فى جميع الافعال والتروك
مواظبا على النهج الاصلح والطريق
الاكمل سيجى زاده

القائل جبرئيل
حكى لها قولا
او الله ح قاضى

قوله اذا قضى الامر اشارة الى انه كما يقدر
ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب
ومواد يقدر ان يخلقها دفعة
من غير ذكر قاضى

قوله ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل الكلام مبتدء بعد تمام كلام مستانف ليس داخلا في حيز قول الملائكة والواو تكون للاستيناف وتقع في ابتداء الكلام كما صرح به النحاة ذكره شهاب الدين رحمه الله ذكر الله تعالى تطييبا لقلبها وازاحة لما هنها من خوف اللوم لما علم انها تلد من غير زوج او عطف على يبشرك

او وجيها والكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابة لفضلها ذكره القاضي

عطف على ان يقول ويعلم الكتاب والحكمة قرا نافع وعاصم بياء الغيبة عطفا على قوله كذلك الله يخلق ما يشاء والباقون بالنون اخبارا من الله تع عن نفسه ان يفعل ذلك عطفا على قوله نوحيه اليك والكتاب في قول الكلبي هو كتب الانبياء المتقدمة قال وانه لغة بربر الاولين والحكمة الفقه وقال مقاتل الكتاب هو الكتابة بالقلم وكان احسن الناس خطا في زمانه والحكمة بيان الحلال والحرام وقيل الكتاب الخط باليد والحكمة البيان باللسان والتورية والانجيل معطوفان على الكتاب والحكمة وترسولا الى بني اسرائيل عطف على قوله وجيها وقيل نصبه باضمار فعل وهو قوله ونجعله رسولا وقال الزجاج تقديره ويكلم الناس في المهد وكهلا ورسولا اني قد جئتكم بآية من ربكم قرا نافع بكسر الهمزة اني على حكاية مخاطبته اياهم واضمار القول وقرا الباقون بالنصب على ارادة الباء ووقوع الرسالة عليه على تقدير رسولا بانني وكان في الكتب المتقدمة ان الله ينزل على عيسى الانجيل وكان معروفا عندهم بهذا الاسم قبل انزاله وعرفته مريم فلذلك بشرها جبرئيل ان الله يعلمه التورية والانجيل وكان معلما لا يعلمه شيئا الا بدره اليه قال سعيد بن جبير رض لما ترعرع عيسى الى قوله حتى يتعدد مع الصبيان وكان

قوله ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم نصب رسولا لمعنيين احدهما تقديره نجعله رسولا الى بني اسرائيل والثاني ويكلم الناس رسولا اي في حالة رسالته الى بني اسرائيل ثم اخبر عن اداء رسالته بعد ما اوحي اليه وحال الكبر حيث قال لقومه اني قد جئتكم بآية ذكره سحيم راده وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته اليهم فان هذه الاية تدل على انه لم يكن رسولا الى كل بني اسرائيل وانه لم يبعث الا اليهم وكان اول بني اسرائيل يوسف بن يعقوب عليهما السلام واخرهم عيسى بن مريم عليهما السلام وقال بعض اليهود انهم كانوا مبعوثا الى قوم مخصوصين من بني اسرائيل او من غيرهم وعلى التقديرين تكون الاية ردا لهم ثم بين العلامة فقال اني اخلق لكم اي اقدر لكم اللام للعلة اي لتحصيل ايمانكم ودفع تكذيبكم اياي من الطين كهيئة الطير اي اصور شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه اي في ذلك المماثل فيكون طيرا باذن الله اي فيصير حيا طيارا بامر الله تع نبه به على ان احياءه من الله لا منه روي ان عيسى عم لما ادعى النبوة واظهر المعجزات طالبوه بخلق خفاش تعنتا فاخذ طينا فصوره ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض قال وهب

قال وهب رح كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله تع وليعلم ان الكمال لله تع قيل انما طلبوا منه خلق خفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن عجائبه انه لحم ودم يطير بغير ريش وبيلد كما يلد الحيوان ولا بيض كما تبيض سائر الطيور ويكون ذا ضرع يخرج منه اللبن ويبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل واتماريه في ساعتين ساعة بعد غروب الشمس وساعة بعد طلوع الفجر قبل ان يسفر جدا

يخبر الصبيان بما اكلوا وما ذخروا لهم هذه الرواية ذكرت في قوله تعالى مباركا اينما كنت في سورة مريم وقوله قد جئتكم باية من ربكم اي علامة بينة وهي ما ذكر بعده من خلق الطير من الطين وقيل ينصرف الى الكل ما ذكر بعده من المعجزات واراد بالاية الآيات على هذا التاويل لكنه وحدها لانه اراد به الجنس ولان هذه الايات كلها تدل على معنى واحد فكانت كانها واحدة كما في قوله وجعلنا ابن مريم وامه آية بخلاف قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين لان كل واحد منهما يدل على معنى آخر اني اخلق لكم اي اقدر لاجلكم قال الشاعر ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري ولا يجوز حمله على التخليق من جهة عيسى الذي هو الايجاد والاختراع فانه لا يجوز هذا الا من الله تع قال هل من خالق غير الله فاما قوله احسن الخالقين فمعناه احسن المقدرين على ما قلنا من الطين هو مجموع التراب والماء كهيئة الطير اي على صورة الطاير والطير للواحد ههنا ولذلك قال فانفخ فيه على التذكير وقال في سورة المائدة فتنفخ فيها وذلك يرجع الى الهيئة وقيل فيه يرجع الى الطين فيكون طيرا باذن الله قرا نافع طائرا اي يطير وقرا الباقون فيكون طيرا اي يطير طيرا باذن الله اي بقلب الله

قيل انما طلبوا منه خلق خفاش

وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله

ويضحك كما يضحك الانسان وتحيض كما تحيض المراة ثم اختلف الناس فقال قوم انه لم يخلق غير الخفاش ويؤيده قراءة نافع فيكون طيرا بالالف على التوحيد وقال آخرون انه خلق انواعا من الطير ويؤيده قراءة الباقين طيرا على الجمع فان الطير اسم جنس يقع على الواحد وعلى الجمع ويدل القران على انه انما تولد من نفخ جبرئيل في مريم وجبرئيل روح محض وروحاني فلا جرم كانت نفخة عيسى سببا للحيوة والروح ذكره سحيم راده

قوله وابرئ الاكمه عطف على يصير اخلق والاكمه الذى ولد اعمى او الممسوح العين وابراؤه جعل بصيرا له بعد العمه قال الزمخشرى لم يوجد فى هذه الامة اكمه غير قتادة بن دعامة البصرى وسمى صاحب التفسير وقال مجاهد هو الذى يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل ان عيسى عم لما قال لهم وابرئ الاكمه والابرص انا اطباء يفعلون مثل هذا فذهبوا الى جالينوس واخبروه بذلك فقال اذا ولد اعمى لا يبصر بالعلاج والابرص اذا كان بحال لو غرزت الابرة لا يخرج منه دم لا يبرأ بالعلاج فرجعوا الى عيسى عم فجاؤا بالاكمه والابرص فمسح يده فابصر الاعمى وبرئ الابرص فامن به بعضهم وجحد بعضهم وقالوا هذا سحر مبين فقال عيسى عم واحيى الموتى باذن الله كرر باذن الله دفعا لوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية فاخبروا بذلك جالينوس فقال الميت لا يعيش ولا يحيى بالعلاج فان كان هو يحيى الموتى فهو نبى ليس بطبيب فطلبوا منه عم ان يحيى الموتى فاحيى اربعة انفس العازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح عم روى ان القوم قالوا لو احيى من كان موته قريبا فلعلهم لم يموتوا واصابهم سكتة فاحيى لنا سام بن نوح فقال ادلونى على قبره فخرج عم والقوم معه حتى انتهى الى قبره فدعا الله فخرج من قبره وقد شاب رأسه فقال له عيسى كيف شاب رأسك ولم يكن فى زمانك شيب قال يا روح الله انك لما دعوتنى سمعت صوتا اجب روح الله فظننت ان القيمة قد قامت فمن هول ذلك شاب رأسى فسأله عن النزع فقال يا روح الله ان مرارة النزع لم تذهب عنى حتى الساعة وقد كان من وقت موته اكثر من اربعة الاف سنة فقال للقوم صدقوا فآمن به بعض وكذبه آخرون وقالوا سحر فارنا اية اخرى نعلم بها انك صادق فاخبرنا بما تاكل فى بيوتنا وما تدخره للغد

جسمه الذى كان طينا فيجعل اجسادا ويخلق فيها الحياة وقوله باذن الله اى بتكوين الله اياه بلا علاج كقوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اى الا بخلق الله فيه الموت قال الضحاك ومقاتل هو الخفاش وقيل فيه اعاجيب هو يضحك ويبكى ويحبل ويلد ويرضع ويطير من غير ريش وليس ولا يبصر فى ظلمة الليل ولا فى بياض النهار ويبصر فيما بين ذلك وابرئ الاكمه اى اصح وقد برأه العليل يبرأ بضم باء المصدر من باب صنع اى صح من علته وبرأ الله الخلق يبرأ بفتح باء المصدر من باب صنع ايضا اى خلق وبرئت من الدين براءة من باب علم اى سقط عنه وبرئ منه براءة اى تنزه كذلك ايضا والاكمه الذى ولد اعمى والابرص هو الذى البرص وهو بياض فى الجلد ولا يزول بالعلاج واحيى الموتى باذن الله اى ادعو الله فيحيى الميت بدعائى وهو من صنع الله وذكر باذن الله فيما لا يدخل فى قدرة العباد اثباتا لذلك صفة لله ونفيا عن نفسه قال الحسين بن الفضل رحمه علم انه يعبد ويتخذ الها فنفى عن نفسه الالهية قطعا لحجتهم عند الله وقال الكلبى رحمه كان يحيى الميت باسم الله الاعظم يا حى يا قيوم وقال الضحاك رحمه كان يقول يا حى يا قيوم يا محيى الموتى الا الهات وقال كعب كان يصلى ركعتين ويقرأ فى الاولى حم تنزيل السجدة وفى الثانية تبارك الذى

بيده الملك ويدعو بسبعة اسماء يا حى يا قيوم يا دائم يا فرد يا وتر يا احد يا صمد وقال الكلبى لم يحى عيسى عم الا اربعة نفر سام بن نوح والعازر وابن العاشر وابن العجوز مر به وقد حمل على سرير الموتى على اعناق الرجال فدعا الله له فجلس على سريره ونزل ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله وبقى وولد له وكذا العازر وابن العاشر عاشا وولد لهما فاتا سام بن نوح فانه دعا ربه باسم الله الاعظم فخرج من القبر وقد شاب نصف رأسه وقال قد قامت القيمة قال لا ولكن دعوت باسم الله الاعظم ولم يكونوا يشيبون فى زمن نوح عم فشهد لعيسى عم بنبوته وكان عاش خمسمائة عام ومات وهو غلام شاب فحيى ثم عاد ميتا وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم اى واخبركم بما تاكلون وما تدخرون وبما خبأتم لغد من طعامكم وقد ذخر شيئا يذخر ذخرا من باب صنع اى خبأه لحاجة تقع والذخيرة اسم لذلك وتدخرون تفتعلون منه واصله تذتخرون فاستثقلوا التاء مع الذال فابدلوا التاء دالا الا انهم ادغموها فى الدال فصارتا دالا مشددة وقال الشجى كان عيسى يقول فى الكتاب للغلام ان اهلك خبأ لك كذا من الطعام وقال سعيد بن جبير والسدى وجماعة كذلك وقال قتادة ان القوم سألوه المائدة وكان نزل عليهم من ثمر الجنة وامرهم ان لا يخونوا ولا يخبأوا لغد ففعلوا فانبأهم

فاخبرهم عما اكلوا فى بيوتهم وما ادخروا منه فمسخوا قردة وخنازير وكذا كل من كذب منهم وقد ذكر هذا فى قوله تعالى حكاية عن عيسى عم وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم قال القاضى رحمه بالمغيبات من احوالكم التى لا تشكون فيها فالله تعالى يطلعنى عليها بخاصة انواع من معجزات عيسى عم النوع الاول ذكره بقوله انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير والنوع الثانى والثالث والرابع ذكرها بقوله وابرئ الاكمه والابرص واحيى الموتى باذن الله والنوع الخامس ذكره بقوله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم ذكره سيجئ ذلك

وروى عن ابن عباس رض قال الحواريون لعيسى عم اخرج لنا ابى بن كرياء عم حتى ننظر الى وجهه فانا قد اشتقنا اليه فانطلق بهم الى القبره فقال يا ابى قم باذن الله فخرج من قبره وهو ينفض التراب عن رأسه وقد ابيض نصف رأسه فقالوا قد فارقتنا وانت اسود الرأس فما هذا البياض قال اسمعت هذا الصوت فظننت انه القيمة فقال له عيسى عم اتريد ان اسأله ان يردك الى الدنيا فقال يا عيسى عم اسألك بالرحم ان لا تفعل فان مرارة الموت لم تخرج من قلبى بعد فقال عيسى عم يا معشر الحواريين ادعوا الله ان يخفف عنى سكرات الموت فقد خفت الموت خوفا اوقعنى مخافته فى الموت ذكره والروح اولوم مكر اجيبن اشت نه دكلو در كيرو قيلج ايله بيكر كزاور مه حه در اول اى مار رو يس رسول الله ابتدى اللهم بن قيلورم سكا تشرح حضرتوكه يا العزيز و بكا تشديد ايت اولوم اجيبن اكسوندرهج اولوم اجيبن اكسونلر دكلو طتم سونلر هج اولوم اجيبن اكسونلر دكلو خمسه نكر موتكر كورنمه كدى موتيمى كورنز بلركه اكسونلر موت ايدر سيه سكاه خاتون ايدر صاغ نه دلى قلورنه اوصلى نه ولى قلورنه يشاه نه ياشانه ياشاتلورنه افندى يكر صاغ نه نه اتانه بيا قالورنه اوغلى نه قز قلور حمله سى اهل سفر در ريول اوزره قدر يكر صاغ

قوله ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين موفقين للايمان فان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات او مصدقين للحق غير معاندين ذكره القاضي قوله ان في ذلك اشارة الى جميع ما تقدم من الخوارق واشير اليها بلفظ الافراد وان كانت جمعا في المعنى بتاويل ما ذكر وما تقدم والظاهر ان هذه الجملة من كلام عيسى ختم بها كلامه وان احتمل ان تكون من كلام الله تع وجواب قوله ان كنتم مؤمنين محذوف اي ان كنتم مؤمنين انتفعتم بذلك المذكور سيخ زاده

بما ادخر وافسخهم الله خنازير بما خالفوا عليهم من ثم الجسور ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين اي ان فيما اتيت به من المعجزات لعلامة لكم على صدقي ونبوتي ان كنتم مصدقين لي ان كنتم مؤمنين بالله علمتم ان لله ان يرسل الرسل ويقيم الحجج فصدقوني اذا اتيت بها وقيل هو خطاب لاهل عصر النبي صلعم يعني ان فيما قصصت عليكم من امر عيسى لعبرة لكم ايها اليهود ان كنتم مصدقين بان محمدا رسول الله وقال مقاتل ان كنتم مؤمنين بعيسى انه عبد مرسل

قوله ومصدقا لما بين يدي من التوراة عطف على رسولا على الوجهين اي رسولا كان تقديره ويقول اني رسلت رسولا باني قد جئتكم باية وباني قد جئتكم او حال لكونه ناطقا اي صادقا لما بين يدي او منصوب باضمار فعل دل عليه قد جئتكم اي وجئتكم مصدقا لما بين يدي سيخ زاده

ومصدقا لما بين يدي من التوراة اي موافقا لها في التوحيد وقبلي ونصبه على تقدير وجئتكم باية من ربكم وجئتكم مصدقا وهو كقول القائل جئتك بما تحب ومكرما وليس عطفا على قوله وجيها ولا رسولا لان ذلك خبر من الله وهذا خبر من عيسى من نفسه فانه قال لما بين يدي ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم والواو للارادة تكرار المجيء اي وجئتكم لاحل لكم او تقديره ولاحل لكم ذلك جئتكم قال قتادة كان موسى عليه السلام حرم عليهم لحوم الابل والثروب وورد عيسى بتحليل ذلك وقال مقاتل اي بعض الذي حرم عليكم من اللحوم والشحوم والسمك والطير وكل ذي ظفر وقال عطاء هو لحم الابل وشحوم الضان والمعز والبقر وقيل ان احبار اليهود كانوا حرموا

قوله ولاحل لكم مقدر باضماره اي متعلق بفعل مضمر لدلالة ما تقدم عليه اي ووجئتكم لاحل لكم او مردود على قوله باني قد جئتكم باية اي منتظم معه فكونه من متعلقات قوله رسولا او معطوف عليه عطف احد المتخلقين على الاخر كانه قيل ارسلت رسولا لاحل لكم هذا مقتضى ظاهر النظم لكنه في التحقيق من عطف الجملة على الجملة اي ارسلت رسولا باني قد جئتكم وارسلت رسولا لاحل لكم سيخ زاده عاصي

نقوله بعض الذي حرم عليكم اي في شريعة موسى م كالشحوم والثروب جمع ثرب وهو شحم الكرش والامعاء والشحم ولحم الابل والعجل والبقر وعلى اتيسير عمل كان ناسخا لبعض شرع موسى ولا يخل ذكر بعض متصدقا للتوراة كما لا يخفى نعم ان كان بعض احكامه فان النسخ يدل على انقضاء كونه محللا لبعض الذي كان محرما عليهم في التوراة كما هو الحقيقة ببيان تخصيص في الازمان قاضي

على بني اسرائيل فحرمها عليهم فامر الله عيسى بنسخ ما حرم عليهم بان الله حرمها عليهم فامر الله عيسى بنسخ ما حرم عليهم والمراد بالاية استمالة بني اسرائيل والدعوة بانه انما جاء مصدقا للتوراة لا مغيرا لها ومحللا اشياء حرمت عليهم تخفيفا عليهم وجئتكم باية من ربكم اي اتيتكم بعلامة على صدق نبوتي وهو ما مر وتوحيد ما مر فاتقوا الله اي في تكذيبي واطيعون اي اطيعوني في تصديقي ان الله ربي وربكم فاعبدوه اي فوحدوه واطيعوه هذا صراط مستقيم اي الايمان بالله ورسله والطاعة طريق سوي يؤدي بصاحبه الى الجنة فلما احس عيسى اي علم وقوله هل احس منهم من احد اي تبصر والحس ادراك الحاصل بالحاسة والحواس خمس هي طرق علم مخصوص بكل واحد منها وقوله اذهبوا فتحسسوا اي تعرفوا الخبر منهم الكفر اي فلما علم عيسى من بني اسرائيل الكفر بالله وانهم لا يزدادون على رؤية الايات الا اصرارا على الجحود وقال البيضاوي رحمه الله فلما احس عيسى منهم الكفر تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس قال ابن الشيخ رحمه الله واختلفوا في السبب الذي ظهر به كفرهم عنده قال السدي انه لما بعث رسولا الى بني اسرائيل جاءهم ودعاهم الى الله تع فتمردوا وعصوا وخافهم واختفى عنهم وخرج معه امه سيحان في الارض فاتفق انه نزل في قرية على رجل فاحسن ذلك الرجل ضيافته

قوله وجئتكم الخ اي جئتكم باية اخرى الهمني ربكم وهي قولي ان الله ربي وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها في بين الرسل الفارق بين النبي والساحر او جئتكم باية على ان الله ربي وربكم فاعبدوه وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض والظاهر انه يعني وجئتكم باية من ربكم تكرير لقوله قد جئتكم باية من ربكم اي جئتكم باية بعد اخرى ومما ذكرت لكم والاول لتمهيد الحجة والثاني لتقريرها الى الحكم وهو فاتقوا الله ولذلك رتب عليه بالفاء قوله فاتقوا الله او لما جئتكم بالمعجزات القاهرة والايات الباهرة فاتقوا الله في المخالفة واطيعون فيما ادعوكم اليه من شرع في الدعوة واشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه بملازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة حيث قدم الايمان كما قدم ان الله ربي هنا ثم عقبه بما يشمل الاعتقاد والعمل وتظيره قولهم قل امنت بالله ثم استقم ذكره القاضي

قوله تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر اى فلما علم عيسى من بنى اسرائيل الكفر بالله
وانهم لا يزدادون على رؤية الايات الا اصرارا على الجحود قال عيسى ع للحواريين من انصارى
الى الله ملتجئا اليه قال الحواريون وهم خواص اصحابه وقال ابن عباس رض الحواريون اصفياء عيسى ع
وكانوا اثنى عشر رجلا وقال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله
سموا به لانه كان تبين عليهم
اثر العبادة ونورها وحسنها
قال الله سيماهم فى وجوههم
من اثر السجود وقال النبى ص
من كثرت صلوته بالليل حسن
وجهه بالنهار نحن انصار الله
اى انصار دينه كما قال ان تنصروا الله
ينصركم والله مع لا ينصر ولكن
ينصر دينه ورسله امنا بالله
اى صدقنا به انى ارسلك
فى هذا المحل ثلث حكايات احداها
رواه السدى رحمه والثانى
رواه عطاء والثالث رواه ابن عيينة
واشهد انت علينا بانا مسلمون فى الجواب فلم يزل الملك يطالبه الواقعة حتى اخبره حقيقة الحال
منقادون ربنا امنا بما انزلت فقال الملك ان من دعا الله فاجاب دعاءه بان حول الماء القداح
اى بالكتب التى انزلتها على الرسل طيبا وخمرا اذا دعا فان يجب الله ولدى لابد وان يجاب وكان
جميعا وان اردت ايمانا انزلت ابنه قد مات قبل ذلك بايام فدعا عيسى ع وطلب منه ذلك
على عيسى فالايمان بواحد من فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش وقع الشر فقال ما ابالى ملكان
الرسل ايمان بجميع الرسل وبالكتب اذا رايته وكان احب الخلق اليه وكان يريد ان يستخلفه قال عيسى
كلها واتبعنا الرسول اى فان احببته تتركون ولقى تذهب حيث شئتما قال نعم تركتك
رسول عيسى ع فاكتبنا على ما تفعل فدعا الله مع فعاش الغلام فلما راه اهل مملكته
مع الشاهدين قيل معنى الكتابة قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا لكنا هذا حتى اذا دنا موته
الضم والجمع اى اجمع بيننا وبينهم يريد ان يستخلف علينا ابنه فيأكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا
فالدنيا على التقدير والثبات
على طريق الهدى وتجنب طريق
الردى وفى الجنة انواع الكرامة

وذهب عيسى والله فمر بالحواريين وهم يصطادون
السمك فقال ما تصنعون قالوا نصطاد السمك قال افلا تمشون
معى حتى تصطادون الناس قالوا من انت قال عيسى بن مريم
عبد الله من انصارى الى الله ملتجئا الى الله او ذاهبا
يريد ان كلمة الى متعلقة بمحذوف على انه حال من الياء
فى انصارى اى من انصارى ملتجئا الى الله او ذاهبا اليه او ضامنا
نصرته اياى الى نصرة الله مع اياى فيكون المحذوف حالا من المنوى
فى انصارى ويجوز ان يتعلق الجار بانصارى مضمنا معنى
الاضافة اى من الذين يضيفون انفسهم الى الله فى نصرى
المراد باضافة انفسهم اليه مع اضافة نصرتهم الى نصرته مع
قال الحواريون نحن انصار الله اى انصار دينه
آمنا بالله الاية فامنوا به وانطلقوا معه وصار امر عيسى
مشهورا فى الخلق وقصد اليهود قتله واظهروا الطعن فيه
والكفر به وقيل كان اليهود يظنون انه هو المسيح المبشر به
فى التورية وانه ينسخ دينهم فكانوا من اول الامر طاعنين فيه
طالبين قتله فلما اظهر الدعوة اشتد غضبهم فاخذوا فى
ايذائه وايحافه وطلب قتله فعند ذلك احس بان من سوى
الحواريين كافرون مصرون على انكار دينه طالبون قتله ابطل كلامها
قال الله فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصارى الى الله

الانصار جمع النصير [illegible] جمع الشهيد وقيل هو جمع الناصر كالاشهاد جمع الصاحب
وقيل الواحد ناصر والجمع نصر والانصار جمع الجمع وكذلك
الاشهاد والفعال جمع الفاعل لنظير كالراكب والركب والتاجر
والتجر والناصر المعين والمانع وقوله الى الله ثلاثة اوجه
قال السدى واحدها وابن جريج اى من اعواني على هؤلاء الكفار مع معونة الله
اياى والى بمعنى مع كما في قوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وانما
جاز ذلك لان فيه معنى الضم والجمع فصلح الى مكان مع وهو كما قال
الذود الى الذود ابل وقال الحسن الثاني معناه من انصاري في سلوك
السبيل الى الله وذلك انه دعاهم الى سبيل الله فيقول من اعواني
الى اقامة الدين المؤدي الى رضا الله والى ثوابه والثالث من انصاري
لله وكلمة الى بمعنى اللام كما في قوله قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق
قل الله يهدي للحق قال الحواريون هم خواص اصحابه قال الازهري
هم خلصان الانبياء وسموا به لانهم حوروا اى نقوا من كل عيب
والدقيق الحواري المنقى وقال النبي صلعم الزبير ابن عمتي وحواري
من امتي اى مختصي وقيل وهو قول سعيد بن جبير سموا به لبياض
ثيابهم وقال الضحاك وابن نجيح وابن ارطاة كانوا قصارين
مبيضين للثياب والحور شدة بياض العين مع شدة سوادها
والنعت منه احور والانثى حوراء ويقال للنساء الخفر الحواريات

لسان

لبياض الوانهن وقيل بحور [illegible] قال الشاعر يقتل الحواريات يبكين غيرنا
ولا يبكنا الا الكلاب النوابح وسمي انصار كل نبي حواريين تشبيها
بأولئك وقيل كانوا ملوكا وقال ابن عباس رض الحواريون اصفياء
عيسى ع وكانوا اثني عشر رجلا وقال الضحاك رح سموا حواريين
لصفاء قلوبهم وقال السدي رح كانوا ملاحين يصطادون السمك
فمر بهم عيسى ع فقال لا تمشون معي فتصطادون الناس فامنوا به واتبعوه
وقال عبد الله بن المبارك رح سموا به لانه كان تبين عليهم اثر العبادة
ونورها وحسنها قال الله سيماهم في وجوههم من اثر السجود
وقال النبي صلعم من كثرت صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وقال
عطاء سلمت مريم عيسى ع الى العمال شيئا فكان آخر ما دفعته الى الحواريين
وكانوا قصارين وصباغين فدفعته الى رأسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده
ثياب وعرض له سفر وقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا
خارج في سفر لا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان
وقد اعلمت على كل واحد منها خيطا على اللون الذي يصبغ به فيجب
ان تكون فارغا منها وقت قدومي وخرج فطبخ عيسى ع جبا
واحدا على لون واحد وجعل جميع الثياب فيه وقال لها كوني باذن الله
على ما اريد منكن فقدم الحواري والثياب في الجب فقال ما فعلت
قال فرغت من صبغها قال اين هي قال في الجب قال كلها قال نعم قال
البس قد اعلمت لك على كل واحد منها علامة قال نعم قال وكيف يكون كلها

فوجب واحدا او اكثر ت تلك الثياب على عيسى م فلم
فانظر فقام مغضبا فاخرج عيسى م ثوبا اصفر وثوبا احمر
الى آخر جها الى الالوان التى اراد هل فعل الحوارى ما تعجب
وعلم ان ذلك من الله فقال للناس تعالوا فانظروا الى ما صنع
فآمنوا به وقال ابن عون صنع ملك من الملوك طعاما فدعا الناس
اليه وكان عيسى م على قصعة وكانت القصعة لا تنقص فذكر ذلك
للملك فقال ادعوا لى ذلك الرجل فاتوا عيسى م فقال له الملك من انت
قال انا عيسى بن مريم قال انا اترك ملكى هذا واتبعك فانطلق معه
واتبعه من معه فهم الحواريون وقيل اذا اختلفت الروايات فيهم
وامكن الجمع قلنا يحتمل ان بعضهم كان ملكا وبعضهم صيادين
وبعضهم قصارين وبعضهم صباغين وكلهم صاروا صفوته
واعوانه فتموا به فان قيل لماذا استنصر بالحوارتيين على قومه
وانما بعث بالوعظ دون نصب الحرب قلنا طلب الحماية من الكفار
الذين اراد واقتله عند اظهار الدعوة كذا قال الحسن ومجاهد
وقال الامام ابو منصور رحمه من الناس لم يكن فى شريعة عيسى م
الامر بالقتال وفى الاية اشارة الى ذلك فانه يقول فايدنا الذين
آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اخبر انهم اصبحوا ظاهرين
على عدوهم فلا يخلو ذلك من ان كان قتالا او غلبة بحجة او شيئا
ما قهرهم به نحن انصار الله اى انصار دينه كما قال

سحكى ان عيسى م وجماعة ومن اصحابه قصار فمر فى محلة رزمة من الثياب فسلم عليهم ومشى فقال عيسى م احضروا جنازة هذا الرجل وقت الظهيرة فلما كان نصف النهار ذهب عيسى الى موضع يغسل القصار هناك الثياب فراى الرجل يغسل الثياب فوقع عيسى م ذلك فنزل جبرئيل م عليه فقال له عيسى ليس قد اخبرتنى ان فلان القصار يموت ظهيرة هذا اليوم فقال نعم قلت ولكن لما جاوزكم تصدقة بثلثة ارغفة فدفع الله عنه البلاء وذلك انه كان فى رزمته حية سوداء وكان من التقدير انها تلسعه فلما تصدق بثلثة ارغفة رفع عنه البلاء ففتح رزمته فاذا الحية قد غلت على فمها

ان نصروا

ان تنصروا الله ينصركم والله مع الناصرين ولكن ينصر دينه ورسله
آمنا بالله واشهد بانا مسلمون اى صدقناه انه ارسلك
واشهد انت علينا انا مسلمون منقادون والاشهاد
فى مثل هذا للتاكيد كانهم قالوا اعلم يقينا انا كذلك وقال
الامام ابو منصور رحمه والاية تنقض قول من جعل الايمان غير
الاسلام لانهم اخبروا انهم امنوا وانهم مسلمون لم يفرقوا بينهما
وهو كقوله فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها
غير بيت من المسلمين وكذلك قول موسى م ان كنتم آمنتم بالله
فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وهو قولنا انهما واحد فان الايمان
ان تصدق انك عبد الله والاسلام ان تجعل نفسك لله سالما
قال وقيل الاسلام اسم لما ظهر والايمان اسم لما بطن ربنا آمنا
بما انزلت اى بالكتب التى انزلتها على الرسل جميعا وان اردوا بها
انزلت على عيسى م فالايمان بواحد من الرسل ايمان بجميع الرسل
وبالكتب كلها قال الامام ابو منصور رحمه واتبعنا الرسول
اى رسولك عيسى فاكتبنا مع الشاهدين اى اثبت اسامينا
فى جملة من شهد بمثل شهادتنا لك بالتوحيد ولانبيائك بالتصديق
لنفوز بما فازوا وقيل فى الشاهدين انهم الانبياء وقيل هم امة محمد م
ولهم فى القرآن اسام كثيرة المتقون والصالحون والصديقون
وحزب الله والمفلحون ونحو ذلك وكان ذكر نبينا وذكرنا فى كل كتاب

٢١٤

روضة المجالس

ذكر لكل نبي وامته ر[illegible] ذلك [illegible] وقيل
معنى الكتابة الضم والجمع اى اجمع بينهما وقيضهم في الدنيا
على التقوى والثبات على طريق الهدى وتتبع طريق
الردى وفي الجنة انواع الكرامة وقيل معناه واجعلنا نقوم
بحجتك ودعوتك عند من انكر ما جاء به رسولك لان الشاهد
هو الذي يحقق دعوى المدعي يقولون اجعلنا دعاة اليك
شاهدين لك بالحق في عبادتك وقد روي ان عيسى عليه السلام
فرقهم دعاة في البلدان وقال الامام الفخر رحمه في تمام الاية
فلما احس عيسى منهم الكفر ولما بلغهم الرسالة واختلفوا فمنهم
من صدقه ومنهم من كذبه وهم الاكثرون علم انه لا تنفك
النبوة من البلاء وتسلط الاعداء فقطع عنهم قلبه وصدق
الى الله قصده وقال لقومه من انصاري الى الله اى من يساعدني
على التجرد لحقه والخلوص في قصده فقال من ابتسطت عليه
انواع العناية واستخلصوا بانوار الحماية نحن انصار الله امنا
بالله فاشهد لنا بذلك عند الله واما الاخرون فجدوا في
المشاقة وبالغوا في العداوة ودسوا في المكيدة فتوهموا
انهم صلبوا عيسى وذلك جهل منهم بل رفعه الله الى السماء
وانزل بأسه على الاعداء وقوله ومكروا قال الزجاج رحمه
المكر هو السعي بالافساد في حق الغير على خفاء من قولهم
مكر الليل

[illegible] الذين [illegible] ومكرهم
من اليهود في قتله وقوله ومكر الله اى جازاهم على مكرهم
ولا يجوز اضافة المكر الى الله ابتداء ويجوز على معنى الجزاء
كما مر في سورة البقرة في ذكر الخداع والاستهزاء والسيئة
والاعتداء وكان الحواريون مع عيسى عم وقد قصد اليهود
قتله فهرب منهم وقال للحواريين ايكم يحب ان يكون رفيقي
في الجنة على ان يشبه للقوم في صورتي فيقتلوه مكاني
فاجابه الى ذلك بعضهم وكانوا اثني عشر رجلا وقيل ارتد
احدهم وكان اسمه يهوذا وصار صاحب تدبير اليهود في قتل
عيسى عم فبقي مع عيسى احد عشر رجلا وقيل ابدلوا مكانه آخر
فتموا اثني عشر وامر اليهود يهوذا ان يدخل على عيسى فيقتله
فدخل فوجده قد رفع الى السماء والقى الله شبهه عليه
فخرج على اصحابه فقال ما اراكم في البيت احدا فظنوه عيسى فقتلوه
وكان ذلك جزاء مكرهم وقال الكلبي ان ملك اليهود اراد قتل عيسى
والداخل عليه ليقتله طيطيانوس القى شبهه عليه فخرج فقتلوه
وقال مقاتل ورفع الله عيسى عم الى السماء من بيت المقدس ليلة القدر
في رمضان وقال عطا كان رجلا من بني اسرائيل آمن بعيسى
ثم نافق فدل عليه فجعل الله في صورة عيسى فطلب فاخذ وقتل
وصلب وقال وهب انهم طرقوا عيسى ليلا واخذوه ونصبوا

خشبة ليصلبوه فلما اراد [illegible] الارض
فارسل الله الملائكة فحالوا بينهم وبينه فصلبوا مكانه يهوذا
وهو الذي دلهم عليه واشرقت الارض وقلب الله قلوب
الناس وابصارهم فجعلوا ينظرون الى يهوذا في صورة
عيسى وقيل الداخل على عيسى ططوس فقد خرج التي
عليه شبهه فتقتلوه ثم اذهب الله صورة عيسى عنه فقالت
عشيرته قتلهم ططوس بغير حق فنطالبكم بدمه وقالوا
قتلنا عيسى ثم اختلفوا فقالوا ان كان هذا عيسى فاين
ططوس وان كان هذا ططوس فاين عيسى ثم تحاربوا
فقتل سبعون الفا منهم وهذا جزاء مكرهم بعيسى من جنس
قصدهم قال الله تع وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وهو
نظير قصة صالح ومكروا ومكرنا مكرا وكانوا تقاسموا بالله
لنبيتنه واهله والملائكة بيتتهم فشدختهم وقوله تعالى
والله خير الماكرين لان الماكرين فعلوا ما ليس لهم وهو ظلم
منهم وافساد والله تع فعل ما هو حق وعدل وجزاء على الوفاق
وقال الامام ابو منصور رحمه قيل مكر واحيث هموا بقتل عيسى
ومكر الله حيث رفعه اليه والقى شبهه على رجل منهم فقتلوه
فذلك خير لعيسى من مكرهم وقال والله خير الماكرين اى خير
المجازين يجزي اهل الجور بالعدل واهل الخير بالفضل وقال

والمكر

والمكر هو ايصال المضرة [illegible] اى ياخذ من استحق
الاخذ من حيث لا يعلم وقوله اذ قال الله يا عيسى اى ومكر الله
اذ قال اذكر يا محمد اذ قال اني متوفيك فيه اربعة اقاويل
قال ابن عباس والحسن وابن جريج اى قابضك برفعك من الارض
الى السماء والتوفي والاستيفاء هو قبض الشيء بتمامه وقد وفيته
حقه فتوفاه واستوفاه وقال الربيع بن انس اى متوفيك بالنوم
للرفع الى السماء قال الله تع الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها وقال ابن عباس ووهب بن منبه اى متوفيك
وفاة موت ثم قال وهب توفاه ثلاث ساعات ثم احياه
ورفعه الى السماء وقال ابن عباس رض في الاية تقديم وتاخير وتقديره
اني رافعك الي ثم متوفيك بالموت بعد هبوطك في اخر الزمان
وفي قراءة علي رضي اني رافعك الي ومتوفيك ومطهرك ثم
لاهل المعاني اقاويل اخر فيها قيل متوفيك اى مستوفي مدة
مقامك في الدنيا وقيل اى متوفي عملك ومتقبله منك ومثيبك
عليه ورافعك الي في الفضل والمنزلة الرفيعة كما تستحقه وهو
كقوله ومن المقربين وقيل معناه اى مميت شهوتك ورافعك
الى السماء فيصير حالك كحال الملائكة وقيل ان الله توفاه ورفعه
ثم احياه وكساه الريش وانزله في اليوم الرابع حتى بعث الحواريين
وفرقهم في البلاد فهو اراضي سماوي انسي روحاني

وقال الامة كما تبكي وتحزن عليه فامره الله
ان هبط على مريم بعد سبعة فيخبر حاله
ويجمع الحواريين فيبثهم في البلاد
بدعوته قال اهل التواريخ حملت مريم
بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وولدت
عيسى بعض حبل وستين سنة من ملك
الاسكندر بن دارا بابل واوحى الله تع اليه
على راس ثلاثين سنة ورفعه الله تع من بيت
المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن
ثلاث وثلاثين وكانت نبوته وبعثته ثلاث سنوات
وعاشت امه بعده ست سنين هـ سبحـ

وقوله ورافعك الى اى الى السماء والاضافة الى نفسه اضافة
كرامة وهو كقول ابراهيم مع ان ذاهب الى ربه وقيل
ورافعك الى الموضع الذى لاحكم فيه الا الله وهو السماء فاما
الارض ففيها ملوك وحكام ظاهرا ومطهرك من الذين
كفروا اى مخلصك وما بحك من الذين هموا بقتلك ولو فعلوا
كان رجس كفر ورجس قتل فطهرتك عن ذلك وقيل مطهرك
اى مبعدك عنهم فلا تسمع منهم كفرا ولا تراه يقال طهر الله
الارض من فلان وقيل اى مبرئك من العيوب التى قالوا فيك
ومنزهك عن ذلك وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا الى يوم القيمة اى اهل التوحيد والايمان بالله دون
من كذبه او كذب عليه وقد جعل الله المؤمنين فوق الكافرين
بغلبة الحجة قال الله ع ليظهره على الدين كله وقيل بالقهر والسلطان
وقد جعل اهل الروم فوق اليهود بالقهر والسلطة الى يوم القيمة
ولا يكون لليهود مملكة الى يوم القيمة ثم الى مرجعكم
اى مصيركم فى الاخرة فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون
اى بتحقيق وعد المؤمنين ووعيد الكافرين وقيل باظهار
المحقين والمبطلين وقيل ذلك بتسويد بعض الوجوه وتبييض
بعضها وقيل باعطاء الكتب بالايمان والشمائل فاما الذين
كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا اى بالمسخ والقهر

والعمل

والقتل والجزية وقيل اى بالامراض والرزايا فى
الانفس والاموال كقوله انما يريد الله ان يعذبهم بها
فى الدنيا ولا ثواب لهم عليها بخلاف المؤمنين والاخرة هو
عذاب النار والخلود فيها وما لهم من ناصرين اى معينين
والمانعين والعذاب دافعين واما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فيوفيهم اجورهم قراء عاصم فى رواية حفص
بياء المغايبة اى فيوفيهم الله ثواب اعمالهم فى الدنيا بالاعزاز
والاعلاء والتمكين من الاعداء وفى الاخرة بالجنة واللقاء وقراء
الباقون بالنون يقول الله نحن نوفيهم كما قال فى الاية الاولى
فلاعذبهم والجمع لاظهار العظمة والسلطنة والله لا يحب
الظالمين اى الكافرين وقيل اى العاصين وقال الامام القشيرى رح
اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك عنك وقابضك منك ورافعك
عن نعوت البشرية ومطهرك عن ارادتك بالكلية حتى
تكون متصرفا بنا لنا ولا يكون عليك من اختيارك شئ وبهذا
الوصف كان يظهر على يديه احياء الموتى قال ويقال طهر قلبه
عن مطالعة الاغيار ومشاهدة الآثار فى جميع الاحوال والاطوار
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة بالنصر
والقهر ومتبعوه الذين لم يبتدلوا دينه ثم يحكم الله بينه وبين
اعدائه فاما الكفار ففى الجحيم واما المؤمنون ففى النعيم

ذلك نتلوه عليك اشارة الى القصص الحقة نتلوه
عليك اى يقراه جبرئيل عليك بامرنا وقيل معناه نقص
نحن اليك بعضه الى آخر بعض من الايات اى من دلالات
وحدانيتنا وقدرتنا ونفاذ مشيتنا ودلالات نبوتك
ايضا وقيل من الايات اى العجايب والعبر والذكر
الحكيم قيل الذكر القران كما قال وهذا ذكر مبارك والحكيم
المحكم كالشئ البديع بمعنى المبدع وهذا من صفات القران
قال بع احكمت ايته اى لا يدخلها انتقاض وقال الضحاك احكم
من الشياطين ان يزيد فيه وينقص منه وقال مقاتل احكم
فلا يدخله باطل وقيل هو من الحكمة لانه بمنزلة الناطق بالحكمة
ولان منزله حكيم وقد جعل فيه الحكمة وقيل هو فعيل بمعنى الفاعل
ومعناه انه الحاكم على الكتب كلها وقال الكلبى الذكر الحكيم هو
اللوح المحفوظ اى هذا كان مكتوبا فى اللوح على حقيقة ما كان
وكذا ما فى القران هو الصدق والحق دون ما قاله اهل الكتاب
بانه معير محرف الى هنا ذكره الشفى فى سورة العمران رحمه الله

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا
اى خبر ابراهيم
نَبِيًّا واتصالها بما قبلها ان قصة مريم وعيسى
فى رد قول اليهود والنصارى وهذه القصة كذلك
فانهم يدعون ان دينهم دين ابراهيم وقال تعالى

ما كان

ما كان ابراهيم يهوديا الآية نزلت فى هذه القصة
حاجّ ابراهيم ودينه يقول واذكر يا محمد فيما تقراء
عليهم من القران امر ابراهيم انه كان نبيا تامة عادته
الصدق والتصديق بكل ما جاءه من عند ربه فهو اهل
للاقتداء به ذكره الشفى فى ربع فى سورة العمران
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا وهذا صريح برد كلام
الفريقين قال الضحاك يا اهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم
اى لم تخاصمون فيه فتمنون يهوديا او نصرانيا وما انزلت
التورية والانجيل الا من بعده اى من بعد موته قيل نزلت
التورية بعد موت ابراهيم بالف سنة ونزلت الانجيل بعد موته
بالفى سنة واليهودية ظهرت من اهل التورية بخالفتهم التورية
والنصرانية ظهرت من اهل الانجيل بخالفتهم الانجيل فكيف
يصح ان تضاف هاتان الصفتان الى ابراهيم وقد حدثتا
بعده بزمان طويل افلا تعقلون ايس لكم عقل تتفكرون به
ان هذا الكلام فاسد ولكن كان حنيفا مسلما بقول كان
ابراهيم مسلما مستقيما مائلا عن كل خطاء حاجا مختتنا
وانتم يا اهل الكتاب لستم كذلك فلستم من متابعيه وما كان
من المشركين وانتم تشركون بالله حيث تقولون عزير ابن الله
والمسيح ابن الله ان اولى الناس بابراهيم اى ان احق الناس

وذكر ان اليهود والنصارى كانوا اجتمعوا فى مدرسة اليهود وكل فريق كان يدعى ان ابراهيم كان على دينه فانزل الله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا وكان على دينا فقال ان اولى الناس بهذا الاسم بعد نزول التورية والانجيل انما سميت هذه الامة بين الامم بهذا الاسم لانها اتبعت ما فى التورية والانجيل من امر ابراهيم وقال النجاج هذه الاية ابين حجة على اليهود والنصارى ان التورية والانجيل لم يوجد فيهما اسم لواحد من الاديان والاسم الذى سمى الله به ابراهيم وهو قوله هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا الكتاب وليس فيهما ولا فى كتاب من الكتب ذكر اليهود ولا النصارى ولا هذين الاسمين وقال ابن عباس ان ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم قال لليهود والنصارى ان ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم قال لليهود والنصارى انتم اعلم ام الله يعلم ان ابراهيم كان على دينكم ام على دين الاسلام وانتم لا تعلمون ذكره الواحدى

فدعواه انه على دين محمد صلى الله عليه وسلم وهو التاكيد الذين اتبعوه من قومه في ذلك الزمان
وهذا النبي اي محمد المصطفى صلعم لانه اتبعه والذين
امنوا اي امته فانهم اتبعوه والله ولي المؤمنين
اي محبهم ورفع درجة متبعيه فجعل لهم الولاية كما جعل له
الخلة وكلتاهما اسم للمحبة وقيل ناصرهم وقيل متوليهم
ومصلح امورهم وقال الامام ابو منصور رحمه يرفع عنهم
تعنت اعدائهم في ابراهيم ويظهر الحق في قولهم ذكر السورة
اذ قال لابيه يا ابت التاء فيه للمبالغة كما في العلامة
والنسابة وكسرت طلبا لياء الاضافة والوقف بالتاء لهذه العلة
واجاز الزجاج الوقف بالهاء لم تعبد ما لا يسمع
ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وهذه صفات
نقص وعجز فلا يستحق صاحبها العبادة ولو ان انسانا
خدم مثله في الدنيا مع علمه بعجزه عن ان يدفع عن خادمه
ضرا او يجلب اليه نفعا او يعلم بخدمة من يخدمه لكان هذا
الانسان سفيها في راي عند العقلاء فكيف حال من عبد ما هو ادنى
ما هو ادنى من هذه الاحوال من حجر نحته بيده او خشب اتخذه
معبودا له يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك
اي انا في العلم والمعرفة فوقك بما خصني الله به من البينة

فاتبعني على ما انا عليه من عبادة الاصنام
فاتبعني اهدك صراطا سويا اي طريقا مستويا
وهو الذي لا يخفى عليه شيء ولا يعجز عن شيء فانك اذا
فعلت هذا كنت على الصراط المستوي وهو قوله اهدك
صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان
اي لا تطعه ولا تغفله بالايثار له وقبول وساوسه
ان الشيطان كان للرحمن عصيا اي هو متقادم
العصيان لله الذي خلقه فهو لا يريد بك خيرا ومن هذا
صفته فحقيق ان لا تقبل اشارته لسوء اختياره لنفسه
يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من
الرحمن فتكون للشيطان وليا اي اخشى ان يصيبك
من الله عذاب في الاخرة ان دمت على طاعتك للشيطان
فتكون للشيطان قرينا في جهنم لان الوليين لا يكاد ان
يفترقا ان في محبوب او مكروه فجعله وليا له في هذه الحالة
لما قلنا وان كانا متباغضين يومئذ كما قال الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال خبرا عن الشيطان
اني كفرت بما اشركتمون من قبل وقيل ان يمسك عذاب
في الدنيا وهو خذلانه فتكون حينئذ موليا للشيطان
فيكلك الله اليه ويتبرأ منك ولا يتولاك قال الله تعالى

ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا
مبينا ومن كان الشيطان وليا افهو ولي الشيطان لان
الموالاة تقوم بالطرفين وفي هذا الخطاب كل ما يحتاج اليه
من اسباب التنبيه فان ابراهيم عم افتتح بمعاتبته على عبادة
الاوثان وبين نقايصها ثم ثنى بالدعاء الى تأمل ما جاءه
من العلم وهو امر بالنظر وترك التقليد ثم ثلث بان التقليد
وترك النظر من عمل الشيطان وطاعة الشيطان غير جايزة
في العقول ثم ختم بالوعيد الزاجر عن المعصية الباعث على الانقياد
للحق وفيه دليل على ان العالم يلزمه الدعاء الى الحق للقريب
والبعيد والمبالغة في النصح والايضاح للبرهان وفيه دليل
وجوب احترام الاب وان كان كافرا فانه خاطبه مرات بقوله يا ابت
قال أراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم اي ازاهد
انت في عبادة الهتي وتعظيمها وذاكر لها بسوء لم يتأمل فيما دله
عليه واصر على تماديه في ضلالته لئن لم تنته اي لئن لم تمتنع
عن هذا لأرجمنك قال السدي وابن جريج والضحاك رجم
لأرمينك بالعيب والذم ومعناه قول بعضهم لأشتمنك
وقال الحسن رجما لأرمينك بالحجارة حتى تتباعد عني وقيل
لأرجمنك بالحجارة عقوبة لك على فعلك واهجرني
مليا اي اجتنبني دهرا طويلا فلا تكلمني وهو قول الحسن رح

قل

قيل اراد به انه اعتزلهم وهاجرهم مدة عاد الى موافقته
في عبادة الله وقيل اراد هجره ابدا لان الدهر الطويل هو العمر
او الابد وقال ابن عباس واهجرني مليا اي سليما من عقوبتي
من قولهم فلان ملي عرضه اي عاش سالما قال سلام عليك
اي قال ابراهيم مصاحبا لك بالمعروف ومحسنا في المعاشرة ومظهرا
لما وصفه به من الحلم بقوله ان لابراهيم لاواه حليم سلام عليك
اي امان مني لك ان اكافيك على ايذائك ولو حققت بفعلك ما ذكرته
بقولك لارجمنك وقيل هو خطاب وداع اي هجرتك كما امرتني به
وقيل هو على معنى قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
اي لا اخاطبك بمثل ما تخاطبني به من الخشونة سأستغفر لك
ربي اي سأسأل الله ان يجعلك من اهل المغفرة بان يهديك
للاسلام انه كان بي حفيا اي لطيفا وقيل بارا وقيل رحيما
واعتزلكم وما تدعون من دون الله اي اهجرك
واهجر من على دينك ولا ادعو ما تدعون من الاصنام اي تعبدون
وادعو ربي اي اعبد ربي عسى ان لا اكون بدعاء
ربي شقيا اي راجيا ان تقع عبادتي مقبولة فلا اشقى
برد ها السلامة منها من الافات ويحتمل وادعو ربي اي اسأل الله
ان يهديك راجيا ان لا يرد دعوتي فيك وقيل وادعو ربي
ان يرزقني اهلا وولدا اكثر واتقوى بهم بعد مفارقتكم وقد دعا

بذلك في ذرّيته واسمعيل عليه السلام [illegible] **وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ**
وَيَعْقُوبَ قيل اعتزلهم بخروجه من ارض بابل الى ارض الشام
كما قال اني مهاجر الى ربي وهبنا له من تكثيرهم من القليل
واستأنس بهم من الوحشة اسحاق ولدا ويعقوب نافلة **وَكُلًّا**
جَعَلْنَا اي كلا واحدا منهما **نَبِيًّا** اماما للناس **وَوَهَبْنَا لَهُم**
مِّن رَّحْمَتِنَا اي من نعمتنا قيل هي المال والولد اي اكثرناهم
وباركنا فيهم ووسعنا عليهم **وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ**
صِدْقٍ اي ثناء حسنا وهو الصلوات على ابراهيم وعلى الابرهيم
في الصلوات الى قيام الساعة ووصفه بالصدق لانه ثناء حسن
لا كذب فيه **عَلِيًّا** اي عاليا وهو نعت لسان وقيل لسان صدق
هود عاوهم الناس الى الله والرسالة فاولاده والدعاء اليهم الى هنا ذكره النسفي

فصل في بيان مولد ابراهيم عليه السلام ومحاجة نمرود وذريته

قال اهل التفسير ولد ابراهيم ع في زمن نمرود بن كنعان **قيل** في بيان اصل نمرود
اسم ام نمرود شلخا واسم ابيه كنعان فلما حملت شلخا نمرود
وكانت هي تسمع من بطنها صوتا عجيبا قال كنعان لها ويحك يا شلخا
هذا الذي في بطنك ليس بآدمي واني لاسمع في بطنك ابدا صوتا
جلية عظيمة شديدة فلما استوفت ايامها وضعت غلاما احول
اسود افطس واذا حية دقيقة خرجت من جحرها فدخلت في انفه

يوجد بورنلي

هرعه

فهرعت شلخا وزبرجت على كنعان فاخبرته بذلك
فقال كهانه ويحك يا شلخا اقتليه فانه ميشوم فقالت لا يطيب قلبي
ان اقتله فانه ولدي قال فاحتمليه الى بعض المواضع في البرية والصحراء
هلاك حتى يموت فلما خرجت به الى ظاهر البلد فاذا راع يرعى
بقرات فقالت شلخا هلاك ان تقتل هذا المولود فيكون عبدا لك
فاخذه الراعي ومضت شلخا الى منزلها ووضعه في وسط البقر
فتفرقت البقر عنه وصعب الراعي على جمعها وكلما جمعها قد تفرقت
منه فاخذ غلامه فاتى الى شاطئ النهر فطرحه فيه وانصرف وقال
انه ولد ميشوم فقيض الله لامرة قد وردت تريد الماء فرأته
فوقعت عليه وارضعته ثم انصرفت النمرة فبصرت امرأة بذلك
فعجب من ذلك وانصرفت الى القرية واخبرت الناس بامر المولود
والنمرة فخرج الناس فاحتملوه الى القرية ورتعوه وسموه نمرود
لان النمرة ارضعته فرباه اهل القرية حتى بلغ مبلغ الرجال فجعل
يقطع الطريق ويغير على النواحي والقرايا حتى اجتمع اليه خلق كثير
حتى صار جيشا عظيما حتى قتل قريبا سبعين ملكا من ملوك الدنيا
وقبض ملكه وجيشه فصار ملكا عظيما ومالا كثيرا ثم دعا وزراءه وكبار
اهل مملكته وذكر انه يريد ان يبني له بيتا عجيبا لم يسبق اليه احد
فاشاروا الى آزر ابو ابراهيم وذكروا له انه عارف بالنجارة فامر ببنائه
فبنى فلما فرغ من ذلك بعث الى نمرود رجلا يخبره بذلك فلما

بلغه ذلك وسمع به مضى الى مكان فاتخذ ذلك وأمر الآزر
بخلعة فاخرة وهدايا سنية وجعل له الوزارة وعند ذلك
أخذ نمروذ في التكبر والعجب حتى ادعى الربوبية والالهية
وهو أول من وضع التاج على رأسه وأول من تجبر
في الارض ودعا الناس الى عبادته قال مجاهد هو من الذين
ملكوا مشارق الارض ومغاربها مؤمنان وهم أربعة سليمان
بن داود عليهما السلام وذو القرنين وكافران نمروذ وبخت نصر
وقيل شداد بن عاد مكان بخت نصر وكان حريصا بالنظر
في علم النجوم واشتغل به ثم تسلط له ابليس وقال له ان من
كان مضى قبلك من الملوك كانت لهم آلهة يعبدونها وقومهم
اصنام وانت أعظمهم وجب أن تتخذ صنما لنفسك
وتدعو الناس الى عبادته فدعا نمروذ آزر وأمره أن يتخذ له
صنما على صورته وأن يتخذ لقومه أصناما أخر فاتخذ آزر
ذلك من أنواع الجواهر والذهب والفضة على أقدار الناس
حتى اتخذ سبعين صنما ثم انهمك الناس على عبادتها ثم آزر
اتخذ لنمروذ صنما طوله سبعة اذرع في عرضه ذراعين من الذهب
عيناه من الياقوت واذناه من الزبرجد واسنانه من اللؤلؤ
ووضع على رأسه تاجا من الذهب وسماه زيلون واتخذ له
سريرا من العاج والآبنوس فلما فرغ من ذلك أمرهم نمروذ
ان يعبدوا

أن يعبدوه فعبدوا وأخذ في عبادتها حتى
لم يعرضوا لسواها ثم رأى نمروذ في منامه كان كوكبا طلع
فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك
فزعا شديدا فدعا الكهنة والمعبرين فسألهم عن ذلك فقالوا
هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة فتكون هلاكك
وهلاك ملكك واهل بيتك على يديه فأمر بذبح كل غلام يولد
في ناحية تلك السنة وأمر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشر
من النساء رجلا فاذا حاضت امرأة خلى بينها وبين زوجها
فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت
بابراهيم قال ابن عباس رضي الله عنهما حملت أم ابراهيم قال الكهان لنمروذ ان
الغلام الذي أخبرناك به قد حملت امه الليلة فأمر نمروذ بذبح الغلمان
فلما دنت ولادة ابراهيم عليه السلام وأخذ أمه المخاض خرجت هاربة
مخافة أن يطلع نمروذ عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس
ثم لفته في خرقة ووضعته في خلفاء فرجعت فاخبرت زوجها
بانها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق ابوه فاخذه من
ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وشد عليه
بابه بصخرة مخافة السباع وكانت أمه تختلف اليه فترضعه قال
أبو روق قالت أم ابراهيم ذات يوم لا انظرن الى صبيه فوجدته
يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع سمنا

ومن اصبع سمنا قيل انه كان في السجن بين يوسف
ثلث عشرة سنين وقيل سبع عشرة سنة وكان اليوم
على ابراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلبث
ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا فلما شب ابراهيم
وهو في الترب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك
قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت نمروذ قال فمن رب نمروذ
قالت له اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت رايت
الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك
ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه آزر فقال له ابراهيم بما قال لامه
فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما بلغ ابراهيم اربعين سنة
نزل عليه جبرئيل من عند ربه فسلم عليه وقال له ان ربك
يقرئك السلام ويقول اني ارسلتك الآن الى نمروذ فجاهده
ولا تخف منه فاني احفظك وانصرك عليه وتركه وعرج الى السماء
فاقبل ابراهيم ووقف على باب نمروذ غير خائف ثم نادى
باعلى صوت يا قوم قولوا لا اله الا الله واني ابراهيم رسول الله
فانتشر الصوت على جميعهم حتى سمع صغيرهم وكبيرهم
ففزع نمروذ من ذلك وارتعدت خرت الاسود والفيلة
والكلاب من ذلك الصوت على وجوهها ثم ولت وهي تقول
لبيك لبيك يا حجة الله على خلقه واقبل ابليس على صورة بعض

الوزراء

الوزراء فقالوا له ابراهيم الذي سمعت شبابك يا ابراهيم اترك
ما انت عليه من الشر ففي ذلك الملك من السحر عدد كثير
وهم ابصر منك قال له ابراهيم اني لست بساحر وانما انا رسول
رب العالمين فلعلك يا ملعون تظن اني لا اعرفك وانت
المذموم المدحور الشيطان الرجيم فلما سمع ابليس ذلك
ادبر ومضى حتى دخل على نمروذ فقال ايها الملك ما تقعد وقد جاءك
ابراهيم وله سحر عظيم وهو واقف على الباب يريد الدخول عليك
فاذا دخل فلا تخف منه واحضر له الجواب فدعا نمروذ بالوزراء
واجلسهم في مجالسهم واقام جنوده بحرابهم واسلحتهم
حوله وامر بالاسود والفيلة في سلاسلها ان يقاموا صفوفا
عن يمين الدار ويسارها فلما تهيأ من ذلك امر نمروذ بدخول
ابراهيم ع فجعل يذكر في دخوله اسم الله الاعظم فلما بلغ ابراهيم
وسط الدار قال بصوت رفيع يا قوم قولوا لا اله الا الله خالق
كل شيء وباعث كل خلق ووارثه فاخذت الاسود والفيلة والذئاب
والكلاب المربوطة هناك تذل وتخضع بين يدي ابراهيم ع
تواضعا لاسم الله الاعظم وكان في دار نمروذ خطاطيف قد علقت
هناك فجعلت تسلم على ابراهيم باحسن لغة فتقدم ابراهيم ع
حتى وقف عند نمروذ فقال له نمروذ من انت ايها الرجل
قال ابراهيم بن آزر واني رسول رب العالمين ادعوكم الى عبادته

فقال له نمروذ من ربك قال الله الذي خلق الناس احيين واميتهم فقال نمروذ
ان ملكي اعظم من ملكه الا ترى انما الملك والسلطان
لرب العالمين قال نمروذ لقد تجرأت يا ابراهيم علي وانت
تعلم اني خلقتك ورزقتك فعند ذلك اضطرب سليمان عروذ
وقال ابراهيم كذبت يا نمروذ ان الله الذي خلقك وخلقني
وخلق الخلائق اجمعين ورزقك ورزقني ورزقهم
وانت تكفر بنعمته وكان في داره نمروذ يكر فاقبل ووقف بين
يدي نمروذ فقال يا نمروذ ان ابراهيم نبي الله ورسوله وان
قوله الحق فاتبعه وكان في داره بقرة عليها حلي في نهاية الحسن
وكانت مجلوبة من ناحية الشام لحسنها فاقبلت نحو نمروذ
فقالت يا نمروذ لو ان ربك اذن لي لكنت اضحك بقرني نطحة لا تاكل بعدها طعاما
فامر نمروذ بذبحها فذبحت فاحياها الله ثم عادت ونطقت
بمثل ذلك فامر بها ثانيا فذبحت فاحياها الله ثم حتى نادته
مثل ذلك وانبت الله سبحانه لها جناحين فطارت في الهواء
فاقبل نمروذ لابراهيم وقال اني قد رايت اليوم منكرا شيئا
عظيما من كلام الديك والبقرة فهل عندك شيء قال نعم قال نمروذ
فما هو فالتفت ابراهيم فاذا بجارية واقفة فصدر الدار وزجرها
بنت صغيرة لنمروذ وهي ترضع فنهضت تلك الصغيرة من
حجر الجارية وجعلت تمشي حتى وقفت بين يدي نمروذ وقالت

يا ابر

يا ابراهيم عليك وعلى ابراهيم بنبي الله ورسوله فاتبعه
وشهدت بالله ربي وانه لا اله الا الله المعبود وان ابراهيم رسول الله
فامر نمروذ بها فقطعت قطعا ثم التفت نمروذ الى ازر
وقال له يا ازر يعجبك سحر ولدك ابراهيم وقال له نمروذ
انك تريد بسحرك ان تغلبني قال له كذبت ما انا بساحر
وان عندي آيات قد رايت بعضها وقال ومن ايات ربي
ان ادعو هذه الاسود والفيلة والكلاب فاسلطها عليك
وآمر بسريرك ان يسقطك وآمر تاجك بان يطير عنك
وآمر قصرك ان يقع عليك فقال نمروذ يا ابراهيم انك لتدعي
امرا عظيما وتدعو الى الله عظيم لكني ما اظنك صادقا فقال ابراهيم
بل هو كما قلت وفوق ما وصفت وهو من لا يعجزه شيء
وهو على كل شيء قدير قال نمروذ فما الذي يفعل من قدرته قال
ان ربي يحيي ويميت قال نمروذ فانا احيي واميت قال ابراهيم
كيف تفعل يا نمروذ قال احضر من السجن رجلين اقتل واحدا
واترك واحدا فانتقل ابراهيم الى حجة اخرى لا عجز فان حجته
كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الميت فكان لابراهيم ان
ان يقول فاحي من امت ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اوضح
من الاولى فقال ان ربي ياتي بالشمس من المشرق فات بها
من المغرب فصار مبهوتا عاجزا منقطعا عن الجواب

الملك
ان آتاه الله
وذلك وقد سمع الحمد قال ابراهيم ربه
الذي يحيي ويميت قال انا احيي
واميت قال ابراهيم فان الله
ياتي بالشمس من المشرق فات بها
من المغرب فبهت الذي كفر الآية

ثم امر نمرود بابراهيم ان يطرح في النار فجاءت الحجارة
انهم اناء ورضوا بشيء وعجزوا عن الحجة اشتغلوا
بالعقوبة اعلم اختلف العلماء في وقت هذه المناظرة
قال مقاتل رحمه الله كسر ابراهيم الاصنام سنة ثم مرود
اخرجه ليحرقه بالنار وقال اخرون كان هذا المحاجة بعد
القائه في النار وقال السدي رحمه الله كان لهم في كل سنة مجمع
وعيد وكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام
فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد
قالوا لابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا
فخرج معهم ابراهيم الى موضع العيد ورد في قلبه عمل
الكيد في كسر الاصنام فاسقط نفسه موهما انه ابراهيم
مرض من الطاعون وقال اني مريض من الطاعون وكانوا
يفرون منه فرارا عظيما فقال ابراهيم تالله لاكيدن اصنامكم
فسمعوا هذه المقالة من ابراهيم ثم رجع الى بيت الآلهة
وهن في صفة عظيم مستقبل باب الصفة صنم عظيم الى جنب
اصغر منه والاصنام بعضها الى جنب بعض فلما نظر ابراهيم اليهم
والى ما بين ايديهم من الطعام فقال لهم على طريق الاستهزاء
الا تاكلون من الطعام الذي بين ايديكم فلما لم يجبه قال
مالكم لا تنطقون وجعل يكسرهن بفاس في يده حتى

لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه
وقيل ربط الفاس بيده وكان اثنين وسبعين صنما بعضها
من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد ورصاص
وخشب وحجر وكان الصنم الكبير من الذهب مكلل
بالجواهر في عينيه ياقوتتان تلألآن فخرج ابراهيم من بيت الصنم وجاء الى منزله
ثم انصرفوا من عيدهم ودخلوا في بيت الاصنام فنظروا
الى الاصنام مقطوعة الرؤس فخرجوا الى الناس بالويل
والصياح فلما رأوا ذلك قالوا من فعل هذا بآلهتنا
انه فعل ما لم يكن فعل فقال الذي سمع ابراهيم يقول لاكيدن
اصنامكم سمعت فتى يعيبهم ويستهم يقال له ابراهيم
قال نمرود جيئوا به ظاهرا لعل الناس يشهدون عليه انه فعل
ذلك فانطلقوا به الى نمرود قال لابراهيم أانت فعلت
هذا الكسر بآلهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم على وجه الاستهزاء
اقامة للحجة عليهم بل فعله كبيرهم هذا لانه غضب ان تعبدوا
معه الصغار فكسرهن ثم قال فسئلوهم عن حالهم ان كانوا
يتكلمون حتى يخبروا من فعل ذلك بهم ثم قالوا لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون فكيف نسئالهم قال ابراهيم أفتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ان تركتم عبادتها
أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون اي ليس لكم عقل

وذكر قولهم وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين الى قوله ان كنتم فاعلين

فتعلموا ان هذا [illegible] لاتحتمل العلامة فلما
لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب غضبوا واستشاروا
باي عذاب يعذب فقال رجل من اكراد فارس
من امرائهم اسمه هيزن حرقوه وانصروا الهتكم
بتحريقه ان كنتم فاعلين للنصر لالهتكم قال اهل
التفسير انهم حبسوا ابراهيم في بيت ثم بنوا بنيانا
كالحظيرة طول جداره ستون ذراعا ونادى مناد
الملك ايتها الناس احتطبوا لابراهيم ولايتخلف عن
ذلك صغير ولا كبير فمن تخلف القي في تلك النار
ففعلوا ذلك اربعين ليلة حتى كانت المرأة لتقول
ان ظفرت بكذا لاحتطبن لابراهيم في ناره التي يحرق
فيها احتسابا في دينها حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن
عافاني لاجعلن حطبا لابراهيم وكان الرجل يوصي بشري
الحطب والقائه فيه وكانت المرأة تغزل وتشتري الحطب
بغزلها فتلقيه فيها احتسابا في دينها حتى اذا كاد الحطب
يساوي رأس الجدار سدوا الابواب وقذفوا فيها
النار ارتفع لهبها حتى ان الطاير ليمر بها فيحترق من شدة
وهجها فلم يدروا كيف يلقوه ولم يقدروا ان ينزلوه
الى النار فظهر لهم ابليس واشار اليهم بعمل المنجنيق

وعلمهم

وعلمهم به عليه واتخذوا منه فاشر طانيا
فهو اللعين اول من عمل المنجنيق الشيطان ثم عمدوا
الى خليل الله ابراهيم ع فاخرجوه من السجن فقيدوه
مكتوفا ووضعوه في المنجنيق فضجت ملائكة السموات
السبع الى الله والارض والجبال والوحش والطير واستغاثوا
الى رب العزة وقالوا ربنا هذا ابراهيم خليلك ونبيك
ليس في ارضك احد يعبدك غيره وها هو يحرق فيك
الهنا فأذن لنا في نصرته فقال الله لهم يا ملائكتي ان استغاث
ابراهيم بشيء منكم او دعاه فليغوثه ولينصره فقد اذنت له
في ذلك وان لم يدع غيري وانا اعلم به وانا وليه فخلوا بينه
وبيني وان استغاث بي واستنصرني فانا غياث المستغيثين
وانا ناصره ووليه ومهلك عدوه وانا على كل شيء قدير
فلما اراد والقاءه في النار اتاه خازن المياه فقال ان اردت
اخمدت النار فان خزائن المياه والامطار بيدي واتاه
خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال ابراهيم
لاحاجة لي اليكم ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم انت الواحد
في السماء والارض ليس في الارض احد يعبدك غيري حسبي الله
ونعم الوكيل ثم رموا به فصار ابراهيم في الهواء كالطير
فاستقبله جبرئيل ع وقال يا ابراهيم الك حاجة الي قال اما اليك فلا

قال جبرئيل يا ابراهيم سل ربك فقال ما لي شيء
معيوب والدنيا طاهر لا ينبغي لعبد نقي ان يسئل معيوب
لا يستحي الاجابة ثم قال يا ابراهيم سل روحك قال
فان روحي عارية قال سل قلبك قال فان قلبي ملك
لا شيء مال قال يا ابراهيم استعذ النار الى الدنيا قال
من يوقد النار قال نمروذ قال من حكم قال جليل قال
فان الخليل راض بحكم الجليل فلما ظهر الملائكة اخلصه
للدنيا واتصل بستره بالله وتسليم روحه الى الله قال الدنيا
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم خليلي قال
ابن عباس لو لم يقل سلاما لمات ابراهيم من بردها
ولم ينتفع بالنار ذلك اليوم احد من المشرق والمغرب
ولم يبق يومئذ نار في الارض الا طفئت ظنت انها غيبت
قال السدي رحمه فاخذت الملائكة بضبعي ابراهيم فاقعدوه
على الارض وضرب جبرئيل جناحه عليها فانا عين من ماء
عذب واخضرت الاشجار التي احترقت واحكمت بعروقها
فصار لها اغصان متدلية وامرت الثمار منها واخضر من
الاحطاب ما لا يمر له ولم يشكا احد واحتراق ابراهيم وكان
عمر ابراهيم حين القي في النار ست عشرة سنة وقيل ست وعشرين
قال كعب ووهب فما احرقت النار من ابراهيم الا وثاقه فاقام

ابراهيم

ابراهيم وسكان الموضع سبعة ايام وقال غيرهما اربعين
او خمسين يوما قال ابن عباس قال ابن عمرو قال ابراهيم ما كنت ايام
قط انعم مني الايام التي كنت فيها في النار قال ابن يسار رحمه
بعث الله ملك الظل وصورة ابراهيم فقعد فيها الى جنب
ابراهيم يونسه واتاه جبرئيل بقميص من الجنة وطنفسة
من الجنة والبسه القميص واجلسه على الطنفسة وقعد معه
يحدثه ويقول ان ربك اما علمت ان النار لا تضر احبابه
فلما اصبح نمروذ قعد على موضع مشرف من قصره لينظر
الى ما اصاب ابراهيم في النار فكشف عن بصره فاذا هو برجال
في وسط النار قاعد على سرير عليه ثياب خضر والى جنبه
رجل آخر في احسن صورة ونظر الى خلق كثير وقوف من ورائها
فدعا بصاحب المنجنيق وقال كم القيتم في هذه النار واحدا
او مائة الف قال ما القينا فيها الا رجلا واحدا قال فاهذا الخلق
فنظر الناس الى الخلق الذين هم مع ابراهيم فتعجبوا من ذلك
فقال نمروذ اذهبوا هناك فانظروا من القاعد على السرير
ومن حوله ومن الى جانبه فجاؤا الى النار فاذا هم بابراهيم
على احسن صورة فاخبروا به نمروذ فقالوا ائتوني به فقالوا
لا سبيل لنا اليه من حر النار فناداه يا ابراهيم هل تستطيع
ان تخرج منها قال نعم قالوا هل تشتهي ان اقمت فيها ان تضرك

قال لا قالوا اقم [illegible] وضرح [illegible] لابراهيم نعم الرب ربك ابراهيم قال يا نمروذ كيف
رايت قدرة رب ان الله ع لتكون قادرا على الاحياء
اول مرة قادر على الاحياء ثانيا يوم الحشر قال نمروذ مستبعدا
ومتعجبا ومنكرا للحشر هل شاهدت يا ابراهيم احياء الله تعالى
الميت بعد موته قال لا لكنه ثابت بالدليل فعند ذلك قال
ابراهيم ربه احياء الميت ليكون معجزة له على دعواه وقال ربه
ارني كيف تحيي الموتى قال الله ع اولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا
واعلم ان الله عزيز حكيم ففعل ورأى قدرة الله ع ثم قال النمروذ
كيف رايت قدرة الله ع يا نمروذ قال هذا ليس ببديع منك
فقال نمروذ يا ابراهيم من انا قال انت نمروذ بن كنعان وثب
ابوك الى امك شلخا فنكحها حراما فولدت منها وقد استولى
عليك الشيطان بغروره فلما سمع نمروذ هذا القول من ابراهيم
غضب وامر بابراهيم ان يقيد فقيد وغلت يده الى عنقه
وادخل المضيق تحت الارض وفيه حشر من حديد وحيات
وعقارب مبثوثة فلما بلغ ابراهيم باب السجن اجتمع الخلق
عليه وجاءت امه فقالت له الم انهك يا بني عن هذا الملك

وقال

فقال ابراهيم [illegible] به
عينك فلما دخل السجن نار اليه السجان فرآه حسن الوجه
فرقا عليه ورحمه فلما اراد الدخول في الصلوة لم يتمكن
من فعلها لثقل الحديد الذي عليه فعظم عليه ذلك شديدا
واذا الجبرئيل قد اتاه وقال السلام عليك يا نبي الله ان ربك
يقرئك السلام ويقول لك اصبر كما صبر الانبياء قبلك
فقد لقي ابوك هود ونوح وصالح من الامم عناء شديدا
ولا تجزع فاني مخرجك من سجنك وانصرك على عدوي
وعدوك ثم فرش له فراشا من السندس والاستبرق والبسه
حلة خضراء ووضع بين يديه طعاما ثم عرج الى السماء
وكان اذا قام بالليل للصلوة يضرب له من لدن راسه الى عنان
السماء عمودا من نور وكانت الملائكة تنزل اليه بالكرامات
وكان ابراهيم يذكر لاهل السجن حديث الجنة والنار ويسكن
عنهم ما يعاينون من البلاء فقالوا يا ابراهيم انك لتصف
الها عظيما وقدرة عظيمة فما باله لا ينصرك ويخلصك مما انت
فيه فقال ابراهيم لو سالت ربي لفعل ذلك ولكني احب ان
استكمل الاجر والصبر كما صبر من كان قبلي من الانبياء عليهم السلام
فقال رجل آخر من اهل السجن يا ابراهيم اخبرنا من الذي يطعمك
ويسقيك فانا لا نرى احدا ياتيك بالطعام وانا نجد عندك طعاما

وشرابه او اوجد منك يا ايها الملك فقال ابراهيم
ربي هو الذي يفعل ذلك الذي اذكر ويزين هذا التنعيم
فعند ذلك قام رجل آخر وقال يا ابراهيم انا رجل من
اولاد العرب وانا ابن ملكهم وكنا اربعة اخوة
فغضب الملك علينا فحبسني انا هنا وحبس الآخر بالمشرق
والثالث بالمغرب والرابع باليمن فهل يقدر ربك
ان يجمع بيني وبينهم قال ابراهيم نعم ان اردت دعوت ربي
جمع بينك وبينهم قال الافعل فدعا ابراهيم فجمعوا في السجن
فتعجب اهل السجن من ذلك وبلغ حديث هؤلاء الى نمروذ
فدعاهم وقال من الذي جمع بينكم قالوا فعل بنا ذلك
رب ابراهيم بدعائه اليه فقال بعض من كان عند نمروذ ياتيها
الملك هذا فعل ابراهيم بالسحر فامر نمروذ ان يدعى بالسحرة
فحضروا فقال نمروذ لهم اعلموا ان ابراهيم قد فعل من السحر
كذا وكذا فاعملوا امثال ما عمل حتى يجيء اليهم الآخر باليمن
الى ههنا فقالوا ايتها الملك انا لا نقدر على ذلك ولا يقدر على
هذا الفعل ساحر فدعا نمروذ ابراهيم وقال له ايتنا
بالاخ المحبوس الذي في اليمن كما عملت في مجيء هذين فدعا
ابراهيم ربه فاوحى الله اليه ان هذا المحبوس باليمن قد مات
ودفن في قبره فاخبرهم ابراهيم بذلك فلم يصدقوه

فعال

فقال نمروذ ادع لي ربك يحيي ابانا بعد موته فدعا ابراهيم ربه
وذلك انه امر الملك الموكل بالارض ان تحمل الى دار نمروذ
فخرج الميت من تحت الارض الى دار نمروذ فقال ابراهيم لاولئك
الثلاثة الاخوة هذا قبر اخيكم عرام فقالت السحرة ايها الملك
ان كان حقا فليدع ربه حتى يحييه وننظر اليه ونكلمه فدعا
ابراهيم ربه ان يحييه فاذا القبر انشق وخرج الرجل من قبره
فلما نظر اليه نمروذ والناس من وراءه كانه يشتعل نارا فقزعوا
منه فقال الرجل هذا جزاء من عبد الاصنام من دون الله بع
فعند ذلك وثب دهرام الخازن ونزع ما كان عليه من لباس نمروذ
ثم آمن بالله وبابراهيم ثم التفت اليهم وقال لهم الهرب مما انتم عليه
وعليكم بدين ابراهيم فانه ينجيكم من النار فقال له نمروذ يا دهرام
لقد سحر ابراهيم فيك ولكني ساقتلك قتلا لا ينفعك فيه احد
ثم قال نمروذ لاعوانه خذوه فصاح بهم دهرام صيحة عظيمة
وقال لنمروذ الويل لك يا نمروذ هل تكون آية اعظم من احياء الموتى
وقدرة الله ولا ينفعك ذلك عن عبادة الاصنام فقال بعض
وزرائه يجب ان تمثل به يعني قطع الاذن والانف حتى لا يتجاسر
احد على مخالفتك ودينك فعند ذلك امر نمروذ بخازنه
وبغيره من الذين آمنوا بابراهيم ان وضعوا ودعا بالنار والتفط
فاحترقوا حتى صاروا رمادا فبعث الله سحابة بيضاء

فامر بهم فحبسوا فاتبعت الله عليهم جموعهم
وعظامهم دبرة عليهم ارواحهم في الخسار هم فيها
قياما على اقدامهم يقرون عظمة الله ويلعنون نمروذ
تعجب الناس من ذلك عجبا شديدا ولم يدر ما فعلوا
فامر بهم الى الحبس الضيق اربعين يوما فالقوهم فيه
حيات وعقارب مبثوثة فبقوا في المضيق اربعين
وقد حبس الله عليهم تلك الهوام كلها ووسع عليهم محالهم
واضاء لهم مكاناتهم فاقبلت اوشالم ابراهيم الى باب النمروذ
وطلبت منه ان يعفو عن ولدها فعفا عنه واخرجه من المضيق
ومن كان معه فاذا هم على احسن حال فبقي نمروذ متعجبا من ذلك
وقال يا ابراهيم من الذي اطعمك وسقاك وانت في المضيق
فقال له ابراهيم ويلك يا نمروذ ربي الذي اطعمني وسقاني
آمن بالله فقد ادراك من آياته وعظمته وقد رايت من الايات
ما يجب عليك ان تؤمن به وتصدق برسوله فاقبل نمروذ على
ابيه آزر وقال له اني كنت اخوف من ابنك والآن قد عرفت
انه لا يعمل الا بالسحر والتخييل وقد وهبت لك واني لمحتاج الى مثله
ان يكون على باب فربما تمس الحاجة اليه فخذه اليك وادخله
بيت الاصنام وتلطف به عسى ان يعود الى طاعتي واتوجه
بتاج الكرامة وازوجه ابنتي ويكون وزيري الاكبر فاخذ آزر

ابنه ابراهيم واخرجه من عنده وقال له انطلق حتى ادخلك
على هذه الاصنام المزينة حتى تراها وتميل اليها فعند ذلك
قال لا اعبد ما تنحتون من الجبال والله خلقكم وما تعملون
فلما رآه القوم قولوا لا اله الا الله واني ابراهيم رسول الله تفلحوا
فاني اخشى عليكم ما وقع من العذاب بقوم نوح وهود وصالح
عليهم السلام فكذبوه وقالوا ما تاتينا به فهو سحر واقبل ابوه
وقال الست تخاف سطوة الملك ان يقتلك فقال يا ابت ان الله
يعصمني من مكائده ولن يجعل الله على سبيلا كما عصمني مرات
ثم اوقع الله القحط على اهل كوثى ربنا فلم يكن ينزل من السماء مطر
ولا ينبت الارض وضاق على القوم الاطعمة والاشربة وضاق
الامر على نمروذ فجمع الحبوب والاطعمة في السراديب ولم يكن يخرج
للقوم الا كفايتهم فاصر الجوع بالذين امنوا الا نمروذ لم يكن
يطعمهم لتركهم السجود اليه والكفار يسجدون له ويأخذون الطعام
حتى فنى ما عنده من الطعام ولم يبق الا قوت اهله وعشيرته
فكان خارج البلد جبل من رمل فدعا ابراهيم ربه ان يحوله
طعاما فحوله الله حنطة وكان المؤمنون يتناولون منه اي وقت
شاؤا وروي ان ابراهيم عليه السلام مر بجراب فيه حنطة احتملها من الجبل فمر نمروذ
فقال على ما يا ابراهيم فلما اتى به قال نمروذ ما الذي على عاتقك قال هو
طعام رزقني ربي ولمن آمن بالله قال فافتحه فلما فتح الجراب

ضربه فمر به الى فاذا هو رمل فقال ابراهيم يا نمروذ لا تعجل
فاخرج يده كفا من فاذا هو حنطة في كم القميص مكتوب
على كل واحدة منه هذه هدية الله لعبده ابراهيم فحمد ذلك
قال يا ابراهيم انك قد غلبت على قومي وافسدتهم علي بالسحر
فاخرج من بلدي هذه قال ابراهيم ولم اخرج من بلدانا
احق به منك لانها بلد آبائك واجدادي في القديم فبقي نمروذ
متحيرا ولم يعلم ما يعمل به حتى حدث نفسه بالجنون فقال له
لا اصعدن الى السماء الى الهك ولاقتلنه ثم امر بان يتخذ له تابوتا
مربعا وثيقا ويكون بابواب باب الى السماء وباب الى الارض
فلما فرغ من اتخاذه امر باربع نسور فجوعت وعمد الى اربعة
من الرماح فسمرها في اركان التابوت وعلق فيها اللحم وقيل
علق الادم الاحمر ثم امر بالنسور فشدا وسالها الى الرماح وامر
بان يفرش التابوت وقعد فيه هو ومعه وزيره وحمل قوسا
ونشابا ثم اطبق البابين فرفعت النسور رؤسها فنظرت
الى اللحم فوقها فحسبته فطارت صاعدة حتى ارتفعت الى الهواء
فلما ارتفع قال الوزيره افتح الباب الذي يلي الارض فانظر كيف هي
فقال اراها كما رايتها ونحن في الارض فقال اطبق البابين وارتفع
النسور ما شاء الله ثم امر بفتح البابين ثانيا فقال وزيره ارى السماء
كما كانت ونحن في الارض واما الارض فلا اراها الا ماء وضبابا

ثم ارتفعت النسور حتى ضعفت وكادت تسقط
مع التابوت الى الارض فلقيه ملك فقال ويلك يا نمروذ
الزاين فقال من انت فقال انا ملك من ملائكة السماء
الى ابراهيم قال اني اريد الهك حتى احاربه فقال الملك
يا لعين اتدري كم بينك وبين سماء الدنيا قال لا
قال الملك ان من السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام
وما بين كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة عام ومن فوق
ذلك حجب لا يعرف احد الا الله تع فلما سمع الوزير خبر
مخشيا وبقي نمروذ في التابوت منفردا فاخذ القوس
ورمى بالنشاب نحو السماء في الهوى فامر الله تع جبرئيل ان يضرب بريشة
التابوت فيلقيه في البحر ثم امر الله الامواج الى الساحل فخرج
من التابوت وقد ابيضت لحيته ورأسه مما عاين من الاهوال
فلم يزل يخرج من بلد الى بلد حتى صار الى مدينة كوثى ربا فدخل
ليلا داره فعلم الناس بدخوله فدخلوا عليه وانكروه لشيبته
فبلغ ذلك ابراهيم ع فدخل عليه وقال له كيف رايت قدرة رب
فقال نمروذ لعنه الله قد قتلت ربك فقال ابراهيم ان ربي لاجل
من تقاتله فتقتله ولكن هلم الك مع قوتك وكثرة جنودك
ان تقاتلني قال نعم فامر بجمع جنوده لغد حتى اجتمع اليه من الناس
ما لا يحصون لكثرة الفرسان والرجال فخرج ابراهيم عليه السلام

وسبعين رجلا من أهل بابل الى الصحراء فصاعد نمرود
مع جنوده الى تلك الصحراء فبعث الله الى الملك
السحاب ان يبعث بالبعوض فجاءهم من البحر من
ما امتلأت الدنيا منه فاجتمعوا على جيش نمرود فاكلها
ولحومهم حتى ماتت خلق كثير من لدغها ما لا يحصون عددا
والتبأ الباقون الى المنازل واوتدوا الوتد وأغلقوا
الابواب وأسبلوا الستور فلم تغن عنهم شيئا فنمرود
اللعين يعاين ما يعاين من ذلك فخاف على نفسه فانفرد
ودخل منزلا واغلق الابواب وارخا الستور ونام على قفاه
على سريره متفكرا فيما نالهم فاقبلت اليه بعوضة سخرها الله
لذلك حتى تخللت الستور والابواب حتى قعدت على الحيته
فهم ان يقتلها فطارت الى شفتيه ثم طارت فدخلت
في احدى منخريه وصعدت الى دماغه واخذت تنهشه
بدماغه حتى عذبه الله مع اربعين يوما لا ينام ولا يطعم
ولا يشرب حتى ضرب برأسه الارض وكان اعظم الناس عنده
من يضرب رأسه بمرزبة من زبرجد فلما كان بعد اربعين
يوما خرجت البعوضة على كبر الفرخ وهي تقول بلسان
فصيح هكذا يسلط رسلي على من يشاء فلما مات نمرود اللعين
ارسل الله الزلازل على مدينة كوثى ربا ثم جاء لوط عم الى ابراهيم

فآمن به

فآمن به وحارت سارة ابنة عم ابراهيم ان لن يأخذ فآمنت به
وقالت اني احببت ان اتزوجني فاوحى الله اليه بذلك
فتزوجها ثم بعد ذلك ماتت سارة بالشام وسنها
مائة وسبعة وعشرين ودفنها ابراهيم في مغارة
كان اشتراها ثم تزوج ابراهيم من الكنعانيين امرأة
اسمها قنطورا بنت يقطن فولدت له ستة اولاد ذكور
وقيل ثمانية اولاد ذكور غير اسمعيل واسحق اكبر اولاده
اسمعيل واسحق ومدين ومداين وزمران ويقشان
ويشبق وشوحا فبلغ عمر ابراهيم مائتين وقيل مائة
وستين فاسمعيل بمكة واسحق بالشام ومدين في بلاد
مدين وكذا غيره ثم بعد ذلك اتخذ يوما ضيافة عامة
للناس وحضر مجلسه من الفقراء والاغنياء والغرباء والمسافرين
والمجاورين خلق عظيم وامر بالمائدة فبسطت فعند ذلك
ظهر على الطريق شيخ فان لا يقدر على المشي فارسل فتيانه
فوضعوه على فرس وجاؤا به قال ابراهيم للشيخ اطعم فجعل
الشيخ يأخذ اللقمة يريد ان يدخلها فاه فيدخلها الى عينه
او اذنه او انفه واذا وضع في فمه سقط اللقمة من فورها
سأله عن سبب ذلك فاجاب بان ارذل العمر وسوء الكبر
يفضي الى ذلك وسأله عن عمره فاجاب بعمر يزيد على عمر ابراهيم

سنتين فقال ابراهيم انى اذا وصلت الى ذلك الموضع اصير
هكذا قال الشيخ حاصل عمر الانسان وحيوته وما لها هذا
الضعف فعند ذلك دعا الله تع ابراهيم بقوله رب
الحقنى بالصالحين من الانبياء والمرسلين فتحول الشيخ
الى صورته الملكية وقد كان ملك الموت جاء الى ابراهيم
لتقبيح الدنيا عليه ليميل الى ما عند الله تع فقبض روحه
ودفن بارض الكنعانيين فى مزرعة اشتراها ابراهيم ع
وهى على ثمانية عشر ميلا من بيت المقدس فى مسجد هناك
يعرف بمسجد ابراهيم صلوات الله على نبينا وعليه وعلى
سائر الانبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين الى هنا
منقول على وجه الانتخاب من عرائس الواعظ والثعلبى والتواريخ

قوله تعالى **وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ مُوسَى** عليه السلام
وفى ذكر قصته رد قول اليهود ايضا انهم على غير
ما كان عليه موسى عليه السلام ذكره السهيلى والمراد بموسى موسى
بن عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوى بن يعقوب ع
وامه نوحانا بنت اشمويل بن كياء بن يقشان بن ابراهيم ع
ولد موسى ع بديار مصر فى زمن فرعون الثالث واوحى
اليه فى الصحيح لان فرعون ثلثة الاول الريان بن الوليد
اسلم على يد يوسف ع وهو فرعون مصر الاول فلما مات
ملك

ملك بعده قابوس بن مصعب بن ريان وهو فرعون
موسى الثانى ثم هلك وقام بالملك اخوه ابو العباس الوليد
بن مصعب بن ريان وهو فرعون الثالث فارسل اليه
يوسى ع وهو من اولى العزم انزله الله تع التورية
بين موسى وابراهيم خمسمائة وخمس وستون سنة
وبين موسى وبين الهجرة الف سنة وستمائة وسبع واربعون سنة

فصل فى بيان اصل فرعون موسى ومولد موسى عليه السلام

فلما مات الريان بن الوليد فى زمن يوسف وكان مكرما
عند بنى اسرائيل وكانوا يعبدون الله تع علانية وكان بمصر رجل
يقال له مصعب يرعى الغنم وكان له من العمر مائة وسبعون سنة
ولم يرزق بولد فرأى بقرة وضعت عجلا فحمدها فانطقها الله
البقرة فقالت يا مصعب سيولد لك ولد ذكر ويكون من
اركان جهنم فواقع زوجته فحملت بفرعون ومات مصعب
قبل ولادة زوجته فلما كبر فرعون يدور بارض مصر ينقب
ويسرق فيضرب مرة ويحبس مرة فاتفق ان رجلا من العمالقة
لقى فرسا فلم يقدر ان يضبط فوثب فرعون الى الفرس وضبط
بلجامه واوقفه فقال العمالقى يا فرعون انك قويا فلو اتفقت
عندى اتخذتك سيسا فرضى فرعون واقام عند العمالقة
مدة يخدمه حتى مات العمالقى ولم يخلف احدا من الورثة
فاستولى فرعون على جميع ماله وحمله الى امه ثم وقع الافتراض

لانبياء بني اسرائيل فلم ينبق منهم من يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر فسلط الله فرعون على قوم فاسقين الذين هم
المخالفون لله ورسوله وتجبر وتكبر وطغى على الناس في الارض
وجعل اهل مصر فرقا مختلفة فخدمته طوعا او كرها وجعل
بعض الناس ينقلون الحجارة من الجبل وبعضهم ينحتون الجبال
وبعضهم يعملون اعمال النجار وبعضهم عمال الطين ومن كان
لا يصلح لشيء من اعماله ضرب عليه الجزية وذلك قال ابن اسحاق ان فرعون علا
في الارض وجعل اهلها شيعا الا انه فرعون راى في المنام
كان نارا خرجت من جانب بيت المقدس واحرقت مصر وبيوت
القبط ولم تدخل بيت بني اسرائيل اصلا فحكاه على المعبرين فقالوا
سيولد من بني اسرائيل مولود يكون هلاك ملكك على يديه
وقيل ان فرعون نائم في قبة آسية اذ سمع هاتفا يقول ويلك
يا فرعون قد قرب زوال ملكك على يد فتى من بني اسرائيل فقال
فرعون اسمعت هذا يا آسية قالت نعم وفي الليلة الثانية نائم على سريره
واذا بشاب قد دخل عليه من غير حجاب وتحت الشاب اسد عظيم
وبيده عصا وهو يضرب بها راس فرعون وهو يقول انظر
نفسك واين من انت واخذه برجله ورماه في البحر وفي الليلة الثالثة
راى ذلك الشاب قد اتاه وتلك العصا بيده فضرب بها راسه
وقال ويلك يا فرعون ما اقل حيائك من اله السموات والارض

وراى

وراى بعد ذلك آسية صار لها جناحان فطارت بهما بين
السماء والارض ودخلت في السماء وهو ينظر اليها وراى الارض
قد انفجرت ودخلت فيها فانتبه فرعون مرعوبا فجمع المعبرين
وقص عليهم رؤياه فقالوا ان هذه الرؤيا تدل على مولود
يولد ويزعم انه رسول الى السماء والارض ويكون هلاكك
وهلاك قومك على يديه فاستشار فرعون وزراءه وقومه
فاشاروا ان يوكل على الحبلى من بني اسرائيل فتحمل الى داره وتلد
ولادتهم هناك فان كان ذكرا يقتل وان كان انثى تترك ففعل
ذلك وفي رواية فسلط القوابل من القبط والذباحين على نساء
بني اسرائيل يذبح ابناءهم ويترك بناتهم وذلك كما قال يذبح
ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين فوقع في بني اسرائيل
موتان فدخل كبراء القبط على فرعون وقالوا انت تقتل صغار بني اسرائيل
ويموت كبارهم فيلزم ان يلي العمال علينا فامر بقتل الولدان سنة
وتترك سنة ففي سنة الترك ولد هرون قبل موسى باربع سنين
وفي سنة القتل ولد موسى وكان فرعون امر وزراءه وارباب
حاشيته ان لا يفارقوا عمران لان الكهنة اشاروا لفرعون ان هذا
المولود من عمران فيكون عمران من اقرب الناس الى فرعون فبينما
عمران جالس على كرسيه اذ راى زوجته وقد حملها ملك فجاء بها
الى عمران فواقعها وفرعون نائم لم يشعر فحملت تلك الليلة بموسى

وحملته واطلقت ما سلق البجال الى الذئاب حتى ليضربهم
بامر ام موسى فلما هم بالكلام امسك الله لسانه فلم يطق الكلام
ولا ابصر شيئا فضربوه واخرجوه فوقع في واد يهوي فيه
فيه فاراد الله عليه ان رد لسانه وبصره ان لا يدل عليه وان يكون
معه يحفظ حيث ما كان فعرف الله منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره
فخر لله ساجدا فقال يا رب دلني على هذا العبد الصالح فدله الله
عليه فخرج من الوادي وآمن به وصدقه وعلم ان ذلك من الله مع
ودخل على موسى فقبل رجليه واصلح مع امه التابوت فعند ذلك
اضعفته وحملته ودهنته وهي باكية حزينة وكان ابوه قد مات
وعمره اربعين يوما على قول واربعين شهرا على قول فاخذت
التابوت والقته في النيل نصف الليل فامر الله الملائكة بحفظه وغوث
شدد الطلب وامر النساء والاطفال ولم يكن له هجوع اي النوم فبقي التابوت
في النيل اربعين يوما وقيل ثلاثة ايام وقيل يوما واحدا فاخذته
الامواج تلتطم به حتى ساقه سائق القضاء الى نهر ينشعب من النيل
في دار فرعون قال ابن عباس وغيره كانت لفرعون بنت ولم يكن له
غيرها وكانت من اكرم الناس اليه وكان بها برص فعجز الاطباء
علاج ذلك فقال الاطباء ايتها الملك ليس لها دواء الا بريق حيوان
بحري يشبه الانسان وظن انه التمساح فكان فرعون وامرأته آسية
بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف

ثم ان ام موسى لما حملت ماتت عمران في وقت الحمل والطهر
لانه محال الحامل من عظم بطنها وهو من ثقلها ومن نزول الدم بها
فلما اصابها الطلق قالت لابنتها مريم اخت موسى اذهبي الى القابلة
التي كانت صادقة لي فلما دخلت قالت اليوم ينفعني حبك
فلما وضعت موسى واخذته القابلة فاحتبته فقالت لامه
خذي ولدك وان جئت على عزم ان لخبر الدباحين فيقتلوه
لكن حبب الله ولدك وظننت انه السبب في سروري فخرجت
فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاؤا
الى بابها ليدخلوا على ام موسى فقالت اخته مريم يا امتاه
هذا الحرس بالباب فلفت موسى في خرقة فوضعته في التنور
وهو مسجور ولحار عقلها فلم تحقل ما تصنع فدخلوا فقالوا
لم دخلت القابلة قالت كانت صادقة لي فدخلت علي للزيارة
ولم يروا لها تغيرا ولا اثر الولادة فخرجوا فقالت اخت موسى لامه
اين المولود قالت لا اعرف فوجد في التنور صبيا حاكيا يرضع ابهامه
ولم تضره نار فاخرجته وسلمته الى امه فارضعته اربعة اشهر
ولم يصح ولم يتحرك موسى وتلك المدة فبعد ذلك اخذ في الصياح
فخافت لانتهار رائحة الحاح فرعون وطلب الولدان فقذف الله
في نفسها ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت في النيل
فذهبت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت التابوت

وحمله

وبنته على البركة ينتظرون ان ياتي الجراثيل فجاءت بنت موسى
تلتطم بها الامواج حتى تعلق بشجرة فلما فرعون انه ياتيه اليه
فجاؤا به اليه فعالجوه ففتحه ولم يقدروا ان يفتحه فقعدوا
كسره ولم يقدروا فجاءت آسية فرات فيه نورا ولم يروا غيرها
فعالجته ففتحته ورأى فيه صبيا يرتضع ابهامه ورأت آسية
نورا بين عينيه واحبته حبا شديدا فاخذته وضمته الى صدرها
فجاءت بنت فرعون فرأت ان ريقه خرجت عند ارتضاع ابهامه
كاللبن فاخذت ريقه فلطخت به جسدها فبرأت باذن الله
واحبته ايضا حبا شديدا فاحبه فرعون حبا شديدا ثم
قالت العرافات من قوم فرعون انا نظن ان هذا هو الذي
تحذر منه رسمح في البحر خوفا منك فاقتله فهم فرعون بقتله
فاستوهبه آسية فتركه فوهبه لها ثم قال لها سميه فقالت
سميته موسى لانه وجد بين الماء والشجر على
ان يقتله فرعون فيحصل لك الاجر فقتلتها فعليك الوزر
ولما سمعت انه التقطه آل فرعون فجاءها اللعين فوسوس
اليها ان الله كان قد حفظ اربعة اشهر فارضيت بحفظ الله
حتى القيته الى يدي عدوه فلكر الوبال فذهب عقلها من الوسوسة
فلم تدر ما تجيب ابليس ثم قالت ام موسى مريم ابتغي اثره
فتبعت اثره حتى انتهت دار فرعون فنظرت اليه عن بعيد

فرات

فرأت الصبي وبيد فرعون يعلم شفقة عليه والصبي
يبكي ويطلب الرضاع والخدم يطلبون المرضع فدنت
اخته مريم من فرعون فرأت ان الصبي لا يقبل ثدي احد
من فرعون وآسية فطلب المرضع قالت مريم لآل فرعون
هل ادلكم على اهل بيت يقبلون لكم ويحفظونه لكم
قالت نعم هرون قالوا صدقت فأتنا بها فانطلقت الى امها
واخبرتها بحال ابنها وجاءت بها اليهم فلما اخذت الصبي
واعطت ثديها وجد الصبي ريح امه اقبل ثديها فمصه
ثم ثديها الاخرى فمصه حتى نام فاعطته آسية فقال فرعون
من انت فقالت ايها الملك لست منه في شيء الا امرأة طيبة
الرائحة طاهرة الجسد لا اعطي ثدي صبيا الا اقبل ثم قال فرعون
فهلك ولد قالت هل ترك الملك ولدا ولم يقتله فظن فرعون
ان ولدها قتل مع من قتل ولم يعلم انها امرأة عمران فاعطاها
فرعون وهامان وآسية وغيرهم من الهدايا والتحف فقالوا
ارضعيه في دار الملك قالت لا آسية لا اقدر على التسكن في داركم
لان لي اشغالا فاجروا عليها كل يوم اربعة دينار غير العطايا
والتحف والكساوى فرضوا لها بالرجوع اليها ثم رجعت
الى بيتها بعد بناء فرعون بيتها وتزيينها قيل تلك سنة
فتلن بحجتهن اكبر منا طلبن احدها احبت امرأة العزيز

وذكر وامرنا الله موسى ان ارضعيه
الربعة فمدة دنيا الامة كم تقر عينها
ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق
ولكن اكثرهم لا يعلمون وسورة القصص

يوسف فنالت من بركتها المؤمنة والثانية خديجة رضي الله عنها
بنينا محمد صلعم فنالت من بركتها الهداية والثالثة
آسية امرأة فرعون احبت موسى ع فنالت من بركتها
الجنة فكذا المؤمن بمحبة الله ورسوله نال الجنة برحمة الله
الى هنا من قوله والمراد بموسى على وجه الانتخاب مذكور
من عرايس الوان والثعلبي ومن التفاسير في سورة القصص
انه كان مخلصا قرأ حمزة والكسائي وعاصم
في رواية حفص بفتح اللام اي اخلصه الله وقرأ الباقون
بكسرها اي اخلص هو العبادة لله وكان رسولا
نبيا اي جمعنا له الوصفين وناديناه اي ليلة
خرج لاقتباس النار ناديناه بالنبوة والرسالة من
جانب الطور الايمن الطور الجبل وليس للجبل ايمن
وايسر لكنه راجع الى يمين الذي يأتيه اي الجانب الذي كان
على يمين موسى وهو متوجه اليه ذكره النسفي رح وذلك
لما بلغ موسى م اشده لم يكن احد من آل فرعون يدخل
الى احد من بني اسرائيل بظلم حتى امتنعوا كل الامتناع فوجد
موسى م رجلين يختصمان ويتنازعان احدهما من بني اسرائيل
والآخر من آل فرعون فطلب رجل من بني اسرائيل من موسى
غوثا على رجل من فرعون فدفعه موسى م فقتل رجل من فرعون

قدم

فندم موسى م على ولم يكن قصده ان يقتله واستغفر
منه ثم اظهر ابليس امر موسى لفرعون وقومه فلما
علم استشار فرعون في امر موسى فاشار الامراء كلهم
على قتل موسى الآخر بيل ابن عم فرعون وكان خازنه وهو
مؤمن بموسى فقال لموسى ان الناس يسعون فيقتلوك اخرج
من المدينة التي كنت فيها اني لك من الناصحين فخرج موسى
يسوق رجل مؤمن من مدينة فرعون الى مدينة شعيب
قيل لما خرج موسى من مدينة فرعون كان لا يدري اين يتوجه
رأى ثلث طرق فاخذ الوسط ثم ظهر له ملك على فرس وبيده
رمح قصير فقال يا موسى اتبعني فتبعه وذهب حافيا راجلا
بلا زاد فاكل في الطريق من اوراق الشجر فقرحت شفتاه وسقط
جلد قدميه فوصل في ثمان ليال الى مدين ولما وصل الماء مدين
وجد عليه جماعة كثيرة من الناس يسقون اغنامهم
ووجد سوى الجماعة امرأتين تمنعان اغنامهما عن الماء
حتى يفرغ الناس ويخلو لهما البئر قال موسى ما شانكما
لا تسقيان غنمكما مع الناس بل تمنعان قالتا لا نسقي اغنامنا
حتى يرجع الرعاء عن الماء ونسقي بفضلهم فقال موسى
اليس لكما رجل ان يسقي غنمكما قالتا ليس لنا راع وابونا
شيخ كبير لا يقدر ان يسقيهما وانتما ولذلك احتجنا

من السقي الغنم وليس له عون يعينه غيرنا وهو
شعيب نبي هؤلاء القوم فترك رحمة موسى عليه السلام فصبر
حتى فرغوا الناس من السقي فلما فرغوا منه وضعوا حجرا
كبيرا على رأس البئر لئلا يقدر احد على شيء من الماء فانفرد
فقال موسى للمرأتين قربا اغنامكما الى الحوض فضرب الحجرة
برجله فرماها اربعين ذراعا عن رأس البئر وذلك مع ضعف
وجوعه واخذ الدلو وكان لا ينزعه الا اربعون رجلا
فنزعه وصب في البركة ثم انصرف بعد سقي الغنم الى الظل
شجرة فجلس في ظلها من شدة الحر وهو جايع فقال موسى
في هذه الحالة رب اني لما انزلت الي من خير فقير يعني
اني محتاج الآن الى الطعام قليلا كان او كثيرا الآن جوعي
مانع لعبادتك والمرأتان يتعجبان في احوال موسى وسمعا
قوله عند سوق غنمهما فرجعتا الى ابيهما سريعا
قبل الناس قال لهما شعيب ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا
رحمنا فسقى لنا اغنامنا فقال اذهبي وادعيه لي فاتته احداهما وهو يحتاج الى الطعام
كيت وكيت فحكت له ما جرى ووصفت جوعته وتعبه وما قال
في شكاية الربة فقال شعيب لاحديهما وكانت شديدة
الحياء اذهبي فأتيني به فاقبلت الى موسى فلما اتته عظمته
وغطت وجهها وقالت ان ابي يدعوك ليعطيك جزاء
سقيكم لنا

سقيكم لنا فلما سمع موسى كلامها اراد ان لا يذهب
ولكن كان جايعا فاجابها فقام فذهب معها فكانت
تمر بين يديه فحركت عجيزتها قال الشيطان لاعوانه انى
اغويهما الآن لان موسى شاب والمرأة كذلك والمكان
خال من الاغيار لا مانع لاحديهما فنفخ في دبر المرأة تحتها
فظهر من نفخ الريح والمرأة تتقدم بين يديه فكشف الريح
ثيابها وظهرت بدنها وموسى ناكس رأسه لا ينظر ولا يلتفت
اصلا ونفخ ابليس مرة ثانية وثالثة وموسى علم من ابتلائه
فاستعاذ بالله من شر الشيطان فقال لها يا امة الله كوني خلفي
ودليني على الطريق فعند ذلك خسر الشيطان خسرانا مبينا
فاخرت فكانت تقول له عن يمينك ويسارك وقدامك
حتى دخلا مدين فاذن لشعيب بالدخول وسلم عليه
وجلس بين يديه فلما جاءه وجد موسى المائدة موضوعة
والطعام حاضرا فقال شعيب يا شاب تأكل منه قال موسى
اعوذ بالله فقال شعيب لم ذاك الست بجايع قال بلى
ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من سلالة
ابراهيم واسحق ويعقوب لا اشتري ديننا بالدنيا بعقابلة
عمل الاخرة ملء الارض ذهبا فقال شعيب وخاصة من ذرية
ابراهيم وعادتنا الطعام الضيف فهذه ضيافة لا اجرة

فاكل من الغنم ثم قال اكل الطعام خير شعيبا عليه قال
شعيب عم لا تخف نجوت من القوم الظالمين فقالت
احديهما يا ابت استاجره لرعي الغنم والقيام بامرها
ان خير من استاجرت القوي الامين قال لها ابوها
وما علمك بقوته وامانته قالت اما قوته فانه رفع
حجرا من راس البئر لا يرفعها الا اربعون رجلا وانما
امانته فانه قال لي امشي خلفي حتى لا تصف الريح ثوبك
وصوب راسه عند كلامي فرضي شعيب عم بكلامها
قال شعيب لموسى يا موسى اني اريد ان انكحك احدى
ابنتي هاتين اختر ايتهما شئت على ان تكون اجيرا لي
ثماني سنين فان اتممت خدمتك عشر سنين فمن عندك
تبرعا لا الزام مني وما اريد ان اشق عليك باتمام العشر
بعد الاجلين فرضي موسى فقال ستجدني ان شاء الله
في عموم الاحوال خصوصا في احوال الرعاي والمعاملة مع
الخادم وحسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة
قال موسى اخترت الداعية لي لانها مدحتني بقولها
القوي الامين قيل فانظر ايها العاقل ما ضيع موسى
مدح بنت شعيب مرة فكيف يضيع حمدك العليم الخبير
في التسنين المتطاولة فلما تعاقدا هذا العقد بينهما

امر

امر شعيب عم ابنته ان تحلي موسى عصاه فجعلها السباع
عن غنمه قيل السدي رحمه كانت تلك العصا استودعها اياه
ملك في صورة رجل فامر ابنته ان تاتيه بعصا فدخلت
فاخذت فاتته بها فلما راها شعيب قال لها ردي هذه
العصا واتيه بغيرها فالقتها واردت ان تاخذ غيرها
فلا تقع في يدها الا هي حتى فعلت ذلك ثلث مرات وفي رواية
ست مرات فاعطاها لموسى فرجع موسى معها ثم ندم وقال كانت لي وديعة
فذهب فاثرها وطلب ان يرد العصا من موسى فابى ان يعطيه
فاختصما فيها ورضيا ان يحكم بينهما اول طالع فاتاهما
الملك فقال القيا ها فمن رفعها فهي له فعالجها شعيب فلم يطقها
ان يرفعها فرفعها موسى عم فلما اصبح قال له شعيب اذا بلغت
مفرق الطريق فلا تاخذ على يمينك فان الكلاء وان كان بها
اكثر الا ان فيها ثنينا اخشى عليك وعلى غنمك منه فاخذت
الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها ومشى على اثرها فاذا
عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالثنين قد اقبل لمحاربته
العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى دامية والثنين
مقتولا ولما رجع الى شعيب مشى الغنم فوجدها ملئ
البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى بالشان ففرح وعلم
ان لموسى والعصا شانا وقال له اني وهبت لك من الجدايا التي

بالنون الجدي او بالعين والمعز
اراد شعيب ان يجازي موسى
ولدت زوجته غلامين
ومكث عشرا اخر
وتزوج بنته الصغرى ١٢
لابنته على حسن رعيته اكراما له وصلة

تضع الغنم هذه السنة كأبلق وبلقاء فأوحى الله
الى موسى في المنام أن اضرب بعصاك الماء الذي في سقي
الاغنام فضرب موسى بعصاه الماء ثم سقى الاغنام
منه فما اخطأت واحدة منها الا وضعت حملها ما بين
ابلق وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله تعالى
الى موسى وامرأته فوفى له بشرطه وسلم الاغنام اليه
ثم استأذن موسى من شعيب في زيارة امه واخذ
بمصر فبكى شعيب وقال يا موسى كنت مباركا علي فكيف
تخرج يا بني وقد كبرت وضعفت فقال موسى طالت
غيبتي عن امي واخي واختي وقد تركتم في بلدة فرعون
فقال شعيب لا اكره ان امنعك عن امك وهذه ابنتي
معك نعم الصاحب لك فكن بها شفيقا ونعم الرفيق انت
وهي ودعاهما فاذن وسار موسى بزوجته وولديه
وعبده وغنم يريد ارض مصر حتى سار خمسة ايام
ولياليها فلما قرب الى وادي اطور وكان آخر النهار فاظلم
عليه ليله وقد هبت الريح وصب المطر وعظم البرد وفقد
ماشيته وضل الطريق فأمر موسى اهله وضرب الخيمة
على جانب الوادي وكانت امرأته حاملا فاخذها الطلق
في الحال فجمع موسى حطبا واخرج زنادا وضربها فلم تور شيئا

واجهد

واجتهد فلم يصلد زاد فرمى به وخرج من الخيمة
متحيرا من امر النار فاجأته لذلك فنظر الى جوانب الوادي
فرأى نورا فظن انه نار قال لاهله اقعدوا انكم انست
نارا لعلي آتيكم منها بخبر الطريق او عود من النار
لعلكم تدفئون البرد فتركهم في البرية وذهب اليها فلما اتاها
فاذا النار رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها اطافت بها
نار بيضاء تتقد كاضوء ما يكون ضوءا فلا ضوء النار يغير
خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة تغير ضوء النار كلما طلبها
بعدت عنه فاذا تركها قربت منه فتعجب منها ثم سمع تسبيح
الملائكة فنودي من جانب الوادي الايمن بالنسبة الى موسى
ان يا موسى فقال موسى لبيك وسعديك من المتكلم قال اني
انا الله رب العالمين وان الق عصاك فلما القاها صارت
ثعبانا عظيما يتلمظ فلما رآها تهتز كانها جان ولى
مدبرا اي انصرف منهزما من الخوف ولم يعقب اي لم يلتفت
خوفا من الحية فنودي يا موسى اقبل الى الحية ولا تخف
انك من الآمنين من الحية فعلم موسى ان هذه الحالة من الله
فقيل له بعد ذلك خذها سنعيدها عصا كما كانت فاخذ
موسى من جانب عنقها فانقلب الثعبان عصا كما كانت ويده
في شعبتها في الموضع الذي يضعها اذا توكأ ثم اراه آية اخرى

فقالها اضمم يدك الى جناحك اى جنبك تحت العضد
تخرج بيضاء من غير سوء اى برص لان يده كانت ذات
نور يغشى كشعاع الشمس آية اخرى اى حال كونها
آية اخرى مع العصا لنريك من آياتنا الآية الكبرى
اى العظمى ثم قال اذهب الى فرعون انه طغى اى علا
وتكبر وجاوز الحد فى الكفر والطغيان فادعه الى عبادتى
فلما سمع موسى عليه السلام هذا الامر من الله علم ويقين
رهبته ذهب اليه ودعا الى الله فلم يجبه وفعل ما فعل
ثم اغرقه الله فى البحر مع جنوده عقوبة بما يصنع الى موسى ثم منه اساس الوافى
وقربناه اى ادنيناه لتقريب المنزلة عند نا نجيا
اى مناجيا اى كلمناه بما لم نكلم به غيره ووهبنا له
من رحمتنا اى لرحمتنا بعبادنا وهو كما تقول
اعطيتك هذا من كرمى وجودى اى لكرمى وجودى وقيل
من رحمتنا اى من نعمتنا اى من جملة ما انعمنا به عليه
اخاه هرون نبيا اجابة لدعوته واجعل لى
وزيرا من اهلى هرون اخى اشدد به ازرى واشركه
فى امرى وقال الامام القشيرى وفقه الحق وناداه
ثم قربه رتاجاه وفى الحالين تولاه قوله تعالى
واذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان صادق

الوعد

الوعد قال مجاهد رحمه الله اسمعيل ابو
وعد الذى وفى به وهو كلام جامع للقيام بالفرايض
كلها لان الله تع اخذ على عباده العهود بها والانبياء
وعدوا من انفسهم الوفاء بها وهذا وصف جميع الانبياء
عليهم السلام لكن هذا لا يمنع اختصاص جنسهم بالمدح به
وقيل كان وعد من نفسه الصبر على ذبح ابيه اياه فوفى به وصبر
الى ان ظهر الفداء وقيل لعله انه كان نذر شيئ ووفى به
فكان ذلك صدق وعده وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال
واعد اسمعيل عليه السلام قوما فى موضع ان يلقوه فيه فاتى
ذلك الموضع واخلف القوم فاقام اسمعيل ثلاثا فى ذلك
الموضع وما له طعام الا الماء والشجر وورقه حتى شقت
شفتاه ثم جاء القوم فاثنى الله عليه بصدق الوعد
وكان يامر اهله اى امته وقيل اهل بيته بالصلوة
والزكوة وهذا يشتمل على امره اياهم بالعبادات البدنية
والمالية جميعا وكان عند ربه مرضيا وهذا
من اجل صفاته وفى قراءة ابن مسعود رضى الله عنه وكان
يامر قومه وان حمل على اهل بيته فهو اهم وقد قال الله تع
لنبيه محمد صلى الله وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها
وقال وانذر عشيرتك الاقربين وقال اهل المؤمنين

قوا انفسكم واهليكم نارا واذكر في الكتاب
ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه
مكانا عليا روى انس رضي الله عنه عن النبي صلعم
انه رفع الى السماء الرابعة وكذلك روي عن كعب
ومجاهد وابي سعيد الخدري رضي الله عنهم وعن
والضحاك رضي الله عنهم انه رفع الى السماء السادسة
وادريس هو اخنوخ بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن
انوش بن شيث بن آدم عليه السلام وسمي ادريس لكثرة
درسه ذكر الله تع روى انه خياطا فكان لا يغرز ابرته
في الثوب الا قال بسم الله ولا يخرجها الا قال الحمد لله وقيل
ورفعناه مكانا عليا الى الجنة وقال وهب رحمه الله كان يرفع
لادريس عليه السلام كل ليلة من العمل ما يفي بعمل اهل الارض
فاشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه في زيارته فاذن له
فاتاه فصور له ابن آدم وكان ادريس عليه السلام سايحا
يصوم الدهر كله فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه
فقال لست آكل شهيه ففعل ذلك ثلاث ليال فانكره ادريس
فقال له الليلة الثالثة اني اريد ان اعلم من انت فقال انا
ملك الموت قال فلي اليك حاجة قال وما هي قال تقبض روحي
فاوحى الله اليه اقبض روحه وردها اليه بعد ساعة فقال له

يؤيد ما روي عن وهب رحمه الله كان يرفع الى

ملك الموت

وروي انه سار ذات يوم في حاجة فاصابه وهج الشمس فقال يارب انا مشيت فيها يوما فوجدت
وهج الشمس فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها
فلما اصبح الملك الذي حمل عليها الشمس وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يارب ما الذي
قضيت فيه قال ان عبدي ادريس سالني ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبته فقال يارب اجعل بيني
وبينه خلة فاستاذن ربه في زيارته فاذن له فاتى ادريس عليه السلام فقال اني اخبرت انك اكرم الملائكة واكثفهم
ملك الموت ما الفائدة في سؤالك قبض روحي قال لاذوق
كرب الموت وغمته فاكون اشد استعدادا قال ادريس
لي حاجة اخرى قال وما هي قال ترفعني الى السماء لانظر اليها
باذن الله له ورفعه الى السموات فلما قرب الى النار قال
لي حاجة قال وما تريد قال تسال مالكا حتى يفتح لي ابوابها
فاراها ففعل ثم قال فكما اريتني النار فاريني الجنة فذهب به
الى الجنة فاستفتح ففتحها رضوان فادخله الجنة ثم قال له
ملك الموت اخرج لتعود المقر الذي فتعلق بشجرة وقال لا اخرج
منها فبعث الله ملكا ينظر في قولهما فقال الملك لملك الموت اخرج
قال لان الله تع قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال
وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها
بمخرجين فلست اخرج فاوحى الله تع الى ملك الموت باذن
دخل وبامره يخرج فجاءه ملك الموت الى السماء السادسة
وقال آخرون الى السماء الرابعة فهو حي هناك وذلك قوله ورفعناه
مكانا عليا وقيل ورفعناه بالنبوة والمنزلة والفضيلة عند الله
وقد انزل الله تع عليه ثلثين صحيفة اقول يحتمل انه لما كان ادريس
تلك الصحائف سمي ادريس هو جد ابي نوح اول من رسل بعد آدم
واول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب وخاط
اللباس واتخذ المكاييل والموازين والاسلحة انتهى قول وقيل

وقال الله تع لملك الموت خصمك عبدي ادريس فاحتج عليه بحجة

عند ملك الموت فاشفع لي اليه
ليؤخر اجلي فازداد شكرا وعبادة
فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء
اجلها وانا ملكه فرفع ادريس
ووضعه عند مطلع الشمس فجاء
ملك الموت فقال حاجة لي اليك فقال
وما هي قال صديق لي من بني آدم
وتشفع لي اليك لتؤخر اجله قال
ليس ذلك الي ولكن ان احببت
اعلمه اجله متى يموت فيتقدم في
قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك
كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا
قال وكيف لا اجده يموت الا عند
مطلع الشمس قال فان اتيتك
وتركته هنا قال فانطلق فلا اراك
بعد الا وقد مات فوالله ما بقي
من اجل ادريس شيء فرجع الملك
فوجده ميتا واختلفوا في انه
حي في السماء ام ميت فقال قوم هو
حي وقال قوم هو حي وقالوا اربعة
من الانبياء في الاحياء اثنان
في الارض الخضر والياس
واثنان في السماء ادريس وعيسى
ذكره محمد الثعلبي

اختلف في مولد آدم فقيل كان بين
قبل ان يموت آدم ثمانمائة سنة وقيل
وله فوسنة الف وكان متبعة بعد
موت آدم ثمانمائة سنة وعاش في نبوته
متبعة ثلثمائة سنة وخمسين ثم رفعه الله
مائة سنة واشراق العوارج
مكانا عليا ذكره

واول من قاتل الكفار اولاد قابيل

وانتشر منه بعده في اهل الدنيا

وكانوا يلبسون قبل ذلك
الجلود

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
اى هؤلاء المذكورون وهذه السورة الذين تفضل الله
عليهم من النبيين مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ اى من ولد آدم
وقال ابن جريج رحمه زعموا ان هذه لادريس خاصة
وَمِمَّنْ حَمَلْنَا اى فى السفينة مَعَ نُوحٍ وهو ابراهيم
وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ هم اسمعيل واسحق ويعقوب
وَإِسْرَائِيلَ اى ومن ذرية اسرائيل وهو يعقوب وهم
موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى لان امه مريم
من ذرية وكلهم من ذرية آدم ولكن جعل من قرب
من آدم من ذريته وحمل من بعد منه من ذرية من قرب
منه تشريفا لكل واحد باب يقرب منه ثم كلهم يرجعون
الى آدم فيشتركون فى هذه الفضيلة ويتفاضلون فيما خصوا به
وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا اى وهم ممن هديناهم
واصطفيناهم وهو جمع بين فضيلتين كقولك زيد من
نسل فلان ومن قوم صالحين وهذا كله فى محل الابتداء ثم خبره
فى قوله إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا اى سقطوا
على وجوههم سُجَّدًا اى ساجدين لله وَبُكِيًّا اى باكين
من خشية والرقة قلوبهم عند تلاوته وبكى على وزن
فعول وهو وصف لهم بالخشوع والعجل والعبادة لله
سجد جمع ساجد

تحلم

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ اى فجاء من بعد هؤلاء
المفضلين اقوام اردياء والخلف بتسكين اللام البدل
السيئ والخلف البدل الصالح أَضَاعُوا الصَّلَاةَ
قال القرظى تركوها وقال عمر بن عبد العزيز رحمه اخروها
عن مواقيتها والصحيح الاول فانه وصف الكفار بدليل قوله
الا من تاب وآمن فاستثنى المؤمنين منهم فدل ان المستثنى
منهم هم الكفار وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ اى المشتهيات
فلم ينظروا بعقولهم فى العواقب ولم يتحملوا مشاق العبادات
ومالوا الى ما يخف على الطباع من طلب الراحات وقال مقاتل
خلف من بعدهم خلف يعنى اليهود اضاعوا الصلوة
المفروضة واتبعوا الشهوات واستحلوا نكاح الاخت
من الاب وقال مجاهد رحمه الله هم النصارى وقيل هم مشركوا
العرب وهم من اولاد اسمعيل وقيل هى فى حق المسلمين الذين
يؤخرون الصلوات عن اوقاتها وقد مر عن عمر بن عبد العزيز
ذلك وقال قرة بن خالد ابطأ امير من الامراء صلوة العصر
فقال الضحاك أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات الا
والله لان اتركها احب الى من ان اضيعها وقال ابراهيم رحمه
اضاعوا الصلوة اى لم يصلوها لوقتها وقال الزهرى رحمه
الخالفون شر التابعون المشهورات لعابون بالكعبات التابعون

للشهوات التاركون للجمعات الرقادون عن العتمات
يفرطون في الصلوات ثم تلا هذه الآية وروى ابن جرير
عن مجاهد قال هذا عند قيام الساعة وذهاب صالحي
هذه الامة يتزيد بعضهم على بعض في الازقة ينزون زي الحمير
اريد بها الجنس وهي الصلوات ولعل السورة سيقت
في هذا المقصد فان المشركين كانوا يأنفون من السجود
حتى كان يشترط بعضهم عند ارادة الاسلام ان لا يجبر
اي لا يحنى للركوع والسجود وقد ذكر الله تعالى جميع الانبياء
والاولياء كانوا خاشعين خاضعين لله ساجدين راكعين
فذكر ركريا اولا دعاءه وصلوته وخروجه من المحراب فهو
موضع الصلوة والاشارة ان يسبحوا بكرة وعشيا وهو الصلوة
وقال في ولده يحيى ولم يكن جبارا اي متكبرا عن العبادة لله
والصلوة له وقال في مريم اذ انتبذت من اهلها وكان ذلك
للاغتسال للصلوة ومن خطابها يا مريم اقنتي لربك
واسجدي واركعي مع الراكعين وقال كلما دخل عليها زكريا
المحراب وهو موضع الصلوة وقال في حق عيسى واوصاني
بالصلوة وقال في ابراهيم انه نهى اباه عن عبادة الاوثان
وامره بعبادة الرحمن وقال في موسى وناديناه من جانب
الطور الايمن وكان في ذلك النداء يا موسى اني انا الله لا اله الا انا

فاعبدني

فاعبدني واقم الصلوة لذكري وقال في حق اسمعيل وكان
يأمر اهله بالصلوة والزكوة واذكر في الكتاب ادريس انه كان دائم الصلوة
والذكر وختم ذكرهم بقوله خروا سجدا وبكيا فذكر من كلهم
هذا الامر وذم من خلف بعدهم وخلفهم فقراء الصلوات
واتباع الشهوات وعند كل تحريك لهؤلاء على اتباعهم
ومخالفة الجملة من آبائهم **فسوف يلقون غيا**
اختلف اهل العربية واهل الاثار في الغي قال بعض اهل اللغة
هو الخسار قال جرير قتل الزبير وانتم جيرانه غيا لمن قتل
الزبير طويلا وقال بعضهم هو الخيبة وقال بعضهم هو الجهل
وقال بعضهم هو الضلال وعلى هذين معناه فسوف يلقون
جزاء الضلالة والجهالة وعلى هذا قوله يلق اثاما اي جزاء
الاثم واما اهل الاثار فقد قال عبد الله بن مسعود وابن عباس
هو واد في جهنم بعيد قعره او ريحها وقال بعضهم هو الخسران وقال بعضهم
هو العذاب وقال حميد بن هلال ان في جهنم بئرا ضيقها
ضيق الرمح تسيل قيحا ودما تسمى غيا وعن ابي عبيدة عن ابيه
قال الغي نهر في النار وقال وهب الغي نهر في النار بعيد قعره
خبيث طعمه **الا من تاب** اي رجع من كفره
وآمن على شرطه **وعمل صالحا** بعد ايمانه وعلى
قول من حمل الاية على المسلمين وآمن اي داوم على ايمانه

وعمل عملا يصلح قلبه للجذبة الالهية

وتاب من ذنوبه **فاولئك يدخلون الجنة**
ولا يدخلون النار **ولا يظلمون شيئا**
اى لا ينقصون من ثواب علمهم فى المستقبل عما عملوا
من الذنوب فى الماضى **جنات عدن** ترجمة
عن قوله يدخلون الجنة وهى فى محل النصب وانما ترجم
من الجنة بالجنات لانها جنس وهى بمعنى الجمع او
جنة واحدة مشتملة على جنات **التى وعد الرحمن**
عباده اى العباد التائبين المؤمنين العاملين
الصالحات فقد سبق ذكر هذه الصفات ولانه
اضافهم اليه وهو اختصاص وآهل الاختصاص هؤلاء
بالغيب بالوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم وتلك غايبة
عنهم فصدقوه وهو ثناء عليهم بالتصديق **انه**
كان وعده اى موعوده **مأتيا** اى ياتيه الموعود له
ويبلغه ومن جعله بمعنى الآت فهو خلاف الوضع وما
قلناه اولى واحسن لانه مراعاة الوضع وما اتاك فقد اتيته
لا يسمعون فيها اى فى الجنة **لغوا** اى هذرا
من الكلام وما حقه ان يلغى اى يبطل ويطرح ولا يصغى
اليه وقد ذكر الله كلامهم فى آيات قال دعويهم فيها
سبحانك الله الايتين وقال الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن

الحمد لله

الحمد لله الذى هدينا لهذا الاية انا كنا قبل فى اهلنا
مشفقين الاية وكلام الملائكة لهم سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار **الا سلاما** استثناء منقطع اى
لكن سلاما اى سالما من اللغو وسلاما عليهم بالتحية
وقيل اى لا يسمعون من غيرهم الا سلام الملائكة بالتحية
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
اى مطاعمهم ومشاربهم على ما يحبونه فى الدنيا من الاكل
فى هذين الوقتين فيؤتون بمقدار هذين الوقتين ولا بكرة
فيها ولا عشى وقال قتادة رحمه كانت العرب اذا اصاب
احدهم الغداء والعشاء عجب له فاخبرانه لهم فى الجنة ذلك
وقيل المكان اعدل احوال الطاعم وابعدها من الضرر هو
الغداء والعشاء عرفهم جل جلاله اعتدال احوال اهل الجنة
فى مآكلهم وضرب لهم البكرة والعشى مثلا لذلك وقيل
معناه ولهم ذلك غير منقطع فى اوقات حاجاتهم ويقول
الرجل انا آتيك بكرة وعشيا فى ذكر ويريد فلان يغدو الى ويروح
اى لا ينقطع **تلك الجنة التى نورث من عبادنا**
من كان تقيا اى جعلها الاتقياء دون الذين اضاعوا
الصلوات واتبعوا الشهوات وآيراثها تصييرها اليهم
وانزالهم فيها كما قال واورثكم ارضهم وديارهم الاية الهضاب السهو

ويقال تلك الجنة التي نورث من اوراثنا نعطي بغير اختيار الوارث من عبادنا
من كان تقيا اي مطيعا الله مع كما يرث الوارث المال من المتوفى ويعطى له
وقيل اورث نحو منازل اهل النار من الجنة لو اطاعوا ربهم ذكره الضحاك
وقيل نورث عباده المؤمنين المساكن التي كانت لاهل النار لو اسلموا من
كان تقيا اي المتقين من عباده وما نتنزل الا بامر ربك قيل هو من
اهل الجنة الذين يرثون المنازل فيها اي يقولون لانتنزل الجنة الا باذن ربنا وقيل نزل حين انقطع الوحي فمدته واسيء طاء
رسول الله صلعم جبرئيل عند سؤال اهل مكة عن ذي القرنين واصحاب الكهف
وامر الروح فلم يدر كيف يجيب ورجاء الوحي اليه فتأخر فشق عليه ذلك
شديدة وقال الكفار ودعه ربه وقلاه قيل انه احتبس اربعين يوما
وقيل خمسة عشر فلما نزل جبرئيل قال له النبي صلعم ابطأت علي حتى ساء ظني
وكنت مشتاقا اليك فقال انا كنت اشوق ولكني عبد مامور لا افعل الا باذن
الاباذن فقال وما نتنزل اي قال له الله مع قل الحمد وما نتنزل الا بامر ربك
فانزل الله وما نتنزل الا بامر ربك وانزل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك
ربك وما قلى اي الله بالاختصاص ما بين ايدينا وما خلفنا اي لله علم
ما بين ايدينا وما خلفنا واختلفوا فيه قال سعيد بن جبير وقتادة
ومقاتل ما بين ايدينا من امر الاخرة والثواب والعقاب وما خلفنا ما مضى
من الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة
وقيل ما بين ايدينا من امر الاخرة وما خلفنا من امر الدنيا وما بين ذلك
اي بين النفختين وبينهما اربعون سنة وقيل ما بين ايدينا ما بقي من الدنيا
وما خلفنا ما مضى منها وما بين ذلك مدة حياتنا وقيل ما بين ايدينا بعد
ان نموت وما خلفنا قبل ان نخلق وما بين ذلك مدة الحيوة وقيل ما بين ايدينا
الارض اذا اردنا النزول اليها وما خلفنا السماء اذا نزلنا فيها وما بين ذلك
الهواء يريد ان ذلك كله لله فلا نقدر على شيء منها الا بامره ذكره البغوي
وقيل له ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن فلا نتمالك ان ننتقل
من جهة الى جهة ومن مكان الى مكان الا بامر ربنا ومشيته وهو العالم
الحافظ بكل حركة وسكون وما يحدث من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة
والنسيان فلا يعقب في ملكوته الا الاداء فيه مصلحة وحكمة والطلق
الا كن لنا فيه وهو معنى قوله وما كان ربك نسيا او ما ينبغي له النسيان
فانه عالم بكل ما كان وما يكون وما هو كائن حافظ له وقيل معناه ما كان
ربك تاركا لك وان ابطأ عنك الوحي لمصلحة رب السموات
والارض اي هو مالك ملكوتهما وما بينهما من الخلق فكيف يجوز
عليه النسيان فلا يجوز ذلك كما جاز ان يكون فنسيانه مستحيل فاعبده
اي اثبت على طاعته واصطبر لعبادته اصبر على نصبه وامره ذكره البغوي
واصطبر لعبادته اي ولا تنهين ولا تضق صدرك عن احتباس الوحي مدة
وعن مقالة الاعداء بك يعني اعبده كما امرك يثبك كما اثاب غيرك من المتقين
وانما قال لعبادته باللام دون على نحو واصطبر عليها لان العبادة جعلت
كالغرض للمحارب لشدتها فانه يقال للمحارب اصطبر لغرضك فيما يورد
عليك من الشدائد وقيل يجوز ان يكون المعنى اصطبر على الشدائد لاجل عبادته
او لم يكن لك الاتيان بها هل تعلم له سميا قال ابن عباس مثلا وقال الكلبي
هل تعلم احدا يسمى الله غيره ويقول الانسان يعني ابي بن خلف الجمحي
كان منكرا للبعث قال ائذا مت لسوف اخرج حيا قال مقاتل
وتكذيبا للبعث قال الضحاك او لا يذكر اي لا يتذكر ويتفكر الانسان
يعني ابي بن خلف انا خلقناه من قبل ولم تك شيئا اي لا يتفكر
هذا الجاحد في بدء خلقه فيستدل به على الاعادة ذكره البغوي او لا يذكر
الانسان بسكون الذال مع التخفيف وفتحها مع التشديد اي ايقول
ذلك ولا يتعظ ويعتبر انا اي بانا خلقناه من قبل اي من قبل هذه الحالة
ولم تك شيئا موجودا فاوجدناه من العدم والمعنى الا يتذكر النشاة
الاولى حتى لا ينكر النشاة الثانية فان تلك اعجب واغرب وادل على قدرة
الخالق اذ هي اهون عليه من ذلك ثم اقسم بنفسه فقال فوربك لنحشرنهم
اي الكفار والشياطين معهم وهم الذين اغووهم اذ كل كافر يحشر
مع شيطان في سلسلة ثم لنحضرنهم اي لنجمعنهم حول جهنم اي فيها
جثيا اي جاثين على الركب لهول ذلك اليوم لا يقدرون على القيام

وقيل ذلك قبل دخولهم جهنم او هو مسدد في الاصل وقع حالا هذا ذكره السمين
قال السدي تاعين على الركب لضيق المكان ثم لننزعن لنخرجن من كل
شيعة اي من كل امة من اهل الاديان من الكفار ليهم اشد على الرحمن
عتيا قال الكلبي قائدهم ورئاسهم في الشر نريد انه يقدم في ادخال النار
من هو اكثر جرما واشد كفرا وفي بعض الاخبار والاثار يحشرون
جميعا حول جهنم مسلسلا مغلولين ثم تقدم الاكثر فالاكثر ذكره البغوي
ورفع ايهم على الحكاية اي لننزعن الذين يقال لهم ايهم اشد على الرحمن
عتيا اي جراءة على الله ثم لنحن بالذين هم اولى اي احق بها
اي بالنار صليا بضم الصاد وكسرها اي دخولا قدم اهل الطاعة في الكفر
وساداتهم يعني نبدأ بهم من طوايف الغي والفساد فيقدم اعظمهم
فاعظمهم واولاهم بالعذاب فاولاهم به على قدر ذنوبهم فيطرحون
في النار على الترتيب ودركاتهم اسفل وعذابهم اشد ثم نخالب الناس
جميعا بقوله وان منكم الا واردها اي ما منكم الا وارد النار كذا في الصحيح
قيل القسم فيه مضمر اي والله ما منكم من احد الا واردها والورود هو
وصول الكان واختلفوا في معنى الورود ههنا وفيما ينصرف اليه
الكناية في قوله واردها قال ابن عباس وهو قول الاكثرين معنى الورود
ههنا هو الدخول والكناية راجعة الى النار وقالوا النار يدخلها
البر والفاجر ثم ينجي الله المتقين فيخرجهم منها والدليل على ان الورود
هو الدخول قول الله حكاية عن فرعون يقدم قومه يوم القيمة
فاوردهم النار وقال قوم ليس المراد من الورود الدخول وقالوا
النار لا يدخلها مؤمن ابدا لقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
يعني السعادة اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها يعني صوتها
وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم في الجنة وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون
مقيمون وقالوا الكل من دخلها لا يخرج منها والمراد من قوله وان منكم
الا

الواردها الحضور والرؤية لا الدخول كما قال ولما ورد ماء مدين
اراد الحضور والاول اصح وعليه اهل السنة انهم جميعا يدخلون النار
ثم يخرج الله منها اهل الايمان بدليل قوله ثم ننجي الذين اتقوا اي اتقوا
الشرك وهم المؤمنون والنجاة انما يكون مما دخلت فيه كان على
ربك حتما مقضيا اي كان ورودكم جهنم حتما لازما مقضيا
قضاه الله عليكم ثم ننجي الذين اتقوا اي اتقوا الشرك
وقرأ الكسائي بالتخفيف ننجي والباقون بالتشديد ونذر الظالمين
فيها جثيا جميعا وقيل جاثين على الركب وفيه دليل على ان الكل دخلوها
ثم اخرج الله منها المتقين وترك فيها الظالمين وهم المشركون ذكره البغوي
قيل الخطاب في ننجي وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا وصف
جبريل عم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما في جهنم من العذاب فاحتجب
عن الناس اياما يبكي فاخبر لفاطمة الزهرى رضي الله عنها فجاءت الى النبي عم
فقالت يا اباه ما اصابك فذكر لها نزول الاية وقال حرها شديد وقعرها
بعيد وحليها حديد وشرابها صديد وكلامها هاهل من مزيد وتيابها
مقطعات النيران مملوة من عقرب وحيات ولوان منها حزت ابرة
فتح منها لاحترق اهل الدنيا جميعا ولوان ثوبا من ثيابها علق بين
السماء والارض لمات من حرها ولوان ذراعا من السلسلة التي ذكرها
الله تع في القران بقوله ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا وضع على
جبل لذاب الى الارض السابعة ولوان رجلا بالمغرب يعذب لاحترق
الذي بالمشرق فلم يحتمل قلب فاطمة الزهرى فخرت مغشيا عليها فلما
افاقت بكت وصاحت وقالت يا ليتني لم اولد وسمع ابو بكر الصديق رض
وقال ليتني كنت شاة ذبحوني واكلوني وقال عمر رض ليتني كنت شجرة تحرق
وقال عثمان رض ليتني لم اخلق وقال علي رض ليت امي لم تلدني وهرب مالك
بن سلمة رض الى الصحراء وهو يصيح النار النار وخرجت الصحابة رض الى الصحراء
يطلبونه فوجدوه في جبل يصيح فردوه الى النبي عم فناشدها ان يقراء عليه
مرة اخرى فقراه النبي عم الاية فصاح وخر ميتا وكانت له بنت صغيرة

والدليل على هذا ما روى
عن ابن مسعود رض قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا يدخل النار احد ممن
بايع تحت الشجرة ولا احد ممن شهد بدرا
بالقسم قول والله ان منكم الا واردها
وعن انس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن
بر ة من خير وفي قلبه وزن ذرة من خير وفي قلبه وزن
شعيرة من خير وعن انس
بن مالك عن رسول الله عم ان رجلا في النار

فاخبرته بموت ابيها فحزنت الى النبي صلعم فوجدته بابا هند فقالت
ما اصابه فذكروا لها ارسم عليه رسول الله فاشتد خوفه وضرجت روحه
وقالت اقرؤا علي فقرؤا عليها فضاحت وخرجت نفسها فقال عليه السلام
يا علي ائت بولدي الحسن والحسين وبكاء علي بهما وقال لهم اطيبوني
في هذه الليلة توضؤا وصلوا ثم ضعوا رؤسكم على الارض وقولوا
يا رب ارحم ابينا محمدا وامته صلى الله عليه وسلم فشاقطت فاطمة
بنت النبي صلعم على وجهها وتقول الويل لنا لما يقول الحبيب هكذا فسجدوا
باكين متضرعين فنزل جبرئيل عليه السلام وقال يا محمد لما وضعتم رؤسكم على الارض
وقلتم يا رب سجدت ملائكة سبع سموات وبكوا معك فقال الله تعالى
فقال الله تع حبيبي اي شيء تريد قال اريد ان اعلم ماذا يفعل مع امتي
في النار قال الله تع اعامل مع امته مثل ما عملت مع خليلي ابراهيم عليه السلام
حيث قلت يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ففي الحديث تقول
جهنم جز يا مؤمن فان نورك اطفأ لهبي فذلك قوله تع ثم ننجي الذين
اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ذكره النسفي رحمه وروى عن مجاهد
في قوله وان منكم الا واردها قال من حتم من المسلمين فقد وردها وفي الخبر
الحمى كير من جهنم وهو حظ المؤمن من النار وعن عايشة رضي الله عنها
عن النبي صلعم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء وروى عن انس رض
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا في النار ينادي الف سنة
يا حنان يا منان فيقول الله تع لجبرئيل اذهب فاتني بعبدي هذا
قال ذهب جبرئيل فوجد اهل النار منكبين يبكون فرجع فاخبر ربه
قال اذهب فانه في موضع كذا وكذا فجاء به فقال يا عبدي كيف وجدت
مكانك ومقيلك قال يا رب شر مكان وشر مقيل قال ردوا عبدي
قال ما كنت ارجو ان تعيدني اليها اذ اخرجتني منها قال الله تع للملائكة
دعوا عبدي واما قوله لا يسمعون حسيسها قيل ان الله اخبر عن وقت

ا اهل الجنة كونهم

كونهم في الجنة انهم لا يسمعون حسيسها فصورت ان يكونوا قد سمعوا
ذلك قبل دخولهم الجنة او لم يقل لم يسمعون حسيسها ويجوز ان لا يسمعوا
حسيسها عند دخولها لانه الله يجعلها عليهم بردا وسلاما
وقال خالد بن معدان يقول اهل الجنة الم يحدثنا ربنا ان نرد النار
فيقال لهم قد وردتموها ولكنكم مررتم بها وهي خامدة ذكره البغوي رحمه الله تعالى
وفي المصابيح في باب الحوض والشفاعة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال رسول الله صلعم
نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب
وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا
لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله يوم القيمة الا كما تضارون
في رؤية احدهما اذ كان يوم القيمة اذن مؤذن ليتبع كل امة
ما كانت تعبد احد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام بيان
غير الله جمع صنم والانصاب جمع نصب وهو ما نصب من الحجارة
فيعبد من دون الله الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان
يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين اي امره وقيل يجوز
ان يعبر بالاتيان عن التجليات الالهية والتعريفات الربانية
قال فماذا تنظرون يتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا
فارقنا الناس والمراد بالناس هناهم الذين عبدوا غير الله
في الدنيا افقر منصوب على انه حال من ضمير فارقنا ما لنا اليهم
ما هذه مصدرية اي افقر زمان كوننا اليهم ولم نصاحبهم
والمعنى فارقناهم في الدنيا على تلك الحال من شدة افتقارنا واحتياجنا
الى ما في ايديهم من الامور الدنيوية ففارقتنا اياهم الآن الاولى
مع عدم الاحتياج اليهم فاي مرة اصلا وفي رواية ابي هريرة رض
فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه
وفي رواية ابي سعيد فيقول هل بينكم وبينه اية اي علامة

تعرفونه احذركم بتلك الاية وهي العمى عن الجنة والايمان فيقولون نعم
فيكشف عن ساق اى عن امر عظيم وهو هو الوم القيمة والشاق
الشدة والمشقة فلا يبقى من كان يسجد لله تعالى رئاء نفسه الا اذن الله
له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء اى لاجل العباد والتصنع
ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر
اى سقط على قفاه ثم يضرب بالجسر على جهنم وتحل الشفاعة
ويقولون اى الانبياء عليهم السلام طالبا للسلامة لامتى اللهم
سلم سلم اى من التسليم وهو جعل الشخص سالما من الاخر والثانى
تاكيد للاول اى لجعل امتى سالمين من ضرر الصراط والمرور على النار
فيمر المؤمنون كطرفة العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد
الخيل جمع اجود وهو الفرس السابق الجيد والركاب وهو الابل التى
سار عليها الواحدة راحلة والواحد لها من لفظها فناج مسلم والبعض
فالناس بالاضافة المار على تلك طبقات الاولى ناجون سالمون
من الافات وهم المؤمنون الذين ذكر مرورهم قبل ومخدوش اى الثانية
مخدوش اى الذى خدش جلده اى جرح بالكلاليب من عصاة اهل الايمان
مرسل اى مطلق من القيد والغل بعد ان عذب بوامرة ومكدوش
اى الثالثة مكدوش اى مغلول مقيد بالسلاسل والاغلال فى نار
جهنم وهم الكفار ويروى بالسين المهملة اى مدفوع فى النار من وراء
ظهره حتى اذا خلص المؤمنون من النار حتى غاية لمرور البعض على الصراط
وسقوط البعض فى النار فو الذى الفاء جواب اذا والواو للقسم نفسى
بيده ما من احد منكم فيه زايدة للاستغراق واحد اسم ما منكم
صفة لاحد بانشد خبر ما مناشدة نصب على التمييز اى مطالبة
ومناظرة فى الحق اى فى الامر الحق وهو ظرف لمناشدة قد تبين لكم
نصب على الحال اى ظهر لكم الحق من المؤمنين متعلق بانشد لله

متعلق

متعلق بالمناشدة يوم القيمة متعلق ايضا بانشد لاخوانهم لاجل
نجاة اخوانهم الذين فى النار تلخيص لا يكون لاحد منكم اكثر فيه اجتهادا
ومبالغة فى طلب النجاة من ظهوره من المؤمنين فى الجلب لخلاص اخوانهم
المحصاة فى النار يوم القيمة يقولون ربنا كانوا يصومون
معنا ويصلون معنا ويحجون ويقال لهم اخرجوا من عرفتم
فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم
فى قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم
يقولون لم نذر فيها ممن امرتنا احدا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من خير
فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه
مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا لم نذر فيها خيرا اى لم نترك فى جهنم خيرا اى اهل خير فيقول الله شفعت
الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين
فيقبض قبضة من النار القبضة عبارة عما يسعه الكف والله سبحانه
وتعالى منزه عن الجوارح فانه صفة الاجسام ومثل هذا من المتشابهات
فنزله المخوض فيها اقرب الى السلامة فيخرج منها قوما قد امتحشوا
قط قد عادوا حمما جمع حممة وهو الفحم اى صاروا محترقين سودا مثل
الحمم فيلقيهم فى نهر فى افواه الجنة صفة نهرا اى فى اوائلها ومقدماتها
وطرقها يقال له نهر الحيوة فيخرجون كما تخرج الحبة بكسر الحاء المهملة
وتشديد الباء الموحدة اسم جامع لحبوب البقول الذى ينتشر اذا هطلت
الريح اذا امطرت السماء من قابل تنبت فى حميل السيل اى محمولة من طين
ونحوه فاذا التقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل
تنبت فى يوم وليلة فشبه به سرعة عود ابدانهم واجسادهم اليهم
بعد احراق النار لها وفيه دليل على ان العاصى لا يخلد فى النار على تفاضل
الناس فى الايمان فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم جمع رقبة

الخواتم جمع خاتم والمراد بها العلامة وتعليق الخواتم بالمنادى واعين
المغفورين بواسطة العمل الصالح فيقول اهل الجنة هؤلاء عتقاء
الرحمن ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم
اى للعتقاء لكم ما رأيتم اى مد بصركم من فضل الكامل ومثل معه اى مما رأيتم
من الدور والقصور وفى رواية قال ثم يضرب الصراط بين ظهراني
جهنم فاكون اول من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ الا الرسل
وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفى جهنم كلاليب
بالضم وتشديد اللام وهو حديدة معوجة الرأس يجر الناس بها
مثل شوك السعدان نبت اغبر اللون يأكل الدواب وهو عند
العرب الطيب مرعى الابل وله شوك يشبه حلمة الندى لا يعلم قدر
عظمها اى عظم تلك الكاليب الا الله تخطف الناس اى تأخذ الكاليب
بسرعة باعمالهم اى بسبب اعمالهم القبيحة او بحسب اعمالهم السيئة
منهم اى من الناس او من العصاة من يوبق اى يحبس او يهلك
بعمله ومنهم من يخردل اى يقطع قطعا كالخردل يعنى يقطعه كاليب
الصراط حتى يهوى فى النار ثم ينجو اى من الوقوع فى النار فالكافر
يوبق والفاسق يخردل ثم يتخلص وقيل يقطع الكاليب لحمه على الصراط
ويخرج اعضاؤه ثم ينجو ولا يقع فى النار حتى اذا فرغ الله من القضاء بين
بين عباده بما يستحقه واراد ان يخرج من النار من اراد ان يخرجه
ممن كان يشهد ان لا اله الا الله امر الملائكة ان يخرجوا من كان يعبد الله اى يوحده
فيخرجونهم ويعرفونهم باثار السجود قال الله تع سيماهم او يعرفونه بالوحدانية
فى وجوههم من اثر السجود وحرم الله على النار اى منعها او يعبده على نعت التوحيد
ان تأكل اثر السجود اى من وجوههم او جباههم قال النووى رحمه
ظاهر هذا ان النار لا تأكل جميع اعضاء السجود السبعة وهى الجبهة
والبدان

واليدان والركبتان والقدمان وقال القاضى المراد باثر السجود الجبهة
خاصة والمختار الاول وكل ابن ادم تأكله النار الا اثر السجود فيخرجون
من النار قد امتحشوا اى احترقوا فاصبت عليهم ماء الحيوة فينبتون
كما تنبت الحبة فى حميل السيل ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو اخر اهل
النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار اى جهتها فيقول يا رب
اصرف وجهى عن النار وقد قشبنى اى اذانى واهلكنى ريحها واحرقنى
ذكاؤها اى شدة وهجها واشتعالها فيقول هل عسيت استفهام
بمعنى التقريب اى هل يتوقع منك بعد حصول ذلك سوء غير ان فعل
ذلك بك جملة شرطية يدل على جزائه ما تقدم اى ان صرف وجهك عن النار
فهل عسيت ان تسأل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطى الله اى الرجل
ربه ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل به
اى وجهه على الجنة راى بهجتها اى حسنها سكت ما شاء الله ان يسكت
فقال يا رب قدمنى عند باب الجنة فيقول الله تع اليس قد اعطيت
العهود والميثاق ان لا تسأل غير الذى كنت سألت فيقول يا رب
لا اكون اشقى خلقك فيقول فما عسيتا اى فهل عسيت ان اعطيت
ذلك ان تسأل غيره فيقول لا وعزتك لا اسألك غير ذلك فيعطى ربه
ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ بابها فراى
زهرتها والزهرة البياض وزهرة الدنيا نضارتها اى راى طيب العيش
فى الجنة وما فيها من النضرة اى الحسن والرونق والسرور الفرح فيسكت
ما شاء الله ان يسكت فيقول يا رب ادخلنى الجنة فيقول الله تع ويلك
عبارة عن الهلاك اى هلكت هلكا يا ابن ادم ما اغدرك او ما فيه اما
للتعجب اى انك تستحق ان يتعجب من كثرة غدرك وشاتك على
او للاستفهام اى اى شىء صيرك غادرا البر قد اعطيت العهود
والميثاق ان لا تسأل غير الذى اعطيت فيقول يا رب لا تجعلنى

اشهى خلقك فلا يزال يدعو ويدعوه حتى يضحك الله منه
عبارة عن كمال الرضا فاذا ضحك اذن له في دخول الجنة فيقول
تمن امر مخاطب من تمنيت الشيء اذا اشتهيته فيتمنى حتى اذا
انقطع امنيته اي مشتهاه ومطلوبه قال الله تع تمن من كذا وكذا اي من كل جنس تشتهي منه اقبل يذكره ربه اي تطفق
لطفا يذكره ربه ما تفضل عليه من النعم حتى اذا انقطعت به الاماني قال
قال الله لك ذلك ومثله معه وقال ابو سعيد قال الله لك ذلك وعشرة امثاله قال ثم يدخل بيته فتدخل عليه
زوجتاه من الحور العين فتقولان الحمد لله الذي احياك لنا واحيانا لك
معناه خلقك لنا وخلقنا لك وضع احيا موضع خلق استعارة
بالخلود قال فيقول ما اعطي احد مثل ما اعطيت وعن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي
مرة ويكبو مرة اي يقف تارة وقيل اي يسقط لوجهه وتسفعه
النار مرة اي تلفحه لفحا يسيرا فيتغير لون بشرته وقيل
اي تعلمه علامة يعني به اثرا منها فاذا جاوزها اي النار التفت
اليها فقال تبارك الذي نجاك اي خلصني منك لقد اعطاني الله شيئا
ما اعطاه احدا من الاولين والاخرين فترفع اي تظهر له شجرة
فيقول اي رب ادنني امر من الادناء اي قربني من هذه الشجرة
فلاستظل الفاء زائدة يعني ادنني لاستريح بظلها واشرب من مائها
فيقول الله يا ابن ادم لعلي ان اعطيتكها سألتني غيرها فيقول لا يا رب
ويعاهده ان لا يسأله غيرها وقد نيه منها فيستظل بظلها ويشرب
من مائها ثم ترفع له شجرة هي احسن من الاولى فيقول اي رب
ادنني من هذه الشجرة لاشرب من مائها واستظل بظلها فيقول
يا ابن ادم الم تعاهدني ان لا تسألني غيرها فيقول لعلي ان ادنيتك

قال ابو هريرة لم احفظ من رسول الله ﷺ
الا قوله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد
اني سمعت يقول ذلك لك وعشرة
امثاله ذكره البغوي وقوله وان منكم الا

منها

منها سألني غيرها فلعلي اعذر ان لا ابتغي غيرها وقد نيه منها فيستظل
بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي احسن
من الاولى فيقول اي رب ادنني من هذه الشجرة فلاستظل بظلها
واشرب من مائها فيقول يا ابن ادم الم تعاهدني ان لا تسألني غيرها
قال لعلي يا رب ان ادنيتك منها ان تسألني غيرها ويعذره اي جعل معذورا لانه يرى
ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فاذا ادناه منها سمع اصوات اهل الجنة
فيقول اي رب ادخلنيها فيقول يا ابن ادم ما يصريني منك اي ما
يقطعني عن الطلب مني ويرضيك مني ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها
معها قال يا رب اتستهزئ مني وانت رب العالمين
انكر عليه الاستهزاء بالعالمين والاستهزاء بالشيء اذا اسند الى الله يراد به ايقاع الهوان
فان قيل كيف صح هذا القول منه بعد كشف الغطاء واستواء العالم
والجاهل في معرفة ما يجوز على الله وما لا يجوز قلنا مثابة هذا العبد
العارف الذي يستولي عليه الفرح بما اتاه الله فيزل لسانه من شدة الفرح
كما اخطأ في القول من ضلت راحلته بارض فلاة وعليها طعامه وشرابه
فايس منها ثم بعد ما وجدها واخذ بخطامها قال من شدة الفرح اللهم
انت عبدي وانا ربك فضحك ابن مسعود فقالوا مم تضحك قال
هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مم تضحك يا رسول الله قال
من ضحك رب العالمين حين قال استهزئ مني وانت رب العالمين
وانما ضحك رسول الله سرورا بما راه من كمال رحمته ولطفه بعبده
المذنب وغاية رضاه عنه استجابا منه وانما ضحك ابن مسعود رضي الله عنه
فكان اقتداء سنة رسول الله ﷺ لقوله هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقول اني لا استهزئ منك ولكني على ما اشاء قدير وهذا استدراك
عن مقدر فانه ع لما قال ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها استبعد
العبد لما راى انه ليس اهلا لذلك وقال استهزئ بي قال سبحانه وتعالى لم
كنت لست اهلا لذلك لكني لجعلك اهلا لذلك واعطيك ما استبعدته لاني على ما
اشاء قدير انتهى كلام محي السنة على ما في مصابيحه وكذا في تفسيره وقوله

وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا عن حفصة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجو ان لا يدخل النار ان شاء الله
احد شهد بدرا والحديبية قالت فقلت يا رسول الله اليس قد قال الله
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال فلم تسمعيه يقول
ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات واضحات قال الذين كفروا يعني النضر بن
الحرث وذويه من قريش للذين امنوا يعني فقراء اصحاب النبي صلعم
وكانت فيهم قشافة وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم رثاثة وكان
المشركون يرجلون شعورهم ويدهنون رؤسهم ويلبسون نخير
ثيابهم فقالوا للمؤمنين اي الفريقين خير مقاما اي منزلا
ومسكنا وهو موضع الاقامة وقراء ابن كثير مقاما بضم الميم اي اقامة
واحسن نديا اي مجلسا ومتحدثا النادي فاجابهم الله فقال
وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا اي متاعا
واموالا قال مقاتل لباسا وثيابا ورئيا اي منظرا قراء اكثر القراء
بالهمز اي منظرا من الرؤية وقراء ابن عامر وابو جعفر ونافع
غير ورش وريا مشددا بغير همز وله تفسيران احدهما هو الاول
بطرح الهمز والثاني هو من الري الذي هو ضد العطش ومعناه
الارتفاء من النعمة فان المتنعم يظهر فيه ارتفاء النعمة والفقير
يظهر عليه ذبول الفقر ذكره البغوي رحمه واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات اي موضحات للاحكام من الحلال والحرام وهو حال مؤكدة
لان الايات لا يكون الا واضحة وجحدا قال الذين كفروا اي اهل مكة
كنضر بن الحارث واصحابه لاختصاصهم عليهم بظاهر الحيوة الدنيا
جهلا للذين امنوا اي لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الفريقين خير مقاما بضم الميم وفتحها اي اهل اي دينين خير
منزلا واحسن نديا اي مجلسا يجتمع فيه للمشاورة وذلك

بانهم

بانهم لبسوا الثياب وادهنوا الرؤس وتطيبوا بالطيب
وجاؤا مفتخرين بالزي الفاخر من الثياب فقالوا اذلكم احتقارا
بالمؤمنين وقصدهم بذلك ان يصرفوهم عن دينهم فقال تعالى
وكم اهلكنا قبلهم من قرن كم مفعول ومن بيانه اي كثيرا من
القرون الماضية اهلكناهم قبل قرن الشيء اعلاه وكل اهل عصر قرن
لمن بعدهم لتقدمهم عليهم قوله هم احسن اثاثا ورئيا في محل
النصب صفة لكم والاثاث متاع البيت والمراد الاموال او اللباس
اي هم اكثر اموالا واحسن منظرا وزينة من هؤلاء الكفرة فلم يغن
ذلك عنهم من عذاب الله شيئا قل يا محمد من كان في الضلالة
اي في الكفر فليمدد له الرحمن مدا امر بمعنى الخبر اي يزيد له
مالا وولدا وعمرا ليكون ذلك جزاء ضلالته في الدنيا ويجوز ان يكون
فليمدد له الرحمن ومعنى الدعاء بان يمهل الله وينفس في مدة حياته
ويمده وتضعيفه الى مدود قوله حتى اذا راوا زيادة تهديدهم
وغاية لقولهم للمؤمنين ما قالوا يعني هم لا يزالون يقولون هذا
القول اعني اي الفريقين خير مقاما ولحسن نديا حتى اذا عاينوا
ما يوعدون اما العذاب في الدنيا اي القتل والاسر واما
الساعة اي عذابها وبعضهم جعل حتى اذا راوا الاية
متصلة بما يليها والمعنى ان الذين في الضلالة ممدودون في ضلالتهم
لا ينفكون عنها الى ان يعاينوا نصرة الله المؤمنين او يشاهدوا
الساعة وعذابها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وهي قوله اذا راوا ما يوعدون
الجملة الشرطية وجواب الشرط فسيعلمون من هو شر
مكانا اي منزلا في مقابلة قولهم خير مقاما واضعف جندا
اي اعوانا يعني اهم ام المسلمون في مقابلة احسن نديا قوله ويزيد الله

عطف على محل فليمدد لانه خبر في المعنى اى وليزيد الله **الذين**
اهتدوا اى امنوا **هدى** اى هداية بتوفيقه فيزيدهم يقينا وبصيرة بايمانهم **والباقيات الصالحات** اى
الاعمال الاخرة كلها **خير عند ربك ثوابا** من الفاخرة
الكافر **وخير مردا** اى مرجعا وعاقبة من قولهم فخذهم
بما عندهم لانه يورثهم النار ففي قوله خير ثوابا تعريض للكافر
بان ثوابهم النار وهو ضرب من التهكم الذي هو اغيظ من قول
القائل عقابهم في النار قوله **افرايت الذي كفر بايتنا**
نزل فيمن سخر بالبعث هو عاص بن وائل حين عمل خباب بن الارت
من الصحابة حليا وكان صايغا فيشا الاجرة لعمله فقال له العاص انكم
تزعمون ان القيمة حق فاذا كان يوم القيمة فاني سأوتين مالا
وولدا فاعطيك منه فقال الله اطلع افرايت الذي كفر بايتنا اى بالقران
وبمحمد صلى الله عليه وسلم **وقال لاوتين مالا وولدا**
اى في الجنة ان بعثت قرئ الولد والولد بالفتح مفردا او بضم الواو
وسكون اللام جمعا للولد كاسد واسد وقيل هو جماعة اهل الرجل
اى اخبرك **اطلع الغيب** همزة انكار فانكر اى انظر في اللوح او
اعلم الغيب فعلم انه يدخل الجنة **ام اتخذ عند الرحمن**
عهدا اى عقد يدخل به الجنة وهو قول لا اله الا الله او تقديم
عمل مرضي عنده بسببه يدخل الجنة **كلا** ردع للكافر اى لم يطلع
على علم الغيب ولم يتخذ عند الرحمن عهدا لانه نفى لما تقدم وقيل
كلا بمعنى حقا حرف يقوم مقام القسم وجوابه **سنكتب**

وفي رواية قال خباب كنت قينا فعملت
للعاص بن وائل فاجتمع لي عنده
فاتيته اتقاضاه، فقال لا والله لا اقضيك
حتى تكفر بمحمد فقلت اما والله
حتى تموت ثم تبعث فلا اقول والك
بليت ثم مبعوث قلت نعم قال فانه
سيكون لي ثم مال وولد فاقضيك
فانزل الله افرايت الذي كفر بايتنا
وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب
قال ان عمار انظر في اللوح المحفوظ
وقال مجاهد اعلم علم الغيب حتى
يعلم اني في الجنة هو ام لا ام اتخذ
عند الرحمن عهدا يعني قال لا اله الا الله
وقال قتادة يعني عملا صالحا قدمه
وقال الكلبي عهدا اليه ان يدخل الجنة
كلا ردع عليه يعني لم يفعل ذلك
ذكره النحوي

اى

سنحفظ عليه او سنظهر له انا كتبنا عليه **ما يقول**
من الكذب فنجازيه به او قال جلى سبيل الانتقام في المستقبل
غير صار وعنه **ونمد له من العذاب مدا** اى عذابا من
فوق العذاب **ونرثه ما يقول** ما بدل من ها ونرثه بدل الاشتمال
اى نهلكه ونورث ماله وولده غيره او نحفظ ما يقول حتى نجازيه به
او نورث ما يقول المال والجنة غيره من المؤمنين ونعطيه غير ما يقول له
في النار والمراد ما يقول مستماه وهو المال والولد لا نفس القول
ويأتينا فردا اى وحيدا عن كل ما يفتخر به من المال والولد **واتخذوا من دون**
الله آلهة اى معبودين في الاخرة **ليكونوا لهم عزا** اى ليعتزوا بهم
ويكونوا لهم شفعاء ثم وانصارا ينجون بهم من عذاب الله تعالى
وهم الاصنام التي يعبدونها هنا قوله **كلا** ردع عليهم يعني لا منعة لهم
سيكفرون بعبادتهم اى يجحدونها **ويكونون**
عليهم اى على المشركين **ضدا** اى اعداء يلعنونهم واعوانا
عليهم في العذاب **الم تر انا ارسلنا** اى الم تخبر في القران انا
سلطنا الشياطين على الكافرين مجازاة لكفرهم اى لم نعصمهم
تؤزهم ازا والازّ في الاصل هو الحركة مع صوت متصل من
ازيز القدر اى غليانه يعني تزعجهم ازعاجا وتغريهم اغراء وتسوقهم
الى المعاصي بسرعة في الدنيا وهو تعجيب للنبي ﷺ منهم نزل في المستهزئين
بالقران وهم خمسة نفر قوله **فلا تعجل عليهم** تسلية للنبي عليه السلام
اى لا تعجل يا محمد لطلب العذاب قبل وقته **انما نعد لهم** انفاس بهم
واعمارهم واعمالهم ليتوفوا جالهم **عدا** فلا يزاد دون عليها وانا نحصون
منها ثم يهلكون فستريح انت والمؤمنون من شرهم ذكر الشيخ رحمه
ويقال انما نعد لهم عدا يعني ايام الحياة ثم تنزل بهم العذاب ويقال
نعد عليهم النفس بعد النفس ويقال الليالي والايام والشهور ذكره ابو الليث
ويقال فلا تعجل عليهم بطلب عقوبتهم انما نعد لهم عدا الانفاس التي

اتخذوا الاصنام يعني
تبرأنا اليك ما كانوا ايانا
يعبدون يعني
ويكونون عليهم ضدا اى اعداء لهم
اعوانا عليهم يكذبونهم ويلعنونهم
يعني

غما من خصلة من خصال الخير اكثر ذكرا وثناء عليه في كتاب الله من التقوى والتقوى
فوايد منها الحفظ والحراسة من الاعداء ومنها التاييد والنصر ومنها النجاة من الشدايد
ومنها الرزق الحلال ومنها
يتنفسون بها في الدنيا الى الاجل الذي اجل اعذابهم **يوم**
نحشر المتقين اي اذكر لهم يا محمد اليوم الذي يجمع فيه
من اتقى الله في الدنيا بطاعته **الى الرحمن** الى جنته **وفدا**
اي جماعات جمع وافد مثل راكب وركب وصاحب وصحب
وقال ابن عباس ركبانا وقال ابو هريرة على الابل وقال علي بن ابي طالب رض
يحشرون والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها الذهب
وبخايب سروجها يواقيت ان هووا بها سارت وان هووا بها
طارت ذكره البغوي **يوم نحشر المتقين** معناه اذكر يوم يحشر
المتقين الذين اتقوا الشرك والفواحش الى الرحمن وفدا راجع وافد
والوافد الذي يأتي بالخير والبشارة ويجازى بالجباء والكرامة
وروى عن علي رض انه قرأ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ثم قال
اتدرون على اي شيء يحشرون اما والله ما يحشرون على اقدامهم
ولكن يؤتون بنوق لم ير الخلايق مثلها عليها رحال الذهب وازمتها
من الزبرجد ثم ينطلق بهم حتى يقرعوا باب الجنة وقال الربيع بن انس
يوفدون الى ربهم فيكرمون ويعظمون ويشفعون ويحيون من الغيبة
فيها سلاما ويقال الى الرحمن بمعنى الى الرحمة وهي الجنة ويقال
الى الرحمن بمعنى الى دار الرحمن ذكره ابو الليث **ونسوق المجرمين**
اي الكافرين نعوذ
اي العاصين **الى جهنم وردا** جمع وارد فيساقون
اليها عطاشا قد تقطعت اعناقهم من العطش واصل
الوارد من الورود الى الماء والوارد على الماء يكون عطشانا ذكره البيضاوي
لا يملكون الشفاعة اي الكافرون والمجرمون كلهم نصب على الحال
الا من اتخذ في الدنيا **عند الرحمن عهدا** اي عقدا موثقا
بان آمن وعمل صالحا فيستحق به دخول الجنة وقيل هو الشهادتان
وقيل لا يشفع الا المأمور بالشفاعة من اهل الايمان ومحل من اتخذ رفع
بدل من واو يملكون **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا** اي اليهود
والنصارى **لقد جئتم شيئا ادا** اي منكرا واصل بالكسر والفتح
العجب يعني قال لهم يا محمد لقد قلتم قولا عظيما منكرا وقيل كذبا وزورا
تكاد السموات بالتاء والياء اي تقرب السموات
يتفطرن اي يتشققن **منه** اي من قولهم **وتنشق الارض**
اي تتصدع اجزاؤها او تتخسف **وتخر الجبال** اي تسقط او تنطبق
هدا بالكسر مفعول له اي لان سمع للرحمن
ولدا فالدعاء بمعنى التسمية وهو يتعدى الى المفعولين حذف الثاني ليعم كل
ما يدعى له ولدا او من دعا بمعنى نسب اي لاجل ان نسبوا الولد او قيل
ان دعوا فاعل هدا اي هدت الجبال دعاؤهم للرحمن ولدا ثم نفى عن نفسه
الولد فقال **وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا** اي لا يستقيم
له اتخاذ الولد لعدم حاجته اليه وعدم مجانسته لشيء **ان كل**
من في السموات والارض اي ما كل من فيهما **الا اتي الرحمن**
عبدا فان بمعنى النفي وكل مبتدا خبره اتي ومن نكرة موصوفة لوقوعها
بعد كل والمعنى ليس اتيان جميع الخلائق يوم القيمة الى الرحمن خاضعا ذليلا
مقرا بالعبودية كالملائكة وعيسى وعزير وغيرهم بمعنى يلتجئون
الى ربوبيته منقادين كما يفعل العبيد للملوك فلا يليق به اتخاذ الولد
منهم **لقد احصيهم وعدهم عدا** اي لقد ضبط علمنا احوالهم
وعلم عددها وحفظها خيرهم وشرهم لا يفوته شيء من احوالهم
ليجازيهم بما استحقوا من الجزاء **وكلهم اتيه** اي كل واحد منهم

SÜLEYMANİYE KÜTÜPHANESİ
Esad Ef.
Yazma Bağışları
Eski No 36/2
Tasnif No 277.1

ياتيه يوم القيمة فردا اى منفردا ليس معه مال ولا ولد ولا احد من
المشركين وهو برئ منهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا موقعة فى القلوب لا بسبب
من اسباب يكتسب بها الناس مودة فى قلوبهم كقرابة وعطاء
وصدقة وغير ذلك بل هو اختراع من الله ابتداء وانتخاصا
منه لاولياء بكرمه مختصة قيل معناه يحببهم الله ويحببهم الى عباده
فى الدنيا وقيل يوم القيمة يحببهم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم
فى كتبهم وروى انه عليه السلام قال العلى رض يا على قل اللهم اجعل لى عندك عهدا
واجعل لى فى صدور المؤمنين مودة فانزل الله هذه الاية وقيل فى الدر المنثور
ما اقبل عبد بقلبه الى الله الا اقبل الله بقلوب اهل الايمان اليه حتى يرزقه
مودتهم ذكره الشيخ وقال كعب الاحبار قرأت فى التورية انه لم يكن
محبة لاحد الا كان بدؤها من الله ثم ينزلها الى السماء ثم ينزلها الى اهل الارض
ثم قرأت القران فوجدته فيه وهو قوله ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات يعنى الطاعات فيما بينهم وبين ربهم سيجعل لهم الرحمن
ودا يعنى محبة فى انفس القوم وروى عن ابى هريرة ان رسول الله عليه السلام
قال اذا احب الله عبدا نادى جبرئيل عليه السلام قد احببت فلانا فاحبوه فينادى
فى السماء ثم ينزل المحبة فى الارض الحديث ذكره ابو الليث وروى عن على رض
قال سألت رسول الله عليه السلام عن قوله سيجعل لهم الرحمن ودا ما هو قال عليه السلام
المحبة وصدور المؤمنين والملائكة المقربين يا على ان الله اعطى
المؤمن ثلث المقة والمحبة والحلاوة والمهابة فى صدور الصالحين
ذكره فى الدر المنثور فانما يسرناه اى سهلنا القران بلسانك
اى بلغتك وهو اللسان العربى لتبشر به المتقين اى الموحدين
الخائفين الراجين وتنذر به قوما لدا اى شديدى الخصومة
قال مجاهد الا الد الظالم الذى لا يستقيم وقيل هو الذى لا يقبل الحق

ويذعن

ويذعن الباطل وكم اهلكنا قبلهم من قرن اى قبل قريش
هل تحس منهم اى هل تجد من احد او هل تدرى او تسمع لهم ركزا
اى صوتا خفيا والركز هو الصوت الخفى الذى لا يفهم ومنه الركاز
وهو المال المدفون والاستفهام فيه بمعنى النفى اى لا تحس ولا تسمع بل
اهلكوا بحيث لا يحس بهم ولا يسمع وهو تخويف لاهل مكة بهلاك من قبلهم بالعذاب
بسوء اعمالهم وترك التوحيد ذكره الشيخ رحمه والسعود وابو الليث رحمه